





KÖPRÜLÜ KÜ
1013



صاحب البرق اليماني بالفتح قطب الدين [الحنفي] [الله]

رحمه الله تعالى بغفرانه

واسكنه في فراديس جنانه

يا كبيكج

وجالس اذا جالست حرا فانما

يزين ويزري بالفتى قرناؤه

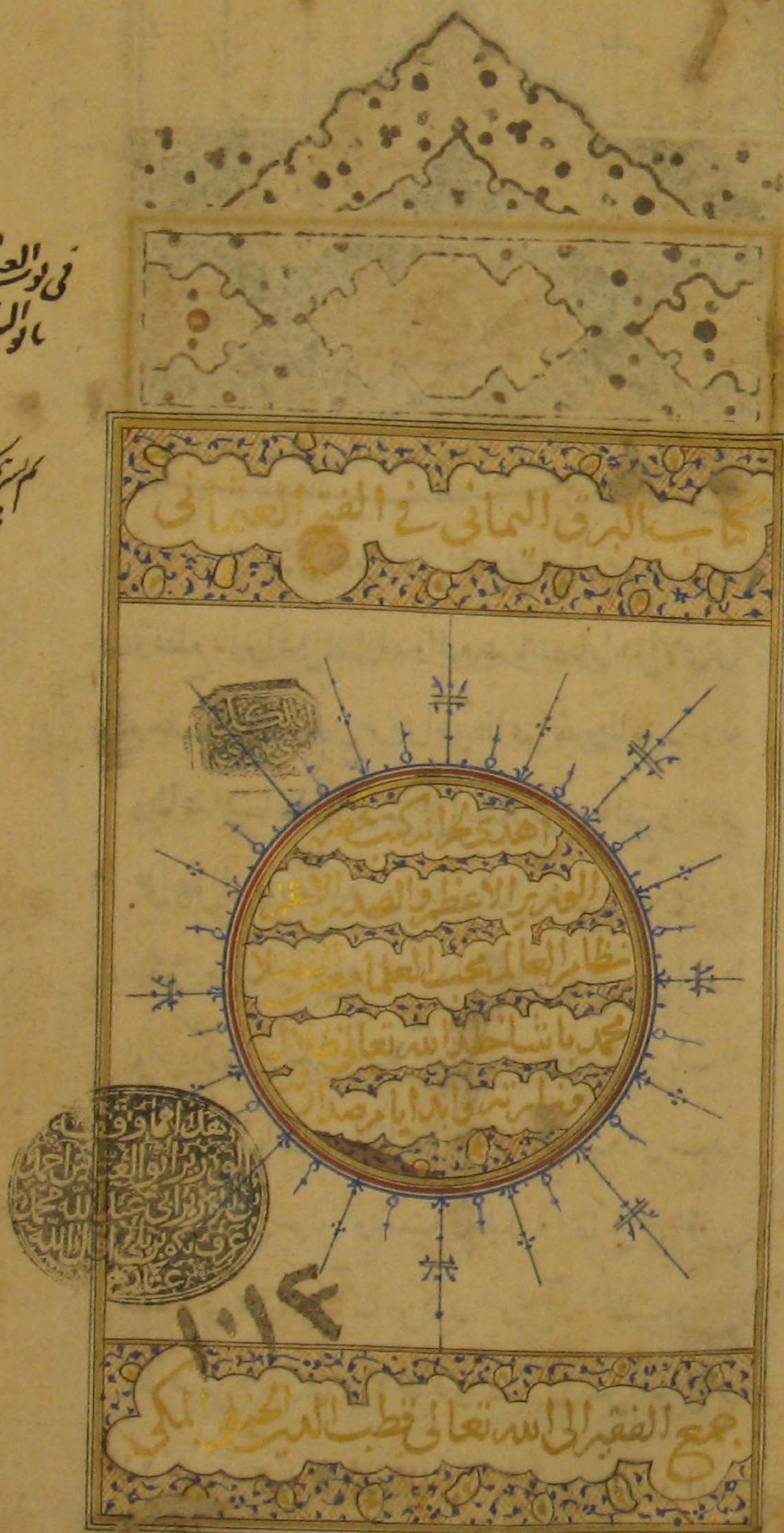
الاول

١

١

في نوبة العبد الفقير محمد الشهير
بابو السعود زاده عفي عنه

ثم انتقل الى ملك العبد الراجي الى الباري تعالى
محمد الشهير بنعمان زاده
عفي عنه





بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذی نصر الدین الحنیفی بصارم وسنان
وقطع دابر اهل الفساد والبدعة بانتصار اهل الایمان
وخذل البغاة الذین خرجوا عن طاعة الله وطاعة رسوله
وطاعة السلطان ومنّ علی انصار دینه بالفتح والظفر
علی اهل الخروج والبغی والعصیان نحمده علی نصرة الدین
القیم ونشکره علی اهانة البغاة الطغاة ومن یهن الله فما
له من مکرم ونشهد ان لا آله الا الله وحده لا شریك له
الحکم العدل القادر القاهر الدیان ونشهد ان سیدنا
محمدا عبده ورسوله وصفیه وخلیله القائل من شق
عصا امتی فاقتلوه کائنا من کان وعلی آله الطیبین
الطاهرین المبرئین من الالحاد والضلال المبین وعلی صحبه
المکرمین انصار الدین المتین المؤیدین من عند الله







بجنود الملائکة المسومین المنزل فی حقهم نصر من الله وفتح قریب
وبشر المومنین اما بعد فهذا کتاب لطیف وتاریخ منتخب
ظریف جمعت فیه ما تجدد فی عصرنا من فتوحات الیمن
وما حدث فیه من الاهوال والفتن وتلهب من نیران المحن
والاحن مما خلت منه کتب التواریخ والاخبار ولم توجد
مجموعة فی غضون الصحف والاسفار وکان فن التاریخ علما
شریفا فیه العظة والاعتبار والاطلاع علی حوادث الدهر
الدوار واختلاف صوارف اللیل والنهار ومعرفة احوال
بنی النوع مما یوقظ الاذهان والافکار ویزید بصیرة اولی
البصائر والابصار ویقیس به العاقل علی نفسه علی من مضی من
الامثال فی هذه الدار وقد قص الله تعالی لنا بعض اخبار الامم
السالفة فی ام الکتاب فقال تعالی لقد کان فی قصصهم عبرة
لاولی الالباب وجاء من احادیث سید المرسلین صلی الله علیه
وعلی آله وصحبه اجمعین کثیر من اخبار الامم الماضین کحدیث
بنی اسرائیل وما غیروه من التورية والانجیل وغیر ذلك
من اخبار العجم والعرب ما یقضی لمتامله العجب وقد قال
الامام الشافعی رضی الله عنه من علم التاریخ زاد عقله

## ولقد قيل

اذا عرف الانسان اخبار من مضى ۰ توهمته قد عاش من اول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر عمره ۰ الى الحشر ان ابقى الجميل من الذكر
فكن عالما اخبار من عاش وانقضى ۰ وكن ذا نوال واغتنم اطول العمر

ولا يخفى ان قطر اليمن قطر عظيم ۰ واقليم واسع من احسن الاقاليم ۰ وفضلها وبركتها على كثير من الامصار ۰ مقرر عند علماء الاخبار والآثار ۰ وقد ورد في ذلك من الاحاديث ما صح عند النظار وجمع في ذلك اهل الحديث عدة رسائل واسطار **فمنهم** الامام محمد بن عبد الحميد بن عبد الله بن خلف القرشي المصري جمع اربعين حديثا في فضل اليمن **ومنهم** الامام الحافظ محمد بن اسمعيل بن ابي الصيف اليمني الف كتابا في فضل اليمن واهله **ومنهم** الحسين بن محمد اليمني من اهل صنعا قاضيها وعالمها له كتاب حافل في هذا المعنى وغيرهم من مورخي اليمن ذكروا في صدور كتبهم احاديث كثيرة زادتها شرفا وحسنا **وقد** روى الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري رضي الله عنه في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاكم اهل اليمن الين قلوبا وارق افئدة الفقه يمان والحكمة يمانيه **وروى** البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن مسعود



البدري رضي الله عنه قال اشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده نحو اليمن وقال الا ان الايمان ههنا **وفي** صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال جاء اهل اليمن هم ارق افئدة الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانيه **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال الله اكبر جاء نصر الله وجاء الفتح وجاء اهل اليمن نقية قلوبهم لينة طاعتهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانيه **اخرجه** ابن حبان في صحيحه ولو تتبعنا ما ورد في هذا الباب لادى الى الاسهاب والاطناب ولملت منه الطباع وانطاب ۰ فعدلت عن ذلك الاكثار ۰ الى الاقتصار والاختصار ۰ وشرعت من اول القرن العاشر فتتبعت افواه الرجال ۰ وصدور الدفاتر ۰ وجمعت من ذلك ما يكون نزهة للخاطر ۰ وقرة للناظر ۰ ووشحته بلطائف الاشعار والنوادر ۰ وحليته بجواهر من عقود الحكم الزواهر ۰ والحقت به في الخاتمة فتح تونس وحلق الواد ۰ مختصرا بطريق الاستطراد ۰ بحيث لم اطلع على تفاصيل ذلك لبعد البلاد ۰

### وسميته البرق اليماني في الفتح العثماني

وخدمت به سدة سلطان سلاطين الزمان ۰ وخاقان خواقين

العصر والاوان • وخليفة الله الاعظم على افراد بنى الانسان
ثالث العمرين صرامة وحزما من ملوك آل عثمان • ظل الله الممدود
على كافة اهل الايمان • وسيفه المسلول بيد القهر على اهل
البغى والعدوان • مدمر الملاحدة بكل عضب صارم وسنان
قاتل الكفرة والمبتدعة وسائر حزب الشيطان • القائم بفرض
الجهاد لاعلاء كلمة الله تعالى واذلال اهل العصيان • ذى المعالى
التى تتلى آيات نصرها فى المحافل والمشاهد • ونسبة العوالى
احادثها منه عن مقاتل ومجاهد • لم تكتحل عين الزمان برؤية من
يوازنه او يوازيه • ولم تنظر احداق النجوم مع كثرة دورانها حول
السما والارض الى من يساميه او يساويه • صاحب الامامة
العظمى والسلطان الباهر • وارث الخلافة الكبرى كابرا عن
كابر • متوج رؤوس المنابر والدفاتر • بذكره الكريم الفاخر
مرغم انوف الفراعنة والجبابرة • كاسر تيجان الاكاسرة • قاصر
قصور القياصرة • هازم جنود البغاة وجيوشها • وهادم
حصون الطغاة فهى خاوية على عروشها • ملك البرين والبحرين
والعرب والعجم والروم والترك والعراقين • والشرق والغرب
واليمن والحبشة والخافقين • خادم الحرمين المحترمين الشريفين





عامر البلدين المكرمين المنيفين • السلطان الاعظم والليث
الغشمشم • والبحر الغطمطم • ذى الخميس العرمرم • واسطة عقد
ملوك بنى عثمان • السلطان مراد خان بن السلطان سليم خان
بن سليمان خان خلد الله تعالى ايام خلافته ما تعاقبت الشهور
والسنون • واجرى احكام سلطنته فى اكناف اطراف الربع
المسكون • وجعل الملك كلمة باقية فيه وفى بنيه الى يوم
يبعثون •

وهذا دعا لا يرد لانه • يزان به كل الورى والممالك
تم او بلا شك اجيب لانه • اذا ما دعونا امنته الملائك

وانا فى اهداء هذا الكتاب كمهدى الدر الى عمان • والزهر
الى النعمان • والقطر الى السحاب الهتان • فبابه الكريم سوف
يروج فيه ما كسد من بضائع الفضلا • ويرغب فيه الى كل ما
يجلب من متاجر العلما النبلا • فقصة الاعرابى واهدائه قربة
ماء الى خليفة الزمان • واهداء النمل رجل جرادة الى حضرة
سليمان • معلوم عند كبراء اهل الشان • وكرماء بنى نوع الانسان
والغرض هو التعلق بحبال الآمال • والتوسل الى التوصل الى
فائض الاحسان والافضال • والالتجاء الى ذلك الظل الظليل

المهدود الظلال • فاكرم به سلطانا كان بلباس الكرم والتقوى
وليا • وهمى على العالم من غيث احسانه وسميا ووليا • واتخذ
طوق العدل في لبته حليا • والبس الدنيا جمالا • ومنح اهلها
منى واما لا • فاصبح الدين به منبسطا • والبخت بحلول سعده به
الشريف مغتبطا • فالسيف والقلم يجريان الى حكمه ورضاه
والباس والحلم يمضيان بمضائه • فلو استجار به احد من الدهر
لحماه • او جاوره كليب ما طرق حماه • او استنجد امرؤ القيس
ما كساه قيصر ما كساه • ولو دعى الطود الاشم الى طاعته
لاجاب • او اشار الى الليل البهيم لانجاب • مع عفاف جنح
عن الطيف • وتقوى فاق بها الحرمين في الخيف • وعدل ازال
به كل شطط وحيف • كيف لا وقد اسعد الله بوزيره الاعظم
ومشيره الافخم • الجواد الذى لم يخن الهلال الا ليكون نعلا
لحافر جواده • ولا مدت الثريا كفه الخضيب الا للتمسك بذيل
كرمه وامداده • ولا طلع البدر المنير الا ليكسب منه كمالا
ويستر نقصانا • ولا دارت حول الافق اعين النجوم الا لترى
وجهه الكريم وتعاينه عيانا • ولا سل الصبح سيفه الا قال
الله اكبر على اعدائه • ولا احمر الشفق في الخافقين الا حرسه



لحمرة خافق لوائه • ولا امطرت السحب الا بكاء من خشية جلاله
ولا اصفرت البروق الا خجلا من لمعان سيوفه ونصاله •
ولا تحلت الخناصر بالخواتم الا لانها تعقد عليه • ولا تكحلت
العيون بسواد النور الباصر الا للتشرف بالنظر اليه • ولا
فتحت الدوى افواهها الا لتنطق بمدحه بالسنة الاقلام •
ولا حبر الحبر بياض الطروس بسواد السطور الا ليثيران
الليالى والايام • له من جملة الخدام • غرة جبين الايالة والوزارة
العظمى • درة اكليل العظمة في المقام الاسمى • ليث عرين الوطيس
باسا وجاشا • حضرة الوزير الاعظم محمد باشا
انعش الله به البلاد والعباد انعاشا • وفرش به بساط البسيطة
بالامن والعدل فراشا • فلقد انام الانام في ظل الامن والامان
وبسط لسكان البسيطة بساط العدل والاحسان • وشمل
باحسانه طوائف بني نوع الانسان • سيما فقراء الحرمين
الشريفين • وفقهاء هذين البلدين المنيفين • فانه صيرهم من
خواص عبيد احسانه • واتخذهم عسكر الدعا بدوام دولة
سلطانه • فان عسكر الدعا انفع وانجع من عسكر القتال
وسهامهم اشد نفوذا من نصال النبال • تنفذ في المسافات

التى هى ابعد مما بين الغرب والشرق • وتسرع فى اهلاك العدو
اسرع من وميض البرق • فالله تعالى يديم علينا وعلى الاسلام
ظلال هذا السلطان الاكبر • بتدبير هذا الوزير الاعظم
الافخر • ويطيل عمرهما فى السعادة الى مدى لا تعد ولا تحصر
وهذا دعاء قد اجيب واتما • يريد به داعيه اظهار الاخلاص
وقد آن ان نشرع فى المقصود • ونستعين بعون الملك
المعبود • وقد رتبت هذا الكتاب على مقدمه وثلاثه
ابواب وخاتمه المقدمه فى سبب تاليف هذا الكتاب
الباب الاول فى ذكر من ملك اليمن
من اول القرن العاشر • الى زمن الفتح الخاقانى الباهر
وفيه ثلاثة عشر فصلا الباب الثانى
فى ابتداء الفتح العثمانى • واستيلاء الملك السليمانى ببلاد
اليمن الاقصى والدانى • وفيه سبعة وثلثون فصلا
الباب الثالث فى الفتح الثانى
وعود الممالك اليمنيه الى سلك ملك الدر النظيم العثمانى
وهو المقصود بالذات من تاليف هذه المبانى • وترصيف
درر هذه الكلمات منتظم فى سلك جواهر المعانى • وفيه





ستون فصلا الخاتمه فى عود حضرة الوزير الى ايالة مصر ثم
الى الباب العالى وزيرا ثم توجهه الى فتح تونس وحلق الواد و
اخذ سفائن النصارى وعوده الى الباب الشريف مظفرا منصورا
وفيها [illegible]ة فصول المقدمه فى سبب تاليف هذا الكتاب
اعلم ان الجراكسة اخذوا مملكة اليمن من عامر بن عبد الوهاب
آخر ملوك بنى طاهر ثم انقرضت الجراكسة فاستولى على اليمن
طائفه من اللوند كما سياتى تفصيله وكانت الخطبه والسكه
فى ايام اللوند باسم المرحوم المقدس السلطان سليمان خان
عليه الرحمة والرضوان • الى ان توجه المرحوم الخادم سليمان
باشا الى الهند فاستخلص مملكة اليمن من اللوند واستصفاها
باسم المرحوم المقدس السلطان سليمان خان فى سنه ست
واربعين وتسعمائه واستمرت من جملة الممالك المحروسه
العثمانيه الى ان اختل امر اليمن عند وفاة المرحوم المقدس
رحمه الله تعالى فاظهر العصيان مطهر بن شرف الدين
الحسنى الذى ادعى ابوه الامامه فارسل المرحوم المقدس
السلطان سليم خان بواه الله رياض الجنان لافتتاح ممالك
اليمن وزيره المعظم ومشيره المفخم • مدبر امور جمهور الامم

فاتح ممالك اليمن من اقصى كوكبان الى بندر عدن • دافع آثار
الجور والفتن • قالع مآثر الظلم والمحن • من اقاليم سيف بن ذى
يزن • رافع رايات السنة والهدى • كاسر رايات البدعة
والردى • الذى لم يجد بمثله الدهر • ولم يجد مثله اهل العصر
المحسن الى جيران بيت الله الحرام • والى جيران نبيه [illegible] عليه
افضل الصلاة والسلام • معدن اللطف والكرم والجود •
رحمة الله الشاملة لافراد الوجود • الوزير المعظم المفخم
حضرة سنان باشا المكرم دام الزمان به مسعودا •
والنصر والظفر به مشهودا • وظل سعادته ممدودا • وجعل
مواهبه مورودا

لا بدل الله حالا قد حباه بها • ما دار بين النحاة العطف والبدل

ولما توجه بعسكره المنصور الى المملكة اليمنية ومن بهذه
البلدة الشريفة العلية مكة المشرفة زادها الله تعالى شرفا
وتعظيما اجتمعت بخدمته • فاحسن الى بوافر نعمته • واحسن
الى جميع اهل الحرم الشريف جيران بيت الله المنيف • وطلب
منهم الدعا • واستجلبهم بلطيف الاستدعا • فدعوا بنصره وتاييده
واصابته [illegible] • فتقبل الله تعالى دعاهم • واستجاب ضراعتهم



ومناهم • ففتح الله تعالى البلاد لحضرة الوزير • ونصره ويسر له
مراده احسن تيسير • فعاد من ارض اليمن الى بلد الله الحرام •
ورزقه الله تعالى حجة الاسلام • فلازمته فى زمن الحج • وقضيت
معه مناسك العج والثج • وغمرنى بلطفه وكرمه • وقلدنى باطواق
من نعمه • وشرف معاطفى بخلع التشريف • واتحفنى بكل نادرة
لطيفه وكل خبر لطيف • وساق الى اخبار هذا الفتح العظيم • وما
منحه الله تعالى من الفضل العظيم والخير الجسيم • وشرح ما لاقاه هو
والعساكر المنصورة من التعب الشديد والالم الاليم • وامرنى
ان ارقم تلك الاخبار • واودع صدور الصحائف عجائب تلك
المآثر والآثار • ليكون عبرة لاولى الابصار • وتذكرة لمن تذكر
من اهل الاعتبار • وتبصرة يتبصر بها حذاق اهل الاستبصار •
ويطلع بها على ما ظهر من مخبآت مطاوى الليل والنهار •
لتكون قياسا لما يتولد من حركات دوران الفلك الدوار
من عجائب تحار فيها الافكار • وغرائب تقف دونها انظار النظار
والليالى كما علمت حبالى • مثقلات يلدن كل عجيب
واعطانى حضرة الوزير المشار اليه اعلا الله تعالى رتبته لديه
نسخة من تاريخ فتح اليمن منظومة باللسان التركى للمرحوم المبرور مصطفى

ملك الروزي امير اللواء الشريف السلطاني ودفتردار ممالك اليمن تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته لاستضيء به في الاطلاع على بعض احوال تلك البقاع وهو تاريخ في اعلى درجات اللطافة ليس له نظير في الكياسة والظرافة اناف على الحسن غاية الاناقة غير انه لما كان منظوما لم يتمكن ناظمه من اداء المعنى بالتمام ولو بلغ حد الاعجاز في حسن اداء الكلام على اني استفدت به كثيرا من الاخبار وعولت عليه فيما ثبت صحته عند النقلة الاخيار وجمعت في هذه الاوراق ثمرات تبتهج بها الخواطر والاحداق بانشاء عربي بليغ يدركه اهل الاذواق وسجع سهل ممتنع الذهن يجمع ذوات الاطواق وكنت قد افتتحته بقصيدة طنانة سارت بها الركبان تتسابق الفاظها ومعانيها الى الاذان والاذهان تعد كل بيت منها بديوان وتسحب كل كلمة منها اذيال البلاغة على سحبان وهي هذه

لك الحمد يا مولاي في السر والجهر … على عزة الاسلام والفتح والنصر
كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت … له الهمم العليا الى شرف الذكر
جنود رمت في كوكبان خيامها … ولحزها بالنيل من شاطئ مصر
نجوم من الابطال كل غضنفر … بصارمه يسطو على مفلق الدهر
عساكر سلطان الزمان مليكنا … خليفة هذا العصر في البر والبحر



حمى حوزة الدين الحنيفي بالقنا … وبيض المواضي والمثقفة السمر
له في سرير الملك اصل مؤثل … تلقاه عن اسلافه السادة الغر
ملوك تساموا للعلى وخلائف … اولوا العزم في ازمانهم واولوا الامر
شموس بفيض النور تمحو غياهبا … من الكفر منهم يستمد ضيا البدر
هم ملا واعين الزمان وقلبه … فقرت عيون العالمين من البشر
هم العقد من اعلى اللآلي منظما … وسلطاننا في الملك واسطة الدر
شهنشاه سلطان الملوك جميعهم … سليم كريم اصله طيب النجر
عماد ملوذ المسلمين بظله … وسد منيع للانام من الكفر
وحين اتاه ان قد اختل جانب … من اليمن الاقصى اصر على القهر
وساق لها جيشا خميسا عرمرما … تدك فجاج الارض في السهل والوعر
لهم اسد شاكي السلاح عرينه … طوال الرماح السمهرية والبتر
وزير عظيم الشان ثاقب رايه … يجهز في آن جيوشا من الفكر
يقوم باعباء الوزارة همة … ليشد جيوش الدين بالايد والازر
اباد له بالباس كاسرة العدى … ولكنها بالجود جابرة الكسر
به امن الله البلاد وطمن العباد … واضحى الدين منشرح الصدر
سنان عزيز القدر يوسف عصره … المرتضى في مصر احكامه تجري
تدلى الى اقصى البلاد بجيشه … ومهد ملكا قد تمزق بالشر

وشتت شمل الملحدين وردهم | شلالا فروا فى الجبال من الذعر
وقطع روسا من كبار روسهم | لهم باطن السرحان والطير كالقبر
وكان عصى موسى تلقف كلما | بدا من صنيع الملحدين من السحر
ولا زال فيهم عامل الرمح عاملا | ولا برحوا بالذل فى القتل والاسر
وما يمن الا مالك تبع | وناهيك من ملك مجيد ومن فخر
وقد ملكتها آل عثمان اذ مضت | بنو طاهر اهل الشهامة والذكر
فهل يطمع الزيدى فى ملك تبع | فيا خزى من آل عثمان بالمكر
ابى الله والاسلام والسيف والقنا | وسر امير المومنين ابى بكر

## الباب الاول فى ذكر من ملك اليمن من اول القرن العاشر الى زمن الفتح الخاقانى الباهر وفيه ثلاثة عشر فصلا

### الفصل الاول فى دولة السلطان عامر بن عبد الوهاب آخر ملوك العرب فى اليمن رحمه الله

اعلم ان سلطنة ممالك اليمن اعلاها واسفلها وجبالها وتهائمها انتهت فى راس القرن العاشر الى السلطان عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر بن معوضة الاموى ولقبه الملك الظافر صلاح الدين وهو آخر ملوك بنى طاهر وابتدا ملكهم من سنة [illegible] وثمانمائة اخذوا مملكة اليمن من بنى رسول الغسانى





وولى السلطان عامر بعد وفاة عمه المنصور فى سنة اربع وتسعين وثمانمائة واستمر سلطانا مطاعا نافذ الامر فى اقطار اليمن كلها الى انقضاء دولته تسعا وعشرين سنة وكان كثير المال والسلاح والخيل والخزائن شديد الالتفات الى العلماء والجمع الكتب العلمية شافعيا سنيا قرشيا عبشميا لم يكن فيه ما يرمى به غير التعرض للاوقاف فى آخر عمره وكان سبب الزوال ملكه قال الفقيه الاجل المحدث الحافظ المورخ الشيخ وجيه الدين عبد الرحمن بن الديبع رحمه الله فى تاريخه الفضل المزيد فى تاريخ اهل زبيد ما نصه كان الملك الظافر رحمه الله تعالى على جانب عظيم من الدين والتقوى ثابتا فى طاعة الله لم تعلم له صبوة وكان ملازما للتلاوة والاذكار كثير الصدقات له مآثر عظيمة من مساجد ومدارس وخيرات ومبرات وله مشاهد من الحروب معدودة محمودة ولم يكن فيه خصلة يذم بها سوى تعرضه للاوقاف فى معارضة الفقهاء واظن ذلك هو الذى كان سبب الزوال دولته وذهاب ما فى يديه وانا ناصح والنصيحة هى الدين لكل من ولى امرا من امور المسلمين من الملوك والسلاطين وسائر المتصرفين ان لا يتعرضوا للوقف واهله فما سمعت باحد اشتغل به وباهله وتعرض من اول الامر للكلام فيه الا تغيرت احواله وتغيرت اذياله وتشتت باله وعظم وباله وانعكست آماله ووتر اهله وماله فليحذر الذين

يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنه او يصيبهم عذاب اليم انتهى باختصار

## وانشد لنفسه في هذا المعنى

ياصاحبي لاتكلم • في الوقف اولى واصلح • فانا ما رانا • شخصا تولاه افلح •

## الفصل الثاني في ذكر انتقال الدولة بالىمن

من بنى طاهر الى الامير حسين من الجراكسه وقع في اول القرن العاشر من الحوادث الفوادح النوادر دخول الفرنقال اللعين من طائفة الفرنج الملاعين الى ديار الهند وكانت طائفة منهم يركبون من زقاق سبته في البحر ويلجون في الظلمات ويمرون خلف جبال القمر بضم القاف وسكون الميم جمع اقمر اى ابيض وهى مادة اصل بحر النيل ويصلون الى المشرق ويمرون بموضع قريب من الساحل في مضيق احد جانبيه جبل والجانب الثاني بحر الظلمات في مكان كثير الامواج لا تستقر به سفائنهم وتنكسر ولا ينجو منهم احد واستمروا على ذلك مدة وهم يهلكون في ذلك المكان ولا يخلص من طائفتهم احد الى بحر الهند الى ان خلص منهم غراب الى الهند فلازالوا يتوصلون الى معرفة هذا البحر الى ان دلهم شخص ماهر من اهل البحر يقال له احمد بن ماجد صاحبه كبير الفرنج وكان يقال له الملندى وعاشره في السكر فعلمه الطريق في حال سكره وقال لهم لا تقربوا الساحل من ذلك المكان وتوغلوا في البحر ثم عودوا فلا تنالكم الامواج

ظهر لنا البرتغال جاز راس بخط الاستوا





فلما فعلوا ذلك صار يسلم من الكسر كثير من مراكبهم فكثروا في بحر الهند وبنوا في كوه من بلاد الدكن قلعة يسمونها كوتا ثم اخذوا هرموز وتقووا هنالك وصارت الامداد تترادف عليهم من البرتقال فصاروا يقطعون الطريق على المسلمين اسرا ونهبا ويأخذون كل سفينه غصبا الى ان كثر ضررهم على المسلمين وعم اذاهم على المسافرين فارسل السلطان مظفر شاه بن محمود شاه بن محمد شاه بن احمد شاه سلطان كجرات يومئذ الى السلطان الاشرف قانصوه الغوري يستعين به على الفرنج وطلب العدد والالات والمدافع لدفع ضرر الفرنج عن المسلمين ولم يكن اهل الهند اذ ذاك يعرفون المدافع والمكاحل والبندقيات يومئذ وممن ارسل الى السلطان الغوري يطلب منه النجدة على الفرنج السلطان عامر بن عبد الوهاب لكثرة ضرر الفرنج بالمسلمين في بحر اليمن وبنادرها وتواتر اذاهم وضعف جنود المسلمين سلاك الديار عن مقاومتهم لعدم معرفتهم بحرب البحر واستعمال المدافع ونحو ذلك فجهز السلطان قانصوه من كبار مقدميه الامير حسين الكردي واصحبه طائفة كبيره من اللوند كبيرهم سلمان الريس وجهز لهم عمارة عظيمه واغربه مشحونه بمدافع كبيره وضربزانات وولاه نيابة جده وعظم شانه وكان مقداما شجاعا فاتكا كثير الظلم شديد السياسه فاول ما جاء بنى على

حجر سورا محيطا بها في عام سبع عشر وتسعمائة حمل فيها النجار التراب
والاحجار وهدم ما اراد من بيوت المسلمين وغصبها وادخلها في البنا
ووضع بعض النجار في وسط البنا ليبني عليه فخلص نفسه بعد بمال كبير
الشفاعه فيه وانما بنى ذلك السور صونا للبندر عن طغاة العربان
فان تلك الايام كان الخلاف بين ذوي محمد قائما و... المرحوم
السيد بركات خلوصا كلها بل يعجز عن دفع العربان اذ ذاك الى ان
قوى واتاه الله الملك والحكم وجعل الملك فيه وفي ذويه ولما فرغ
الامير حسين من سور جدة توجه باغربته الى الهند ودخل الديو واجتمع
بالسلطان مظفر شاه وحصل له منه امداد كبير غير ان الفرنج اندفعوا
الى كوه وما امكن الامير حسين ان يستمر في الهند فعاد من غير عمل
فوصل الى بندر كمران ومعه العدد والالات وكثير من عسكر اللوند
ومنهم الامير سلمان الريس وكان فاتكا شجاعا ذا معرفة بالحروب
خصوصا بالمدافع والبنادق وارسل الامير حسين الى السلطان
عامر يطلب منه الميرة والاعانة مدلا عليه بما سبق له من المكاتبات
الى السلطان الغوري في طلب النجدة منه فلما وصل اليه رسول
الامير حسين بهدية كبيرة الى عامر اراد عامر ان يمده بما اراد من
الميرة ... فمنعه من ذلك وزيره وقال اذا اعطيتهم شيئا يصير

عادة عليك تطالب بها كل عام وكلام الشح مطاع • والبخل
والامساك مركوز في الطباع • فاستصوب رأيه وكم من كلمة شح
تخرب الديار • وتؤول الى الخسار والدمار • فارسل السلطان
عامر الى الا[مير ح]سين جوابا غير لائق ولم يرسل اليه شيئا ومنع الميرة
من كمران فتشاحنت النفوس لذلك واراد الامير حسين انكاء
السلطان عامر واخراب داره وديار فحدثته نفسه باخذ
اليمن وحسن له ذلك من حوله من الجند واللوند وشرع في اسباب
ذلك وممن قوى جاشه على ذلك اهل الجبال من طائفة الزيدية
فانهم كانوا في ضيق وضنك عظيم مع عامر بن عبد الوهاب لفتكه
بهم وقتله في كل وقت لهم ولاكابرهم فرأوا ذلك فرصة فنزلوا
اليه وطلبوا منه ما أتى رجل من اللوند وهم يقومون بجوامكهم
ونفقاتهم ويركبونهم الخيل وورد اليه صاحب جازان يومئذ
وهو السيد الشريف عز الدين بن احمد بن دريب مع كثرة اختصاصه
بعامر بن عبد الوهاب وتوالي الاحسان اليه فلم يرع له حرمه •
ولم يراقب فيه الا ولا ذمه • ووفد الى الامير حسين صاحب اللحية ايضاحو
الفقيه ابو بكر بن مقبول وقال له نحن نفتح لكم الطريق من بندر
اللحية وقابل الامير حسين ووعده بان يكون دليله في الطرقات

واستمر بالمير والمعونات ولبس خلعته وتقدم امامه وكان
اهل اليمن لا يعرفون البندقيات ولا المدافع بحيث ان الترك في
اول حربهم مع عسكر اليمن رموا بمدفع في جمع كبير من عسكر عامر
يفوقون الالوف فراعهم ذلك وخافوا منه وانه[illegible]وا واخذوا
الحجر معهم الى زبيد يتفرجون عليه ويفرجون الناس عليه ويتعجبون
منه ويستعظمون امره فوقع بين الترك وعامر بن عبد الوهاب
عدة حروب وهو ينكسر فيها كلها الى ان اخذ الامير حسين زبيدا
ودخلها بعسكر كبير من الترك واللوند والمغاربة والمصريين
والشاميين ومعه الامير سلمان الرومي ومن انضاف اليهم
من الزيديين واهل جازان وذلك بعد حرب كبير وكان
دخوله الى زبيد ضحى يوم الجمعة تاسع عشر شهر جمادى الاولى سنة
اثنين وعشرين وتسعمائة ومدت العسكر يدها الى النهب
والغارة وحل بالمسلمين من ذلك بلاء عظيم وهرب عامر واخوه
عبد الملك وولده عبد الوهاب وقد مات تحت كل واحد منهم
عدة افراس وابلوا بلاء عظيما فلم يساعدهم المقدور وانهزموا
جميعا الى تعز ومن امرائه يومئذ علي بن محمد النظاري وحسام
الدين [illegible] الكري وطائفة فلما هربوا واستولى الامير حسين

وقاتلوا



على زبيد صادر اهلها بعد نهبها وامر عوانا عنده يقال له طوغان
فكتب بيوت اهل زبيد واسماء اهلها واخذ منهم اموالا عظيمة
واقام بزبيد سبعة وعشرين يوما وهو يصادرهم ويجمع منهم
الاموال [illegible] ان اضعفهم ثم خرج يوم الخميس سابع عشر جمادى
الآخرة الى الساحل واقام عشرة ايام وسار هو وسلمان الريس في
الاغربة الى عدن لاخذها ولو ابدر الدين الحجبي على تعشير النخل
بزبيد فظلم وغشم واخذ منهم الاموال واذاقهم شديد النكال
وتولى في زبيد من مماليكه الامير برسباي وعضده الشريف
عز الدين صاحب جازان فمهد البلاد وضبط العسكر الباقي
بزبيد واقام الى ثاني عشر شهر شعبان سنة اثنين وعشرين وتسعمائة
ثم خيم خارج زبيد عند باب الشبارق وخرج صحبته بالمدافع
الكبار والصغار واقام هناك خمسة ايام يجمع العساكر ثم سار
الى مدينة حيس وضرب خيامه فيها ثم سار بمن معه الى موزع
فصالحه الامير عبد الله بن سلامه صاحب موزع على مال دفعه اليه لئلا ينهب
البلاد ولا يتعرض لاحد فدخل البلاد وقد تسلم المال فنقض
العهد ونهب بيت الامير المزبور وكانت فيه ودائع اهل البلد
ثم رجع الى زبيد فدخلها يوم الاحد ثامن شهر رمضان سنة

اثنين وعشرين وتسعمائة

## الفصل الثالث

## فيما وقع للامير حسين وفى انقضاء دولة الجراكسة

اما الامير حسين فانه توجه مع الرئيس سلمان فى اثنين وعشرين
غرابا رقليونيين الى بندر عدن وبها يومئذ الامير [illegible] ان العامرى
فوصلوا فى ثالث عشر شهر رجب سنة اثنين وعشرين وتسعمائة
وكانت عدن معمورة ترد اليها السفاين من بنادر الهند وبها
التجار الكبار والاموال الجزيله فصادف الامير حسين آخر موسم
الهند وقد سافرت السفاين ورأوا قلاعهم وهى مسافره
فوجه اليهم سلمان اغربة فاخذ مركبا منها كان لعامر بن عبد الوهاب
فاستولى سلمان عليه ووضع فيه ناخوذا وكرانيا من قبله وجهزه
الى كجرات وارسل فيه مكاتبات الى السلطان مظفر شاه يذكر
فيها ان الامير حسين اخذ اليمن وملكها وانه عائد بعد ذلك الى
الهند لاخذ البرتقال اللعين واجتمع عسكر الامير حسين تحت حصن
صير ورموه بالمدافع ورموا اكثره ولم يقدروا على اخذه
ولا على اخذ عدن وخرج اهل عدن ووقعت مقتله كبيره جرح فيها
سلمان ثلاث جراحات ثم وقعت حروب اخرى وكان الحرب
بينهم سجالا [illegible] وصل من تعز اخو عامر عبد الملك بن عبد الوهاب

بعسكره





عود الامير حسين الى الجده

انقراض دولة الجراكسة بمصر وابتداء الدولة الشريفة العثمانية

بعسكره ودخل عدن فأيس العسكر المصرى من اخذ عدن فاخذوا
ما وجدوا حول عدن من المراكب وركبوا سفائنهم وعادوا فى
يوم السبت حادى عشرى [illegible] شهر رجب سنة اثنين وعشرين
وتسعمائة [illegible] بما معهم من مال اهل اليمن والمنهوب الى جده
المعمورة واستمر حاكما فى جده لا يد على يده ولا معارض له فيما
يفعل وكان لا يخلو كل يوم من شنق او توسيط او تشنكله او نوع
من انواع السياسه وكلما نزل مكانا يوضع له فيه المشنقه ومحل
التشنكله والآتها فيقع فى يده من شاء الله من المظلومين فيتلفه
بادنى سبب وانقرضت فى هذا الاثنا دولة الجراكسه ودخل
الى مصر السلطان الاعظم مولى ملوك العرب والعجم السلطان
سليم خان بن بايزيد خان تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان
فى اول محرم الحرام سنة ثلاث وعشرين وتسعمائه وقد
انهزمت الجراكسه قبل ذلك فى مرج دابق وفقد السلطان
الغورى تحت سنابك الخيل واجتمع بقية السيوف منهم بمصر
على طومان باى وانكسروا فى الريدانيه خارج مصر وهرب طومان
باى ثم مسك فامر السلطان سليم بشنقه على باب زويله
وانتهت به دولة الجراكسه وذلك ابتداء الفتح العثمانى

ذكر وفود سيدنا ومولانا الشريف
ابي نمي الى بساط السلطنة الشريفة
العثمانية

واول الملك العثمانى بمملكة العرب ادامها الله تعالى
وكان مولانا المرحوم المقدس السيد بركات رحمه الله تعالى
ارسل ولده سيدنا ومولانا الشريف ابا نمى نصره الله تعالى
لتقبيل بساط السلطنه وسنه اذ ذاك ثلاث عشر [illegible] سنه فقوبل
من الخندكار الاعظم بالتبجيل والاكرام وتيمن بطلعة شريف مكه
وفرح بوصوله الى ركابه العالى وامر له بكتابة الاحكام السلطانيه
على حسب المراد فشرفاء مكة فى بركة تلك الاحكام الى الآن
وكتب معه حكما سلطانيا بقتل الامير حسين الكردى امير جده
ورجع مولانا السيد الشريف ابو نمى مجبورا مسرورا الى مكه
وتزينت لقدومه البلاد وفرح الناس بانقضاء دولة الجراكسه
لكثرة ظلمهم وتعديهم على الشرع الشريف وتركهم العمل بآية
المواريث واستيلائهم على التركات وحرمان الاولاد فضلا
عن البنات والعصبات ولذلك اخذهم الله تعالى فقد
حكى لى والدى رحمه الله تعالى عن شخص مجاب الدعوة من اولياء
الله تعالى انه رأى بمصر جركسيا اخذ من دلال متاعا بدون قيمته
فلم يرض الدلال بذلك وقال له بينى وبينك شرع الله تعالى
فضربه بالدبوس الى ان ادمى راسه وشجه فقال الرجل قد عوت

الله تعالى على ذلك الجركسى وكنت اشاهد امثال ذلك قبل
هذه القضيه خصوصا فى امر المواريث فانهم كانوا لا يورثون
احدا وانتهى حالهم بالتدريج الى ان صاروا يستولون على اموال
الميت جميعا ويحرمون اولاد الصلب فضلا عن غير الاولاد من
الورثه قال فبت على طهارة مفكرا فى امرهم داعيا الى الله تعالى
بزوال دولتهم وولاية من يرفق بالمسلمين عليهم واخذنى النوم
فرأيت فى النوم ملكا نزل من السماء وبيده مكنسه وهو يكنس
الجراكسه ويلقيهم الى بحر النيل فعلمت ان دولتهم قد انقضت
فما مضى لى تكميل عام الا وشاهدت اوطاق السلطان سليم
على جنب النيل وعسكره ياتونه بالاسارى من الجراكسه فيامر
بضرب اعناقهم الى ان صارت رؤسهم كالاكوام الكبيره وهم
يلقون جثثهم فى بحر النيل لئلا يعفن الهوى بها فيحصل الوباء ثم
يتبعونها بالقاء رؤسهم ايضا الى البحر يدحرجونها وفى ذلك عبرة
لمن اعتبر وموعظة يزدجر بها العاقل اى مزدجر ويقال
ان المرحوم السلطان سليم خان سقى الله عهده صوب الرحمة
والرضوان ارسل الى الغورى مصحفا لم يكتب فيه آية المواريث
تعريضا بانه محى حكم المواريث فى مملكته وهذا الامر لم يشتهر

الا فی سلطنة الغوری ثم تزاید فی اخر ایامه عند انقراض دولته
فکان سببا لزوال ملکه فلیحذر سلاطین الاسلام من ذلک فانه
الموت الزوام • ویواظبوا علی تایید شرع محمد علیه افضل الصلاة
والسلام • فمن ایّد الشرع الشریف • وبسط العدل [illegible] القوی
والضعیف • ومنع المظالم • وکفّ عن المظلوم ید الظالم • وعمل
بکتاب الله وسنة رسوله دام ملکه • وانتظم فیما بین الملوک
سلکه فان العدل ان دام عمّر • والظلم اذا اقام اخرب ودمّر
والملک یدوم مع الکفر ولا یدوم مع الظلم ولما ورد مولانا
السید الشریف ومعه السید عرار بن عجل بن عرار النموی الی
مکة المشرفة راجعا من لثم رکاب السلطنة الشریفة السلیمیه
العثمانیه بمصر بالاحکام الشریفه السلطانیه ومعهما الخلع
السلطانیه لمولانا الشریف برکات رحمه الله تعالی قرئت
المراسیم الشریفه بالحطیم باستقرار مولانا الشریف برکات
علی الحرمین الشریفین والاقطار الحجازیه وبندر جدة المعمور
مفوّضا الیه جمیع امورها من الولایات والعزل وغیر ذلک
بالعرض الی الابواب السلطانیه ولبس السید الشریف الخلعة
السلطانیه وطاف بها البیت الشریف ودعا له الریس علی

ابو نمی مصر





زمزم وتوجه الی دار السعاده والفقها حوله وهناه الناس
بالولایة الجدیدة والخلعة السعیدة وخطب الخطیب علی المنبر
باسم السلطان الاعظم سلیم خان لا زالت العیون وزالت الغیون
ثم جلس السید عرار فی مقام الحنفی وطلب الامیر حسین لیسمع
الاحکام السلطانیه فجاء حاسرا ذلیلا بعد ذلک التیه والعظمه
بحیث حکی لی من رآه لما دخل الحرم الشریف لم یجد من یقدم له
تاسومة قال فخن خاطری علیه وقدمت له تاسومتی فلبسها فلما
وصل الی السید عرار لم یقم له وقال له ورد حکم السلطان
نصره الله تعالی ان نجهزک الی مصر فقال السمع والطاعه فرسّم علیه
بعض العبید وکان فی ترسیمهم الی ان نزلوا به الی جدة واركبوه
جلبة فلما وصلوا الی بین العلمین غرّقوه فی البحر هناک واکلته الحیتان
ومزّق ادیمه الحدثان • وتسحّب خدامه وذووه وذهبوا بددا •
ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا یظلم ربک احدا • ولم یبق للجراکسه
اثر بمکه وهرب من نجی منهم الی الیمن ولحقوا بالامیر برسبای
فی زبید فاجتمعوا هناک وصارت لهم شوکه وظلموا الناس
وقهروهم وجمعوا الاموال وتقوّوا بطوائف الزیدیه وبصاحب
جازان وجمعوا الجموع لحاربة السلطان عامر بن عبد الوهاب

فتك الامیر حسین

وذويه والملك بيد الله يؤتيه من يشاء والله على كل شيء قدير

## الفصل الرابع في ذكر برسباي وما وقع له واستشهاد عامر

لما عاد الامير حسين من عدن الى جبن واقام برسباي نائبا في زبيد استفحل امر [illegible] برسباي وقويت شوكته ولحقته بقية الشيوف ممن هرب الى اليمن من الجراكسه فقوي برسباي فتتبع عامرا وذويه واخذ في اهبة الحرب والقتال ليستصفي جميع المملكة لنفسه وقدر الله جار على عباده • وقضاه نافذ في ارضه وبلاده • فحرك عامر واولاده واخوه عبد الملك فجمعوا العساكر وحصنوا البلاد واجتمعوا في تعز فخرج الامير برسباي بمن معه من الترك واللوند والمغاربه ومن وافقهم من طائفة الزيديه وصاحب جازان وقبايل فتوجهوا الى تعز لمحاربة عامر وذويه وكان وصولهم الى مدينة تعز صبح يوم الجمعه سادس شهر صفر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائه فلما ترائى الجمعان احس السلطان عامر بالغدر من بعض جماعته واتهمهم بذلك فولى من غير حرب قتال الى جهة اب وجبله ودخل برسباي بمن معه الى تعز واستباحوا الرعيه قتلا ونهبا وصادروا التجار والمتسببين الى ان استصفوها ثم استناب الامير برسباي

16

في تعز واعمالها الامير اقباي وخرج بمن معه من العسكر الى جهة المقرانة وهي قلعة حصينه فيها خزائن عامر وذخائره وامواله فعارضهم عامر وسبق الى المقرانة واخذ معه ما خف حمله من الجواهر وترك الباقي واحرق ما يمكن احراقه بحيث يقال لما احرقوا الفوط المحضية بسبب الذهب سال الذهب منها كالسواقي وصارت سبايك فتركوها وتركوا ما لا يمكن احراقه ولا حمله هو ومن معه الى اب وجبله واراد ان يتحصن عامر في حصن حب فسبقه الى الحصن الامير شمس الدين محمد النظاري وتحصن فيه ومنع عامر منه واتم حصن حب بيده وبيد اولاده من ذلك العهد الى ان اخذه محمود باشا بعد ذلك من علي بن عبد الرحمن بن محمد النظاري في سنة سبعين وتسعمائه بعد حصار كبير كما سياتي بيانه وانما اخذه غدرا فكما غدر جده بعامر غدر باولاده من بعده والدنيا هكذا قرض بوفا وسيأتي شرح ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى والسعيد من تيقظ والعاقل من وعظ بغيره فاتعظ ولما وصل برسباي الى المقرانة استباحها واخذ اموالها وكل ما وجد بها وكانت جملة مستكثره وظفر برسباي ايضا بجماعة كانت عندهم ودائع لعامر بن عبد الوهاب فاخذها منهم وتوجه الى قتال بني عمار

طائفة كبيرة شجعان اصحاب خيل ورجل واقام على المقرانه نائباعنه
الامير اسكندر مملوك الامير حسين وخرج الى بلاد بنى عمار بمن
معه من العسكر هم وكثير من اشراف جازان الذين ناصروه
ورجع عنهم القهقرى وجمع الجموع وتوجه لاخذ صنعا فلما سمع
عامر بن عبد الوهاب بانهزامه من بنى عمار استخفه الفرح وطمع
فى قتاله وتوجه بمن معه من العسكر بحث سيرا حثيثا خلفه فلما
علموا بوصوله قصدوه قبل ان تحط الاحمال وكان عامر وعسكره
منذ ثلاثة ايام يطردون الخيل خلف عدوهم وهم فى غاية التعب
فكانت وقعة عظيمه فاستشهد فيها الملك الظافر صلاح الدين
عامر بن عبد الوهاب واخوه عبد الملك واكثر من معه من الامرا
وتشتت الباقون واسر اولاده وبذلك انقرضت دولته وانتهى
ملكه وذلك فى يوم الجمعه الثالث والعشرين من ربيع الاخر
سنه ثلاث وعشرين وتسعمايه وكان ملكا شهما فاضلا يميل
الى العدل ويكره الجور ويرى اكرام العلما ويحسن اليهم ويقتنى
الكتب الكثيرة ويشتريها وتهدى اليه وتجلب له من الاقطار
الشاسعه وقد وفد اليه جماعة من العلما اكرمهم واحسن اليهم
منهم شيخنا اخر العلماء المحققين مولانا علاى الدين محمد الكرمانى

فلم ... منهم شيئا وقاتلوه قتالا شديدا وقتل جماعة كثيرة من عسكره صح

شهادة عامر بن عبد الوهاب وانقراض دولة بنى طاهر

17

النقشبندى والف باسمه رساله فى التعبير وقدمها اليه انعم
عليه فيها بالف دينار ذهبا غير ما اجرى عليه من النفقه الى حين
ذهابه من عدن واكرم نزله واغدق عليه وهو من اجلاء تلامذة مولانا
على القوشجى وعاد من عدن الى مكه وجاور بها الى ان توفى بها سنة
تسع وعشرين وتسعمايه ادركته واخذت عنه وكان شيخا مقعدا
بصيرا نورانيا له مكاشفات رحمه الله تعالى وله تربة فى المعلاة
معروفة تزار ويستجاب الدعا عندها وله تصانيف فى الهيئة و
الكلام والتصوف وغير ذلك رحمه الله تعالى بحيث حكى لى بعض
مشايخى ان السلطان محمد خان رحمه الله تعالى التمس من مولانا
على القوشجى ان يعمل له زيجا فقال له ان هذا الامر يحتاج الى مهرة
من علماء الفلك يساعدونى فى عمله اعلم من عرفته الان من تلاميذى
مولانا علاى الدين الكرمانى وقد ترك العلوم الرسميه واشتغل
بالتصوف وكتب كتابا فى مقابله المثنوى وجاور بمكه منقطعا
الى الله تعالى ولا يمكن مجيئه الينا ليساعدنا فى عمل الزيج فاعرض
السلطان محمد خان رحمه الله تعالى عن ذلك ولما انقرض دولة
عامر بن عبد الوهاب اسف الناس على قتله ورثاه جماعة من
العلماء فمن ذلك قول عالم اليمن ومسندها ومحدثها الشيخ

وجيه الدين عبد الرحمن بن الديبع بفتح الدال المهملة فالياء

المثناة التحتيه الساكنه فالباء الموحده المفتوحه اخرها عين مهمله

ومعناه بلغة السودان الابيض رحمه الله تعالى فانه كان غرس

نعمته وربيب دولته **فقال**

الا ان دين الله ضاع بعد عامر • وبعد اخيه اعدل الناس في الملا

فمذ فقدا والله اننا • من الامن والسلوان في غاية البلا

**وله ايضا**

تحطم من ركن الصلاح مشيده • وقوض من بنيانه كل عامر

فما من صلاح فيه بعد صلاحه • ولا عامر والله من بعد عامر

وفيه مراث كثيره واستمر يرثي بعد تطاول زمان وفاته

ايضا حتى اني سمعت بعد سنة اربعين وتسعمايه واهل اليمن

ينعونه بمراثي جعلوا لها طرائق يغنون بها وقد ترجمه الحافظ السخاوي

في ضوئه واثنى عليه وترجمه الحافظ الديبع في اخر كتاب الفضل

المزيد • في تاريخ زبيد • وفي تاريخه بغية المستفيد • باخبار مدينة

زبيد • واثنى عليه كثيرا رحمه الله تعالى وسقى عهده •

**الفصل الخامس** في قتل الامير برسباي

وولاية الامير اسكندر الجركسي • لما استشهد عامر بن عبد الوهاب





وصفت المملكة للترك كان من اكبر الجراكسة اذ ذاك الامير برسباي

مملوك الامير حسين وبعده الامير اسكندر ويسمى المخضرم وبعده

رومي من اللوند اهل البحر يقال له الامير رمضان الرومي اما

الامير اسكندر المخضرم الجركسي فانه استقر في المقرانه وتتبع ما

بقي من اموال عامر بن عبد الوهاب فظفر بالفقيه عمر الجبرتي احد

خواص عامر فدله على مال عظيم لعامر مدفون تحت الارض فاستخرجه

وقسم بعضه على عسكره وتقوى به وسياتي بقية اخباره قريبا

واما الامير برسباي فاستمر بمن معه الى صنعا وكان فيها الامير

علي بن محمد البعداني نايبا عن عامر في صنعا وجهاتها واعمالها وكان

متاثلا صاحب جنود وخزائن فدخل برسباي وعسكره الى صنعا

واستولوا على اهلها وقتلوا ونهبوا وامسكوا الامير علي البعداني

واستصفوا امواله وذخائره وعذبوه بانواع العذاب واستخلصوا

جميع ما معه ثم قتلوه واستمروا اشهرا في صنعا وهم يصادرون

اهلها ويظلمونهم الى ان جمعوا ما لا يحصى من الاموال والذخائر

ثم قصد الامير برسباي الرجوع الى زبيد فجعل في صنعا رتبه نحو المايتين

من العسكر وامر عليهم اميرا وتوجه بجميع ما حازه من الخزائن

والاموال مما نهبه وحصله من صنعا من الاموال والنفايس

قتل الامير علي البعداني

قتل برسباي

والذخائر واللولو والنقد بحيث حمل ثمانيه الآف بعير لخاصته غير
الذى مع كل واحد من عسكره فساروا على طريق نجران فلما توسطوا
المضيق خرج عليهم جموع بنى جبش وغيرهم من العربان واخذوهم
على غره وقتلوا منهم ابطالهم وشجعانهم وقتلوا بر... ى ومن
معه من خواصه ونهبوا جميع تلك الاموال فتفرقت ايدى سبا
وذهبت شذر مذر ولله عاقبة الامور وهرب بقية السيوف
منهم مكسورين منهوبين فهلك منهم من هلك ووصل الباقون
الى مدينه زبيد فى الليله التاسعة والعشرين من جمادى الاخره
سنة ثلاث وعشرين وتسعمايه وولوا عليهم اسكندر الجركسى
واما الامير رمضان ومعه طائفة من اللوند الارورام
فاظهروا الدوله الروميه وتزيا هو ومن معه بزى الاروام
واستمر الامير اسكندر واليا على زبيد وحواليها بمن بقى معه
من العسكر وتزيا ايضا بزى الاروام وهذا يسمونه المخضرم
فانه لحق دولة الجراكسه واول دولة اللوند من الاروام وورد
اليه حكم من قبل السلطان سليم خان بان يكون واليا على بلاد
اليمن ارسله اليه نائب مصر من قبل السلطان سليم خان اذ
ذاك و... ملك الامراخيربك فاطاع وامتثل وزاد فى اظهار

دولة اسكندر المحرم الجركسى





الشعار العثمانى وصارت الخطبة باسم السلطان الاعظم سليم
خان غير ان امراء اللوند كانوا يذكرون امرايهم فى الخطبه بعد
ذكر السلطان واستمر اسكندر ثلاثة اعوام على ذلك الى ان ورد
الامير حسين ... انى الرومى نائب جده

## الفصل السادس فى ذكر توجه الامير حسين الرومى نائب جده الى اليمن وعوده الى جده

كان الامير حسين هذا رجلا فاضلا كاملا من امراء السناجق
الذين وردوا مع المرحوم السلطان سليم خان الى مصر وكانت
له وجاهة عند ملك الامراخيربك بمصر فولاه سنجقا جده بعد
وفاة الامير قاسم الشروانى اول امراء الاروام بجده فلما ورد
اليها راى فى جده عده مراكب واغربه ومدافع ومكاحل والات
القتال الذى ارسلها السلطان الغورى مع حسين الكردى
ووصلت الى الهند ثم الى اليمن ثم عادت الى جده وصارت
مودعه فى الفرضة السلطانيه فى جده ووجد بها زردخانه
كاملة من آلات الحرب والبارود وسمع ان اليمن خاليه فطمع
فى اخذ اليمن فارسل الى مصر يستاذن فى ملك الامراخيربك
فى ذلك فاذن له فاستعد لذلك وتوجه الى اليمن ... سنه
... عشرين وتسعما... ...

ست وعشرين وتسعمايه فلما وصل الى اليمن صادف وصوله
خبر وفاة المرحوم السلطان سليم خان سقى الله عهده صَوب
الرحمة والرضوان وخبر ولاية المرحوم السلطان سليمان خان
اسكنه الله تعالى فراديس الجنان فاراد الامير اسكندر قتاله
وتهيأ لذلك ولم يوافق على استيلاء الامير حسين على البلاد
وكان الامير حسين رجلا عاقلا رأى اختباط الملك في ذلك
الوقت واراقة الدماء فرجع الى جده من غير قتال
الفصل السابع
ذكر قتل الامير اسكندر المخضرم وولاية
كمال بك الرومي وقتله وتولية اسكندر القرماني
كان كمال بك هذا يكجريا من عسكر المرحوم السلطان سليم
ماشيا قدامه مع العسكر عند دخوله الى مصر وفتحه لها فلما
توجه سلمان الريس الى اليمن توجه معه في جملة اللوند وترقى
امره هنالك الى ان صار اميرا مهيبا فاتكا مشارا اليه فتقدم
الى الامير اسكندر في الديوان فاظهر انه يريد ان يستاذنه
فاختلى به وقطع راسه واظهر انه خان السلطنه وانه لم يطع
الامير حسين الذي ورد من قبل السلطان سليمان واليا
على اليمن وان الامير حسين امره بهذا الفعل لما سبق منه من



عدم الاطاعه وكان ذلك في سنه سبع وعشرين وتسعمايه
وولي هو موضعه واستولى على امواله وخزائنه وخطب باسم
السلطان سليمان خان وضبط زبيد ونواحيها واستمر في تعز
ونواحيها [illegible]مير رمضان بمن معه من العسكر هكذا الى سنة
ثلثين وتسع[illegible] وبنى مدرسه سماها الكمالية في زبيد
ذكر قتل الامير كمال وولاية اسكندر بك القرماني
كان باليمن طائفه من اللوند اهل شوكه وقوه ارادوا الاستبداد
بالملك والاستيلاء عليها فجاؤا الى كمال بك في زبيد فقتلوه
وولوا عليهم واحدا منهم امير تعز يومئذ رمضان بك وولوا
مكانه دلو علي بك الطويل وذلك في شهر صفر سنة ثلثين
وتسعمايه وكانت الخطبه باسم السلطان سليمان ويذكرون
بعده اسكندر بك القرماني وصارت البلاد مختبطه غايه
التخبيط واهل زبيد في قهر وذل ومصادره مع هذه الامراء
والعربان مستوليه على البر والطرقات منقطعه لا يسلكها احد
الا بخفير منهم الفصل الثامن في ذكر عصيان احمد باشا
بمصر وتعجب سلمان الريس خوفا من وصوله الى مكه وتوجهه هو
والامير حسين الرومي ثانيا الى جده ومعه سلمان الريس الى اليمن

كان حصل في مصر اختباط بسبب عصيان احمد باشا على السلطنه
وسبب ذلك ان السلطان سليمان لما ولى السلطنه قدم
للوزارة العظمى مملوكه ابراهيم باشا وكان احمد باشا مملوك
السلطان سليم والده مقدما عليه في المرتبه وكان شجاعا
مهيبا ذا نفس ابيه فابى من تقدم ابراهيم باشا عليه وجلس فوق
في صدر الديوان مقام ابراهيم باشا وكان يدل ادلالا عظيما
على حضرة السلطان فدخل عليه وشكى احمد باشا فامره السلطان
ان يوليه مصر وان يتوجه اليها لضبطها وحفظها ويخلو الدست
لابراهيم باشا فتوجه احمد باشا الى مصر فبعد توجهه اعمل ابراهيم
باشا الحيلة في قتل احمد باشا وكتب احكاما سلطانيه الى الامرا
المحافظين بمصر ان يجتمعوا عند احمد باشا ويقطعوا راسه
ويرسلوها الى الباب العالى ويضبطوا البلاد الى ان يرد عليهم
باشا جديد فلما وصلت الاحكام مع جاويش الى الاسكندريه
وكان واليها مملوكا لاحمد باشا احب الاطلاع على ما معه من
المكاتبات فاضافه واحضر له الشراب واسكره هو وجميع من
معه من اتباعه فلما غلب عليهم السكر فتش حوائجه واخذ
الاحكام واطلع على ما فيها وارسلها الى استاذه احمد باشا



احضرهم كلهم عنده وامر بقتله

الى مصر فلما اطلع احمد باشا على ما في الاحكام ارسل الى الامراء
الذين امروا بقتله فقتلوا وعصى واظهر شعار السلطنه وضرب
السكة وخطب باسم نفسه وقتل من قدر عليه من مماليك السلطان
واستبد با[illegible] مصادرة التجار واليهود وجمع الاموال والخزائن
واخذ قلعة مصر بعد حرب كبير مع من كان بها من الينكجريه
ثم انه نزل الى الحمام وكان يرصده طوائف من غرض السلطنة
الشريفه ومنهم جانم بك الحمزاوى والامير محمد بك فاجتمعا
واحاطا بالحمام ورفعا سنجقا ونادوا من اطاع السلطان سليمان
فليقف تحت هذا السنجق فوقف تحته كثير من العسكر ووصل
الخبر اليه في الحمام ان العسكر السلطاني احاط به وكان حلق نصف
راسه فهرب الى سطح الحمام ثم منه الى سطح آخر ثم نزل الى الارض
وادركه بعض مماليكه بفرس فخرج الى البر ووصل الى شيخ العرب
عبد الدايم بن بقر مستجيرا به وتقوى العسكر السلطاني ونهبوا
خزائنه وامواله وساقوا خلفه برا وبحرا واحاطوا بابن بقر وهددوه
فاتاهم به فمسكوه وقطعوا راسه وطافوا بها مصر وارسلوها
الى الاعتاب السلطانيه وكانوا قد هيئوا عسكرا يجهزونه الى مصر
فاكتفوا عن ذلك وكفى الله المومنين القتال وكان ذلك في سنة

ثلثين وتسعمايه والطف ما سمعت فى تاريخ قتله بيتا بالفارسيه
كشت شد چونكه او بنا مردى ٭ كشت تاريخ قتل او قلت
وكان سلمان الريس فى مصر فى ابتداء هذه الفتنه فلما احس بها انسحب
الى مكه وحسن للامير حسين الرومى نايب جده العو[...] الى اليمن
والاستيلاء عليها وكانت العده موفوره بجده فاتفقا عسكرا
واستعدا وتوجها الى اليمن وهذا ثانى دخول اليمن للامير حسين
الرومى ولسلمان الريس وكانت الفرنج تكمن فى جبل كمران
ويتخطفون المسلمين من السواحل وينهبون ما يقدرون على
نهبه فلما وصل سلمان الريس دفع ضررهم وقتل منهم جماعه
واسر جماعه ونظف ساحل اليمن منهم وارسل الى اسكندر بك
القرمانى يطلب منه الطاعه فابى العسكر من ذلك وكان فى
خاطره الميل الى سلمان والى الامير حسين غير ان العسكر ما مكنوه
من ذلك فوافقهم ظاهرا وارسل بالخفيه الى سلمان والامير حسين
بالموافقه فارسل سلمان الى طائفه يافع والمهره يستعين بهم على
الترك الذين فى زبيد فاتوا اليه واستخدمهم وصاروا اجنده
وارسل الى السيد عز الدين صاحب جازان يستعين به ايضا
وكان بينهما محبه ومودة سالفه من ايام حسين الكردى فاتى



اليه بخيله ورجله وسلاحه وخرج الترك الذين فى زبيد لقتال سلمان
فتوجه اليهم واقام الامير حسين الرومى لحفظ الاغربه والبرشات
وما فيها من العدد ومعه جانب من العسكر واجتمع سلمان مع من
وصل اليه من [...]فع والمهره بحرا والسيد عز الدين صاحب جازان برا
من قرية المرادعه وخرج الامير اسكندر القرمانى لمحاربة سلمان
ومعه جميع ترك زبيد ووقع بينهم حرب كبير فانهزم اسكندر
القرمانى ومن معه ودخلوا الى زبيد وغلقوا ابوابها فاحاط سلمان
سلمان بزبيد واراد احراق ابوابها والدخول عليهم فطلبوا منه
الامان فامنهم ودخل الى زبيد واوقف امير جازان عز الدين
ابن درب خارج زبيد وامسك اسكندر القرمانى ونفاه ووقع
بين سلمان والامير عز الدين صاحب جازان مخالفه ووقع بينهما
حرب كبير قتل فيه من عسكر سلمان فوق المائتين من الاروام وقتل
السيد عز الدين صاحب جازان فى المعركه واستولى سلمان على
زبيد بصاد راهلها وتتبع اهل الفساد الذين تعصبوا عليه اولا
واستدعا الامير حسين فجاء ورفق باهل البلاد فانه كان يميل الى
الخير والعدل فانثالت عليه الناس وكبرا من فخاف سلمان على نفسه
وفر الى [...] واستولى الامير حسين على البلاد فى شهر رجب [...] سنه

قتل السيد عز الدين صاحب جازان

الثالث
٢٠

ثلثين وتسعمائه وطمن البلاده وشتت اهل الفساده ثم في سنه
احدى وثلثين وتسعمائه عصت العربان وعتت ووقطعت الطرقات
واعتدت وعم ضررها ووزاد شرها فبرز بنفسه الى قتالهم
وتبعهم الى محالهم وشتت شملهم واخذ خيلهم [illegible] رجلهم
وطمن الرعايا وامن البرايا وعاد مظفرا منصورا محمودا في سيره
مشكورا وكان صاحب تعز الامير الاشرفي فارسل الى الامير حسين
يطلب منه بعض الخزان للصرف على من عنده من العسكر فابى منه
فاحدث مكوسا زائده على الرعايا ومد يده الى المصادره على الناس
فلما بلغ الامير حسين ذلك لم يرض بفعله فتوجه اليه وقاتله
فقتله وقتل اغراضه من اهل الفساد واستقل بالبلاد وشكره
الناس على ذلك وجاء في اثناء ذلك الاحكام الشريفه السلطانيه
فان احمد باشا لما قتل بمصر جاء الوزير الاعظم ابراهيم باشا
الى مصر لاصلاح ما فسد من احوال مصر والنظر في اموال
السلطنه واحوال الرعيه وكان ممن وصل اليه من اليمن سلمان
الريس واخبره باحوال اليمن وانها مملكه بلا سلطان وان
الامير حسين استولى عليها ولا يصلح لذلك لانه عاجز عن حفظها
واكثر الحط على حسين بك حيث استاثر باليمن دونه وكان

قتل الاشرفي صاحب تعز





سببا لاخراجه من اليمن وطلب عسكرا ياخذ به اليمن وياخذ الفرنج
الذين بالهند ايضا فوعده بذلك لكنه ارسل الى الامير حسين
حكما سلطانيا باستمراره على البلاد يستميله بذلك ليغتره
حتى ياخذ [illegible] سلمان فوصل اليه الحكم المذكور فقويت به شوكته
وازدادت مكانته ورفعته وتمكن من البلاد واحسن ضبطها
وعمرها وازال خللها وكان يحب العلما ويعتقد الصلحا والاوليا
ويطيع الشرع الشريف ويتلطف بمداراة القوي والضعيف
فاحبه اهل اليمن وسكنت في ايامه نيران الفتن

بلغ

## الفصل التاسع في ذكر وفاة حسين بك وولاية مصطفى بك ووصول سلمان من مصر بالعسكر الجرار الى اليمن وما حدث بها من انواع الفتن

قدر الله سبحانه وتعالى بقضائه المحتوم المبرم وحكمه النافذ على
جميع البرايا والامم بوفاة الامير حسين في سنه اثنين وثلثين
وتسعمائه وذلك بعد مرض طويل وتوعك زائد مستطيل
فلما احس بالرحيل وانه قادم على الرب الجليل اوصى بالخيرات
وقدم الاحسان والصدقات واقام بدله الامير مصطفى
الرومي وامره ان يستشير محمود ابك في جميع الامور فاسكنا

واقام الخواجا محمود خواجنه كالوزير
معه وامر الامير مصطفى م

ودعاصو

رخ البلاد وداعية الفساد واستمرا على ذلك الى وصول
سلمان من مصر وكان من خبر سلمان انه لما انسحب من اليمن
وصل الى الوزير الاعظم ابراهيم باشا بمصر ودبّر فى ارسال
عسكر معه ليدفع به اذى الفرنج وياخذ اليمن فى ذلك وتحصيل ضمن
الاموال والخزائن للسلطنه الشريفه فاطاعه ابراهيم باشا و
كتب له من اللوند الاتراك اربعة آلاف نفس وجهزهم معه فى
الغربان الى جده ليسافروا منها الى الهند والى اليمن وكان عسكرا
ملفقا من كل نوع من الاساكفه والصناع وقطاع الطريق والجهال
من الشباب وغير ذلك ولكل عشرة انفس منهم رأس يسمونه راس صو
بلوكباشى ولكل خمسين منهم له بيرق يكونون تحته وعلى الجميع
سنجق سلطانى اسمه الامير خير الدين حمزه كان لا يخلو من خير
وجعل سلمان الرئيس ضابطا على الجميع فوصلوا الى جده فى شهر رمضان
سنه اثنتين وثلثين وتسعمائه وكان ذلك فى ابتداء دولة
المقام الشريف العالى نجم الدنيا والدين الشريف محمد ابى نمى
ادام الله تعالى عزه وسعادته وابّد دولته واياله فلما
دخل سلمان جده عاث اللوند فيها وصاروا يتعرضون للعرب
وينهبون الاسواق فانقطعت الميره عن مكه فحصل فيها قحط شد

تخطط سلمان

٢٣

24

وغلاء عظيم عجيب صار تاريخا عند اهل مكه فيقولون سنة سلمان
واضر ذلك بالناس جدا وارتفعت اسعار الاقوات وفقدت
من الاسواق ووصل القدح القمح خمسه محلقه والرطل السمن اثنى عشر
محلقا ولكن [illegible] لم يبعد زمانه ولم يطل وحصل الفرج من عند الله تعالى
فى وقت الحج ونزلت الاسعار ولله الحمد والمنه ونفر عسكر سلمان
ووصل طائفة منهم الى مكه سكنوا بيوت الناس قهرا واخرجوا
اهلها منها وكثروا بمكه وكثر اذاهم بها وتسلطوا على السوقه وعلى
العرب عليهم عند بير شميس وصاروا اذا خرجوا من جده بالحاد تسلط العرب بير الشمس
خرج عليهم العرب من الشعاب عند بير شميس وهجموا وقتلوهم
وسلبوهم الى ان قتلوا منهم مقتله كبيره وتعفنت طرق جده
باشلائهم وصارت طريق جده مخوفه وتركنا السيد الشريف
صيانة طريق جده لبذاءة سلمان وجماعته على قواد السيد الشريف
واتباعه بمكه وجده فاغتنمت العربان ذلك وصاروا يقطعون
الطريق على اللوند ويفتكون بهم الى ان قتل فى ضمنهم تاجران
كبيران معتبران احدهما الخواجا شيخ على الكيلانى والثانى الخواجا
محمد شاه قوام اللارى وكانا من خيار الناس احسانا وتفقدا
للفقراء فاسف الناس عليهما وامر حضرة السيد الشريف

بالكف عنهم ومنع العربان عن التعرض لهم ولغيرهم ولكن اعفنت
طريق جده من جثث الموتى فارسل الشيخ العارف بالله تعالى ولى
الله على الاطلاق الشيخ محمد بن عراق قدس الله روحه ونور ضريحه
طايفة من اتباعه وفقرائه لدفن الاموات فى طريق جده ففعلوا ذلك
ولم يجسر احد على ذلك غيره رحمه الله تعالى لاختلاف الطريق وشدة
المخافه ولما كثر اللوند بمكه نصبوا بيارقهم فى الحرم الشريف وصفوها
من باب السلام الى باب على وتعدوا على بيوت الاكابر وضاق
الناس ذرعا بذلك فشكوا ما يجدونه الى الشيخ محمد بن عراق فجلس فى
المسجد الحرام وطلب الامير خير الدين وبعض المقدمين والروس
من اللوند وكنت واقفا على راس الشيخ رحمه الله تعالى فرايته قد
احمرت وجناه وقام كل شعره فى بدنه وانتفخت اوداجه فنهر
هذه الطايفه وخرج عليهم واغلظ القول عليهم ورايت الكل اكبوا
على اقدام الشيخ يقبلونها ويعتذرون اليه من جهلتهم فامرهم بكف
الاذى عن الناس وانهار المفسدين منهم وان يخرجوا من بيوت
الناس فقالوا قد قرب الحج ومقصودنا ان نحج ثم نتوجه الى غزو الفرنج
فاين نسكن فقال لهم توجهوا الى منى فان بها بيوتا خالية اسكنوها
الى زمن الحج ولا تظلموا احدا ولا تغصبوا من المسلمين شيا ففعلوا ذلك

الامير خير الدين وهو يقبل اقدام الشيخ ويعتذر اليه ورايت مع





جميعه وامتثلوا امره وامسكوا جماعة من مفسديهم وربطوهم
وخرقوا لهم فى سواعدهم وعضدهم السكاكين واركبوهم الجمال
وطافوا بمكه ثم انتقلوا الى منى وكفى الله تعالى شرهم وكان ذلك
من بركات الشيخ وكراماته رحمه الله تعالى ورايت بخط الشيخ جار الله
بن فهد رحمه الله ان الشيخ رضى الله عنه كان فى المدينة الشريفه
فاشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال له توجه الى مكه لاصلاحها
فقدم الى مكة يوم الاربعا سادس شهر شوال فصادف هذه
الفتن فى الحرم الشريف فاسكنها بمقدمه اللطيف واطاعه
طايفة اللوند وامراهم واغواتهم وصاروا يبادرون الى ما
يامر ويمتثلون اوامره ويتبركون باثاره ولما ضاق عليهم الامر فى
المساكن امرهم ان لا ينزلوا دار احد الا باعطاء الاجره التى يرضى بها
صاحب الدار فصاروا يسترضون اصحاب البيوت ويدفعون لهم
فوق الاجره ومنهم من سكن البيوت الخاليه بمنى انتهى واما سلمان
الريس فاستولى على محصول جده وكان نصفه للسلطنه ونصفه
للسيد الشريف فوضع يده على المجموع وكان محصول جده فى ذلك
العام المجهنين تسعين الف دينار ذهبا ووافقه على ذلك نايب
جده الامير على جاوش وكان مولانا السيد الشريف ادام الله

بهم مع

ابو نمی مع

بالامر السلطاني صر

عزه وسعادته نازلا بفريقه فى ارض الدكا فتوجه امين جده اليه
يذكر له استيلاء سلمان على مال جده وانه ما امكنه المخالفه وقدم
من عنده هدية سنيه للسيد الشريف وحلف له على المصحف الشريف
ان ظاهره وباطنه واحد وانه لم يضمر غلا ولا غشا ولا يريد سوا
فقبل هديته وخلع عليه واضافه واكرمه ورده وفى اثناء اقامته
عند مولانا السيد الشريف اشاعوا بجده ان السيد الشريف
امر بقتل امين جده وانه قتل وجميع من معه فاقيمت غوغا بجده و
امسك سلمان جماعة بجده من المنسوبين الى مولانا السيد الشريف
واراد قتلهم فامره اصحابه بالتربص الى ان يصل الخبر فحصن سور
جده بالمدافع وتهيا بالات الحرب فاضطرب الناس بجده لذلك
واذا بامين جده ورد من عند مولانا السيد الشريف بالخلع
والتشاريف فسكن روع الناس لذلك وفى اثناء ذلك عصى على
مولانا السيد الشريف عماه السيد رميثه والسيد ابو الغيث
اخوا مولانا السيد بركات بن محمد طمعا فى المنصب والتف
عليهم جماعة من دواعى الفتنه فوصلا الى خارج جده وارسلا
الى سلمان الريس والى الامير خير الدين يطلبان منهما ان يقيماهما
فى امر مكه ويعرضا لهما فى ذلك فاشارا فيما بينهما فارايا

ذلك صوابا وعلما ان فعل ذلك يؤدى الى فتنة عظيمه وان البلاد
تخبط بسبب ذلك فلم يقبلاهما فرجعا الى الخيف وارسل مولانا
السيد الشريف ابو نمى ادام الله عزه مائة وخمسين فارسا مع
اخيه المرحوم السيد ثقبه بن بركات وولد عمته السيد خزيمه
امير المدينه السيد باز بن فارس الحسينى وامرهما بالقبض على
عميه المذكورين وتوجه اليهما القايد جوهر المغربى وعذلهما على
فعلهما ولامهما على ما صدر منهما فذكرا انهما فعلا ذلك من ضروره
ضيق اليد وضنك العيش وطلبا الزياده فى المشاهره فالتزم لهما
ذلك واحسن اليهما احسانا كبيرا واتا بهما طايعين وعد الناس
ذلك من تدبيراته وحسن رايه وكادت ان تثور فتنه واسكنها
الله تعالى واكد ذلك السكون والاطمينان وصول السيد محمد
السمهودى من الابواب السلطانيه بمراسيم وخلع للسيد الشريف
ابى نمى دام الله سعده تتضمن الانعام عليه بامر مكه عوضا
عن والده المرحوم مولانا السيد بركات فزين حاكم مكه القايد
مرشد الحريرى مكه سبعة ايام ووصل مولانا السيد الشريف
بخيله ورجله الى مكه بعد ان امر باخلاء مكه من عسكر سلمان
فامرهم الشيخ محمد بن عراق ان يتوجهوا الى منى فتوجهوا كلهم من مكه

الى منى ودخل السيد الشريف الى الحرم واحدقت الناس به وقرئت
المراسيم السلطانيه بالحطيم ولبس الخلعة السلطانيه وطاف بها
ودعى له الرئيس من اعلا قبة زمزم واطمانت خواطر الناس بذلك
ثم ركب من باب الحزورة وخرج من اسفل مكه وعاد الى لدكنا
وكان يوما مشهودا وفي السابع والعشرين من ذى القعده وصل امير
الحاج المصرى الى وادى الجموم فبرز مولانا السيد الشريف ابو نمى
بعسكره لملاقاته وطلب منه الخلعة السلطانيه على العاده واسمه
سنان كتخدا فارسل الخلعه على راس جاويش فتسلمها السيد الشريف
ولبسها وهو على ظهر فرسه وعاد الى منزله ووصل سنان كتخدا
بالحجاج من غير عرضه ووصل بعده امير الحاج الشامى وهو الامير الى مكه م
اويس الكاشف ودخل مكه بلا عرضه فارسل اليه مولانا السيد
الشريف يطلب خلعته المعتاده فارسلها اليه من مكه فلما
وصلت اليه تسلمها ولبسها واعتذر الى اميرى الحاج عن دخول
مكه وعن الحج لان القبطان سليمان يحج مع طايفة كثيرة من اللوند
المفسدين وانه يخشى من سواد بهم ويرهب من وقوع فتنه
يتضرر بها الضعيف والعاجز واما حفظ الحجاج وتامين الطرقات
من العربان فذلك خدمتنا ودركنا ولا نخل بها ولا يقع على الحجاج



من طوايف العربان شئ من التعدى والاختطاف ان شاء الله تعالى
ففعل ذلك ووفى به وحفظ سائر العربان ومنعهم من الخطف
والنهب ونحو ذلك لكن القلوب كانت خايفه متوقعه وقوع
الفتنه في كل لحظه وسلم الله تعالى الحجاج من ذلك وفي ضحى يوم
الخميس خامس ذى الحجه سنة اثنين وثلثين وتسعمايه وصل سليمان
الريس بجميع عسكره الى مكه ودخل من الحجون وجميع عسكره اللوند
قدامه صفوفا بعد صفوف مشاة كلهم حاملين بنادقهم على
اكتافهم ورايت اول عسكره في اول المعلاه في المحل الذى بنى فيه
بعد ذلك عمارتي والدتي السلاطين الخاصكيه رحمها الله تعالى
واخرهم في الحجون ورايت سليمان وخير الدين راكبين حصانين
وما في العسكر راكب غيرهما وكان مدخلاهما ملا فاستمر الى باب
الصفا ودخل مع الامير خير الدين الى منزله وكان نازلا بالصفيه
المتصله بباب اجياد التى كانت مدرسة المجاهديه بناها الملك
المجاهد من ملوك اليمن وكان بالقدم مقام بها درس ثم استبدلت
واخذ المدرسه العينى احمد واوقفها على قراة قران ووظايف خير
ثم سكنها الافندى القضاة مكة المشرفه ثم خربت وهى الآن خراب
الى ان يقيض الله لها من يعمرها وبعد ان وصل الامير سليمان

الامير خير الدين الى منزله المذكور برز من عند الامير خير الدين
ودار من السوق الصغير امام باب ابراهيم الى ان وصل الى السوىقه
ونزل فى منزله الذى هتيئ له وهو بيت الخواجا الطاهر الذى هو
الان من اوقاف المدارس الاربعة السلطانيه السـ[illegible]ـانيه بمكه
ثم فى ثامن الحجه توجه الحجاج والناس الى عرفات محرمين لاداء الحج
وتخلف فى ذلك العام الشريف السيد الشريف ابو نمى عن الحج
وتخلف كثير من اهل مكه خوفا من وقوع فتنه وكانت الوقفه
الشريفه يوم الاثنين ولم ير الناس حرا ولا شرا ولله الحمد

## الفصل العاشر فى ذكر وصول الامير سلمان والامير خير الدين الى اليمن

لما فرغ سلمان وخير الدين من الحج عادا
الى جده وركبا مع العسكر السفن والاغربه الى اليمن مثابرا على اخذ
ثار من الامير حسين لما تقدم من فعله معه من اخراجه من مملكة
اليمن واستبداده بالملك دونه ولم يكن سفره ذلك ميمونا عليه
بل قُتل هو والامير خير الدين وغالب ذلك العسكر بسبب ظلمهم
فى حرم الله تعالى واستطالتهم على مولانا السيد الشريف حامى
بلد الله تعالى وايذائهم له بلسانهم واستيلائهم على ما يتعلق
به من محصول جده وصبره عليهم فى جميع ما فعلوه الى ان انتقم



الله تعالى له منهم وهكذا عاقبة الظالمين وماآل احوال الصابرين
وفى ذلك عبرة لمن اعتبر وعظة لمن رزقه الله السمع والبصر
ولما وصل الامير سلمان الى اليمن اطلع على وفاة حسين بك و
طيرورة الا[illegible] باله الى مصطفى بك فاستجاش بمن معه من عسكر اللوند
وقصد زبيد فلما راى مصطفى بك هذا الحال خرج بمن معه اليه
وارسل اليه جاوشا يسأله ما المراد بهذه الحروب وما المقصود
من سل السيوف واراقة دما العسكر من الجانبين فلما وصل الجاوش
الى سلمان بك وادى رسالته قال له فى الجواب ان الحضرة السلطا
السليمانيه خلد الله ملكها انعمت على الامير خير الدين بمملكة اليمن
وامرك انت ان تتوجه الى الباب الشريف السلطانى فان اطعت
فسلم البلاد الى الامير خير الدين وسلم نفسك الينا نجهزك الى الابواب
السلطانيه فلما عاد الجاوش الى مصطفى بك بجوابه عرف انه ان
وقع فى يد الامير سلمان قتله فدبر الحيله فى ذلك وصار يستميل
اللوند الذين عند الامير سلمان بالبذل والعطا فنبذوا سلمان
وصاروا عصبة الامير مصطفى ففتح لهم الاشال الدراهم مراهم
والنقود تحل العقود فقوى جاش مصطفى بك وكثر جيشه وعظم
بذلك زفرته وطيشه وثبت للامير سلمان فى مقابلته وعزم

قتال الامير سلمان لمصطفى بك
وانهزامه واخذ سلمان زبيد

على حربه ومقاتلته وبقي مع الامير سلمان نبذ من اللوند الشجعان
وشرذمة صابرة على حر الطعان فالتقت بالصليف الفئتان
وثبت سلمان لوقع المران فما لبث ان هرب مصطفى واشفى
من حرف الجرافة على شفا واستمر منهزما الى نواحي ع[illegible] وكمران
وعاد عسكر مصطفى الى سلمان واعتذروا منه عما وقع منهم من
المخالفة والعصيان فقبل عذرهم وسامحهم فيما وقع من غدرهم
ودخل بهم الى زبيد فصادر اهل زبيد مصادرة عامة وآذى
الخاصة والعامة واخذ من كل واحد ممن صادف بها من التجار
والمتسببين من الف دينار الى ثلاثة الاف دينار وانعم بها على
اللوند واستجلب خواطرهم بذلك وتوجه الى تعز وجعل في زبيد
الامير يونس وتوجه مع اللوند واخذوا تعز ونهبوها وقتلوا اميرها
ثم اخذوا ابا وجبله ونهبوا منهما اموالا عظيمة وكان ابن حمزه
في الزيدية ومعه اموال جمة فقاتلوه فهرب منهم ولم يثبت
لمقاتلتهم ففر وترك جميع ما معه من الاموال فظفر بها سلمان
ومن معه من اللوند واستمر ابن حمزه هاربا الى ان وصل الى امير
بيت الفقيه على بك القرماني فاتفق معه ان يتوجها الى زبيد
وياخذاها من الامير يونس النائب بزبيد من قبل سلمان فتجرد

وصولهما الى زبيد واستيلائهما عليها والشروع في مصادرة
اهلها ووصل سلمان الى خارج زبيد بمن معه من اللوند والعربان
فقاتلهم اشد قتال في الباب الغربي فانهزموا منه الى الباب
الشرقي فتبعهم وكسرهم فدخلوا مدينة زبيد وغلقوا ابوابها
فحاصرهم وارسل الى اليافع والمهرة فوصلوا اليه واتى بالمدافع
الكبار من الصليف ونزل البستان فوق النهر ورماهم بالمدافع
والمكاحل والبنادق فاخذ زبيد قهرا ودخل اللوند وغيرهم
واصابته بندقة في رجله ذلك اليوم فما امكنه الدخول الى
البلد فاستمر مخيمه في البستان ومنع التعرض لاهل البلد وصاروا
ياتونه بالعسكر الذين خالفوه وحالفوا غيره من داعية الفتنه
فيقتل البعض ويكحل البعض الى ان اكحل طائفة كثيرة من اللوند
جاوا بعد ذلك الى مكة وصاروا يسالون في الاسواق رأسا
منهم طائفة كبيرة ممن استمروا زمانا بمكة الى ان اكلتهم الايام
والليالي وتركتهم كغيرهم من الاقويا شبيه الشن البالي
من كل امير كان يحكم على مئين وكبيرا ذله الدهر فعاد من الصاغرين
وهكذا شان الزمان الجائر وداب الدهر الظلوم الغادر
وفعله على نمط واحد في الاوائل والاواخر وكل من فر من يد سلمان

العسكر من جه

ولم يقع فى اسر من اللوند والتركمان • التحق بمصطفى بك حول عدن فاستقر خاطره بذلك واطمان • وعند الاطمئنان يغدر الدهر الخوان • وهذه عادة الزمان مع ابنائه فى كل آن •

## ذكر قتل مصطفى بك واستقلال سلمان بملك اليمن

لما راى سلمان استعاش مصطفى بك والتيام بعض العسكر عليه قصده بجموعه وتوجه لمحاربته وتوجه الآخر اليه ومعه ابن حمزه بمن معه من الجنود والتقيا على التربيه فى سلخ سنه ثلاث وثلثين وتسعمايه وكان عند بينهما مصاف كان فيها الغلبة لسلمان ففر مصطفى منه فتبعه الى ان ادركه وحز راسه ووقع فى اسره ابن حمزه وغالب عسكر مصطفى الا القليل النادر الذى نجى بنفسه فى ابتدا الوقعه وذلك فى مستهل محرم الحرام سنة اربع وثلثين وتسعمايه فكحل ابن حمزه وقتل كثيرا من الاسرى صبرا • وكحل الباقين واذاقهم وبالا وقهرا • فظن ان الجو خلا له • وان الدهر البسه تاج كرامته ومنحه اقباله • وان الزمان بذل له مراده وهيا آماله • وهيهات هيهات العقيق واهله • وهيهات خل بالعقيق نحاوله • الفصل الحادى عشر فى قتل سلمان وولاية ولد اخته مصطفى بن بهرام





لما راى الامير خير الدين استقلال سلمان بالملك وانه سقط اعتباره لما استقل سلمان وكانا فى اول الامر لا يبت احدهما امرا دون الآخر وكان الامير خير الدين فى الحقيقه هو المشار اليه وكان سلمان قبطانا فى البحر يرجع اليه فى احوال البحر لا غير اضمر الفتك بسلمان والغدر به وصار يرصد فى كل وقت وينتظر الفرصه فى ذلك فسلط عليه طائفة من اللوند هجموا على سلمان وضربوا راسه بالسيف فى موضع اسمه جزيرة الحامله وتوجهوا

قتل سلمان

على حميه الامير خير الدين وكان ذلك فى اواخر سنة اربع وثلثين وتسعمايه فقام بالامر بعد سلمان ولد اخته مصطفى بك بن بهرام وكان شجاعا فاتكا ذا معرفة بالحروب سيما اخذ القلاع بالمدافع وافتتاح الحصون المنيعه فجمع مصطفى بك كل من كان من اتباع سلمان وخواصه ومماليكه ومن اشجعهم الخواجا صفر وكان على الاغربه التى كانت بيد سلمان فجعل الخواجا صفر وزيرا واستعد لاخذ الثار من خير الدين بك واستعد خير الدين بك للقتال وارسل من جانبه سنان القبطان وكر بير جلبى وبالى جلبى مع بعض عسكره الى زبيد للقبض على من بها من جماعة سلمان فوصلوا الى زبيد واستولوا عليها فى اوايل شعبان سنة خمس

وثلثين وتسعمائة واستاسروا من وجدوا بها من اتباع سلمان واقاموا
بها ثلاثة عشر يوما فتوجه اليهم مصطفى بن بيرم بمن معه
من عسكر ناله وطلب الخواجا صفر لياتيه بالمدافع والضربزنات
ومن معه وعنده من عسكر اللوند والعرب ودخل زبيد على
غفلة وقتل سنان القبطان ومن معه من اتباع خير الدين
واطلق جماعته وتوجه الى قتال خير الدين

**ذكر قتل الامير خير الدين وعزم مصطفى بن بيرم الى الهند وتركه مملكة اليمن**

لما توجه مصطفى بن بيرم لاخذ ثار خاله سلمان من الامير خير الدين
احس الامير خير الدين بذلك وكان خوارا جبانا فاسقط في يده
وكان في حبسه جماعة من الامناء والعمال والملتزمين باموال
المملكة فاخرجهم من حبسه وامر بقتل الامناء والعمال فقتلوا صبرا
وقد ورد بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين فبمجرد ان وقع المصاف
ولمعت بروق الاسياف خار خير الدين وخاف ونال الارتعاش
والارتجاف وما شام بروق السيوف الا وامطر من الوبال وابل
واوقعه في النكال في كفة حابل وطارت اليه من كنانة الباس حمام
الحمام وسعت اليه باجنحة الطيور نسور السهام وهرب منكسرا
وولى مدبرا فتبعه مصطفى بن بيرم وقتله بيده وما نفعه



شئ من آلته وعدده واستولى مصطفى على البلاد كلها
سهلها وجبلها غير ان مصطفى لما شاهد جراءة اللوند على
الامراء بالفتك وقتلهم واحدا بعد واحد لم يستقر خاطره في
اليمن ولا امن الاقامة بها من كثرة الفتن فجمع ما يعز عليه من
السلاح والمدافع والمكاحل ومن يعز عليه من اهله واتباع خاله
وترك مملكة اليمن واقام فيها السيد علي الرومي من اصحابه
واليا على جميع البلاد نائبا عنه فيها وادخل معه في الامرة
مملوكا للامير سلمان اسمه احمد بك وتوجه الى كمران مظهرا
انه يريد ان يبني فيها قلعة يدفع بها ضرر الفرنج واحضر
البنايين والآلات وشرع في عمارة قلعة حصينة ولما
حصل زمان سفر المراكب الى الهند في موسم رجوعهم ركب
في اغربة واخذ معه الآلات والمدافع الكبار وتحمل تلك الاغربة
بما يعز عليه وتوجه هو وخواص جماعته وجماعة الامير سلمان
الى الهند ووفد على السلطان بهادر شاه صاحب كجرات
ومعه الخواجا صفر وذلك في سنة ست وثلثين وتسعمائة
فاكرمه السلطان بهادر غاية الاكرام وفرح بقدومه عليه
وانعم عليه واغدق وصدق رجاءه فيه وحقق واعطاه على

قاعدة سلاطين الهند خطابا ولقبه رومي خان ولقب الخواجا
صفر خداوندخان واعطى بندرالديو لرومي خان وسندر صموه
لخداوندخان وصار لهما في الهند شان عظيم ومرتبه عليه
ومقام جسيم وقصتهما ووقائعهما في تلك الاقطار متلوة
بالسن التجار والسفار ومحصله انه بعد ان اختص بالسلطان
بهادرشاه ووصل صاحب دلي السلطان همايون شاه الى
محاربته هرب من عند بهادرشاه الى همايون شاه واختص به
ايضا اختصاصا اعظم من الاول فحسده على مرتبته بعض الخواتين
فسقاه السم وتوفي الى رحمة الله تعالى في سنة خمس واربعين وتسعمايه

## الفصل الثاني عشر في ذكر ولاية اسكندر موز على مملكة اليمن

ثم لما توجه مصطفى بن بيرم من الهند قام بالامر من تلقاء نفسه
الامير اسكندر بن سولي المشهور باسكندر موز ونازع الامير
السيد علي فاعان الامير اسكندر شخص من نواخيذ الاروام
يقال له الناخوده احمد كان ذا ثروة وتدبير وحسن رأي
وقدم عهد وصحبه مع الامير اسكندر فاستعانا على ازالة
السيد علي ورفيقه احمد بك وانطوى اسمهما واندرس
رسمهما وملك البلاد الامير اسكندر وصار الناخوده

اليمن الربع

الرابع ٣٠

٣٣

احمد من جملة وزرائه وامرائه فتمكن الامير اسكندر من مملكة
اليمن واظهر فيها العدل والكرم وكان شجاعا كريما وافر العقل
حسن التدبير احبه اهل اليمن وتبسطوا في ايامه وكان له
اعتقاد في المشائخ والصلحا والعلما وكان له سماط ممدود وطعام
مبذول وكان اكولا يقال انه ياكل الكبش وحده ويجتمع على سماطه
العسكر وينعم عليهم ويضبطهم بحيث حكى لي بعض الامراء انه كان
يحضر معه في السماط سيفا مسقطا مذهبا مثمنا ثم بعد الفراغ
من الطعام ينظر يمينا وشمالا في وجه الحاضرين من الجند ويقول
سبحان الله اخرجت هذا السيف لاعطيه شخصا من العسكر
كانت حمالة سيفه رثة فما حضر الآن وما كان هذا السيف
نصيبه لغيبته في هذا الوقت وكان من نصيب هذا الشاب
ويشير الى واحد من عرض المجلس ويعطيه السيف ويقول كان
هذا نصيبك ويفعل كل قليل هكذا ويعطي سيفا او خنجرا او
ترسا او فرسا او ثوبا جميلا مطويا بين يديه فاستمال بذلك
قلوب العسكر واما الرعايا فكان يمنع الظلم عنهم ويحسن الى
الضعفا والارامل ويرسل الى زوايا المشائخ بالانعامات
حكى لي من وصل اليه ان امرأة جاءته بغصن من القاغيه طويل

نحو الذراع مستغرباً طوله حسب العاده واهدته اليه وقالت له انى ربيت لك هذا الغصن وصرت اتفقده بسقى الما الى ان اتسع وصار فى هذا المقدار بسعادتك لكونه على اسمك فاجلسها الى جانبه واكرمها وتناول الغصن بيده وصار يستعظمه ويريه لجلسائه ويظهر ان ذلك كان فى خاطره وفى ضميره فكتب لها ان تكون ارضها التى تزرعها معافا كلها وامر لها بقرتين من احسن بقر الخاصه وملا حجرها فضه ورحب بها وصارت من المدلات عليه ومن المقبولات عنده ووفد عليه شاب من السادة الشيبيين سدنة بيت الله الحرام فاكرمه وعظمه وقال له ان اقمت عندنا الى الموسم الهندى نلت منا فوق مطلوبك فقال له اريد الرجوع الى وطنى سريعا فليس لى طاقة على التغرب فاعطاه الف دينار ذهبا واعتذر منه وبالجمله فكانت محاسنه جمه رحمه الله تعالى وكان فتاكا فى العسكر اذا توهم من احدهم خلافا او ظن به اضمار سوء قتله من غير مهله وكان قد استكثر من العبيد السود وضبط اللوند بهذه العبيد وضبط العبيد باللوند ولم يستخدم غير هذين الطائفتين وكانت الخطبة والسكة فى ايامه باسم السلطان الاعظم السلطان سليمان خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان. واذا قرا احد فى موكبه له الفاتحه يقول له اقراها لحضرة السلطان سليمان ووصلت اليه المراسيم السلطانيه باقامته على بلاد اليمن وكانت حال الرعيه فى ايامه منتظمه ووقع له عدة مقاتلات مع العربان كان هو الظافر فيها عليهم منها اخذ لادريس الاعور. وفتح حصن تعكر. وغير ذلك واستمر فى الملك ستة اعوام ونصف وهو نافذ الامر مقبول الكلمه باسط اليد وبنى مدرسة عظيمه فى زبيد تسمى الاسكندريه وهو من الامراء الذين يذكرهم اهل اليمن بالجميل. ويثنون عليه الثناء الجزيل. رحمه الله تعالى

## الفصل الثالث عشر فى ذكر وفاة اسكندر موز وولاية الناخوذه احمد لمملكة اليمن وظهور الامام شرف الدين فى ايامه

ثم توفى اسكندر موز فى سنة ثلاث واربعين وتسعمايه وخلف ولدا صغيرا فقام بعده بولده وزيره الناخوذه احمد وقد صدق وكان هو كافل المملكة اليمنيه والامور كلها راجعة اليه وسار فى الناس على سيرة اسكندر موز واستمال العسكر ببذل المال الا انه كان جائرا على الرعيه غير مشكور السيره فيهم وفى ايامه استولى الامام شرف الدين الذى ادعى الامامه من طوائف

الزيديه على الجبال وتخلا من وكبر جيشه وسار في الجبال باظهار
شعار الزيديه غير انه لم يتعرض لاهل السنه بل كان ينالهم منه
الانعام لا سيما العلما من اهل المذاهب الاربعه رضي الله عنهم
فانه كان يكرمهم غاية الاكرام وكان يترضى عن الصحابه رضي الله عنهم
ما عدا معوية بن ابي سفيان رضي الله عنه وكان يقول بالائمة
الاربعه اصحاب المذاهب الاربعه رضي الله عنهم ويرى مذهب
الزيديه مذهبا خامسا فان سيدنا زيد بن علي رضي الله عنه
كان مجتهدا ويرى ان مذهبه ارجح ورأيت بخطه ما نصه
ورضي الله عن الامام ابي حنيفه ومالك ومحمد بن ادريس الشافعي
واحمد بن حنبل رضي الله عنهم ولا جزا الله تعالى خيرا من اوقع بين سفهائنا وابنائهم
من الجهلة المتعصبين انتهى وكان يدعي الاجتهاد ويظن ان دواعي
الاجتهاد وشروطه اجتمعت فيه وكان يقول تقليد الحي اولى من
تقليد الميت وهذا من الاغلاط الواهيه فان فضله لم يبلغ به
الى مرتبة يصح منه دعوى الاجتهاد بها تجاوز الله تعالى عنه

**ذكر ترجمة شرف الدين وترجمة الامام زيد وشي من احوال عقايدهم**

كان شرف الدين يلقب نفسه المتوكل على الله واسمه يحيى بن
شمس الدين بن احمد صاحب البحر الزخار في مذهب الزيديه



وهو ايضا صاحب كتاب الاحكام في اصول الزيديه بن يحيى بن المرتضى
ابن المفضل بن المنصور ابن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن الحسين بن
القاسم بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب الحسني
قرأ على ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادي وعلى ولد الهادي
بن ابراهيم بن محمد بن عبد الهادي وعلى الفقيه جمال الدين علي بن
احمد بن مكابر وكلهم زيديون وله روايه واجازه عن جده صاحب
البحر الزخار واما الامام زيد رضي الله عنه الذي تنسب الزيديه
اليه فهو بريء مما ينسبونه اليه من مسائل الاعتزال وعقائد
اهل الزيغ والضلال حاشاه من تلك الخلال وكلا ان يصدر
منه شيء من شوائب الاختلال بل كان اماما مبجلا وعالما نبيلا
ومجتهدا جليلا غير ان من لا خلاق له من اتباعه الذين لا حظ لهم
في الدين بل نبرأ منهم كما نبرأ من الشياطين نسبوا اليه ما نسبوا
وافتروا عليه وكذبوا كما كذبت الرافضه على سيدنا الامام جعفر
رضي الله عنه واسندت اليه والى بقيه الاثني عشر رضي الله عنهم
ما تصم الاذان عنها وتنفر قلوب اهل الدين منها ولقد كانا
يجلان امامنا الاعظم ابا حنيفه رضي الله عنه وكانا في عصر
واحد وكان بينهما وبينه موده ومهاداه ومراسله ورأيت

بن القاسم بن يوسف بن المنصور
بن يحيى بن الناصر بن احمد بن يحيى صح

احمد صح

فى اخر كتاب خزانة الاكمل من كتب الفتاوى عندنا ان الامام
ابا حنيفه رضى الله عنه امدّ الامام زيد بمال عظيم وبايعه سرًّا
لما خرج على هشام بن عبد الملك من بنى اميه وكذلك امدّ الامام
جعفر بمال عظيم وكان يحسن اليهما انتهى والامام زيد
هو اخو الامام محمد وعم الامام جعفر الصادق وهو ولد الامام الباقر
زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم
واكرم مثواهم ونفعنا ببركاتهم وكان من اعاظم العلماء
واكابر الصلحا وراس اهل التقوى وكان من شدة تقواه يرى ان
الغيبة تنقض الوضوء وان الصلاة لا تصح فى الثوب المغصوب
والمكان المغصوب وفضائله كثيرة ومناقبه شهيرة حكى عيسى
ابن يونس ان الرافضة جاؤا الى زيد بن على رضى الله عنه حين
خرج على هشام بن عبد الملك فقالوا له تبراء عن ابى بكر وعمر رضى ظهور مذهب الرافضة وتسميتهم هذا الاسم
الله عنهما حتى نكون معك فقال لا اتبراء منهما بل اتولاهما
رضى الله عنهما واتبراء ممن تبراء منهما فقالوا اذًا نرفضك فسميت
الرافضه وكان خروجه بالكوفة سنه اثنين وعشرين ومائة
وتبعه خلق من الاشراف والقواد واهل القرى والسواد فبعث
اليه والى العراقين يوسف بن على الثقفى جيشا مقدمه العباس





المرى فتلاقى الجيشان خارج الكوفة فى صفر سنه اثنين وعشرين
ومائة فانهزم اصحاب الامام زيد وبقى هو فى جماعة قليله فقاتل
اشد قتال • وتمثّل بقول من قال

ذل الحيوة وعزّ الممات • وكلا اراه طعاما وبيلا •
فان كان لا بد من واحد • فسيرى الى الموت سيرًا جميلا

وحال المسا بين الفريقين فانصرف الامام زيد مثخنا بالجراح
وقد اصابه سهم فى جبهته فطلبوا من ينزع النصل فاتى بحجام من
بعض القرى فاستكتموه امره فاستخرج النصل من جبهته الشريفه
فمات من ساعته شهيدا رحمه الله تعالى فدفنوه فى مجرى ساقيه
بعد ان نحّوا مجرى الماء عن قبره وحثوا عليه التراب ثم اعادوا الما معهم
كما كان يجرى ولما ان واروه حضر الحجام فلما اصبح نمّ عليهم
ودلّهم موضع قبره كما قال القائل

اراد واليخفوا قبره عن عدوّه • فطيب تراب القبر دلّ على القبر

ولما دلّهم الحجام على قبره الشريف نبش عنه يوسف بن عمر الثقفى
قاتله الله تعالى وبعث براسه الطاهر الى هشام وصلب جسده
الشريف فى كناسه الكوفة عريانا فارتخى بطنه الشريف على عورته
فغطاها وفى ذلك يقول بعض شعرا بنى اميه من قصيده اخزاه الله تعالى

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة • ولم ار مهديا على الجذع يصلب •
واستمر خمسة اعوام مصلوبا فلما كان ايام الوليد بن يزيد وظهر
ولده الامام يحيى بن زيد بخراسان كتب الوليد الى عامله بالكوفة
يامره بان يحرق زيدا بخشبته ففعل ذلك واذرى رماده
في الرياح رضي الله عنه واما راسه الشريف فوصلت الى هشام
ابن عبد الملك وطاف بها البلاد فلما وصلت الى مصر جعلت
في المشهد الذي بالقرب من جامع طولون فقد قيل ان راسه
مدفونة هنالك كذا ذكره قاضي القضاه شمس الدين احمد بن خلكان
في مواضع متفرقة من كتابه وفيات الاعيان وذكر المسعودي
في مروج الذهب في ولاية هشام بن عبد الملك ان الهيثم بن
عدي روى عن عمر بن هانى الطائي قال خرجت مع عبد الله بن
علي وهو عم السفاح والمنصور فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك
فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه الا ارنبة انفه فضربه عبد الله ثمانين
سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق
فلم نجد منه شيئا الا صلبه واضلاعه وراسه فاحرقناه وفعلنا ذلك
بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق
فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره لا قليلا ولا كثيرا





واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شئون راسه ثم احتفرنا
عن يزيد بن معاوية فما وجدنا الا عظما واحدا ووجدنا في قبره
طول لحده خطا اسود ابالرماد ثم تتبعنا قبورهم فاحرقنا ما
وجدنا منهم فيها وكان سبب فعل عبد الله بقبور بني امية
هذا الفعل ما فعله هشام والوليد بالامام زيد بن علي رضي الله عنه
لما استشهد وصلب انتهى فليتق الملوك والسلاطين التعرض
لاجساد الموتى والمثلة بهم حذرا ان يتسلط عليهم بعد دولتهم
من ياخذ بالثار وممن ارتكب هذه الخطة الشنيعة في اوائل هذا
القرن شاه اسمعيل بن حيدر الصفوي الاردبيلي وكان خروجه
من بلاد العجم في سنة ثلاث عشر وتسعمايه فلما ملك بلاد خراسان
والعراق نبش قبور طايفه من العلما والاوليا والامرا واحرق ما وجد
فيها من العظام فاخذه الله تعالى وما امهله فمات ولم يكمل
الاربعين وقد قتل من الانفس ما يفوق مائة الف نفس بل اضعافها
فان قتلاه خارجة عن الحد والحصر • واكثر من علماء الدهر وملوك
العصر • فاخذه الله تعالى في سنة ست وثلثين وتسعمايه ومولده
سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وظهوره من اعظم حوادث
القرن التاسع واعلم ان زيد بن علي رضي الله عنهما تلمذ

فان في ذلك شناعة تبقى على صفحات الليل والنهار وم

لواصل بن عطا وكان واصل معتزليا فمن هنا نسبت الزيديه
الامام زيدا الى الاعتزال• واسندوا اليه وحاشاه مقالا يفضى
الى الزيغ والضلال• ولا يلزم من تلمذته لواصل• ان يسلك مسلكه
فى الاعتزال الباطل• فمن استضاء بمشكوة النبوة والرساله•
كيف يسلك سبيل اهل الضلاله• او يخوض فيما خاض فيه اهل
البدعة والجهاله• حاشاه الله من ذلك• وحاشاه مما تلبس به اولئك•
و واصل كان تلمذ للحسن البصرى رضى الله عنه فاخذ واصل
يتكلم فى مسائل القدر والجبر وشرع يثبت المنزلة بين المنزلتين
الى غير ذلك من الاباطيل الواهيه المبتدله فامر الحسن ان يعتزل
مجلسه فسموا المعتزله وبنى اصولهم على تحكيم عقولهم وهم فى
هذه الآراء الفاسده اتباع الفلاسفه فى مذاهبها الكاسده•
فهم يلحون فضلات الفلاسفه ويروجون مذهبهم الباطل
باسناده الى مثل هذا السيد الكبير من اهل البيت النبوى
فينفخون فى غير ضرم• ويستسمنون من اعتقادهم الموهون
ذا ورم• وقد دلاهم ابليس بغروره• واغرقهم من لجج الشك
فى تيار بحوره• فهم يتشبثون باوهى من خيط العنكبوت• ويتبعون
وساوس اخوان الجبت والطاغوت• ويتمسكون بشبهات نشأت




نشات عن رأى عليل• وصدرت عن فهم قاصر ضئيل• ويبوؤن
بالاثم والخسران والثبور• ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور•
فاول شبهة وقعت فى البرية شبهة ابليس ومصدرها اتباع
الهوى وتحكيم العقل فى معارضة امر الله تعالى واستكباره بالمادة
التى خلق منها وهى النار على مادة آدم عليه السلام وهو الطين
فانه رأى برأيه الفاسد• وعقله الكاسد• ان النار لعلوه اشرف
من التراب فحكم العقل فى مقابلة النص فعصى امر الله فى السجود•
وخالف النص الشريف باباء الجحود• وانشعبت عن هذه الشبهه
شبهات رسخت فى اذهان الملحدين• الذين هم اخوان الشياطين•
فصارت بدعة وضلاله• والحادا فى الدين وجهاله• وتلك
الشبهات مسطورة فى شرح الاناجيل والتورية وصحف التنزيل•
على شكل مناظرة بين ابليس اللعين• والملائكة المقربين• بعد الامر
بالسجود• والامتناع منه لمحض العناد والجحود• فقال كما نقل عنه
فيما ذكر انه قال للملائكة ان البارى تعالى الهى واله الخلق قادر
عالم اذا اراد شيئا قال له كن فيكون الا انه هو حجر على مسائى حكمه
اسوله فقالت الملائكة ما هى فقال سبع الاول قد علم قبل خلقى
ما يصدر عنى ويحصل منى فلم خلقنى اولا وما الحكمة فى خلقه اياى

الثاني اذ خلقني على مقتضى مشيته وارادته فلم كلفني بمعرفته
وطاعته بعد ان لا ينتفع بطاعة ولا تضرر بمعصيه فانه الغني
القادر على الاطلاق الثالث اذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه
واطعته فلم امرني بالسجود آدم وانا خير منه لاني من عنصر النار
وهو اعلى العناصر وهو من عنصر التراب وهو اسفلها الرابع
اذ خلقني وكلفني وامرني بالسجود ولم اسجد لمن هو دوني فلم
لعنني واخرجني من الجنه وانا لم ارتكب قبيحا الا عدم التنزل لمن
دوني وليس ذلك بقبيح عندي الخامس اذ طردني ولعنني فلم
مكنني من الدخول الى الجنه مع آدم حتى غررته بوسوستي فاكل
من الشجرة المنهي عنها فاخرجني واياه من الجنه ولو منعني عن
الدخول الى الجنه استراح عني آدم وبقي خالدا فيها لم يعص ربه
السادس حيث اخرجني واخرج آدم من الجنه فلم سلطني
على اولاده مع ما بيني وبين آدم من الخصومه والعداوة ومكنني
من اضلالهم بعد ان خلقهم على الفطرة السابع اني حين استمهلته
لاحتناك ذرية آدم فقلت انظرني الى يوم يبعثون فلاي شيء
امهلني فقال انك لمن المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ولو
اهلكني في الحال لاستراح الخلق مني قال شارح الانجيل





فاوحى الله الى الملائكه عليهم السلام قولوا له اما قولك اني
الهك واله الخلق فما انت مخلص فيه ولا مصدق به فانك لو صدقت
اني اله العالمين لما احتكمت علي بالسؤال بلم فانا الله الذي لا اله
الا انا لا اسئل عما افعل والخلق مسئولون هكذا في الانجيل
مسطور وفي التورية مذكور واعلم ان كل شبهه وقعت
لبني آدم في امور دينها واعتقاداتها فانما نشات من اضلال
الشيطان الرجيم ومن تحكيم العقل السقيم الذي هو غير سليم
وان ابليس اللئيم لا يكتفي من بني آدم بمجرد العصيان من ركوب
الفواحش ومنكرات الاديان بل يثابر على توهين عقائدهم
وانسلاخهم من الدين لشدة عداوته لهم وبغضه وحسده اياهم
فنجد اكثر ضلالات الامم السابقه واللاحقه انما هي من القاء
الشيطان مواد هذه الشبه الى ذرية آدم فلا فرق بين قول
الكفار ابشر يهدوننا وبين قول ابليس ااسجد لمن خلقت طينا
وكذلك قول المتاخر انا خير من هذا الذي هو مهين كما قال
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولو تتبعت عقائد
اهل الضلال لوجدتها من شبه ابليس التي ذكرها وكلها مبنيه
على تحكيم العقل كما هو مذهب المعتزله وقد نهى الله تعالى عنها

تعدم ص

ولذلك قال الله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم
عدو مبين وقال تعالى كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم
تشابهت قلوبهم فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل فاللعين
الاول لما ان حكم العقل على من لا يحكم عليه العقل لزمه ان يجرى
حكم الخالق في الخلق او حكم الخلق في الخالق والاول غلو والثانى
تقصير فالمعتزله غلوا في التوحيد بزعمهم حتى وصلوا الى
التعطيل بنفى الصفات والمشبهه قصروا حتى وصفوا الخالق
بصفات الاجسام وكذلك تشبثت الفرق الضاله كل فرقة
بشبهه من شبه ابليس فتشعبت الفرق الى ثلاثه وسبعين
فرقه كما في الحديث الشريف كلها في النار الا الفرقه الناجيه
وهم اهل الحق ومقاله الذين اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم
في اقواله وافعاله جعلنا الله تعالى منهم ولا عدل بنا عنهم
وكفانا شر الشيطان وثبتنا على محافظة القران

## ذكر محاربة شرف الدين للناخوذة احمد

ثم في سنة اربعين وتسعمايه ارسل الامام شرف الدين اولاده
مطهر وشمس الدين على بجوشه من اهل البلاد لاخذ زبيد من
الناخوذه احمد وحط على زبيد عن محطات واستمال مشايخ





العرب وارسل اليهم بالاحسان ليكونوا معه فمنهم من مال اليه
ومنهم من لزم نفسه ومنهم من انتمى الى احمد الناخوذه واعانه
بالعدد والمدد انتصارا لاهل السنه وفرارا من اهل البدعه
وهم اكثر عربان زبيد ولحج ومن والاهم وجميع رعية هذه
البلاد فانهم شافعيون سنيون فحشد احمد الناخوذه وجمع
ما عنده من الترك والروم والمغاربه والعرب فجمع سبعمائه
فارس وكان الزيديون الوفا مؤلفه لا يحصرهم عدد بحيث كان
المعروف من رجال قبائل اهل الجبال الزيديه ما يفوق عن
عشرين الف نفر فخرج الترك واتباعهم من زبيد في عزم حديد
وعزم جديد وباس شديد وبرز الامير احمد والعساكر الاسلاميه
في خدمته واحزاب الايمان تحت الويته قد تاهبوا للقيام
بفرض الجهاد وقمع اهل البدع والالحاد وظهرت لاهل السنه
علامات العلو والاستظهار وبدت اعلام بشائر الظفر
والانتصار ووثقت القلوب بان هذه مواعيد نصر لا بد من
انجازها وفرصة ظفر لا بد من انتهازها فجردت للقتال سيوف
الهمم وقامت الحرب على ساق ونهض القوم على قدم وتسابقت
الفرسان وكل منهم يود ان يكون اول سابق واعملوا الاسنه

على متون الخيل غارقين في الحديد ثم

الرماح، واطلقوا اعنة الخيل للكفاح، فابدوا مجر العوالي ومجرى
السوابق واشرعت الاسنة من الجانبين، ورأى كلٌ خصمه رأى
العين، فصدق الترك في القتال، وثبتوا للحرب ثبات الرجال،
وحملوا حملة واحدة على الزيدية ففرقوهم شذر مذر، وذهبوا
ايدى سبا في البر الاقفر، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة بالرماح
والبندق والنبال، وفر الباقون يطيرون طيران الاغربة الى
الجبال، وظفر الناخوذه احمد بوطاقهم واثقالهم واحمالهم وغير
ذلك مما عجزت الزيدية عن الفرار به معها على جمالهم ورحالهم
وحصل له اسم عظيم في الجبال وشان كبير بين الرجال، وفر
اولاد شرف الدين الى اوكارهم بعد انهزامهم وانكسارهم،
وما اغنت عنهم اسلحتهم واموالهم، ولا استبقتهم خيلهم ورجالهم،

## الباب الثاني في ابتدا الفتح العثماني واستيلاء الملك السليماني المستوعب لاخر الزمان باذن الله الملك الديان وفيه سبعة وثلثون فصلا

### الفصل الاول في ذكر توجه سليمان باشا الخادم بالوزارة الى الهند ولدفع الفرنقال اللعين وعدوله عن ذلك الى اخذ بلاد اليمن وفتكه بكثير من المسلمين

بلغ





لما وصل الى المقدس المرحوم السلطان سليمان خان، تغمده
الله تعالى بالرحمة والغفران، استيلاء الفرنج على بلاد الهند وعجز
اهل الهند عن مقاومتهم وكثرة ضررهم واذاهم للمسلمين بحيث
غدروا بالسلطان السعيد الشهيد صاحب كجرات السلطان
بهادر شاه ففتكوا به مكرا، وقتلوه غدرا، تحركت حمية الاسلا
لديه، وصعب ذلك عليه، وامر بترتيب عمارة كبيرة في مصر
يتوجه فيها عسكر جرار، وليوث يحمون الديار، ويأخذون
بالثار من الكفار الفجار، ومدافع كبيرة، وآلات كثيرة، وجعل
بيكلاربكي مصر الخادم سليمان باشا امير هذا العسكر، وولاه
منصب الوزارة، واطلق له السيف والقلم، وعقد له البند
والعلم، وكان فتاكا للدماء سفاكا، ضعيف منة العقل عديم
الرأي والفضل، غير انه من خواص مماليك السلطان سليم خان
بن بايزيد خان لم يتعلم من اخلاق سيده غير الفتك، ولم يستقر
في باله مما شاهده منه غير اراقة الدما والسفك، وكان السلطان
سليم رحمه الله تعالى يفعل ذلك لمصالح ملكية، واسرار ملكيه
خفيه، وهذا يفعله تقليد السيد، من غير ان يميز بين رديه
وجيده، كما يحكى عن ميسور خادم هرون الرشيد انه قصد مرة

مرة فوزن دمه وسئل كم جاء وزنه فقال لا ادرى غير انى رايت
الخليفه اذا فصد كان يامر الفصاد ان يزن دمه وكان سليمان
باشا رُبى فى حجر السعاده فى سرايا السلطان وحصل من كيميا
نظر السلطنة اليه ما يفوق النضار والعقيان وتقلب فى
المناصب وترقى الى ذرى المراتب فكان عضد الدولة العثمانيه
ونصيرها ومدبر المملكة السليمانيه ومشيرها نافذ الاوامر
والاحكام مطاعا فيما يقوله وان كان من اوهى الاوهام وكانت
مصر فى ايامه عروسا تجلى ومحاسن وجه ملاحتها كالنهار اذا
تجلى لم يشق جلباب شبابها القشيب تمزيق جراب الشيب
ولا وصل الى قصرها المعمور يد الحوادث بمعاول التخريب وكانت
قاهرة كاسمها لا مفهوم كما نراه الآن من رسمها والناس بعد
فى خير ونعيم وعيشة راضيه ومقام كريم فعمل سبعين غرابا
وثلثين برشه وشحنها بالمدافع والمكاحل وملاها بالعدد و
السلاح الكامل وجند الجنود والابطال وحشد العساكر و
الرجال واتخذ من الكوركجية والريسا والنوتيه ما يسدون
عين الشمس فى كبد السماء واعد لهم من الازواد ما يملؤا الفضال
ونادى بالجهاد فى سبيل الله على الفرنقال وتهيأ للغزو والقتال

وخلط هذا العمل الصالح باشيا غير صالحة من الاعمال الى ان غلبت
الاعمال السيئه واضمحل ذلك القصد الجميل غاية الاضمحلال
فمن ذلك قتل الامير جانم الحمزاوى وولده يوسف امير الحاج
بمجرد الحسد وسوء التدبير والاعوجاج وكان الامير جانم من اعظم
الناصحين فى خدمة السلطنة الشريفه مع حسن التدبير ودقة
الراى والاحسان الى الصغير والكبير وكان هو من اعظم اسباب
اصلاح المملكة فى ايام عصيان احمد باشا ولم يطاوعه فى العصيان
فحبسه ثم احتال الامير جانم حين خرج من الحبس ودبر فى قتل احمد
باشا الذى عصى على السلطنه واعاد مصر الى السلطنه العثمانيه
فجازاه سليمان باشا بشر الجزا وعرض على الحضرة السلطانيه
انى شممت من جانم الحمزاوى وولده رائحة العصيان واخشى
ان العسكر يطيعونه لاحسانه اليهم وذلك كذب عليه لا اصل
له وانما حمله على ذلك الحسد والبغض وعند الله تجتمع الخصوم
فكتب اليه السلطان ادفع شرهما فلما وصل اليه جوابه ارسل
اليهما يطلبهما الى القلعه وكانا قد تهيأ للسفر معه فوصل اليه
يوسف قبل والده فامر به ان يجلس فى بيت سليمان الكتخدا وامر
الكتخدا ان يلاهيه الى ان يصل والده فاخذه عنده وجلسا

بلعبان الشطرنج وكان لوالده معرفة في علم النجوم وراى في طالعه
ان يصيبه في ذلك اليوم حادث كبير فمضى الى بستان له ومنع
الناس عنه في ذلك اليوم فارسل اليه سليمان باشا جاوشا
ياتي به فلم يجده في بيته فصار يتطلبه الى ان عرف محله الى آخر
النهار فدخل عليه واخذه معه الى سليمان باشا في القلعه فطلبه
فوصل اليه فلما راى فرس ولده الامير يوسف على الباب ازداد
تخيله وما امكنه الرجوع فطلع الى سليمان باشا وجلس عنده ساعة
فقال له هل تهيات للسفر فقال نعم فقام عنه فتسلمه الجلاد
فلما رأى الموت تشهد واستقبل القبله وصلى ركعتين وامر الجلاد
ان يضرب عنقه بسيفه الذي كان معه فان سيفه كان حادا
وسيف الجلاد كان كليلا فقطع راسه بسيفه ووقعت راسه
على الارض عند قوله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله وختم الله تعالى له بالشهاده وجاء سليمان
الكيخيا الى سليمان باشا وكان مدلا عليه وكان له بالامير يوسف
محبه فقال له قد كفيت همّ جانم بقتله وليس لك نفع في قتل
ولده فاتركه فسبّه وقال ائتني براسه الان والا الحقتك به
فمضى اليه وادخل عليه الجلاد مع نفرين من غلمانه فدخلوا عليه

قتل الامير جانم وولده يوسف



وكان مهيبا فوقفوا بين يديه واستنكر دخولهم وتخيل منهم
فمد احدهم يده الى عمامته فقال كانكم اكلتم الشيخ يعني والده و
كان قويا فعافرهم قليلا فضربوا وجهه بالسيف وصرعوه ثم
قطعوا راسه ومضوا به الى سليمان باشا فامر بسلخهما فسلخا
وحُشيا تبنا وعلقا على باب زويله فارتجت البلد وغلقت الاسواق
وكان عصر يوم الاربعا اخر يوم في ذي الحجه سنة اربع واربعين
وتسعمايه وبعد التعليق دفعوا اجسادهما وجماجم رؤسهما
والمسلوخ من جلد راسهما لاهلهما فما عرف احد الجمجمتين من
الاخرى فوضعوا احد الجمجمتين في احد الجلدين والثانيه في الثاني
ودفنا بالقرافه عند تربة الامام الشافعي رضي الله عنه وترحم
الناس عليهما واسفوا على فقدهما رحمهما الله تعالى وكان
وقوع هذا الفعل بالامير جانم جزاء وفاقا لما فعله الامير جانم
بالقاضي شرف الدين الصغير بضم الصاد المهمله وفتح الغين
المعجمه وتشديد الياء التحتيه المكسوره فالراء المهمله وكان رئيس
الدولتين من اكبر المتعممين بمصر واعرف المباشرين في فن
المباشره واحفظهم للمقاطعات الديوانيه والجهات المصريه
بحيث انتهت اليه الرياسه في حفظه واملائه لها عن ظهر الغيب

بدون دفتر فعظم عند حكام مصر من البكلربكيه والوزراء وكان
ثمانية دفتردار وحسن جانم الحمزاوي على مرتبته وخاف منه
وسعى في قتله وتوجه الى الباب العالي وبث امره فيه واخذ
احكاما في شانه بما اراد فتخيل القاضي شرف الدين الصغير
وتوجه عقبه الى الباب ليدفع شره فصادفه في اسكودار راجعا
من الباب ولقي القاضي شرف الدين ببش وبشاشة واظهار
تودد وتطمين • ومعاقدة ايمان وتأمين • وقد خبا له السم في
الدسم • ودس له انياب الافاعي في لين جلد الارقم • وقال له
الى اين تذهب • وفيم تنفق كنوز الذهب • احفظ مالك لا تضيعه
سدى • وحاذر ان تشمت بك العدى • وهلم بنا الى الصلح لصلح فانه
خير • وارجع لنتعاقد على ان لا ضرر ولا ضير • ونكون كروح في
جسدين • ونرفع ما بيننا من الخلاف والبين • ففرح القاضي شرف الدين
بذلك وتلقاه بالقبول • وما فطن انها خديعة تذهب بالعقول
وغره كلامه الرائق • وخدعه حلاوة منطقه وظن انه بالنصح ناطق •
ورجعا مصطحبين • وعادا مصطلحين • بعد ايمان كثيرة كلها من
جانبه كذب غموس • وغل كامن في النفوس • ودفع الامير جانم مالا
كثيرا الى شرف الدين اعانة له على الرجوع عن الغش والغدر •



وتصفية للسر وازالة للغل من الصدر • فرجعا الى مصر • ووضعا
عن جيد البسط والسرور اعباء المشاجرة والاصر • فما استقر
بالقاضي شرف الدين قرار • ولا فرح به اهله ولا تم مزار • حتى
اخرج له مراسيم كالعقارب تسعى اليه • واحكاما تدب كالافعوان
عليه • فاخذه بمقتضى تلك الاحكام • وسلمه الى الصوباشي فعذبه
بالاشكنجة وانواع الالام • ليستصفي ماله اولا • ثم يقتله حقيرا
مذللا • فصبر على العذاب • وقال له في الجواب • الاولى بمالي منك
بطن التراب • وباع عليه بالجبر عقاره او قدره • وسقاه من كؤوس التعذيب
عقاره • واستمر يعذب ويقرع بالمقارع • وما له في ذلك من
دافع • وصار يضرب الى ان رجع الشرف الى الهبوط • وانقطع
رجاء الحيوة بالقنوط • الى ان مات الى رحمة الله الكريم الاكرم •
وقدم على ما قدم • من عمل صالح او سيئ تقدم • ثم تسلم الامير
جانم من اقارب شرف الدين شابا فاضلا ذكيا • لوذعيا
المعيا • كانما صور من نور • او تفلت على رضوان من الولدان
والحور • يقال له القاضي منصور • فضل بين اقرانه واترابه •
وفاق في حسن الخط وضبط الدفتر وحسابه • ونظم الشعر الفائق
ونثر النثر الرائق • وتأدب بالآداب • واعرب شكله عن مليح

قتل القاضي شرف الدين
الصغير رحمه الله تعالى

الاعراب، احفظ له مطلع قصيدة عملها فى مدح القاضى شرف الدين
وقد عوفى من رمد اصابه وهو

يبرئك ياعين الزمان وناظره      وجوه الورى اضحت من البشر ناظره

وله قصيدة نظم فيها اسماء الله الحسنى مطلعها

الله اكبر سولا واوفاه ✽ يجيب ان اضمر الداعون وافاهوا

هذا وما نعم بعد عذابه. وما اكتسى بالآس جلنارة. وهو
فى برد الشباب القشيب يهتز كالغصن الرطيب. فخطفه خطفة
الذيب ريم الغزال. واذاقه سوط العذاب بعد ذاك الدلال.
وعذبه بتشديد النكال. بعد تنبيه الجمال. وكانت له والدة حنونة.
مولعة بحبه مجنونة. مالها سواه. ولا ولدت الا اياه. فدارت
على العلما والصلحا. وتوسلت بالمشايخ والاوليا. وحملتهم على الامير
جانم ليدفع لها ولدها. ويبرد بذلك كبدها. فاظهر لهم اجابة
سؤالهم. ووعدهم بنجح امالهم. وقال لها اسلمه اليك فى هذه
الليلة. وعقد على ذلك ايمانا جليلة. وارسل اليه سما مجعولا
فى سنبوسك فلما اكله احس به فاستعمل له بازهر كان معه
يدفع السم لساعته. ونجى من اكل السم وآفته. فدفع عنه السم
فدرى الامير جانم بذلك فامر الصوباشى ان يخنقه فخنقه

فلما جاء الليل سلمه الى والدته ميتا فدعت عليه وعلى ولده يوسف
بقلب مقروح. ودمع مسفوح. دعاء المظلوم المقروح على الظالم
المغرور الجموح. فاستجاب الله لها دعاها. وانفذ سهام بلواها.
ولم يمض حين الا وبلغها ان راس جانم وولده فى هذه الليلة.
معلقان بباب زويله. فتخلقت بالزعفران سرورا. وجاءت
ووقفت تحت راسهما واظهرت فرحا وحبورا. ثم ان الامير
جانم ما اكتفى بقتل هذين الرجلين حتى عززهما بثالث وكان ذلك
من اعظم الحوادث الكوارث وهو ان الشيخ الفاضل الاديب
الشاعر اللسن الارب شمس الدين محمد الدمياطى قتله الامير
جانم بغير ذنب يوجب قتله غير انه كان مصاحبا للقاضى شرف الدين
وبلغه عنه انه قال له كيف اغتررت بكلام جانم وانت فى اسكودار
وهلا دخلت الى الباب العالى واتقنت امرك واتقيت الغدر
فحمله على ذلك ان اخرج فيه حكما بصلبه فصلبه على شجرة جميزة
على باب مدرسة السلطان حسن فى سوق الخيل بالرميلة
والناس راجعون من دفن القاضى شرف الدين وكان جليلا
فاضلا. عالما كاملا. اديبا اريبا عاقلا لبيبا. احفظ له من شعره
هذا البيت من قصيدة له فى الفخر والحماسة

المخضرم

الى الليل

لو شئت اطلقت لا دعوى ولا كذبا • وقلت كل الورى في الشعر لي تبع •

ولـــه ايضـــا

لقد فتحت باب الرضا بعد هجرها • شقيقة بدر التم وانجبر الكسر •
فسكنت بعد الضم ما قد نصبته • وقلت ارفعي جزما فقد طال الجر •

جمع فيهما القاب الاعراب والقاب البنا ولـه ايضـا

الحق اقرب من ان تستعده له • بعدة او ترجى دونه سببا •
اذا اصطفاك لأمر هيأتك له • يد العناية حتى تبلغ الاربا •

ونظم متن المنهج لشيخ الاسلام زكريا وله محاسن غزيرة • وفضائل
شهيرة • ورسائل في الفقه والتصوف والادب كثيرة • وكان مهيبا
ظريفا • حسن البزة نظيفا • قنوعا لطيفا • رحمه الله تعالى وعوضه
غرفات الجنان • وبل مضاجعه بزلال الرحمة والغفران • وهذه
حوادث ذكرناها استطرادا • وزينا باطواق مواعظها من الدهر
اجيادا • وان خرجت بنا عن المقصود • وزادت على المطلب المعهود
لما في ضمنها من التجارب والاعاجيب والوعظ المفيد • والنصح
السديد ثم ان سليمان باشا بعد قتله لجانم الحمزاوي تسلح
ايضا بصلب الامير داود بن عمر امير الصعيد من غير جرم اتاه •
ولا ذنب سواه • غير كثرة امواله • وبذل يده وسعة حاله •





فطمع الباشا سليمان • فطلبه الى الديوان • فلما جاء اخذ هذا با
اولا • ثم عاتبه لقصد قتله معللا • فقال كيف ترسل الينا قمحا
غير نظيف • فقال انا ما جئت الا بقمح مثل الجوهر اللطيف فامر
به الى باب زويله وعلق في عنقه مند يلا فيه قليل قمح وصلبه
هنالك واحاط بجميع امواله وخزائنه • وظفر بكنوزه ودفائنه •
وقتله وهو مظلوم • وعند الله تجتمع الخصوم • وكان من احسن
امرا الصعيد كثير البر والصدقات • محبا للخيرات والحسنات •
يحسن في كل عام الى كل واحد من علماء جامع الازهر • والمشائخ
المسلكين في ذلك القطر الازهر • بالخمسمائة الذهب فما دونها
ولا يعهد ذلك لغيره من امراء الصعيد حج في سنه سبع وثلثين
وتسعمائه واغدق على اهل الحرمين واوصلهم احسانا عميما •
وتصدق بصدقة كبيرة من الدراهم والقمح عم اهل الحرمين
بها نعيما • رحمه الله تعالى وضاعف رحمته عليه ووالى •
وكان محسنا للوافدين • ملجا للقاصدين • كهفا للواردين •
ختم الله له بالحسنى ومنحه من الشهادة مقاما اسنى • فلقد
رزقه الله تعالى العلو في الحيوة وفي الممات • واقدمه على ما
قدم من الحسنات • فكان كما قيل في بعض المرثيات •

علوّ في الحيوة وفي الممات • لحقّا انت احدى المعجزات •

وما اكتفى سليمان باشا بقتل من ذكرناه بل وصلب بعدهم
عدة من امراء العرب منهم ابن ابي الشوارب وغيره من امراء
الصعيد • وكان سفاكا للدماء بسبب قريب او بعيد • وان الله
على كل شيء شهيد •

## الفصل الثاني

### في ذكر وصول داود باشا الى مصر وتوجه سليمان باشا من مصر الى السويس ووصوله من البحر الى جدة

لما قضى الوطر ممن اراد قتله سليمان باشا وقرب سفره الى الهند
وصل الى مصر ليتسلمها عنه داود باشا الخادم وكان رجلا حليما •
باذلا كريما • تربّا في السراى العالي • وتقلب في المناصب والمعالي •
الى ان صار خزينة دار باشي وله فضيلة ومعرفة باللسان الفارسي
ومحبة للفضلا والعلما واحسان اليهم • وحنو عليهم • وكان
دفتردار محمد بن سليمان جركسي الاصل كثير الفضل • يجالس
العلما • ويحب الفضلا • ويحسن اليهم ويعطف عليهم • ويتفقد
احوالهم • ويزيل ملالهم • وكانا من نفسات الزمان • وحسنات
الدوران • وكانت مصر في ايامهما تضاهي الجنان • مشحونة
بالحور والولدان • محفوفة بالروح والريحان • رحم الله روحيهما •

46

ويل بصيّب الرحمة ضريحيهما • وبعد تسلّم داود باشا البلاد
من سليمان باشا سافر سليمان بجنوده الى السويس وركب
البحر فسخّر له الريح • كما سخّر له مردة الانس من ذلك العسكر الفسيح •
فوصل الى بندر جدة بعد سبعة ايام مع عساكره وجيوشه • و
واسوده في الحرب ووحوشه • فهال اهل جدة ما راوه من الاجناد
واضطربت لخشيته البلاد • غير انه ضبط العسكر اقوى ضبط ولم
ينزل هو ولم يمكّن احدا من عسكره من النزول • فشكر على هذا
الضبط والوصول • وطلع اليه جماعة مولانا السيد الشريف
بجدة يومئذ وهم يرتعدون فرقا • وينتفضون خوفا وقلقا •
فتلقاهم بالاكرام والبسهم الخلع والتشاريف • ولم يصدر
منه شيء من الارعاب والتخويف • ومضى عنهم شاكرا حميدا •
ورجعوا عنه حائرين في اعتقادهم عمرا جديدا • وذلك لما عهد
من بطشه وفتكه وحبه لاراقة الدم وسفكه • فذعر لذلك من
ذعر وسلّم الامر الى خالق القوى والقدر من احتسب وصبر •

## الفصل الثالث

### في ذكر توجه سليمان باشا الى عدن وقتله لصاحب عدن غدرا واخذها منه جبرا وقهرا

لما توجه سليمان باشا من جدة قصد المرور بعدن وكان صاحبها

يومئذ عامر بن داود بقيه بنی طاهر ملوك اليمن سابقا ولم يبق
فی يده من مملكة اسلافه بنی طاهر غير قلعة عدن من سائر ممالك
اليمن وكان باشا كريما جوادا حليما محسنا الى الناس باسطا لهم
وجها للطف والايناس يعظم الشرع الشريف ولا يخرج عن حكمه
ويوقر من وفد اليه من العلماء ويكرمه لعلمه الى غير ذلك من
الخصال الجميلة والخلال الحسنة الجليلة الشاهدة له بكرم اصله
وجودة فصله ووصله فلما بلغه وصول سليمان باشا للغزو فی
سبيل الله وقطع جادة الفرنج عن الاضرار ربعا دالله فتح له باب
عدن وامر ان تزين وجمع له من البلاد ما اراد من الازواد وتوجه
هو ووزيره للسلام عليه الى الغراب الذی هو فيه فبمجرد ان
رأى سليمان باشا باب عدن قد فتح امر عسكره بدخول عدن
واخذها فلما وصل اليه عامر البسه ومن معه خلعا ثم امر بصلبهم
علی الصاری الذی فی الغراب هو فيه ونهب العسكر داره و
شرعوا فی نهب البلد فامر مناديا يمنعهم عن نهب الناس
ونادی فی البلاد بالامان واستناب فيها بهرام بك سنجقا
كبيرا ونائبا اميرا ورتب لديه عسكرا وعين من المدافع والمكاحل
ووضع فيها توبجيه ودزدارا فی القلعه وحصاريه وضبط





وضبط البلاد بذلك وعد ذلك من فتوحاته وكتب الى الابواب انه
اخذ عدن قهرا وانه افتتحها قسرا وشاع غدره بصاحب عدن فی
اطراف البلاد واكناف العباد وسبقه خبر هذا الغدر الى
بنادر الهند ونفرت خواطر الناس منه لذلك ولما بلغ اهل
الهند فعله بعامر زاد نفورهم منه وكان ذلك سببا لعدم مساعدتهم
له على الفرنج قال وكتب على باب عدن انه افتتح هذه البلاد فی
سنة خمس واربعين وتسعمائة وتوجه الى الهند لقتال الفرنج الذی فی
الديو **الفصل الرابع** فی ذكر توجه سليمان باشا من
عدن الى الديو ورجوعه منه كان الخواجا صفر الخاطب من
سلطان الهند بخداوندخان مملوك المرحوم سلطان القبطان
موجودا اذ ذاك فلما بلغه توجه سليمان باشا الى الهند لقتال
الفرنج شمر ساعد الجد وضيق على الفرنج من جهة البر وهيأ العسكر
لقتالهم معاضدة لسليمان باشا ومناصرة له على الكفار الملاعين
فلما وصل نزل بموضع يقال له مظفراباد بقرب الديو فارسل
اليه الخواجا صفر بانواع التقادم والهدايا واراد ان يأتی اليه
فنصحه شخص من اصدقائه من جلساء سليمان كخيا اخص الخواص
لدى سليمان باشا فقال له ان لك على حقا واجبا وان لی نصيحة

ابذلها لك فاختلى معه وقال له ان سليمان باشا فتاك قتال
لا يبقى على احد وانه قتل عند بروزه من مصر جانم الحمزاوى وولده
يوسف وقتل الامير داود بن عمر وعند وصوله الى عدن برز
الى ملاقاته عامر بن داود صاحب عدن وفتح له الابواب
واظهر السرور بقدومه فصلبه بمجرد الوصول اليه وانا انصحك
فلا تقابله فتخيل خداوندخان من ذلك وعرف انه متى وقع فى
يديه لم يسلم منه واستمر يخدمه على بُعدٍ ويرسل اليه الهدايا
والتحف وكلما طلبه الى عنده تعلل بنوع من الاعذار ثم ان
السلطان محمود ارسل اليه خانا كبيرا امثل البكلربكى عندهم
يقال له شق دار يعنى حافظ شق المملكة وكان له نحو الخمسين
الف فارس وقال له قم فى خدمة سليمان باشا واعنه بعسكرك
على الفرنج وآتهم بالذخيرة وبكل ما يحتاجون اليه وكان اسمه
اولوخان وكان حقير المنظر قصيرا فى لباس الهنود فلما رآه سليمان
باشا احتقره عن ان يقوم له ويعظمه فاستمر واقفا الى ان ادّى
رسالته ولم يأذن له فى الجلوس عنده وبرز من عنده فلم يعد اليه
ومضى الى السلطان محمود واشتكى اليه ازدراءه له وعدم
مقابلته بالاكرام فتكدر منه السلطان محمود لذلك ثم

من خواسته صح



ان سليمان باشا ارسل جاوشا معه قفطان وسيف مسقط الى
السلطان محمود فلما وصل اليه تعجب من فعله وطلب الجاوش
وقال له قل لاستاذك ان كانت هذه الخلعة والسيف من
عند حضرة السلطان سليمان نلبسها وان كان من عندك فليس
من مرتبتك ارسال الخلعة الينا ورجع الجاوش اليه واخبره
فامتلا غيظا وتاسف على فوات اولوخان وخلاصه من يده واضمر
السوء لاهل الهند واضمر واله السوء وتشاحنت الانفس وارسل
السلطان محمود الى خداوندخان يأمره بالحيلة فى هروب سليمان
باشا فدبر الحيلة فى ذلك وزور كتابا بخط الفرنج من عند كبيرهم
ورندور الذى فى كوه الى كبير الفرنج فى الديو فيه انا قد جمعنا
الجموع وتهيأنا فى ثلثمائة غراب وخمسين برشه وقد فرغنا من
مصالحنا ونحن متوجهون الى دفع عسكر الروم فاذا ظهرنا من
البحر فابرزوا انتم ايضا من قلعه الديو للقتال واشاع خداوندخان
انه امسك قاصد الفرنج واخذ كتبهم فارسل سليمان باشا
اليه يتحقق منه هذا الخبر فارسل اليه المكتوب الذى اصطنعه
وقال قد صح عندنا من طريق البر صحة ذلك ايضا ولكن سيف
السلطان طويل وانتم فى قوة وشوكة ونحن معكم ونحو ذلك من

التطبنات وكان سليمان باشا خوارا خوافا لم يعهد منه شجاعة
ولا اقدام وانما كان يفتك بمن وقع في يده مأسورا من بوطافركبه
من ذلك خوف عظيم وتفرقت عساكره وصاروا يخدمون
خوانين الهند طمعا في كثرة العلوفة فان واحدا من افراد العسكر
اذا كانت علوفته عشرة عثامنة كل يوم يجعلون له دينارا ذهبيا
كل يوم فازداد بذلك خوف سليمان باشا وترك المدافع الكبار
لخداوندخان وركب في اغربته وعاد الى اليمن وفرح بخلاصه من
الهند وقرت عينه بذلك وناظره، واطمأن خاطره،

## الفصل الخامس في ذكر وصول سليمان باشا الى المخا وطلبه للناخوذه احمد والعزبة وولاية مصطفى بك نايب غزه في زبيد واعمالها

لما برز سليمان باشا من الديو اقلع الى ان وصل بجميع الاغربة
والبرشات وما فيها من المدافع والآت الحرب الى بندر المخا
ماعدا ست مكاحل كبارا استعجل عن تحميلها الى البرشات فتركها
في مظفراباد وماعدا من تسحب منه من العسكر والكورجية
الذين تأخروا في الهند طمعا في العلوفات الكبيرة ولم يكن معه
شيء من الخيل غير طويلة واحدة وهي ثمانية روس من الخيل فنزل
في بندر المخا وضرب وطاقه وارسل الى الناخوذه احمد يخلعه



ومرسوم فيه الامان وان يكون نائبا عن السلطنة بمملكة اليمن
كما كان وان يصل بنفسه يدوس البساط، ويحصل له كمال التشرف
والانبساط، فلما وصل اليه المرسوم استشار اخصائه فكلهم
اشار عليه بعدم المواجهه وقالوا له انه لم يكن عنده شيء من الخيل
ونحن عندنا سبعمائة حصان ومعنا نحو الف عبد اسود فان
قاتلنا قاتلناه وان رضي منا بالاطاعة اطعناه فلم يستصوب
هذا الراي وركب اليه لملاقاته هو وخاصة عبيده وكانوا نحو
الخمسماية ووصل اليه طائعا لابسا خلعته هو وولده وولد
اسكندر موز وهما صبيان دون المراهقه وقدم اليه من
هدايا اليمن ما قدر عليه فلما دخل عليه امر بقتله في الحال وذلك
في ثامن شوال سنة خمس واربعين وتسعمائة فتشتت عبيده
فنادى فيهم مناد من اراد من العبيد السود العلوفة السلطانية
عند الوزير فليأت فاجتمعوا باسرهم ودخل معهم من الحبش منهم
طمعا في العلوفة وادخلوا حوشا كبيرا له باب واحد وصاروا
يخرجونهم اثنين اثنين ويكتب اسمهما الكاتب بحضوره ويبرز
بهما الى خارج الباب فيرمى رقابهما ولم يشعر بهما احد منهم
ممن داخل الحوش ولم يعلموا ما يفعل بهما عند الباب الى ان قتل

قتل الناخوذه احمد رحمه الله تعالى

الجميع وكان عنده من امراء السناجق مصطفى بك نائب غزه
فكتب له طغراء سلطانيا وولاه زبيد وجميع ضواحيها ونواحيها
واستمر بزبيد يتتبع اموال الناخوذه احمد واسكندر موز واخذ
ولديهما عنده وعمل لهما علوفة وجهزهما الى مصر ونصب الامنا
والكشاف وكتب علوفة لمن بقي من عسكر اليمن وامر عليهم مصطفى
بك المذكور وارسل جاوشا بمكاتبات الى الامام شرف الدين
في الجبال يداريه ويطمن خاطره وجاءته اجوبته بالتهنيه واظهار
الملايمه وقرر امر المملكه واقام فيها من اراد من العسكر وعاد
هو طالبا بندر جده بما هو معه من الاغربة والبرشات وارسل
الى الباب العالي جاوشا مبشرا بفتح اليمن وانه اخذ من البلاد
ما لا يمكن حصره ولا حده وكتب اسم كل ضيعه وقريه ليس فيها الا
بقرتين وعظم الامر جدا كما يقال ضاع سفره سدى والقى في
سمع السلطنة من ذلك شيئا كثيرا تمويها وتزويقا والله تعالى
يسامح الجميع • ويدخلهم في بحر فضله الواسع وغفرانه الوسيع •

## الفصل السادس في ذكر عود سليمان باشا من اليمن الى جده في الاياب واداء الحج وعوده الى مصر ثم الى الباب

لما قرر سليمان باشا امر اليمن على الوجه الذي تقدم شرحه



جمع ما كان صحبته من الاغربة والبرشات وشحنها بمن بقي من
العسكر والالات وركبها قاصدا الى جده ومر بطريقه جازان على سه
وكان مولانا السيد الشريف ابو نمي ادام الله سعده واسعد
جده اخذ جازان في سنة اربع واربعين وتسعمائه من عامر عزيز
بعد ان حاصرها واقلعها منه وسبب ذلك استطالة عامر
عزيز على شرفاء مكة بلسانه • وادعاء الافتخار بحسامه وسنانه •
وذكر ما لا يليق بشانهم الشريف • والسفه عليهم بكل كلام
قبيح ووضع سخيف • وتكرر منه هذا الوضع الشنيع • وبالغ
في الاحراش والتبشيع • فحركتهم النفس الابيه • وشمخ انفهم
بالعصبية والحميه • وعاملوه بالكلام بدل الكلام • وخاطبوه
بالسنة السيوف عن السنة الاقلام • وانشدوه على اجنحة السهام •

### قول ابي تمام

السيف اصدق انباء من الكتب • في حده الحد بين الجد واللعب •
بيض الصفائح لا سود الصحائف في • متونهن جلاء الشك والريب •

فوجه لقتالهم سيدنا ومولانا السيد الشريف ابو نمي ادام
الله تعالى عزه ونصره • ونفذ في الخافقين امره ونهيه • وجمع الجموع •
وسرى بربعه الى تلك الربوع • واراهم مقدارهم في ديارهم •

واحاط بقلعتهم وحصارهم. فما اطاقوا جلاده. ولا حملوا
قواضبه وصعاده. وخرجوا فارين من الحصن على الحصن الجياد.
طائرين من المهاد الى الوهاد. فهرب عامر الى اقصى البلاد. وتسلم
مملكة جازان عسكر مولانا السيد الشريف ابى نمى واقام فيها
من جانبه مقدما يضبطها ويعولها. وصار اليه محصولها. فلما
احاط سليمان باشا علما بذلك اخرج من جازان نائب السيد
الشريف وقرر فيها نائبا من جانبه وجعلها من مضافات صاحب
زبيد ورتب فيها عسكرا من الاجناد. وزعم انها مما افتتحه
من البلاد. وتعدى الى ان وصل الى جده. فى العشرين من ذى القعدة
سنة خمس واربعين وتسعمائة وضرب مخيمه فى ساحل جده و
جهز جميع الاغربة والبرشات والآلات التى معه الى جهة مصر
وصار فى فئة قليله وتوجه الى مكه لاجل الحج وكان مولانا السيد
الشريف ابو نمى دامت سعادته غائبا فى نواحى الشرق ودخل
سليمان باشا الى مكه وطاف وسعى ونزل فى قرب باب
العمره فى الموضع الذى كان مدرسه للمنصور الغسانى من بنى
رسول سلاطين اليمن فيما قبل وصار الان رباطا للمرحوم داود
باشا فى القاعة المطله على المسجد الحرام من جهة باب العمرة



واتى مولانا السيد الشريف ابى نمى دامت سعادته من البر
للسلام عليه فلم يشعر به الا وقد لاقاه بعد ان فرغ من الطواف
وهو يصلى فى حجر اسمعيل وقد احدقت بالطواف وابواب المسجد
عساكر مولانا السيد الشريف وازدحموا عليه فى الحجر فهاله ذلك
فلاطفه مولانا السيد الشريف وتحادثا ثم ذهب مولانا الشريف
عنه الى البر فوصل فى ثانى ذلك اليوم امير الحاج المصرى وكان
فى ذلك العام مصطفى بك المعروف عند الاروام صغسغان
مصطفى وعند العرب مصطفى النشار لانه نشر بعض قطاع
الطريق نصفين بالمنشار وكانت العادة دخول امير الحاج فى
موكب عظيم ومشاعل بكثرة ليلا فيطوف طواف القدوم
ويعود الى الزاهر ويدخل فى الصبح فى موكب آخر يلاقيه فيه
صاحب مكة بخيله ورجله والقضاة والاعيان ويوصلونه
الى محل سكنه المعتاد وهو مدرسة الاشرف قايتباى فترك
مصطفى امير الحاج جميع ذلك النظام ودخل جده وخلفه
مملوكان وبدا بالسلام على الباشا سليمان قبل الطواف وهو
خائف يرتعد منه وقدم اليه هدايا وهو غير آمن منه لانه هو
وجميع من بمصر من الامراء وغيرهم ما كانوا يتوقعون عود سليمان

قليلا

باشا من الهند خصوصا مع هذه السرعة وظنوا انه يصير نسيا
منسيا هنالك فتقرب اكثرهم الى خاطر داود باشا لاسيما
مصطفى النشار فانه اشتد به لامور مهمة وصار من اعظم
خواصه فلم يطب بذلك خاطر سليمان باشا وادرك مصطفى
النشار ذلك وصار في غاية الخوف منه والمداراة له واظهر
سليمان باشا تجبره وتعكره وعمل ديوانا في مقام الحنفي ونصب
له كرسي وجلس عليه وكان قاضي مكة يومئذ مصلح الدين
افندي المعروف بمصطفى مصدر وهو اول قضاة الاروام
الذين تولوا قضاء بلد الله الحرام فطلبه الى ديوانه بمقام الحنفي
واجلسه تحت الكرسي في الارض ووقف بين يديه شخص من
الاروام صوفي يقال له موسى ويشير بقزل اشك فقال له
سليمان باشا انت الذي يقال لك قزل اشك فقال سود الله
وجه من لقبني بذلك فامر به ان يفرش ويضرب فقال له هذا
بلد الله الحرام لا يضرب فيه احد فامر باخراجه الى باب السلام
وضربه هنالك فاخذ الى باب السلام وكان الذي امره
بضربه عنده لطف وخوف من الله تعالى فضربه نحو العشرين
سوطا واطلقه ورجع الى سليمان باشا فقال له ضربناه ضربا



مبرحا الى ان انقطع انينه وحملوه في بساط واستعظم الناس
بعض وضاعة الجرديه وطلع الى عرفات للحج مع سائر الحجاج
ووقف بذلك الموقف الشريف وهو في غاية الاعوجاج والتحرف
وما رأى احد منه صدقة ولا ضراعة ولا اطعاما لفقير يدفع
عنه المجاعة بل يقال انه دار في ارض عرفة وطاف بخيم الناس و
مضاربهم فمهما اعجبه منها كتبها عنده وكتب اسم صاحبها
في دفتر فلما عاد من الحج ارسل الى اصحابها لطلبها منهم فاخذ ما
اراد منها بعضها بغير ثمن وبعضها بابخس ثمن فهذا من جملة اعماله
في ذلك اليوم الشريف بذلك المحل الاطهر المنيف ولعل الله
تعالى غفر له جرائمه وعفا عنه مظالمه ببركة الحج الشريف و
وقوفه بذلك الموقف المكرم المنيف فقد ورد في ذلك آثار
كثيرة واحاديث كريمة اثيرة نطمع في رحمة الله تعالى يرجو بها
العبد غفران ذنبه وان عظم وتوالى ويرضي الله تعالى الخصوم
ويبري بما هم الفضل والانعام ما سبق لهم من الجراح والكلوم
ثم ان سليمان باشا بعد اداء الحج توجه الى مصر واخذ من امير
الحاج المصري والشامي ما اراد من الجمال والدواب وتقدم على
ركب الحاج وصار هو ومن معه ركبا وحده وتوجه معه المرحوم

المقدس مولانا السيد احمد بن سيدنا ومولانا المقام الشريف
العالي نجم الدنيا والدين السيد الشريف ابي نمي وهو مراهق
بعدُ لان يدوس بساط السلطنة العظمى ويتشرف بلثم ركابها
الشريف الاسمى واستدعى له والده ان يكون امير مكة المشرفة
وان يخفق على راسه اللواء الشريف السلطاني وبلغ بذلك
نهاية السول وغاية الاماني وصحبه من اعيان مكة وكبرائها
وساداتها وقضاتها وعلمائها جمع كبير اختاروا السفر معه
والمسير منهم قاضي القضاة شيخ الاسلام واسطة عقد الليالي
والايام رئيس مكة وكبيرها ومشيّد الدولة الحسنية ومشيرها
من له اصل اصيل له في السيادة سمو وبيت كبير له في الرياسة
نمو وعرق عريق لفروعه في المكارم رواح وغدو مولانا القاضي
عبد الوهاب تاج الدين بن نجم الدين المالكي الشهير بابن يعقوب
نسبة الى جده الاعلى ومنهم قاضي المسلمين ببلد الله الامين احسن
الناس وجها وقدا وشكالة وهيكلا يملؤا العيون قبولا وجلالة
ذو الاصل العريق والارومة الشامخ غصنها الوريق القاضي
ابراهيم بن احمد بن ابي السعود بن ظهيرة الشافعي ومنهم السيد
المثيل والشريف المكرم الجليل سفير الدولة الحسنية ولسانها



وترجمان كلمها الى سلاطين زمانها نقاوة السادة النموية
وخلاصة الغرة النبوية السيد عرار بوأه الله جنات تجري من
تحتها الانهار ومن انضم اليهم من لفيفهم ونظم سلك عقدهم
بواسطة شريفهم وكان جل المقصود من هذا السفر عود مناصب
القضا الى قضاة العرب كما جرت به العوائد السابقة من الازمان
السالفة فما انجح مرامهم ولا اصاب مرماهم سهامهم وبعد
التعب والاين وقطع شقة السفر ومشقة البين عادوا بخفي
حنين ووصل سليمان باشا الى مصر ثم توجه الى الباب العالي
ومعه الجماعة المذكورون وكان الوزير الاعظم يومئذ لطفي باشا
زوج اخت حضرة السلطان سليمان خان تغمده الله تعالى بالرحمة
والغفران فاظهر لهم انه افتتح عدن ثم الحقها باقليم اليمن وعظم
شأن ذلك القطر الواسع وكبر قدر ذلك المكان الشاسع
وسمى لهم اسامي بلدان وامصار وحصون كبيرة المقدار واسعة
المجال والمدار وهم لا يعرفون شيئا مما ذكر ولا الاسماء فضلا
عن المسمى ولا يحلون ما عقد لهم من ذلك المعمى وقال لهم افردوا
لي ديوانا يعطي فيه المناصب في البلدان الذي فتحت عنوة بسيفي
القاضب وبين لهم بذلك نتائج سفره ونجح عندهم بنصرته وظفره

ولو نظروا فی حقیقه الحال • وتدبروا ما سیؤول الیه فی المآل •
علموا انهم کانوا فی غنی عن هذا العنا • وتیقنوا انه جر الیهم محنا
واحنا • ولقد سمعت المرحوم محمد جلبی المقتول دفتردار مصر
یفاوض المرحوم داود باشا فی حدود سنة ثلاث وخمسین
وتسعمائه فقال ما رأینا مسبکا مثل الیمن لعسکرنا کلما جهزنا
الیه عسکرا ذاب ذوبان الملح ولا یعود منهم الا الفرد النادر
ولقد راجعنا الدفاتر فی دیوان مصر من زمن ابراهیم باشا الی
الان فرأینا قد جهز من مصر الی الیمن فی هذه المده ثمانون الفا من
العسکر لم یبق منهم فی الیمن ما یکمل سبعة الاف نفر انتهی کلامه
قلت وقد تجهز بعد ذلک الی هذا الزمان اضعاف ما ذکره محمد
بیک رحمه الله تعالی وهلم جرا الی اخر الزمان وهذا سر الهی لا یعلم
حقیقته الا الله تعالی والذی یلوح للخاطر ان سبب نقصان
برکتهم وتقهقر عددهم ما یرتکبونه من ظلم العباد وما یتصاعد
من المظلومین من الادعیة التی تصدر عن قلوب منکسره لیس
لها ناصر الا الله تعالی والله سبحانه یلهم حکامنا وامراءنا العدل
والانصاف • ویعدل بهم عن الجور والاعتساف • انه مجیب الدعوات •
ومقیل العثرات • وکان من امر سلیمان باشا انه استمر وزیرا



بالباب العالی الی ان وقعت مناقشه ومنافسه بینه وبین خسرو
باشا الوزیر الثانی فی الدیوان العالی بسبب وقائع فعلها بمصر
واسند کل منهما الی الاخر ما لا یلیق فادی الحال الی عزلهما فاستمر
معزولا الی ان مات فی جفتلکه فی سنه بضع وستین وتسعمائه
واما من توجه معه الی الباب العالی من اهل مکة شرفها الله
تعالی فبعضهم مات بالطاعون ومنهم السید عرار بن عجل
فی اصطنبول وانشد للمرحوم السید احمد وهو محمود بنفسه
تمتع من شمیم عرار نجد • فما بعد العشیه من عرار •
وقرر لمولانا القاضی تاج الدین المالکی ثلثون عثمانیا من
جوالی مصر تحمل الی مکه فی کل عام واستقرت له الی ان مات
فی یوم عاشر محرم سنه ستین وتسعمائه وقرر للقاضی ابراهیم
ابن احمد الشافعی ایضا ثلثون عثمانیا من الجوالی ایضا تحمل الی مکه
استمرت له الی ان مات فی سنه ثلاث وستین وتسعمائه وعاد
مولانا السید احمد بالسنجق الشریف السلطانی الی مکه واستمر
امیر مکه الی ان توفی الی رحمة الله تعالی فی سنه احدی وستین
وتسعمائه ودفن عند اسلافه وعملت له قبة عظیمه بالمعلاه
رحمه الله تعالی

## الفصل السابع

في ذكر ولاية مصطفى بك زبيد ولحما الها وبيان مدة ايالته

كان مصطفى بك المشار اليه عارفا ضابطا مائلا الى الرعية
ينصفهم ويعضدهم ويساعدهم ولكنه كان سفاكا للدما
اقام سنة في زبيد وحدثته نفسه باخذ تعز وجرد اليها عسكرا
وتوجه لاخذها وقتل اهلها اشد مقاتله فما تمكن من فتحها ورجع
الى زبيد واستمر بها الى ان عزل منها ولم يؤثر عنه شيء من
الاثار لقلة مدته وقصرها وسرعة انقضاء ايامه وغررها
وما كان يلقب بكلربكا ولا يطلقون عليه باشا وما كان
يطلق عليه الا اميرا حاملا للواء السلطنه ولا يذكر في خطبة
ولا في سكة لا هو ولا من بعده الى الان

## الفصل الثامن

في ذكر ولاية مصطفى النشار في المرة الاولى وبيان نبذة من احواله

كان مصطفى هذا سراجا عند دخول السلطان سليم الى مصر ولما
رجع السلطان سليم الى الروم رتب طائفه من العسكر اختاروا
الاقامه بمصر وكان هذا ممن اختار الاقامه بمصر وكان في ايام
فتنه احمد باشا وعصيانه ممن نهب خزينته وحصل مالا له صورة
ولا زال يترقى الى ان صار كاشفا بمصر ثم ولي امر الحج سنين متوالية
وكان في طريق الحج اذا وقع في يده سارق او قاطع طريق نشره فسمي

مصطفى



مصطفى النشار وكان خصيصا بداود باشا فعرض له داود
باشا بمملكة اليمن في سنة سبع واربعين وتسعمائة فاعطاه
السلطان اياه بمملكة اليمن فتوجه الى اليمن ووليها عوضا عن
مصطفى بك واظهر فيها العدل وضبطها ومهد امورها
ونمطها وكان احد المشكورين سيرتهم باليمن وهو اول من
اطلق عليه لفظ الباشا والبكلربكي وكان قبل ذلك يطلق على
كل واحد منهم فلان بك وهذا قيل له مصطفى باشا وسار
سيرة حسنة وظهرت منه احوال مشكورة مستحسنة واستمر
ببلاد اليمن واليا على زبيد وضواحيها وبنادرها الى ان عزل
عنها سنة اثنين وخمسين وتسعمائة

## الفصل التاسع

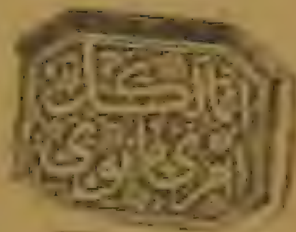
في ذكر ولاية مصطفى باشا ممالك اليمن ثم اغتيال البهلوان حسين لبي

عزل مصطفى النشار في سنة اثنين وخمسين وتسعمائة وولي
موضعه اويس باشا ووصل بحرا الى جدة ثم توجه الى اليمن فخرج
منها مصطفى باشا في سلخ رجب من السنة المذكورة ودخلها
اويس باشا في اول شهر القعدة منها وهو من مماليك المرحوم
السلطان سليم خان وكان له اخ شجاع يقال له بيوقلو باشا
ولاه السلطان سليم ديار بكر وقتل هناك في حرب بينه وبين

بعض ملوك التتار وبقي هذا اويس باشا يتقلب في المناصب
الى ان ولي اليمن وكان اويس باشا شجاعا مشهورا مقداما
وكان الامام شرف الدين استولى على الجبال واستقل بها
في جيوش عدد الرمال وجبى خراجها وحصن قلاعها وابراجها
وسلمت اليه طوائف الزيديه منصب الامامه وسلمت
عليه بامرة المومنين وسلم كل واحد منهم ان يكون امامه
وجعل ولي عهده من بعده ولده علي وعهد اليه ان يكون اماما
بعده واكد مواثيقه بذلك وعهده وقدمه على جميع اولاده
حتى على مطهر وهو اكبرهم واشجعهم وافطنهم وامكرهم
لنقصان خلقته بالعرج واتصافه بالجهل والعوج وهو سافل
منصب الامامه في اعتقاد الزيديه ولا يتاهل للامامه عندهم
ذو عاهه بدنيه ولا جاهل بالامور الدينيه ولا متصف
بالخصال الرديه الدنيه فنابذ مطهر والده لذلك وعقه
وزعم انه ظلمه حقه وارسل الى اويس باشا يطمعه في اخذ
الجبال ووعده بالمعاضده والمساعده بالمال والرجال فاغتنم
اويس باشا هذه الفرصه واخذ لنفسه من هذه البشرى اعظم
حصه وجند الجنود وكتب الكتائب وعقد الالويه والبنود



وجنب الجنائب فبرز من زبيد اول شهر ذي الحجه سنه اثنين
وخمسين وتسعمايه الى تعز ففتحها في اواسط الشهر المذكور ثم
استمر متوجها بعساكره وجيوشه الى صنعا وفتح حصون الجبال
وحصنها بالعدد والرجال وضبط البلاد وساس العباد
وكان قد ضيق على العسكر بشده الضبط والقهر وحصرهم
بالاستيلا بالقسر فضاقوا ذرعا بايالته واستثقلوا ايام
دولته فاضمروا ان يفتكوا به ويغتالوه غدرا وان يهجموا عليه
ويقتلوه صبرا وكان اكبر المتحركين عليه في هذا الشان شخص
من اللوند يقال له حسن البهلوان فاتفق مع طايفه ان يهجموا
على وطاق اويس باشا في حال سكره وكان كثير السكر وان
يقتلوه وان يتولى حسن البهلوان موضعه وان يبذلوا للعسكر
ما وجدوا من الاموال والخزاين وظنوا ان ذلك يتم لهم فنزل
اويس باشا في اواخر ربيع الاخر سنه اربع وخمسين وتسعمايه
في وادي خبان واعجبه خضره ذلك الوادي ونضره صفحات
سفحه البادي وتكسر المياه على جنبات ذلك النادي
والاطيار تخطب على منابر الاشجار والازهار والامطار ما
بين ضاحك وباك لصروف الليل والنهار فانشد لسان



حالــه • وقد اخذ الطرب باطوافه واذ يالــه •
واذا البلابل افصحت بلغاتها ؞ فانف البلابل باحتسا بلابل ؞
فامر بنصب مجلس الشراب • وتعاطى ادارة الاكواب • وتذكر
فى صبح المشيب عهد ليل الشباب • فلما عز عليه عود شبابه
المستطاب • استبدل عنه بتناول الشراب والكباب •
وانشد حوله الاتراب والاحباب • وانشد بصوت الرباب •

يرثى ايام الشباب

قد كان لى فى شبيبتى طرب • يحدث لى بغته بلا سبب
فمذ تولى الصبا تبين لى • ان الصبا كان موجب الطرب
حظ تولى فلست ادركه • الا بعون من ابنة العنب
فهاتها عن شبيبتى بدلا • اقض به بعض ذلك الارب
وانشــد بصوت العود • يستدعى ابنة العنقود •
هات اسقنى الصهبا يا مونسى • قد طاب عرف الورد والنرجس
والوقت قد راق ورق الهوى • وجاد بالوصل الزمان المسى •
فسكر حتى ثمل من الراح • وادار فى الصباح كاس الاصطباح •
ونام وهو مغرور مخمور • فاستيقظت له عين الدهر الغيور •
وانشــد له طارق الحدثان حتام هذا الغرور وقد انقضت

57.

انقضت ساعات البسط والسرور • واستيقظ الدهر الغيور •
يا راقدا الليل مسرورا باوله ؞ ان الحوادث قد يطرقن اسحارا ؞
فدخل عليه حسن البهلوان • فجلله بسيف العدوان • وادخله فى
خبر كان • واذاقه بعد العز كؤوس الهوان • وسقاه بعد العقار
ماء الصارم البتار • وانشبت المنية فيه المخالب والاظفار •
فانتقل من هذه الدار الى دار القرار • واقدم مزملا بكلومه
ودمائه على ربه الكريم الغفار •

الفصل العاشر

فى ذكر قيام ازدمر باشا بعد اويس باشا واخذ ثاره من حسن البهلوان

كان ازدمر باشا چركسى الاصل فلما انتقلت دولة الجراكسه
الى الاروام خدم البكلربكيه بمصر وتنقل فى الاطوار الى ان
صار شاد النطرون بمصر ثم ولى كاشفا بنواحى مصر ثم توجه
مع سليمان باشا الى اليمن واستمر فى اليمن اميرا وكان من الفرسان
المذكورين • والابطال المشهورين • ذا رأى صائب وتدبير فى
الحروب ثاقب • وشجاعة واقدام • وصبر على نوائب الليالى و
الايام • وصدق العزم مع العربان • قدمه صدق الهجمة على الاقران •
مع حسن عهده وكمال نصحه فى خدمة السلطان • فلما راى هذه
الفتنه قامت • واختل لها مملكة اليمن بعد ان انتظمت واستقامت •

شمّر عن ساق الحزم • وادّرع لبوس الهمة وركب جواد العزم • و
سعى في اطفاء نائرة الفتن بارض اليمن • وتيقّظ لذلك بعد ان
حرّم على جفنه الوسن • واظهر اليد البيضا في اعادة الدولة
العثمانيه • وحبس شياطين الفتن بالعزائم السليمانيه • وعند
ما تحقق فوت أويس باشا اقام سنجقا سلطانيا ونادى في
العسكر من اطاع السلطنة الشريفه • وانقاد لاوامرها المنيفه •
فليقف تحت هذا اللوآء الشريف السلطاني • وليدخل تحت
الظل الممدود الخاقاني • ومن خان وسعى في الارض بالفساد •
قاتلناه وجاهدناه في قتاله اعظم جهاد • فانحاز اكثر العسكر
اليه • ورتبهم للقتال واللواء السلطاني يخفق عليه • فلما رأى
حسن البهلوان ذلك المصاف • تحقق ان مصيره بعد هذا الغدر
الى التلاف • سيما وقد شاهد احضاءه قد خانوه • وشانوه
بعد ان زانوه • ففعل كما فعل الحرث بن هشام • ونجا برأس طمرة
ولجام • ففرّها ربا وقطع مهامه وسباسبا • وهرب معه
من خواصه شرذمة قليلون • والخائن خائف ولا افلح قط من يخون •
فتبعه من جماعة ازدمر باشا فوارس لوابس • وتبعوه في النهار
الواضح والليل الدامس • فادركوه في اليوم السابع • في ظل جامع



من الجوامع • فقطعوا رأسه • واخذوا انفاسه • وسقوه بكاس
سقاها • وخضبوا لحيته من دمائه لخضابها • واتوا براسه الى
ازدمر فطاف بها البلاد • ونادى عليه هذا جزا من سعى في
الارض بالفساد • فسكنت نيران الفتن وانطفت • وانمحت
بواعث الفساد وانتفت • واستمر في جيوشه وجنوده العظام •
الى ان خيّم على صنعا وحاصرها سبعة ايام • وفيها المطهر بن
شرف الدين فتركها لهم فدخل الى صنعا وضبطها وضبط ما في
البلاد وارسل قاصدا الى الباب العالي يخبر بوفاة اويس باشا
على الوجه المشروح وبقتل غريمه حسن البهلوان وباخذ صنعا
وضبط البلاد واطاعة العساكر السلطانيه وعدم عصيانهم
وعدم مخالفتها وان الفساد والخلاف ما صدر الا من حسن
البهلوان وقد اخذ بالثار منه وانهم منتظرون بكلربكيا يضبط
العسكر والبلاد يكونون في طوعه وتحت امره فلما وصلت العروض
الى الباب العالي برز الامر الشريف السلطاني الى فرهاد باشا
ان يتوجه الى اليمن ويكون بكلربكيا تلك الديار وفي اثناء
هذا الهول الشديد • وقعت فتنة عدن وزبيد كما نذكرها
ان شاء الله الحميد المجيد •

## الفصل الحادي عشر

## في ذكر فتنة اخذ علي بن سليمان البدوي لعدن ووثوب حيدر على زبيد وكيف كفى الله تعالى شرهما

ولما توجه ازدمر الى صنعا لاخذها ومعه جمع العساكر السلطانيه اضطربت اليها ثم فوثب على عدن شخص من العربان يقال له علي بن سليمان البدوي على حين غفلة من اهلها واخرج من فيها من الترك والروم واستولى عليها وحصن حصونها واستقر فيها بسيفه وظن انه من اكفائها وعدّ نفسه من ولاتها وامرائها وعلي بن سليمان هذا من طائفة من بني مبارك فخذ من آل فضل وهم عرب سكان البادية يسكنون وادي ابين الذي ينسب عدن اليه فيقال عدن ابين احترازا عن عدن اخرى بقرب مدينة صنعا وهم طائفة قطاع طريق اشرار كان عامر بن عبد الوهاب يقول ضربت العربان والبوادي الا عرب وادي ابين ويصلون برا الى الشحر ويكاد صاحب الشحر يستجيش بهم على من يخالفه من امراء زبيد واما زبيد فوثب عليها الامير حيدر من جماعة البهلوان وحصنها وجلس فيها متامّرا ومعه عدد قليل من داعية الفساد اجتمعوا عليه واطاعه بحسب الظاهر من كان بزبيد من النوبجيه فلما





وصل علم ذلك الى ازدمر وهو محاصر صنعا ما ارعبه ذلك ولا اخافه بل ثبت جاشه وارسل من عنده عدة فرسان وامر عليهم موسى بك وامرهم بسرعة التوجه الى زبيد وعلم ان النوبجيه الذي بزبيد ما اطاعوا حيدرا الا قسرا ولا دخلوا تحت طاعته الا قهرا وانهم اذا شاهدوا من يقوم عليهم من عينة العسكر السلطاني تركوه وانضموا اليهم وكان كما حدس فبمجرد وصولهم الى زبيد تكاثروا واجتمعت عليهم النوبجيه والعربان فقتلوا حيدرا وملكوا زبيدا وضبطوها واستمر الامير نائبا عن ازدمر بزبيد واما عدن فاستمرت في يد علي بن سليمان الى ان جهز عليها نائب مصر داود باشا عسكرا من بلوكات مصر وامدهم فرهاد باشا بعسكر من بندر المخا بعد وصوله الى اليمن ففتحوا عدن فقتلوا علي بن سليمان البدوي في اوائل سنة خمس وخمسين وتسعمائة

## الفصل الثاني عشر في ذكر وصول فرهاد باشا بكلربكيا على اليمن

كان فرهاد باشا رجلا كاملا عاقلا فاضلا له اليد الطولى في علم التاريخ يحفظ كثيرا من الوقائع والتواريخ يقال له صولق فرهاد يعني الاعسر وكان يسرد اسماء الملوك سردا ويضبطها بكل لغة فردا فردا ويذكر وقائعهم ونوادرهم

ويعتد موارد هم ومصادرهم ويستحضر من ذلك شيئا كثيرا
وينثر على جلسائه من خزائن صدره دررا نظيما ولؤلؤا نثيرا
مع استحضار مباحث فقهية ومسائل شرعية وابيات ادبية
ومفاكهة في الفنون العربية وكان متين الديانة شديد الصيانة
معروفا بالصدق والامانة يلازم تلاوة القران واذا مر باية
سجدة دار وجهه وسجد ولو في الديوان اجتمعت به في حلب
وهو متوليها في رحلتي الى قسطنطينية الكبرى عام خمس وستين وتسعمائة
فاكرمني واضافني واحسن الي ورأيته مستحضرا لما ذكرته من
الفنون مسترسلا في استطراد فوائد كلها غرر وعيون يملأ
بذكره الاسماع كما يملأ بوجاهته العيون يباسط كل احد بحسب
مقامه ويتلطف في نكته وكلامه انشد بعض الظرفا قول
القائل متأسفا على شبابه عند رواح برد المشيب واثوابه

وهو قول الشاعر

وقالوا المشيب وقار الفتى ... فقلت اصفعوني وردوا شبابي

فقال له اما الاولى فنقدر عليها الان واما الثانية فما يقدر عليها
الا الله تعالى فضحك الحاضرون لذلك وهذه نكتة لو صدرت
عن ماهر في فنون الادب لسطرت بماء الذهب فضلا عن تركي

الثانية الى مصر



تكلف لسان العرب ولم يكن له فيه نسب ولا نشب وبالجملة
فقد كان حسنة من حسنات زمانه فريدا بين اسلوبه الفائق
واقرانه وكان ميمون النقيبة مبارك الطلعة على اهل اليمن
انتظمت به امور المملكة وسكنت سواد الفتن وكان دخوله
في اول ارض اليمن في شوال سنة اربع وخمسين وتسعمائة فكان
لاهل اليمن عيد بوصوله وكان دخوله الى زبيد في شهر ذي
القعدة من السنة المذكورة وبمجرد وصوله افتتح صعدا وكان
مقدمه على اهل السنة مباركا سعيدا وجهز عسكرا الى عدن لافتتاحها
وارسل اليه داود باشا من مصر عسكرا امده بها فحاصروا عدن
وقتلوا على بن سليمان البدوى الذى وثب على عدن ودخلوها
وملكوها في افتتاح سنة خمس وخمسين وتسعمائة فعصت عليه
اشراف صبيه وصار وامع صاحب جازان بن مهدى عصبة
عليه فداراهم وصبر عليهم ثلاثة اشهر وارسل ينصحهم ويعظهم
ويخوفهم وخامة العصيان ويحذرهم مخالفة السلطان
طمعا في دخولهم في الطاعة بدون اراقة الدماء فازدادوا
جهلا وعمى واستمروا في طغيانهم يعمهون وفي ثوب خيلاء
الغرور يتبخترون فجيش عليهم وساق جيوشه اليهم وقاتلهم

اشد قتال واذا هم شديد النكال بحديد النصال وصب
عليهم سوط العذاب بوبل النبال وبرزت البيض لمعانقة
الاعناق واحدقت السهام كالاهداب بالاحداق وتصافحت
الصفاح الرقاق بالرقاب وانهزم القوم وتقطعت بهم الاسباب
فقتل منهم جماعة كثيرة من الشجعان وفرسان الميدان منهم
ابن مهدى صاحب جازان وكانت تلك وقعة كبيرة وواقعة
هائلة شهيرة وقعت فى ابى عريش من اعمال جازان فى سلخ شعبان
سنة خمس وخمسين وتسعمائة فاطمانت الخواطر واستقرت
النواظر وانتظم الحال وزال الملال وطابت التهائم والجبال
وانتصر اهل السنة على المبتدعة اهل الضلال وظفر حزب الايمان
بحزب الشيطان وطابت البلاد وراشت واستغنت الرعية
وعاشت وانتشرت الوية الامن والامان واطمانت القلوب و
الجنان تحت ظلال معدلة السلطان واقام فرهاد باشا
مدة اقامته باليمن وهو يسلك باهلها المسلك الحسن بحيث
صارت ايامه من غرر الايام ودولته مشكورة فى السنة الانام
وسيرته من احسن السير فى العدل والانتظام

الفصل الثالث عشر فى ذكر ولاية ازدمر باشا



المملكة اليمنية بعد عزل فرهاد باشا وعوده منها الى الابواب

كان ازدمر سبق منه معاضدة ونصح للسلطنة الشريفة عند
انفصام عقد الانتظام وانقطاع سلك النظام فى زمن قتل اوس
باشا وارتعاش المملكة اليمنية ارتعاشا وكان ذلك يدا عند
السلطان قدمها وخدمة مشكورة خدمها يتوقع عليها
حسن الجزاء ويظل لاغتنام فرصها منتهزا فارسل اكبر اصدقائه
احمد جقل وهو جركسى اصيل شجاع بطل بهدية من الجواهر
واللآلى الى الباب الشريف العالى يطلب ايالة ممالك
اليمن ويعدهم على حصول ذلك له بذل اعظم الثمن فتلطف
جقل احمد فى حسن الطلب ونال بذلك ما امله وطلب الى
ان قبلت هديته ونال امنيته وعظمت مرتبة صاحبه و
مرتبته والهدايا تستجلب العطايا وتدفع الرزايا وتزرع
بذر المحبة فى ارض القلوب وتنيل كل مرام صعب ومطلوب
فبلغ مراده المرغوب ورجع الى اليمن ومعه احكام سلطانية
ومراسيم شريفة خاقانية بان يكون ازدمر بكلربكيا بممالك
اليمن ويبدى للناس صفحة وجه الحسن ويزيل مواد الفتن
والمحن وكان وصوله الى استاده تلك المراسيم فى ثامن

عشري جمادى الاولى سنة ست وخمسين وتسعمائة فخرج فرهاد
باشا من اليمن وتوجه الى الباب العالي فاعطي حلب ثم عزل من
حلب واعطي بغداد ثم توفي في بغداد في سنة بضع وستين وتسعمائة
واستمر ازدمر باشا في اليمن حاكما على الاطلاق ضابطا لقبائلها
وعربانها من غير عصيان ولا شقاق بالقوة والفهم وعرفوه
وعرفهم وكان كثير الغارات لا يستقر له قرار ولا يقيم بمكان
ساعة من نهار الى ان احكم امرته واثبت حكومته وشيد
دولته وعمر مملكته وكان يعامل اعداءه واصدقاءه بالصدق
في مقاله وعهده والوفاء بقوله ووعده فانثالت عليه الناس
واقبلوا عليه بغاية المحبة والايناس واحبهم واحبوه
ودربهم ودربوه فقصد ان يقطع جادرة المطهر وذويه
ويطهر وجه الارض من مفاسده ومساويه ففهم منه مطهر
هذا المطلب وصار من قهره خائفا يترقب وتحصن في قلعة
ثلا واتزوى فيه واهما وجلا وهي قلعة حصينة ذات ابنية
مكينة ينقطع السحاب دون علوها واذا وقع النسر الواقع في
ذروتها طار النسر الطائر في جوها فرام ازدمر باشا اخذ
هذه القلعة وقطع جادرة مطهر منها وقلعه واستقل من معه



من الجنود لتحصيل هذا المقصود فارسل ازدمر باشا الى الباب
العالي يستعين عليه بجيش يصل من مصر اليه لاتمام هذا المعنى
على يديه فما تم هذا له المرام بل جلب على نفسه ما اتعبه في ذلك
المقام ووصل اليه من خالفه وعكس عليه مراده وما تم له الا
ما شاء الله واراده ولا ريب ان الامر لله وله الاراده وسنشرح
تفصيل هذا الشقاق ان شاء الله تعالى الملك الخلاق

## الفصل الرابع عشر في ذكر وصول مصطفى النشار الى تلك الديار وحيله مع مطهر المكار

بعد اشراف ازدمر
على اخذه لو وافق المقدار وساعدت الاقدار لما وصلت
عروض ازدمر باشا الى الباب العالي تحركت الحمية السلطانية
وتوجهت الهمة الخاقانية السليمانية الى اخذ مطهر واراحة
البلاد والعباد منه فبرز امرها الشريف الى داود باشا
ان يجهز نحو ثلاثة آلاف بندق والف فارس الى اليمن ويجعل عليهم
باش العسكر من يرتضي به فعين لذلك داود باشا مصطفى
النشار واعطاه الحكم السلطاني الوارد من الباب العالي الى
مطهر وامره ان يؤمنه اذا اطاع وداس البساط السلطاني
والا فيأخذه ويأتي به اسيرا اليه وجهز العسكر على دفعات الى

الى اليمن من طريق البر ومن طريق البحر وارسل مصطفى النشار
اميرًا للحاج المصري على عادته الى مكة فحج سنة سبع وخمسين
وتسعمائة وتوجه من مكة الى اليمن وعاد الحجاج مع امير اسمه
مراد بك وتوجه مصطفى النشار الى اليمن في سنة ثمان
وخمسين وتسعمائة فلما ورد الى اليمن واجتمع بازدمر باشا
ونزلا بعساكرهم اليمنية والمصرية على ثلا وضيقوا على مطهر
الى ان عاين الموت وتحقق الاسر والقتل والفوت ولكن كان
له فسحة في الاجل ومجال بعد في العمر والامل فقدر الله تعالى
بالمنافسة بين مصطفى النشار وازدمر باشا وهكذا شأن
كل كبيرين اجتمعا على مطلب واحد وكل اميرين جمعهما مشهد
من المشاهد وفي امثال الفرس ما معناه ان زاوية من زوايا
المسجد يسع عشرة من الفقراء ولا يسع اقليم واسع اميرين من الامراء
واشار الى ذلك قول الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وجرت لذلك نظائر كثيرة فيما مضى من الزمان وشاهدنا
منها ايضا ما هو غني عن البيان منها قضية غزوة مالطة في
ايام المرحوم السلطان سليمان في سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة
وهي شهيرة بين الناس بكل لسان غنية عن التبيان في هذا





المكان ففرح مطهر بهذا الشأن وتنفس بعد ان ضاق عليه
الخناق وتحقق الهلاك والمحاق وارسل الى مصطفى النشار يعده
بمال عظيم وطلب منه الصلح على وجه واضح وسيم وقد اشرف
ازدمر على اخذ ثلا وما بقي الا افتتاحها عجلا فعاند مصطفى
النشار وكف عن القتال والطعان وارسل الى مطهر بالامان
وتعاقدا على الصلح على ان يطيع السلطان ولا يظهر الخلاف
والعصيان ولا يفعل شيء من البغي والعدوان ففرح مطهر
بذلك وعد عمرا جديدا ونعمة غير مترقبة وسعدا سعيدا
واشتكى لذلك ازدمر باشا اشد الاشتكاء واشتكى الى كل احد تلك
الحال فما نفعه المشتكى وما اكتفى مصطفى النشار بمجرد الصلح
بل اظهر للمطهر شانا وعقد له لواء سلطانيا واوثقه عهدا وامانا
وطلع بنفسه الى ثلا واجتمع بمطهر والبسه الخلعة الشريفة
السلطانية ومد له سماطا وقدم من درر المفاخر سماطا
وعرض له الى الابواب السلطانية عرضا طنانا وجعله من المطيعين
للسلطنة الشريفة ونفى عنه خروجا وعصيانا وسلب عنه
بغيا وعدوانا واثبت له طاعة واذعانا فجاءه من الابواب
السلطانية خطاب شريف وكتاب مكرم منيف رفعه من

حضيض الذل الى اوج الرفعة والتكريم • وقلده عقدا افخر ابهى
من الدر النظيم • وازهى من الكوكب الدرى يضئ فى حندس الليل
البهيم • **صورة المرسوم الشريف السلطاني**
**الوارد من الباب العالى الخاقانى الى مطهر بن شرف الدين**
**على يد مصطفى النشار لما عين من مصر الى اليمن لقتال مطهر**

هذا مثالنا الشريف السامى السلطانى • وخطابنا المنيف
العالى الخاقانى • لازال نافذا بالعون الصمدانى • واليمن الربانى
الى الاميرى الكبيرى • الهمامى الظهيرى العونى النصيرى •
الحسيبى النسيبى فرع الشجرة الزكيه • طراز العصابة العلويه •
نسل السلالة الهاشميه • السيد الشريف مطهر بن شرف الدين
نخصه بسلام اتم • وثناء اعم • ونبدى لعلمه الكريم • انه لازال
يتصل بمسامعنا الشريفه اخلاصه لاعتابنا • وقيامه بقلبه وقالبه
فى مرضات سلطاننا • وبمقتضى ذلك كان حصل شكرنا التام على
مناصحته • ورضانا الشريف العام على حسن خدمته • ولما برزت
اوامرنا الشريفه بتعيين وزيرنا الاعظم الى البلاد الهنديه •
لاقتلاع ممالكها من ايدى ظلمة الرعيه • احياء لسنة الجهاد •
وقطع دابر الكفر واهل الفساد • استبشر بذلك كل مسلم





وصار فرحا مسرورا • وكان امر الله قدرا مقدورا • فرجع وزيرنا
المشار اليه فوجد طايفه من اللوند العنيد • يتصرفون فى قطر
زبيد • زاد ظلمهم على الرعيه واهل البلاد • وعم ضررهم كل
باد وناد • وسعوا فى الارض بالفساد • فاستنقذ الرعايا من ايديهم
واوجف بخيله ورجله عليهم • واضاف تلك الممالك الى ممالكنا
المعموره • وادخلها فى سلك امصارنا الواسعة الموفوره •
وعاد الى اعتابنا الشريفه ومعه منكم ومن والدكم مكاتيب
تتضمن الطاعة لسلطاننا • والاخلاص فى اتباع مرضاتنا • وتعاقبت
بعد ذلك مكاتبات والدكم باظهار الطاعه • وبذل الاخلاص
والصدق والاستطاعه • الى ان بلغنا بعد ذلك عنهما اظهار
الخلاف • وركوب جادة مادة البغى والاعتساف • وصار يقع
بينهما وبين امرائنا الخلف الكبير • والاوضاع التى يعم ضررها
الامير والمامور وهذا عين الخطاء الذى يترتب عليه رواح
الارواح • ويؤول الى الخسران بعد النجح والفلاح • ولا يخفى على
من عقل وفهم • ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم •
وان مقامنا الشريف السلطانى قد سلك بعون الله ولطفه
الصمدانى بساط بسيط الارض شرقا وغربا • وضبط الاقاليم

الواسعة بعدا وقربا وصار سلطاننا القاهر كالابريز المصفى
وخلافتنا لعسجد المستصفى ورقم سجلات سعادتنا بآيات
العز والنصر وعقد لنا لوآء السلطنة على كافة اهل العصر
وادام الله تعالى فخرنا على سائر الملوك باقامة فرض الجهاد في
سبيل الله الى يوم العرض وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وعساكرنا المنصورة
حيث ما سلكت ملكت واينما حلت عقدت وفتكت و
سفكت لا يجيرهم ديار ولا يسعد عليهم ديار فان اشرنا
امرنا ان يتوجه من عساكرنا شرذمة قليلون نحو ستة الف
او يزيدون بكمال الاستعداد من الالة والزاد ويتبع
العساكر بالعساكر والجيوش بالجيوش الكواسر يكون اولهم
بالبلاد اليمنيه وآخرهم بممالكنا المحمية السنيه ولا يحتاج
الى ان نعرفكم قوة سلطاننا وسديد عزمنا وشدة بدارك اننا
فان اكابر الملوك ذوي التيجان واهل القوة والامكان صاغرون خا
لدولتنا الشريفه قهرا مطاطئون برؤوسهم في اعتابنا جبرا
وقسرا وذلك ظاهر لكل احد معلوم مشهور بين الناس غير
مكتوم لكن غلب جانب حلمنا عليكم وعطفت مراحمنا بالالتفات



اليكم لانكم من سلالة خير البشر ومن آل بيت النبوة المياسير
الغرر فلزم على ناموس سلطنتنا العليه ووجب على ذمم هممنا
السنية السنيه ان نعرفكم ببعض الامور قبل اتساع الخرق
وانتشار الحال في الاستقبال بحسب المآل وان الجبل الذي
تحصن به وظن انه ينجيه فهو محض الخيال وعين المحال وان تدبير
في تدبيره جهل وعلم اذ لا عاصم اليوم من امر الله الا من عصم
اين المفر ولا مفر لهارب الا الظلال البيض والارماح
وقد برزت اوامرنا الشريفة السلطانيه بتعيين امير الامراء
الكرام صاحب العز والاحتشام المختص بمزيد عناية الملك
العلام مصطفى باشا دامت معاليه باشا على العساكر المنصورة
وصحبته ثلاثة آلاف من المشاة الرماة المجهزين معه بحرا والف
فرس تجهز بين يديه برا ويسير معه امير الامراء الكرام المختص
بمزيد عناية الملك العلام ازدمر باشا دامت معاليه بالجيوش
اليمنيه والجنود النوبجيه فعند وصول عساكرنا المنصورة الى
تلك الديار وتوجههم الى خط الخطات وترتيب الحصار
ان وصلت نفسك الى مصطفى باشا وقابلته بقلب منشرح
ودست بساط سلطنتنا بصدر منفسح فلك الامان ونكون

ونعلمكم بما يؤول اليه الحال صح

من الفائزين، وتتلو مراحمنا عليك لا تخف ولا تحزن انك من
الآمنين، وتنعم عليك عواطفنا بما تستحق من الممالك، غير معارض
في ذلك، ولا منازع فيما هنالك، وان تكبرت واستانفت
وجهلت وما عرفت، اتيناك بجنود لا قبل لك بها واخرجناك
من حصنك ذليلا، واخذناك اخذا وبيلا، ودخلت في قول
اصدق القائلين، يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين،
وصرت بعد الوجود الى العدم، وندمت حيث لا ينفع الندم،
وقد حذرناك حنوا وتعطفا عليك، وانذرناك تلطفا واحسانا
اليك، وخاطبناك في هذا الباب بالطف خطاب، فاختر
لنفسك ما تراه ومثلك لا يدل على صواب، وعلامتنا الشريفة
اعلاه، حجة لاعتماد مضمونه ومحواه، حرر ذلك في دار الاسلام
قسطنطينيه الكبرى في عاشر شوال المكرم سنه سبع وخمسين
وتسعمائه **صورة ما كتبه مطهر بن شرف الدين الى الباب
العالي جوابا عن هذا المثال الشريف** نور الله شموس الاسلام
واطلعها، وفجر عين معين الشريعه النبويه وانبعها، ولألأ
كواكب الدين الحنيفي واسطعها، واعلى مراتب الملة البيضاء
ورفعها، وازال جموع الظلم والعدوان وزعزعها، والف



بين قلوب المسلمين وجمعها، بدوام ايام السلطان العظيم، و
الملك الباهر القاهر الحليم، القاطع بسيوف عزمه عنق كل جبار
اثيم، الهادي باوامره ونواهيه الى الصراط المستقيم، بتقدير
العزيز العليم، المقسم بحماية آل الرسول، وابناء فاطمة البتول
وسلالة النبي الكريم، الباسط عليهم عدله فلا ينالهم حر الجحيم،
راتعون في ظلال احسانه ظلا من النعيم له نبت وسيم، الذي
اوتي الحكمة ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والله يوتي
ملكه من يشاء من فضله العميم، شمس الخلافة وقمرها المضيء في
الليل البهيم، ظل الله في ارضه، القائم بسننه وفرضه، ودينه
القويم، والحجة الواضحة للخلق على التعميم، امين الله على خلقه، وخليفته
القائم بحقه، فهم راتعون في رياض امانه، وكارعون في حياض
امتنانه، التي لا يشوب صفوها الدهر السليم، سامي الفخار،
وزاكي الاصل والثمار، السابق في الحسب الصميم، الكافل لكف
من نجا في عن الهدايه، وسلك مسالك الغوايه، وكان له في الخلائق
تصميم، التي لا تحصى صفاته بتعداد، ولو كان الشجر اقلاما والبحر
مدادا، واشل بذلك كل خبير عليم، الخندكار الكبير، والخاقان
الشهير السلطان الاعظم سليمان بن سليم، نهدى الى مقامه

الشريف نجائب ركائب التحية والتسليم من الله الكريم ورحمته
الطيبة وبركاته الصيبه الموصولة بنعيم دار النعيم حرس الله
جنابه العالى وحرمه المحترم من صروف الايام والليالى بما
حفظ به الايات والذكر الحكيم وبعد فانه ورد من تلقائه
اطال الله للمسلمين والاسلام فى بقائه مرسوم سطعت بالمسرات
اقمار وتضاحكت فى عرصات المجد كمائمه وازهار وجرت
فى جداول رياض السعد انهار وتحاسد على شرف ليل الزمان
ونهار فوجدناه اشفى من الترياق واشهى من الاثمد فى دعج
الاحداق يتبلج بالمسرات تبلج البرق ويخلب بالخيرات تحلب
الودق يفوق اللولوء المنثور منثورا ويفضح شقائق النعمان
زهورا ويجعل ممدود الزمان عليه مقصورا فتعطرت
الاندية بنشره واعلنت الانفس بحمده وشكره وهبت فى البوادى
الامصار نسيم ذكره ودخلت الناس افواجا تحت نهيه وامره

حبذا مدرجا كريما جليلا ... زانه منشئ كريم جليل
لفظه الدر فى السمو وفحواه ... ومعناه سلسل سلسبيل
واذا المدرجات كانت ملوكا ... فهو فيها وبينها الاكليل
مدرج فيه للعقول غذاء ... ومراح ومسرح ومقيل

شموسه وج



فلله انامل رصعته بجواهر البلاغة وضمنته ما يعجز عنه قدامة
وابن المراغة فلو رآه الملك الضليل لطاطا خاضعا او لبيد
البليغ لخر ساجدا او راكعا وعرفنا ما ذكره سلطاننا سلطان
الامم ومالك رقاب العرب والعجم المختص بحماية الحرم المحترم
من الاحاطة بطاعتنا لجلاله وجولاننا تحت لواء قوله وافعاله
فالحمد لله الذى وفقنا لطاعته وذادنا عن السلوك فى مخالفته
وانالنا بذلك الحظ الاسنى والنصيب الاوفر الاهنى فى
الخيرات والحسنى ونرجو ان شاء الله نيل الشرف الكامل والمآرب
ونجح المنى والمطالب ومن استمسك بعروتكم الوثقى فاز
بمطالبه وحاز غاية القصوى فى مآربه ورفع له الدرجات
السامية العالية ويتم له كل سول ومامول وامنية وحظى
بكل عيشة هنية راضية مرضية وهذه طريقة معروفة وسنة
مالوفة لا تميل عن الوفا ولا تكدر من ذلك الشرب ما صفى
كيف وطاعتكم من طاعة الملك الخالق ومعصيتكم تظلم
منها المغارب والمشارق ونحن من مودتكم على يقين ونرجو
انكم لا تصغوا اذنا لكلام الفاسقين ولا تهملوا رعاية الصلحين
المتقين ولا تقطعوا حقا لذرية النبى الامين وابناء على الانزع

العطين كرم الله وجهه فى عليين. قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
فى القربى وذلك هدى الكتاب المبين. وانتم اولى برعاية ما
امر الله به ان يرعى ويقر من عين النبى الكريم عينا وسمعا.
فلكم ما لكم من محامد مذكورة. ومفاخر مشهورة. ومعالى
حميدة منشورة. تؤمل ان تسقوا اجسامها بوافح الوشاة.
وتقطعوا طرق الواصلين بالاكاذيب والوشاة. وتردوا
كل كائد لا يراقب الله ولا يخشاه. والذى نقله اليكم ارباب
الزور. ذوى الافك من الناس والفجور. من تحولنا عن طاعة
السلطان الاعظم. ومخالفتنا لما سبق من مودتنا وتقدم.
كذب يعلمه الدانى والقاص. ومن المين الذى لنا به قلة
الاختصاص. وحاش لله وكلا ان نرضى مخالفته. او نميل عن
الاحوال السالفة. او ننكر تلك المعارف العارفة. نعوذ بالله
من الحور بعد الكور. او نكون ممن تعدى الحد بعد الطور. ان
تقاعدنا عن طاعتكم يجب علينا السعى اليها بالفور. وان تاخرنا
عن اوامركم نكون كمن اشترى الضلالة بالهدى. وتحول عن
موافقة الاسلام الى مخاوف الردى. وآل الرسول صلى الله
عليه وسلم اعرف الناس بالصواب. وادراهم بمعانى السنة



والكتاب. اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولوا الامر منكم
ومن نسب الينا خلاف ما ذكرناه فهو خبيث نبيث فثقوا
منا بالمودة الراسخة اطنابها. والمحبة الشامخة قبابها. والذى
اشرتم اليه فى شان الخطاب. وبطاقة الكتاب. فمخالفتنا
لعساكركم المنصورة. وكائنكم الواسعة الموفورة. ليس له
صحة ولا ثبات. ولا كان لنا الى حربهم تعمد ولا التفات. بل
قصدونا الى هذه الاقطار والجهات. وجلبوا علينا اتراكا و
اروام. وهتكوا اصلاحا كانت بيننا وبينهم وذماما. وما
رعوا لاوامركم الشريفة فينا احكاما. وضيقوا علينا مسالك
المعيشة خلفا واماما. ورمونا بمدافع لا يرمى بها الا الذين
يعبدون اصناما. ولم يعلموا انا ممن اوجب الله لهم رعاية
واحتراما. ومن الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما. فدافعنا
عن انفسنا واولادنا ما امكن من الدفاع. ورددنا عن محارمنا
وترك الردع عنها لا يستطاع. ونحن فى مهاجر يسير ومكان
ياوى اليه الضعيف البائس الفقير. لا ينافس من اعتصم به.
واعتصم على طاعة ربه. ولو ان عساكركم المنصورة الالوية
المسلمة عن صروف الاقضية. وجهوا هممهم العلية. وعزا بهمهم

الصليبية القوية، الى الجهات الكفرية، لنالوا من الخير نيلا عظيما،
وسلكوا الى سبيل السعادة صراطا مستقيما، واصلوا افئدة
الكفار نارا جحيما، وادركوا من فضل الله جنة ونعيما، بيد انهم
تشاغلوا بحربنا عن جميع الحروب، وفوتوا بذلك كل غرض مطلوب،
واهملوا جهاد الكفار حتى سقط الجنوب، وهبت من ديار الاسلام
للشرك صباء وجنوب، وحين وصل المرسوم الشريف والمثال
الكريم، والخطاب الوسيم، طبنا به نفوسا، وسلكنا به من
الانس محلا مانوسا، وخمدت نيران الحرب، وغلت ايدي الطعن
والضرب، فقرّ منا كل ما قررتموه لنا كل قلب فان امتثل من خوّلنا
من الامراء والاكابر، لما صدر منكم من النواهي والاوامر، وثنوا
فيما ذكرتموه من الموارد والمصادر، فذلك البغية المقصودة،
والضالة المنشودة، والدرة الثمينة المفقودة، والغنيمة العظيمة
الشاملة المحدودة، وان خالفوا اوامركم الكريمة المطاعة، وقابلوا
نواهيكم اللازمة بالاضاعة، نخيفهم من عذابكم الوبيل، ما
نعد ونذر لمن خالفكم من التنكيل، حسبنا الله ونعم الوكيل، وكنا
نود ان نرسل الى الابواب الشريفة، والاعتاب الفخيمة الزليفة،
رسولا ينهي اليكم حقائق الامور، ويرفع الى مسامعكم الكريمة



من عين المقدور، ما تكن القلوب منا والصدور، الا ان هولا
الذين بلونا سدوا علينا وقطعوا من التواصل اوصالا، وقعدوا
لرسلنا كل مقعد بكرة وآصالا، وصدوهم عن الوصول الى
ابوابكم العالية عن الاياب، ومنعوهم عن مناهج الذهاب
والاياب، فلولا كان منهم ما نريد، لكان صدر الى ابوابكم
الشريفة منا في كل حين مزيد، وحين وصل وكيلكم الباشا مصطفى
الى هذه الجهات اليمنية، والديار التي هي بسيوف قهركم محمية،
بسط عدله في اهل اليمن، واخمد نيران الفتن، واصلح الامور ما
ظهر منها وما بطن، واطلع على الحقائق، وهو يعرفكم عن حالنا
السابق، وما نحن عليه بحمد الله من حسن المساعي والطرائق،
وكرم الاصول الشريفة والمعارق، وقد ارسل الينا قصادا
بالظاهر منها والمستور، ولعل الله سبحانه يهيئ قدومه الى
صنعاء، ويحيي به دينا للآله وشرعا، ويقطع به دابر من خالفكم
وخالف امركم قطعا، ولعمري انه لرجل عظيم، وذو شأن فخيم،
قد فاقت شمائله، وراقت اوصافه وفضائله، فهو بكل خير يجود،
ويحمل من طاعتكم ما يشق على غيره ويؤود، فالله تعالى يجعل
سعيه مشكورا، ويشرح باعماله من الامة قلوبا وصدورا،

ويدفع بعنايته عن الايمان والاسلام شرورا ويملاء الافئدة
والنفوس حبورا ان شاء الله تعالى وسرورا جرى ذلك في
شهر الله الاصب رجب المرجب سنة ثمان وخمسين وتسعماية

## الفصل الخامس عشر في استقلال ازدمر باشا بمملكة اليمن الى ان عزل بعد هذا الصلح وعود مصطفى النشار الى الباب العالي

لما راى ازدمر باشا ميل مصطفى النشار الى مطهر والصلح معه
وتركه على حاله لم يجد بدا من موافقته على ذلك فوافق وصالح
وارتحلوا عن ثلا وعاد مصطفى باشا الى مكة في اخر سنة تسع
وخمسين وتسعماية وحج وعاد الى مصر واستمر ازدمر باشا
حاكما ضابطا في اليمن وتخلف عنه جميع العسكر الذين جهزوا
من مصر مع مصطفى باشا فقوي بذلك وافتتح عدة من البلاد
ونشر بها الوية العدل على العباد فمما افتتح ازدمر من بلاد
اليمن كحلان وحيش والسواقي وعفمه والمخلاف وخفر
ورتب في كل منها رتبة من العسكر وضبط سائر طرقات البر
وبنى في بعضها حصونا وقلاعا محكمة وعاهد العربان وعاقدهم
عقودا مبرمة واحبه اهل اليمن واحبوه واختبروا صدق كلامه
وجربوه فوجدوه ثابتا في اقواله صادقا في مواعيده وسائر

فاستمر



فاستمر سبعة اعوام ونصف بكلربكيا في ارض اليمن سلك معهم
فيها بالسيرة الحسنة والسلوك الحسن مع الرضا التام من الرعايا
وميل الفقرا والمشايخ اليه في المساجد والزوايا وشكر العسكر
من حسن مقابلته ولطف مكالمته ومجاملته وطرح عنه التكلف
في ماكله وملبسه وتمكن التقشف التام في مقامه ومجلسه بحيث
كان يلبس فروة من جلد الذيب عليها جوخ مجرود لا يبدله
صيفا ولا شتا وياكل خبز الذرة من غير ادام كيف ما اتفق له
من غير تانق ولا تكلف وينام على الارض بدون فرش ويشرب
من ركوة عتيقة او شن بال ولا يفارق ظهر حصانه ويغير في
ليلة واحدة من مسافة ثلاثة ايام الى غير ذلك من التقشفات
واستمر بكلربكيا في مملكة اليمن كذلك الى ان بلغه ان مصطفى
النشار يريد اليمن ويسعى في الابواب السلطانية فيها فبادر
هو الى طلب العزل عن اليمن اختيارا منه لذلك وارسل كيخيته
حقل احمد الى الباب العالي واستعفى عن اليمن واستاذن في
الوصول الى الاعتاب السلطانية فاجيب الى سؤاله وعاد اليه
حقل احمد ومعه الاذن له على الوجه الذي اراد فحصل المرام والمراد

## الفصل السادس عشر في ذكر بروز ازدمر باشا

## وتوجهه من سواكن الى مصر ثم الى الباب العالى الى الحبشه

لما حصل لازدمر باشا الاذن فى الوصول الى الباب العالى
اختار ان يجعل طريقه الى مصر على سواكن ولم يمر بمكه وسبب
ذلك ما اشيع عنه انه كان سبب الفتنه التى وقعت بمكه
فى ايام على باشا الوزير نائب مصر وانه كان عرض الى الابواب
ان الشريف امير مكه يوالى المطهر ويكاتبه وذلك باطل لا
اصل له فان مولانا السيد الشريف ما اهل مطهرا قط لان
يكتب اليه مكتوبا ويراسله وليس بينهما موالات ولا تعارف
بل بينهما عداوة قديمه وما كتب الى مطهر مدة عمره مكتوبا غير
مكتوب النصيحه بعد ما اظهر العصيان فيما بعد هذا التاريخ
فى سنه خمس وسبعين وتسعمايه كما سياتى تفصيله ان شا الله
تعالى وما اقدم ازدمر باشا ايضا على هذا العرض ولكن لما
شاع ذلك عنه اختار ان لا يمر بمكه فما وجد طريقا الى مصر غير
سواكن وكانت عامرة اذ ذاك فاضمر ان يطلب ايالتها ويسوق
اليها عسكرا من مصر ويفتح ارض الحبشه ويظهر فيها شجاعته
ويقيم سنة الجهاد فى سبيل الله هنالك فتوجه من البر من
سواكن الى مصر فوجد بها على باشا الوزير فوصل الى الابواب



العاليه وكان ايام وزارة احمد باشا فقدم هدايا كثيرة سنية
وتحفا كثيرة بهيه • واجتمع بحضرة المرحوم السلطان سليمان
رحمه الله تعالى وما وقع ذلك لقبله من بكلربكيه اليمن وركب
مع المرحوم السلطان سليمان فى ركابه وتكالما وتحادثا على
ظهر الفرس وخاضا فى شئون الكلام فعرض عليه ان يفتح له مملكة
الحبشه وكان المرحوم السلطان سليمان يحب الجهاد كثيرا وهمته
دائما اعلاء كلمة الله تعالى فانه دابه وهجيراه هو واسلافه الكرام •
تغمدهم الله تعالى بالرحمة والاكرام • وبواهم مقعد صدق فى
دار السلام • فاعجبه ما القاه اليه • وقبل فى هذا الباب كل شى
عرض عليه • وامر له بعسكر جرار يجهز معه من مصر ليتوجه الى مقصده •
ويفتح بلاد الحبشه كلها بسيفه ويده • ويظهر فيها عز الاسلام
وينكس الوية الصليب والاصنام • فجاء بالاحكام السلطانيه
الى مصر وجمع فيها نحو الثلاثة الاف من العسكر كتبهم فى العلوفه
وتوجه بهم برا الى سواكن وتعب اهل مصر لذلك وضاقوا ذرعا
بهذا العسكر المجتمع من كل مكان وصاروا يختطفون ما ارادوا و
يعدون ويفسدون الى ان رد الله تعالى شرهم وسافروا
الى الصعيد ثم الى سواكن فمهد تلك البلاد • واقام فيها سنه



الجهاد، وبنى بها القلاع وغزا عدة غزوات ظفر في كثير منها
وانكسر في بعضها والحرب سجال وكانت سواكن قبله يتوجه
اليها الامنا من مصر فصارت من بعده للبكلاربكيه وكانت
من قبل اطيب حالا منها الآن لان البكلاربكيه في الاكثر يظلمون
ويغشمون، وعن نهج الحق يعدلون ولا يعدلون، والمنصف فيهم
قليل جدا خصوصا اذا كانوا في اطراف الممالك واستمر ازدمر
في بلاد الحبشه مجاهدا في سبيل الله افتتح عدة من البلاد هناك
الى ان توفاه الله تعالى في عام سبع وستين وتسعمايه في دواروه
ودفن بها ثم نقلت رمته الى مصوع ودفن بها وبنى عليه قبه
ولده عثمان باشا لما ولي بعده بكلربكي الحبشه

## الفصل السابع عشر في ايالة مصطفى النشار بمملكة اليمن الى ان توفي بها

لما عزل ازدمر باشا عن اليمن بطلبه ولي مكانه
مصطفى النشار فوصل الى مكه في موسم سنة اثنين وستين وتسعمايه
وهو امير الحاج المصري فوقف بعرفات واكمل حجه ورجع بالحاج
المصري الامير مرادبك الى مصر وتوجه هو برا الى اليمن وكان
دخوله زبيدا في العشرين من شهر صفر سنة ثلاث وستين
وتسعمايه فاستقبله اهل بلاد اليمن بالبشر والوجه الحسن،



وعاملهم باللطف والاسعاف، وتلقاهم بالعدل والانصاف،
ونفى عنهم الجور والاعتساف، وهو احد البكلاربكيه المشكورين
عند اهل اليمن، المذكورين في السنتهم بالمثنى الحسن، وله مآثر
اثيره، ومحاسن كثيره، منها انه احدث لحجاج اليمن محملا مثل محمل
الحاج المصري والشامي ورتب لهم امير الحاج وقاضي المحمل
وعرضة مثل عرضة امير الحاج المصري والشامي فيبرز السيد
الشريف صاحب مكه لملاقاة امير الحاج اليماني بعسكره الى
خارج مكه في بركة الماجن ويلبس الخلعة الشريفه السلطانيه
من يد امير الحاج اليماني ويدخل معه الى مكه كما يفعل ذلك
مع امير الحاج المصري والشامي ويفارقه مولانا السيد الشريف
عند المرور على دار السعاده ويتوجه امير الحاج اليماني بمحمله الى
ان يصل الى المعلاه فينزل على يمين النازل من المعلاه في سفح جبل
عند البستان المعروف الآن ببستان المدني بقي منه شجرات
سدر ويطلع المحمل مع جملة المحامل يوم الصعود الى عرفات
فينزل قبل الوصول الى محطة اهل مكه على يمين الصاعد الى عرفات
ويحمل وقت الوقفه بعلمه وطبله وزمره ويسير الى نحو جبل الرحمه
فيقف بجبل عرفات بين يدي من يخطب خطبة عرفه ثلاثه محامل

المصري ثم اليماني ثم الشامي وافرد لذلك مالا يصرف عليه
من الخزائن السلطانية التي تحصل في اليمن واستمر ذلك قانونا
جاريا الى الآن وكان من قبل ذلك ياتون للحج من بلاد اليمن
بدون امير الحاج وبدون المحمل بل تاتي قافلة يكون لها شيخ من
بني مرزوق السادة المشايخ نفع الله تعالى ببركتهم وهذه
من مآثر مصطفى باشا النشار بارض اليمن رحمه الله تعالى
وله مدارس ومساجد ومآثر ولم تطل مدته هذه في اليمن
بل كانت اسرع من غمض الوسن فما استقر قليلا ولا ارتد طرفا
كليلا الا سقاه صروف الدهر كاس الحمام ومضى الى دار السلام
بسلام ومضى النشار الى يوم النشور رهين جنادل وصخور
وكانت وفاته في عام سبع وستين وتسعمائة وله تربة هناك
وعليها اوقاف لوجوه البر وكان كخيته يوسف ضبط المملكة
الى ان وصل اليها متوليها الجديد نائب غزة قره شاهين مصطفى

## الفصل الثامن عشر في ولاية مصطفى باشا قره شاهين

كانت نيابة غزة طريقا لبكلربكية اليمن وكان في ذلك الزمان
نائب غزة هو قره مصطفى بك الملقب قره شاهين لحذقه ونجابته
في صغره وسمي لونه وهو من قدماء مماليك المرحوم المقدس

73

٢٢م

السلطان سليمان خان ربي في سراي السلطنة وتقلب في
المناصب وترقى في المراتب الى ان صار آغا للمرحوم السعيد
السلطان بايزيد وعزل حيث كتب الله له السعادة وولي
نيابة غزة وانتقل منها الى بكلربكية اليمن ووصل من مصر بحرا الى
جدة وجاء الى مكة محرما بالعمرة وطاف وسعى وعاد الى جدة
وتوجه بحرا الى ان دخل اليمن وكان معه ولده بهرام الذي صار
بكلربكي اليمن فيما بعد وولد اخته محمود بك الذي كان دفتردارا
في ايام مراد باشا فاستمر مصطفى باشا في اليمن بكلربكيا وسلك
طريقا وسطى ولم يمل الى الظلم ولم يسفك الدما فشكروا
سيرته وحمدوا حكومته اذ طابت سريرته وصفت طويته
وخلصت نيته ولم يعب بشيء سوى حب المال وجمع التراث
والاموال مع القصد في البذل والافضال وبالجملة فكان خيرا
من كثير من البكلربكية ومن احسن ولاة الممالك اليمنية
وعزل عن اليمن في سنة سبع وستين وتسعمائة ووصل من اليمن
برا الى مكة وقدمها في ثاني ذي الحجة من العام المذكور ولاقاه
المرحوم السيد علي بن عرار في نحو مائتي خيال وخرجنا الى ملاقاته
فدخل محرما بالحج فطاف سعي طواف القدوم ونزل في مدرسته

في علة اعوبه ولاقيته الى جدة

قايتباى واتفق فى هذا العام ان ولده رضوان بك الذى صار
بعد ذلك بكلربكيا فى اليمن وصل من الشام وهو امير الحاج الشامى
وخرج هو للقاء ولده الى التنعيم فتلاقيا واعتنقا وبكيا وكانت
ساعة رقت فيها قلوب الحاضرين وكنت معهم فحصلت لى
عبرة معهم وحجا معا وكانت الوقفه يوم الاحد وحصل فى
ذلك العام رج فى اثبات هلال ذى الحجة الحرام وكانت الناس
قد بنت على ان اول الحجة يوم الاحد فلما كان ليلة السبت وهو
السابع فى ظن الناس وصل الحجاج الشاميون وشهدوا عند قاضى
مكة الافندى عبد الباقى بن على العربى انهم راوا هلال ذى الحجة
ليلة السبت وان هذه ليلة الثامن وهى ليلة صعود اهل مكة الى
جبل عرفات عادة فانهم يقدمون الطلوع الى عرفة بيوم ويستمرون
اليوم الثامن واليوم التاسع فى عرفة وهو خلاف السنة فان
السنة الطلوع بعد صبح الثامن الى منى وان يصلى فيها الظهر و
العصر والمغرب والعشا والفجر ثم يتوجه الى عرفات وقد ترك
الناس هذه السنة الا قليلا ممن يقصد احياها وفقنا الله تعالى
لذلك فلما ثبت ذلك عند القاضى ارسل فى الحال ونادى
بعد صلاة العشا فى شوارع مكة بان اول الحجة يوم السبت وان

هذه

74

هذه ليلة الثامن فاضطرب الناس لذلك لانهم ما كانوا تهيؤا
للرحيل الى عرفة ظنا ان فى الوقت فسحة وتزاحموا على تحصيل الجمال
وطلع كرا الجمل نحو الدينارين وكان العادة دون الدينار الواحد
وحج الناس حجة هنيه من غير رعب ولا فزع ولله الحمد وعاد
مصطفى باشا مع الحجاج المصريين بعد اداء الحج الى مصر وكان
امير الحاج عثمان بن ازدمر الذى كان والده بكلربكيا فى اليمن
ثم نقل الى الحبشه وولى بعد ذلك عثمان هذا بكلربكى اليمن
كما ياتى شرحه ان شاء الله تعالى وتوجه امير الحاج الشامى رضوان
مع الحجاج الشاميين بعد الحجاج المصريين بسبعة ايام على العادة
فلما وصل مصطفى باشا الى مصر فى سنه ثمان وستين وتسعمايه
صادف بها وفاة على باشا الخادم صاحب مصر وكان من احسن
من ورد الى مصر من البكلاربكيه لطفا واحسانا وعدالة
وعدم طمع ورعاية للعلما والصلحا والرعايا رحمه الله تعالى بحيث
لم يرد الى مصر له نظير يقاربه فى هذه الخصال فصار مصطفى باشا
بكلربكيا بمصر بعد المتوفى المذكور وكان ايضا من اصلح من ولى مصر بعده

## الفصل التاسع عشر فى ولاية محمود باشا محاله

ثم ولى مملكة اليمن محمود باشا وهو عتيق محمد باشا نائب الشام

او يناظره فى بعض هذه الخصال

ثم ناب مرعش المتوفى بها حوالى سنه اثنين واربعين وثلاث
واربعين وتسعمائه وكان داود باشا خرج من سراى السلطان
وهو خزنة دار باشى الى بكلربكيه مصر وبر وهو متوجه الى
مصر بالشام فوجد محمودا هذا فى طريقه فخدمه وصار كتخداه
فلما وصل داود باشا الى مصر ارسل محمودا هذا بخلع السيد
الشريف صاحب مكه ومراسيمه على جارى العاده من قبل
من تولى ايالة مصر على العاده فلما وصل الى مكه لم يرض بما
قوبل به من جانب مولانا السيد الشريف فعاد وهو متحمل فى
خاطره الى مصر فصار امير الحج المصرى فى سنه سبع وخمسين
وتسعمائه ثم فى سنة ثمان وخمسين وتسعمائه فوقعت منه
فتنة عظيمه بمنى سلمه الله تعالى منها وهى مشهوره الى الآن (وسلم الناس منها صح)
وتسمى سنة الهيه وسنة الفتنه وقد كفا الله شرها فلا نطيل
بذكرها واعتنى به الوزير على باشا وجعله سنجقا من الامراء
المتقاعدين المحافظين بمصر وصار لا يزال يرقيه الى ان جعله
بكلربكيا فى اليمن عوضا عن قرة شاهين مصطفى باشا فوصل
الى جده فى اوائل محرم الحرام سنه ثمان وستين وتسعمائه
وكان سفاكا كثير القتل نهابا وهابا يحب الزينه واللباس



الفاخر والآت الذهب والفضه والخيول المسومه والاكف
الذهب والمناطق المرصعه وسروج الذهب ولجم الذهب و
الفضه بذولا كثير السخط عظيم الغضب تزوج زوجة الامير
خوشكلدى نائب جده كان وانبسط باموالها وتوسع فيها
وظهر من ذلك اليوم نظامه وترتيبه ولكن لما توجه الى اليمن
كان مديونا نحو مائة الف ذهب واستقرض بمكه ايضا تابع
على ذلك ولما قرب من جده امر بتغريق فى البحر كتخداه وكلارجيه (ثلاثة انفس صح)
وجاشنكيره لانه تخيل منهم بوهمه انهم يريدون الهروب
منه فغرق منهم اثنان هما الكتخدا والكلارجى واما الثالث
فنزلوه فى البحر مربوط اليد والرجل وفى عنقه حجر كبير فبقيه فانحل
حبله جوف البحر وكان عواما فخرج ولم يشعر وابه وتعلق ليله
كامله فى سكان المركب لم يشعر به احد الى ان قرب المركب
الى البر فخرج هاربا الى العرب وسلمه الله وهذا من اعاجيب
فرج الله تعالى لمن اراد من عباده بعد نزول البلاء واشتداده
فلما وصل محمود باشا الى جده لم يحتفل باكرامه جماعة مولانا
السيد الشريف بحترم لما كان منه سابقا فارسل الى مولانا
السيد الشريف يعتذر عما وقع منه وانه كان بغير اختيار

وحلف ايمانا غلاظا موكده انه ليس في خاطره غل ولا غش وانه
لم يزل في غاية المحبه والموده فارسل مولانا السيد الشريف
اليه وقبل عذره واظهر له المحبة والموده وامر ان يساعدوه
بالجمال وان ينزلوه في جده في بيوت عظيمه في جانب اليمن
من بيوت الخواجا الطاهر فخرج من جده الى مكه لاجل الطواف
وخرجت انا لملاقاته لسابقة بيني وبينه في مصر ففرح بذلك
لانه لم يواجهه احد الى ذلك الوقت وبشرته بان السيد الشريف
مولانا السيد حسن برز الى ملاقاته فازداد فرحه بذلك و
ركب له فلما قرب من تربة الشيخ محمود بالشبيكه لاقته خيول
مولانا السيد الشريف ثم هو واخوته ومعهم مولانا شيخ
الاسلام السيد القاضي حسين الحسيني المالكي فاجتمعوا وحصلت
المصافاة بينهم واستمر بعد ذلك على الوفا والصفا مع غايه
تبجيل ساداتنا الشرفا منه ونزل في مدرسة الاشرف قايتباي
ومُدّ له من جانب سيدنا ومولانا السيد الشريف سماط
حافل قدمه اليه الخواجا كمال الدين ابو الفضل بن عبد الرحمن
بن ابي علي فالبسه محمود باشا خلعه واقام بمكة يومين وبرز في
الثالث فودعته وتوجه الى جهة اليمن بعد ان اكرم كثيرا من



الناس واحسن اليهم **ذكر دخول محمود باشا الى اليمن**
دخل في شهر صفر سنه ثمان وستين وتسعمايه الى اليمن ونزل
من بندر جازان وقد لاقاه جميع الامرا والعساكر التي باليمن
والعمال والامنا والكشاف وقدموا له التقدمات الكثيره
والخيول المسومه الذخيره فاول ما فعل من الظلم ان صلب
امين دار الضرب وهو الفقيه عبد الملك اليمني وكان مثريا
ذا اموال كثيره وجعل ذنبه اختلال السكه بغلبة النحاس على الفضه
ولم يكن ذلك بفعله بل بفعل البكلاربكيه السابقه للطمع وجمع
المال فان الدينار الذهب السلطاني الذي وزنه الآن درهم
وقيراطان هو في الروم بستين عثمانيا وفي مصر بثمانين عثمانيا
وصار في اليمن بثلثمايه عثمانيا ولا زال يتزايد الى ان صار الدينار
بالف عثماني وصار وفر ذلك ماكلا للبكلاربكيه فامر بصلبه
واستولى على جميع امواله وذخايره وكان ذلك ابتدا تموله
وتوسعه وتلفت السكه بعد عبد الملك المذكور الى ان صار
الدينار الذهب بالفين من العثامنه وكان ذلك سببا لخراب
العسكر وفقرهم فان علوفة العسكر من عشره عثامنه الى مايه
عثماني فصار الذي له مايه عثماني علوفة في كل يوم ياخذ في

السنهر ثلاثة الاف عثماني وهذي درجة عليه يرتقي منها الى
السنجق فيصرف له من الديوان عن الثلاثة الاف عثماني
دينار واحد ونصف وذلك لا يفي بثمن القهوة التي يشربها
فضلا عن سائر حوائجه وضروريانه فشرعوا في ظلم الرعايا
لضيق معاشهم وصارت الحكام تتغافل عن انصاف الرعية
من العسكر لعلمهم بشدة ضرورة العسكر الى ان دهكوا الرعيه
واضعفوها ثم لما ضعفت الرعية وانكسرت ولم يبق معهم شيء
ينهبه العسكر او ياخذونه بالقهر منهم صار العسكر يبيعون
السروج المذهبه والحياصات والسيوف المسقطه الى ان
افنوها وصاروا يبيعون اثواب بدنهم الى ان افنوها فباعوا
اسلحتهم وما ابقوها فشرعوا يهربون الى مطهر وافتقروا
وامتلات بهم البلاد وضعفوا عن قتال العدو الى ان استولى
العدو على بلادهم شيئا فشيئا وكان ذلك في الكتاب مسطورا
ثم ان محمود باشا جدد دارا كانت [فی تعز] دار السعاده للملوك من بني
غسان وسكنها وجعلها تخت المملكه وكانت مملكته بعدان
قريبة منه وفيها حصن حب الذي يضرب به المثل في الارتفاع
والشهوق يكاد يلامس ذروته نجوم الثريا والعيوق فكانه



هامه لها الغمامه عمامه او انمله اذا خضبها الاصيل كان الهلال
لها قلامه وحاكمها يومئذ الفقيه المثيل الامير الجليل الكامل
النبيل نور الدين علي بن عبد الرحمن بن محمد النظاري ورثها
عن ابيه وورثها ابوه عن جده الامير شمس الدين محمد النظاري
احد امراء السلطان عامر بن عبد الوهاب كان تغلب عليها
عند انكسار عامر من الامير حسين الكردي واراد عامر ان
يلتجي اليها ويتحصن فيها فسبقه اليها شمس الدين النظاري و
منع عامرا منها واستمرت في يده ويد اولاده الى ان صارت
للفقيه علي النظاري وكان يهادن البكلربكيه ويداهنهم
ويهاديهم ويهادونهم وكانوا ينتفعون به وينتفع بهم
الى ان استقر محمود باشا في تعز فداراه اكثر ممن مضى وقدم
اليه ما ادخره من النفائس طالبا للود والرضا فابا محمود باشا
الا نفورا وكان امر الله قدرا مقدورا

## الفصل العشرون

## في ذكر اخذ حصن حب وقتل علي بن عبد الرحمن النظاري

لما عجز الامير علي النظاري عن استرضا محمود باشا حصن قلعته
وسد طرقها وتهيا للقتال فنزل محمود باشا بجنوده تحت حصن
حب وكان جبارا عنيدا فتاكا مريدا لا يستمع الى راي احد

ولا يصغي الى نصح ذي رشد وكانت مملكة اليمن مشحونة بعدة
بالامراء الابطال والسناجق السلطانيه اهل الرأي والقتال
فتقدم اليه الامير اسكندر وكان من اعظم السناجق ذا رأي
رائق وثراء فائق وشجاعة واقدام وبصيرة نقاده وتدبير
تام وقال له ان النظاري لم يظهر منه عصيان ولم يبد منه
مخالفه ولا شنآن فالاولى ابقاءه على ما كان فان حصنه حصين
وبرجه ثابت مكين لا يتصور اخذه بالقتال ولم يعهد فتحه
بالسيف فيما تقدم الى هذا الحال فالاحسن ان يجعل عليه مال
كثير ويترك على حاله فما استتم هذا الكلام الا وامر بضرب
عنقه فقتل بين يديه واستولى على امواله وذخائره وعبيده
وخدمه واثاثه وكان محمود باشا يتهم بموافقته على هذا الرأي
اميرا آخر كان اقوى جاشا واكثر مالا ومنالا ورياشا وكان
من اعاظم السناجق السلطانيه يقال له ميرزا ملك فطلبه الى
ديوانه فلما جاء امر بضرب عنقه بين يديه فما استطاع بعد
ذلك احد ان يكلمه في امر النظاري وكان للنظاري صهر يقال
له الخواجا علي الرامي كانت بنته تحت النظاري وكان ذا مال
وافر وثراء عظيم متكاثر وله عدة سفائن تجري في بحر الهند





وتاتيه باصناف البضائع وكانت له دائرة متسعه جدا وكان
ذا احسان وبر الى الناس وصدقة مستمرة ظاهرة وخفيه حسنه
من حسنات اليمن وسببا لتعمير تلك الجهات والاتياع على
فقرائها وعلمائها فطمع محمود باشا في ماله واخذه من بلده اب
واستصفى جميع ما بيده ثم صلبه هو وولده من غير ذنب يوجب
ذلك وعند الله تجتمع الخصوم ثم انه استمر محاصر الحصن حب
نحوا من ثمانية اشهر الى ان سئم هو والعسكر من طول الحصار
فطلب الامير عبد الله الداعي احد امراء اليمن الباذلين الطاعه
للسلطنه الشريفه من طائفه لهم اعتقاد غير اعتقاد اهل السنه
من دعاة الاسماعيليه ولكنهم مخلصون في طاعة السلطان
نصره الله تعالى وارسله الى النظاري ليعطيه الامان وكان
سئم النظاري ايضا من طول الحصار فوافق على ان ينزل هو واهله
ومن يعز عليه وجميع خزائنه وان يعطى سنجقا ويسلم حصن حب
ويعطى بدله مكانا آخر يخان ولا يتعرض له في شيء مما معه ووقع
الاتفاق على ذلك وحلف محمود باشا يمينا فاجرة ما وفى بها
على المصحف الشريف وضمنه في ذلك الامير عبد الله الداعي
خوفا منه وجعل الموعد انه ينزل في موكبه اليه في اليوم

الرابع والعشرين من شهر رجب سنه تسع وستين وتسعما
وفرح بذلك محمود باشا وارسل اليه سنجقا سلطانيا فاغتر
النظاري بذلك فنزل من حصن حب هو وولده عبد الرحمن
وكاتبه الفقيه ادريس وخزنداره ابن رصاص ومعه جميع
خزائنه وما يعز عليه وحوله نحو المائتين من عسكره وعلى راسه
سنجق السلطان والطبل يضرب بين يديه ومعه الامير عبد الله
الداعي فاستمر في موكبه الى ان نزل الى مخيم الباشا ودخل عنده
فقام له واكرمه ووضع له كرسيا ملبسا بالمخمل واجلسه عليه
فجلس والبسه خلعة عظيمه من السراسر وحادثه ساعة واسقا
السكر وجميع العسكر حاضرون في الديوان باسلحتهم وعددهم
وقد وكل بكل واحد من عسكر النظاري اكثر من عشره مطيفين
بهم فاستاذن للقيام فقام فلما برز من عنده اشار محمود باشا
لاوذن علي جاووش ان يقتله وقال له اما تريد ان تصير سنجقا
فسل خنجرا ضربه به بين كتفيه فصاح النظاري صيحة واحدة بالسودا
على الامير عبد الله الداعي فحزت راس النظاري وجميع من معه
من العسكر واستولى محمود باشا على جميع خزائنه وسلاحه
وخيله وكل ما وصل به معه وكان هيا جماعة يدخلون الحصن



بمجرد خروج النظاري وان يضعوا السيف في كل من هو منهم
ففعلوا ذلك وقتلوا منهم مقتلة عظيمه وكانت هذه الفعله
خيانه قبيحه وغدرا فاحشا صارت بها العرب لا تستامن الاتراك
ولا تصدقها في ايمانها وعهودها وصاروا يسمون امثال هذا
الغدر محمود يا وتاثل من خزانه محمود باشا وكانت اموالا
كثيره وجواهر نفيسه واخبرني حسين بك دفتردار اليمن اذ
ذاك انه من جملة ما شاهد كرسيا من الذهب مكللا بالجواهر
الثمينه لا يوجد في خزائن الملوك وعصا مرصعة بالجواهر من
ذخائر عامر بن عبد الوهاب ومن النقود القديمه المسكوكه
من الذهب والفضه حمولا ومن كتب العلم والفقه على مذهب
الشافعي وعلم الحديث والمصاحف الكبيرة المذهبه شيا كثيرا
وكان النظاري شافعي المذهب سني الاعتقاد يكره طوائف
الزيديه ويقاتلهم ويحب العلماء والفضلا ويحسن الى الافاضل
وكان من اكبر اعدائه مطهر بن شرف الدين وطوائف الزيديه
كلهم وكان معينا لاهل السنة عليهم يمدهم بالاموال
ويعينهم بالميرة والرجال وخدم السلطان وامرائه بالنفس
والمال وقد اسند اليه العصيان وليس من اهله واضعف

بذلك مدد اهل السنه • وفرح بذلك الزيديه كلهم وكان
معينا لاهل الفتنه غاية الفرح وعلموا انها تؤول الى الفتنه •
واسا وصمه نقض الامان • وخلف العهد وكذب الايمان •
فتلك ثلمة باقيه على صفحات الزمان • اختل بسببها كثير من
الاحوال • وشرعت تاخذ عقود الذمم تاخذ في الانحلال • وصار
العرب تنقض عهودها وتسميها محمود بيه • وادى ذلك الى
الامور الرديه • الى ان وقع بسبب ذلك ما سنشرحه ان شا الله تعالى

## الفصل الحادي والعشرون في ذكر ارسال محمود باشا خبر الفتح الى الباب العالي والانعام عليه بالترقيات بسبب ذلك

لما فرغ محمود باشا من اخذ حصن حب جهز الى الباب العالي
جاوش باشيه اسكندر جاوش وسنان جاوش بالعروض
في شان النظاري وانه كان عاصيا على السلطنه وانه كان
يضر بالجار والمار وانه كان واجب الدفع وانه استولى على
مملكة بعدان وات وجبله واسند اليه امورا كثيره توجب قتله
وانه ظفر به بعد محاصرته ثمانية اشهر قهرا وقسرا وارسل براسه
وراس ولده ووزيره وعدة رؤوس سماهم قد سلخت وملئت
تبنا وعرض لاوزون علي جاوش السنجق وعرض لكل من اراد ترقيات



كثيرا من مماليكه وخاصته وارسل جميع ذلك مع جاوش باشي
الى الباب العالي فوصل جاوش باشي المذكور الى مكه متوجها
الى مصر ثم الى الباب العالي ودخل مكه في يوم الاحد سادس
رمضان ومعه عدة مماليك فاسكنه بعض مماليك مولانا
السيد الشريف عنده في محله لسابقة بينهم في درب اليمن
بقرب رباط بديد ووصلت معه مكاتبات الى مولانا السيد
الشريف بدر الدنيا والدين الحسن بن ابي نمي باخبار الفتح فاظهر
كمال السرور بذلك والبس الجاووش خلعه سنيه وامر بضرب
النقاقير والطبول للفرح بانتصار العساكر السلطانيه وارسل
اليه بالغنم والضيافات فتوجه هو ومن معه الى مصر متوجها
الى الابواب السلطانيه بما معه من الروس والعروض باخبار
الفتح فخرج من مكه ثاني عشر رمضان سنه تسع وستين وتسعماية
فوصل الى مصر وحاكمها يوميذ من قبل السلطنه الشريفه قره
مصطفى باشا وكان يعلم احوال اليمن وان محمود باشا ما اتى بطائل
في قتل النظاري لكنه لم يعارضه فيما عرض حيث علم ان لا فايده
في المعارضه غير ان ضغائن القديمه فسكت عن ذلك فتوجه
جماعة محمود باشا الى الباب العالي بما على ايديهم ففرح المرحوم

السلطان سليمان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان
وظن ان النظارى كان عاصيا على السلطنه مفسدا كما عرضه
محمود باشا وانه كان واجب الازاله من مملكة اليمن اعتمادا
على عروض محمود باشا فرأى له بهذه الخدمه فرفع مرتبته وانعم
عليه بالترقى لاخذ حصن حب وانعم على قاتل النظارى بالسنجق
بمأتين الف عثمانى وامر بالترقى لكل من عرض له محمود باشا
وارسل اليه بالخلع السنيه وبالسيف المسقط والدبوس على
عادة من يعتنون به وعاد جاووش باشى الى محمود باشا معززا
مكرما مقضى المرام وزاد بذلك عنوان محمود باشا وعظمته
وسلطنته فصارت مملكة اليمن لا تسعه فطلب العزل ليتوجه
الى الباب ويقدم هدية هائلة ويأخذ ايالة مصر فارسل
المرة بعد المرة يستعفى عن اليمن ويذكر انه حدث به مرض فى
رجله منعه عن الحركة وانه يطلب علاج ذلك بمصر وكرر
السؤال فى ذلك وهيأ نفسه للخروج من اليمن وجمع من الخيل
والجمال والبغال وغير ذلك ما قدر عليه واعد نفسه لذلك
واستعد لورود الجواب عليه من قبل بمدة وارسل اولا جاووش
باشيه فرهاد آغا وجهز معه من الحبوب شيئا كثيرا من البحر

هنيئا



ثم خرله فى جده وارسل معه ثلثمائة مجره من الذهب لمولانا السيد
الشريف وخمسين مجره لمولانا شيخ الاسلام القاضى حسين و
كذلك لكثير من علماء البلد فوصل جاوش باشى الى جده فى منتصف
شهر صفر ثم اتى الى مكه وفرق ما معه من التذاكر وعاد من
يومه الى جده وتسلم كل احد ما يتعلق به من الذهب ووسع على الناس
ودعوا له ثم توجه جاوش باشى بعروضه بسرعة فى غراب الى
مصر بحرا وابطا عليه جوابه فارسل ثانيا جاوش باشيه جعفر
جاوش باشى فوصل الى مكه تاسع ربيع الاول سنه اثنين وسبعين
وتسعمائه فحضر ليلة المولد الشريف وتوجه من البر على رواحل
فوصل من مصر الى مكه هجان متوجها الى اليمن مخبرا بعزل محمود باشا
من منتصف جمادى الاخرى سنه اثنين وسبعين وتسعمائه
وتوجه مسرعا الى اليمن فلما وصل اليه فرح بهذا الخبر وانعم عليه
بمائتين ذهب واسم القاصد نعيم من بنى عقبه وما فرح قاصد
قط بهذا المبلغ من احد وهكذا كانت عطاياه تجاوز الله تعالى
عنه وغفر له

## الفصل الثانى والعشرون فى ذكر عزل محمود باشا عن مملكة اليمن وولاية رضوان باشا ابن مصطفى باشا

لما تكرر سؤال محمود باشا وطلبه للعزل عن اليمن اجيب من

الباب العالى الى سؤاله وعين عوضه فى اليمن رضوان بك نائب
غزه الذى كان امير الحاج الشامى وهو شاب فاضل وجيه له
شجاعة وفروسيه ومعرفة باللسان الفارسى ومشاركة فى
التاريخ والنظم ونحو ذلك وهو اخو بهرام باشا وكان بهرام
باشا مع والده مصطفى باشا فى اليمن لما وليها سابقا ولم يكن
رضوان باشا معه حينئذ فولاها من الباب العالى فى سنه اثنين
وسبعين وتسعمائه وله فضل ومعرفة وحسن اخلاق وتوجه
الى الله تعالى بالعباده والطاعه واعتقاد فى العلماء والصلحاء
وخصائله مرضيه وافعاله مشكوره غير انه كان شابا غرا بالامور
لم تحنكه التجارب بعد وهذا اول منصب له من المناصب
ولا يكمل الانسان الا بطول التجارب كما قيل •
ان الرجال صناديق مقفله • وما مفاتيحها الا التجارب

## الفصل الثالث والعشرون في ذكر توجه محمود باشا الى مصر من اليمن

لما وصل خبر عزله اليه وكان متهيئا مستعدا لذلك خرج من تعز
الى زبيد ثم منها الى جازان ثم من جازان برا الى جهات مكه
وارسل قاصدا الى مولانا السيد الشريف وصل الى مكه فى
اواخر شهر رجب سنه اثنين وسبعين وتسعمائه يخبر بوصوله



من البر وكان يعلم ان السيد الشريف لا يلاقيه مع ما هو
عليه من القوه وكثرة الخيل فبادر الى كتاب جهته الى السيد
الشريف يعذره فى الملاقاة فداخل موالينا الساده الاشراف
تخيل من ذلك وارسلوا الى الاطراف يجمعون العربان والخيول
وكان مع محمود باشا الفا بعير وثلثمائه فرس وكان معه
ثلثون جنيبا فوقع الارتجاج بمكه وغلت الاسعار وتوهم
الناس الفتنة وشرعوا فى تخبية الحوائج وبرزت الى ملاقاته
لما بلغنى قرب وصوله فوصلت يوم السبت رابع عشر شعبان
الى السعديه وهى ثالث مرحله الى صوب اليمن وارسل السيد
الشريف لملاقاته خمسين فارسا فوصلوا الى السعديه ووصل
من عربان اليمن من بنى زيد وبنى العير واهل حلى ولفيفهم نحو
ثمانين فارسا وذكر لى السيد عرار ان مولانا السيد الشريف
امره ان يذكر لى ان اقول لمحمود باشا ان مكه لا تحمل عسكره وانها
مغليه وان المناسب ان يتوجه الى جده ثم يتوجه من جده حيث
يريد فاستثقلت ما امرنى به السيد الشريف وثقل على ان
استفتحه بهذا الكلام وان اواجهه بذلك لما اعرفه من
جبروته وعناده وصرت متفكرا فى ذلك الى ان اقبل محمود باشا

بمن معه على السعد بعد عصر يوم الاحد خامس عشر شعبان فركبت
الى استقباله وركب السيد عمار بعدي فلاقيته بركة وبرافقه
وقدامه ثلثون جنيبا تساق بين يديه وحوله من عبيد الجاوشية
وخلفه مماليكه بسكاكف الذهب فلما قربت منه نزلت عن
دابتي فوقف لي وامر ان اركب الدابة فاركبوني فسلمت عليه
وقبلت يده فسألني عن حالي وانا مفكر في اداء رسالة مولانا
السيد الشريف باي عبارة اعرضها عليه فاول ما بدأني به
ان قال لي اين طريق جدة فقلت على جهة اليسار فقال لي اني
قصدت التوجه الى جدة فان مكة ربما تضيق بنا فقلت هذا
عين الصواب وحسنت له ذلك وحمدت الله تعالى اذ كفاني
مؤونة مفاتحته بذلك الكلام الذي حملته وكان ذلك من
حذقه ولطف فهمه رحمه الله تعالى ثم سألني عن احوال مولانا
السيد الشريف فقلت له طيب بخير يبلغكم جزيل السلام
وقد ارسل صهره مولانا السيد عمار الى ملاقاتكم فقال اين
هو فقلت ها هو واصل بين يديكم فما اتممت الكلام الا وقد
اقبل السيد عمار فلاقاه ملاقاة حسنة واني عن جهة اليمين منه
واستمر هكذا الى ان نزل في محل بعينه وبين يديه السعد المسيل

وكان اوطاقه منصوبا على نفس المسيل



فامر برفعه الى هذا المكان الذى اختاره فنزل قرب المغرب
ومضى السيد عمار وبقيت معه وكان معي قليل حجب قدمته
اليه فاعجبه واظهر كمال الميل اليه واخذ يحادثني ويذكر ما لاقاه
في اليمن من الاتعاب وانه فرح بالخلاص منها وانا اوافقه في
كل ما يقول واصاقله على مقاصده وذكر لي انه ولي موضعه
رضوان باشا وانه سيخرب اليمن ويقع بها فتن عظيمة واني
رأيت ذلك في واقعات لا تكذب معي وكان كذلك ثم
ذكر لي انه لا بد لي من ولاية مصر فقلت له انتم اهل لذلك وزيادة
وفي خاطري استبعاد هذا الامر فان مصر منذ فتحها ما اعطاها
السلطان الا لخاصة مماليكه الذين خرجوا من عنده من السراي
وترقوا بين يديه وهذا اما هو من الذين خرجوا من السراي ففهم
من وجهي عدم قبول ذلك من حذقه وكان فطنا ذكيا فقال
لي الدراهم مراهم والنقود تحل العقود والبرطيل حكيم يوصل
الى المقصود وقد رايت في منام صادق اني طرت من شرافة
قصر تعز ووقعت على شرافة قلعة مصر ولا تأويل لذلك الا
ولايتي مصر وساذكرك بذلك فقلت قد اقسمت مدة بمصر وصار
لاهل مصر حقوق عليكم بالجوار فاستوصوا بهم خيرا ولا تنسوا

عظيم وارسل الى السيد عرار
بخلعة سراسر

نقراء مكة فانهم بواد غير ذى زرع فوعد بخير واستمر يحادثنى
الى ان مضى نحو ربع الليل فاذن لى فانصرفت الى مخيمى فلما
اصبح ارسل لى بخلعه سراسر كذلك ايضا واستدعانى اليه
فمضيت له فقال هل يوجد هنا شىء من الغنم فقلت لى هنا
ثلاثة ايام انتظر حضرتكم وما رايت شيا من الغنم فان العربان
ارتفعوا متوهمين من العسكر فقال لى السيد عرار فى جمع كثير
فما الذى ياكلون فقلت ذبحوا امس تا ريخه جزورين من الابل
اشتووا لحمهما على الحصى المحمى بالجمر بحيث تدخن ظاهره فقط
وباطنه نىء واكلوه نهشا بالاسنان وهذا اكلهم الى يومين
بعد ذلك فضحك من ذلك ثم مد سماطا فيه الرز المفلفل
بالقاورمه والوانا اخرى واحضرنى عليه ثم رحل عصرا ودخل
التخت روان واستمر الى جهة جدة فنزل بموضع يقال له الاطوا
ورحل عصرا وعند رحيله وصل اليه رئيس مكة وكبيرها
ومرجع اشراف مكة ومشيرها ثمرة شجرة الشرف وانفس
در نفيس باحواه الصدف شيخ الاسلام سيد القضاة
والحكام مولانا السيد حسين زين الله به الوجود احسن زين
وفى صحبته طائفة يشعبون منهم شاه بندر جدة المعمورة



العريق الاصيل الفاضل المبجل الخواجا محمد بن مجد الدين
والشاب الامثل الارشد جمال الدين محمد بن الشيخ مصطفى
المنشوى وغيرهما فلاصقه بجنب التخت روان وباسطه
وباسط من وصل معه وسال عنهم واقبل عليهم وقدم مولانا
السيد حسين اليه عشرين حملا محملا من انواع الحلاوات و
المربيات والفواكه والجبن وامثال ذلك واستمر يحادثه
الى الليل وفرح بوصوله كثيرا وكان فى صحبته احد عبيد مولانا
السيد الشريف ومعه بعض الجوارح من الات الصيد هدية
من مولانا السيد الشريف اليه فقدمها اليه فزاد فرحه
واعجابه بها وتشكر كثيرا ثم اذن للجماعة فى الانصراف ووعدهم
ان يصلوا اليه فى غد فى المنزل واستمر سائرا الى ان نزل قرب
الصبح فى منزل اسمه العقد فلما اصبح ارسل يطلب مولانا السيد
حسين فوصل اليه فاكرمه اكراما كبيرا ودخل بنفسه الى الاصطبل
فانتقى حصانا من احسن حصنه وكان يتغالى فى الخيل ويولع
بجيادها وكان يرغب ليها ويرغب فى اثمانها بحيث تجلب
اليه من كل مكان احسن خيول اهل ذلك المكان ثم امر بسرج
مغرق من فضه بجميع الالة من الركب واللجام والسلسله

كلها من الفضه المموهة بالذهب بحيث قومت بخمسمائة دينار
ذهبا فاركب مولانا السيد حسين عليه واخلع عليه خلعة
عظيمه من السراسر العال تساوى خمسين ذهبا وارسل مماليكه
وخواصه يمشون فى ركابه تعظيما له الى ان اوصلوه الى مخيمه
ثم استدعى بعبيده والبسهم خلعا من السراسر وبالغ فى
اكرامهم وتعظيمهم ورحل بعد العصر من الغد الى ان اصبح
فى جده فوصلها ليلة الخميس تاسع عشر شهر شعبان وضرب له
اوطاقه خارج سور جده من ناحية الشام عند تربة امنا حوا عليها
السلام وكان له وطاقان معظمان فى غاية الزينه يكون هو فى
احدهما ويتقدم الآخر فينصب له فى المنزل الذى سينزله على
اسلوب السلاطين وكان ترتيبه فى مخيمه ترتيب السلاطين
وله تخت يجلس عليه داخل خيمته فى خركاه عظيم وحوله صناديق
خزائنه وحول الخركاه مماليكه اصحاب الاساكف الذهب و
المناطق المرصعه المذهبه ويحيط بهم دائر حوش كبير ولا يصل
اليه فى هذا المكان الا افراد يختارهم من الناس وكان طبعه
طبع الملوك واوضاعه اوضاع السلاطين واما ديوانه فخارج
عن ذلك الحوش فى خيمه مقصصه عظيمه من عمل العجم وامامها





اربع سحابيات وجنبان واخرى امامه ينكسها احيانا بحسب الظل
والشمس وبحسب ما يعتبر به من الاحوال فاذا ابرز جلس فى صدر
ديوانه على اسكملى ملبس بالسراسر وعلى يمينه وشماله اسكمليات
اخرى ملبسه بالمخمل الدو خابه لمن يجلسه عليه من السناجق ومن
فى مرتبتهم يامرهم بالجلوس عليها وهى نحو العشرين اسكملى وتقف
مماليكه خلفه بالاساكف والمناطق الذهب يقفلون ويكثرون
وهم مائة مملوك ويقف العسكر سماطين عن اليمين وعن الشمال
وكانوا اذا احضروا ديوانه لبسوا فوق ثياب زينتهم المعتاده
برانس حمر مفصله من الجوخ البندقى العال محفوظه عنده فى
صناديق فصلها لهم وعين مملوكا يلبسهم ذلك لديوانه فاذا
انقضى ديوانه اخذها منهم المملوك واعادها الى الصندوق
كيلا يضيعوه ويبيعوه وديوانه مفروش بالفرش العظيمه و
البسط الحرير المثمنه تداس بالبشمق والجاشير وتتبدل بين
يديه بامر هذا نظامه واسلوبه ولما وصل محمود باشا الى جده
كان مولانا السيد الشريف قبل ذلك امر مقدمه الشرفى
ابا القاسم بن قرقماص ان يهيئ لمحمود باشا عند قدومه الى جده
سماطا عظيما يليق بمثله ففعل ما امر به وعمل له سماطا يفوق

٨٥

عن الفي صحن مدت بين يديه في الاوطاق وفضل بعد الغرف شيء كثير في الغد وريصلح ان يمد سماطا آخر فجلس واكل هو وابناء ومماليكه ومن معه من الجند وحمل منهم ثم اراد مهما اراد ولما فرغ من السماط البس الشريف ابا القاسم خلعة عظيمه من السراسر وورد عليه من مكة في ذلك اليوم الامير قاسم سنجق جده وكان من المماليك السلطانيه خرج مع الوزير علي باشا وكان سراجا له واول ما ولي اغاة بالمدينه الشريفه بعد عزل دلو بيري ثم الى سنجق زبيد ثم الى امر جده فخلع عليه خلعة عظيمه واعطاه فرسا من جياد خيله وقدم اليه قاسم بك بعض عليق خيل وبكسماط كان هياه له فالبس الذي وصل بذلك خلعة وكذلك البس دزدار جده الاغا مصطفى خلعه ايضا والبس كتخدا القلعه ايضا خلعة وهو حسين اغا الذي صار دزدارا بعد مصطفى اغا ثم في يوم السبت حادي عشر شعبان

عشر

وصل اليه الامير الكبير المعظم الصارمي ابراهيم بك امين عرفات دفتردار مصر سابقا وكانا يتباغضان اشد تباغض وكان محمود باشا في ابتداء امره وهو كاشف بمصر يتردد على ابراهيم بك وهو دفتردار وكان ابراهيم المذكور في مظنة ان يكون

بكلربكي



بكلربكي اليمن فالتمس منه محمود باشا وهو كاشف اذ ذاك وما كان حصل له السنجق بعد انه اذا انحق له البكلربكيه في اليمن ياخذ معه سنجقا لينز في هنالك بتربية ابراهيم بك لمحمود باشا آهلية ان ياخذ معه ويصيره اميرا في اليمن فقدر الله تعالى عزل ابراهيم بك من دفترداريه مصر وسيق الى خدمة اجراء عين عرفات ليصير من هنالك بعد اداء الخدمة بكلاربكيا وكان في خيال ذلك دائما وهياء لذلك اسبابا وبيرقا وزردخانه ولبوسا ومجلات تليق بذلك فما قدرها الله تعالى لابراهيم بك وكان له ادراك عظيم وفهم دقيق وهمة عاليه ملوكية ايضا وكان مثريا جدا فسبقه محمود باشا الى البكلربكيه في اليمن وحرمها ابراهيم بك فكان يرى ذلك حسرة وغصه وكل ذلك بقضا الله تعالى وقدره فطوبى لمن فتح بصر بصيرته في حوادث الدهر وعبره

وما كان يرى ابرهيم لمحمود باشا

في اليمن صر

**ذكر قدوم ابراهيم بك على محمود باشا والباسه الخلعه**

لما قدم ابراهيم بك الى جده للسلام على محمود باشا قصد المداراة واستجلاب خاطره وجهز له هديه سنيه وذلك مملوك ترك كاتب وآخر خادم بما يليق بهما من الثياب الجميله وفرسا وبغلا مسرجين وثلثين اردبا فولا وثلثين اردبا شعيرا وكان الغلا

موجودا بحيث يساوى كل ردب خمسة عشر دينارا ذهبا
اذ ذاك وارسل معها عشرة قناطير سكرا وعدة مراطبين
من المربيات وخيمة عظيمة منقشة فصل هديته والبس
الذى وصل اليه بها خلعة من السراسر واهدى محمود باشا
الى ابراهيم بك ثلاث سيوف مذهبة وخوذتين وبساطا
مكلفا من عمل العجم فالبس ابراهيم بك الذى جاء بها خلعة سراسر
عظيمة ولما اراد ابراهيم بك الوصول الى محمود باشا وكان
يانف من ان يلبسه محمود باشا وكان خلعتا ارسل الى وكانت
بينى وبينه مودة سابقة فقال لى اليك حاجة وهى انى اظن
هذا السفيه يعنى محمود باشا تحدثه نفسه انه يلبسنى خلعة
والموت عندى دون هذا فانى لبسته مرارا عديدة فى
ايام فلاكته خلعا وثيابا كثيرة وقد دار الفلك الى ان صار كما ترى

لكاتبه

الدهر كالدولاب • ليس يدور الا بالبقر

واقل الاحوال ان يعفينى الآن من الالباس فامض اليه وحسن
له عدم الالباس فانه ان ابرم على لا اوافقه على ذلك وربما
يؤدى ذلك الى الكدورة فقلت له ابذل الجهد فى ذلك لعل



الله تعالى يقدرنى عليه فتوجهت اليه ودخلت عليه فلاطفنى
وباسطنى وباسطته وقلت له فى اثناء الكلام محبكم القديم
الامير ابراهيم وصل من مكة الآن للسلام عليكم تقربا الى خاطركم
الكريم وقد صار الآن فى زى الفقراء وقد ترك ملابس الامراء •
واتخذ الفقر شعارا • ولبس الصوف دثارا • وذلك المناسب
لمن اقام ببلد الله الحرام • وخدم الفقراء المشائخ الكرام • ففهم
محمود باشا المقصود من فرش الكلام • قبل ان اذكره بالتمام
وقال هو ارسلك تمنعنى من لبس الخلعة له والله لابد ان
البسه قهرا عليه احب ام لا فقلت له ربما تتكدر الخواطر فقال
تفرج انت كيف يكون الحال فما اتممت الكلام والا اقبل ابراهيم
بك فعظمه واجلسه الى جانبه على كرسى عظيم ملبس بالديباج
المزركش واتى له فى الحال بخلعة سنية فمسكها بيده وصار الآغا
ابراهيم يدافعه وكلما تأبى منه مسحها محمود باشا على وجهه
وعينه وحلف ايمانا انها ليس فيها شئ من الذى تظنه يعنى
من السم وانى امسح بها عينى ووجهى قبل ان يلامس جسدك و
البسها له قهرا ثم اتى بسيف مسقط ربطه فى وسطه بيده
وسأله عن حاله وعن حال ولده فقال هما فى مكة فاعطاه

سيفين مسقطين صغيرين يصلحان للاولاد باسمها وما استقر
به المجلس قليلا حتى قام فلما خرج من وطاقه اخرج الخلعه والسيوف
وناولها لبعض الخدم وهو يرقبه من خلل الوطاق فزاد بذلك
البغضاء والشحناء الى ان ادى الحال بعد وفاة ابراهيم بك الى
ان ضيع امواله كما سنشرحه ان شاء الله تعالى ثم في ثاني يوم
وصوله اليه ركب محمود باشا في الصبح الى محل ابراهيم بك
للسلام عليه وجلس عنده ساعه واسقاه السكر هو ومن معه
ثم برز من عنده وقصد ان لا ينفرد ابراهيم بك بسلامه عليه
وتوجه الى دار قاسم بك ولم يكن في عداد من يتوجه اليه مثل
محمود باشا وما قصد الا عدم انفراد ابراهيم بك بتوجهه اليه
وفهم ذلك ابراهيم بك وعلم انها من مقاصد محمود باشا
فتألم من ذلك لان قاسم بك لم يكن في مرتبه ابراهيم بك
ولا قريبا من مرتبته وجلس محمود باشا عند قاسم بك واطال
الجلوس عنده اكثر مما جلس عند ابراهيم بك وشرب عنده
السكر هو وجماعته ثم انصرف الى وطاقه ثم توجه في ذلك
اليوم ابراهيم بك الى مكه وارسل يعتذر اليه بانه مشغول
بعمل العين وكل منهما متخيل من الاخر في الخاطر تخيلا مفرطا



وراكب في البغض للآخر مركبا شططا • وفي الليل والنهار عجائب
وفي تقلبهما كل لحظة انواع من الغرائب • هي عظة للمتعظ • وعبرة
للفطن الحاذق اليقظ • وهذا شأن اكابر الزمان • وهكذا يكون
الى انتهاء الدوران • الفصل الرابع والعشرون

في ذكر سفر محمود باشا لما وصل المشار اليه من اليمن الى
جده ماتت له عدة جمال في الطريق واراد بدلها فارسل الى
مولانا شيخ الاسلام • ناظر المسجد الحرام • السيد القاضي حسين
وتكلم معه ان يرسل الى سيدنا ومولانا السيد الشريف يطلب
منه بعض الجمال لحمل الاثقال فوافقه على ذلك وصار يرسل الى
مولانا القاضي السيد حسين كل يوم ويدخله الى مجلسه الخاص
داخل وطاقه ويجلسه معه على سريره ويفرجه على زينته وبيته
معه وعمل له ضيافة مختصرة عنده داخل وطاقه في الخركاه الذي
يختص به وطلبني معه فدخلنا وتحدث معنا وقدم نفايس
الاطعمه في اواني الذهب والفضه وانواع الخشاف في
الاواني العظيمه فرأيت اسلوبه داخل محله اسلوب السلاطين
مع الشهامة والبذل وعلو الهمه وعامله مولانا السيد القاضي
حسين بما يليق به وقدم اليه مرارا من الحلاوات والمعمول

الى مصر

والمربيات وارسل هو ايضا الى مولانا بخلعة اخرى سراسر عظيمه
واربع قدود كمخا عال وثلاثة اثواب سراسر بلا تفصيل وعدة
اصواف انكوري وفوطتين حرير مذهبتين من عمل اليمن اخترعه
وتسمى الفوط المحمودية وارسل الى مولانا السيد الشريف
قماشا اشتراه من جدة من اسكندراني وسوسي واصواف
واثواب من السراسر بدون تفصيل وارسل يطلب من مولانا
السيد الشريف جمالا يشتريها من العرب وكتب اليه كتابا
بذلك وافتتح مكتوبه بقوله يقبل الارض لدى المقام الشريف
العالي وما كتب هذه العبارة الى احد قط فكتب اليه مولانا
يقبل الارض ايضا واجابه الى سؤاله وامر العربان بجلب
الجمال عليه فلم تطمأن العرب بالوصول اليه فاستعرض مولانا
السيد الشريف من العرب مائة من الابل فصّلها منهم بثمن
وارسل اليه من عنده اربعين بعيرا اعانة على السفر وعشرة رواحل
واربعة من الجمال القوية لخاصة حمل محفته وجعل ذلك هدية
اليه وجملة ذلك اربعة وخمسون جملا وارسل معها مائة بعير
للعربان في عنق كل بعير قلادة فيها ورقة مكتوب فيها ثمن ذلك
البعير فقدم بذلك احد عبيد السيد الشريف ففرح بقدومه

السيد الشريف غنيم



والبسه خلعه واستعرض ما جاء به من الابل وقبل ما اهدى
منها اليه واخذ الاخرى بالثمن المكتوب في القلاده فكان
اقلها ثمنا عشرين دينارا ذهبا واعلاها ثلاثين ذهبا فلم يكتف
بذلك وارسل ثانيا الى مولانا السيد الشريف يستدعي
منه نحو مائة بعير ياخذها من العربان بالكرا او البيع فامر
مولانا السيد الشريف عربان بني رشه ولحيان وبني جابر
ان يصلوا بجمالهم اليه فاكترى كل بعير من جدة الى الينبع بسبعة
دنانير ذهبا وكان كراها دون الاربعة دنانير ذهبا في المعتاد
وكان هذا عادته في الذي ياخذه يستجلب بذلك خواطر من
يجلب اليه شيأ ولما ابطأت الجمال عليه ضاق ذرعا فصار
مولانا السيد حسين يلاطفه ويعده في يوم كذا فيقع الخلف
في موعده فيكتب الى السادة الاشراف بالتعجيل وكانوا يتهاونون
في ذلك على عادتهم في استغراقهم بالصيد ونحو ذلك فيتعب
لذلك مولانا السيد حسين ولما تكرر منه الوعد ولم يحصل
المرام خرج بنفسه الى السبيل الذي خارج جدة ينتظر وصول
الجمال واستمر هناك يومين الى ان وصلت ففرح بها غاية
الفرح وتوجه بها الى محمود باشا ولزم من ذلك تاخر محمود باشا

فی جدہ نحو عشرة ایام وحصل الغلا فی جدہ بسبب ذلك وجاء
قرب سفره من مولانا السید الشریف الف راس غنم مع تفقد
فی اثناء ذلك غیر مامرة بالحمول من البطیخ ونحو ذلك ولما
استوعب الجمال ارسل یطلب لها عددا فحصلوها له وتطلب
بعض الرماح فاعطوا له نحو المائة رمح مریشه مکمله وشرع
فی التوجه فی سلخ شعبان وکان لا یصبر عن القتل فضاق ذرعه
فی هذه المدة حیث لم یقتل احدا وکان عنده مملوك اشتراه قریبا
بمانی ذهب ففقد خنجره فجعل ذلك ذنبا له فلما حمل الحمول واراد
الرکوب والناس وقوف بین یدیه امر بصلب هذا المملوك
الشاب فوضع فی عنقه حبل وسحب من بین یدیه لیصلب فقدم
علی مولانا السید حسین فرحم شبابه فتقدم الی الباشا
وتقدمت معه وقبلنا یده وسالناه فی العفو عن هذا
الشاب فقال انا حلفت براس مولانا السلطان انی اصلبه
فما یمکننی ان اقبل شفاعة فیه فقلت لو کانت یمینا بالله لوجب
الحنث والکفارة فکیف وهو لیس بیمین فقال نحن لا نضبط
عبیدنا الا بالسیاسه ولم یقبل الشفاعه ولیس مراده الا
ارهاب الناس لا غیر فمضوا به وصلبوه علی جنب تربة الشیخ



الزیلعی فی ساحل البحر وعذبوه فی صلبه لانهم لم یعرفوا کیف
یصلب فانهم کانوا ممالیك صغارا ما تعاطوا شیئا من ذلك
ورکب قرب المغرب لیلة الاثنین سلخ شعبان ورکبنا معه
قلیلا ورجعنا عنه فملت انا مع بعض الخدم الی ناحیة المصلوب
فنزلناه وکفناه فی اثوابه وصلینا علیه وحفرنا له حفیرة دفناه
فیها رحمه الله تعالی وعوضه عن شبابه الجنه وتوجه محمود باشا
الی الینبع ورجعنا الی مکه وکان کل ما انقطع له حمل فی الطریق
من الزاد والعلیق ونحو ذلك لا یسال عنه ویترکه ویمضی وکان
فضل عنده نحو الخمسمائة من الغنم التی اضافه مولانا السید الشریف
بها تقطعت فی الرحلة الاولی والثانیة فترکها ولم یسال عنها
فاخذها الرعاة والبدو وهذا کان شانه فی الطریق فلما
وصل الی الینبع لاقاه السید علی بن دراج صاحب الینبع فخلع
علیه واکرمه واحسن الیه واقام بینبع ثلاثة ایام وتوجه الی
مصر ووفا الجمالین الذی کان استکری منهم الجمال الی الینبع
واطلق جمالهم واحسن الیهم وکل من لاقاه فی طریق مصر من
العربان من احد اکرمه وخلع علیه من الجوخ الاحمر البندقی
العال الذی لا یالفون مثله بل لا یعهدون من الامرا المکلفین بکیه

غبرا للبا بيد الحمر المصبوغة فوصل الى مصر فخرج الى ملاقاته صاحب
مصر وهو على باشا وكان يلقب كلون باشا وكان رجلا من اهل
الخير والدين والصلاح حسن السيرة جميل السريرة متواضعا
فى ملبسه وفى موكبه فخرج الى استقباله فرأى من تجملاته ما
ادهشه ففارقه عند الدخول الى مصر ودخل محمود باشا فى
موكب عظيم وافرد السنجق وليس ذلك عادة الا للمتولى
فصعب ذلك على على باشا ووقع بينهما التنافس فلم يقم
محمود باشا بمصر وتوجه الى الباب العالى فمر فى طريقه فى
كوتاهيه على حضرة السلطان الاعظم سليم شاه نصره الله تعالى
وكان اذ ذاك شاه زاده فقدم اليه من الهدايا ما لم ير من
غيره قط فاحبه واكرمه وخالطه مخالطة محبة وتربيه وتوجه
من عنده الى الباب العالى وكان الوزير الاعظم اذ ذاك عين
اعيان اعاظم الوزراء تاج مفارق رؤس العظماء والكبراء
مدبر الممالك برأيه الثاقب ومؤسس القواعد بفكره الدقيق
الصائب الوزير الاعظم والمشير الاكرم الافخم نظام العالم
محمد باشا انعش الله الملك والملة بتدبيره انعاشا
وكان له قرابة معلومة بينهما من جبال بوسنه سمعت ذلك


من لفظ محمود باشا فى بعض محاوراته فاعتنى به وقربه من
السلطان الاعظم الاكرم الافخم المقدس المرحوم السلطان
سليمان شاه سقى الله ثراه واهدى الى بابه اعظم هدية
لم يعهد مثلها ظاهرة وخفية فاما الظاهر فتسعة اعداد
من كل نفيس كان اولها تسعة افراس منقادة من خيار الخيل
سرجها ولجمها مرصعة بالجواهر عليها لبوسها وعليها تسعة مماليك
من احسن المماليك باحسن الثياب كل مملوك باسكفة و
منطقة من الذهب مرصعا بالجواهر وسيفه المرصع وخنجره
المرصع ولبوسه ثم من انواع القماش المذهب ثم القطاس
ثم شمامات كار من العنبر ولم يترك شيئا من النفايس من كل
صنف الا قدمه بحيث تعجب السلطان من كثرة ذلك ونفاسته
ثم قدم صندوقا مختوما والتمس ان لا يفتح الا بحضرة السلطان
فيه من كل صنف من الجواهر ثم قدم للوزير الاعظم ما ابهره
ثم صار يعطى كل من ورد اليه الى ان نفد جميع ما معه من التحف
وصار يؤتى اليه من البزستان بجميع ما يوجد من التحف و
القماش ويعطيها الى ان نفد جميع ما فى البزستان ثم صار يعطيهم
من النقد الى ان اقترض ما ينوف على مائتى الف دينار ذهبا

فولى مصر وعاد متوليا على مصر اليها فقدمها بحرا في شوكة
عظيمة فانثالت اليه الناس بالهدايا والتحف منذ وصل
الاسكندرية الى ان دخل مصر بانواع الخيول والتحف والاقمشة
فلما وصل الى مصر قدم اليه صاحب الصعيد الامير محمد
ابن عمر بسفينة كبيرة مشحونة بانواع الهدايا والتحف وخمسين
الف دينار ذهبا من النقد فبمجرد وصوله اليه امر بصلبه واخذ جميع
ما اتى به وارسل ختم على حواصله ثم صلب القاضي محمد العبادي
كاتب الروزنامه وكاتب الجوالي وكان من اعيان اهل مصر
ذو وجاهة وتجمل وتعين وكان في قدومه قبل ذلك الى مصر
لم يحتفل به واخذ في خاطره منه فصلبه وصلب ايضا شخصا
مغربيا كان له معرفة في علم النجوم وعلم الرمل ونقل عنه الى
محمود باشا في قدومه الاول الى مصر انه لا يتولى مصر فكتمها
له الى ان وصل متوليا فامر بصلبه وامر بصلب اخي عيسى الجلبي
وابن بغداد في يوم واحد متقابلين في باب زويله وكان
صلبه للقاضي شمس الدين العبادي كاتب الجوالي من غير
ذنب يوجب ذلك غير شحناء قديمة ايام كشوفيته وكان
كاتبا فاضلا عريقا جليل الحال رحمه الله تعالى واراق دماء



كثيرة جدا بحيث اذا وصل اليه الصوباشي في الديوان وعرض
عليه من معه من المتهومين يشير اليه بمروحة في يده اما الى
الصلب او التوسيط او رمي الرقبة او الخازوق باشارات
خاصة من غير ان يتكلم بلسانه وكان مع ذلك له عطاء وبذل
وسماط ممدود في غاية التجمل بحيث ان الاواني التي توضع بين
يديه كلها من الذهب والفضة وكذلك اواني الخوشاب
وكان موكبه من اعظم المواكب بحيث لم يعهد مثله ولا للوزرا
وكان لا يلبس الا اعلى الثياب السراسر من كل لون فاخر وكانت
له حرمة وهيبة وانفة وعظمة وكان وصل اليه وهو بمصر متوليها
خبر وفاة الامير ابراهيم الدفتردار الذي كان عين من قبل
السلطنة لاجراء عين عرفات المتقدم ذكره وكان وفاته بمكة
في ثالث رجب سنة اربع وسبعين وتسعمائة ففرح بذلك
وشمت به وعامله بعد موته افحش معاملة في ماله واولاده
واظهر الشماتة بموته فكانما انشد لسان حال المرحوم ابراهيم بك

الموت كاس دائر • وكلنا نشرب به •
فقل لمن يشمت بي • لابد ان يشمت به •

فدار عليه الحول حتى صدق عليه هذا القول • وكان عند

وصول هذا الخبر اليه وتحققه لذلك ارسل الى دار الامير
ابراهيم بمصر ومماليكه وكانت مشحونة بالاموال والتجملات
فاخذ الاموال الظاهره وباعها بابخس ثمن ثم عاقب مماليكه
ليدلوه على دفاينه فدله كبير المماليك عليها وكان دفن فيها
مالا عظيما فاستخرجه وكان تسعين الف ذهب وحملها وكمل
بها خزنة مصر وجهزها مع الخزنه وارسل معها مملوكه
مراد بك وكان كتخداه يومئذ وارسل معه جملةً من التحف
والهدايا الى باب السلطنة الشريفه والى الوزراء والى
اركان الدوله تحفا جميله لم يعهد وارسالها قبل ذلك
ولما ارسل مراد بك المذكور بهذه الخزنه • واظهر ما يقدر
عليه من التجمل والزينه • انتظر ما يرد عليه من الابواب من
الترقيات والعنايات والرعايات • في كل باب • فانشد له
لسان الدهر مترنما بالجواب •

اذا تم امر بدا نقصه • توقع زوالا اذا قيل تم

ثم بلغ

## الفصل الخامس والعشرون في ذكر وفاة محمود باشا

لما رأى الدهر تمكن محمود • من رتب السعود • وحظه وهو مختال
من العجب والكبر في حلل سابغة وبرود • وضحكت له ثغر الزمان



عن ازهار من امان وورود • حسده الدهر الحسود • واظهر
عليه حقد الزمان الحقود • وطالما اضمر له افتراس ديمه وتمزيق
جلوده • وافتراس جسده بمخاليب اسوده • وطالما صعد الى الله تعالى
دعاء مظلوم لا ناصر له الا الله • فاستجاب الله دعاه • وعامله
معاملة اصحاب الفيل • وارسل عليه طيرا ابابيل • ترميه بحجارة
من سجيل • ونقله من التخت الى التحت • ومن البخت الى النحت •
وتلى عليه لسان الجزا بعد تلك العنايه والرعايه • اليوم ننجيك
ببدنك لتكون لمن خلفك آيه • فكان مما قدره الله وقضاه
وانفذ عليه بالرغم وامضاه • انه ركب في موكبه المعتاد في
كل اربعا كما يفعله نواب مصر في صبح يوم الاربعا وكان
آخر اربعا لا تدور • وتقل ذلك اليوم معروف مشهور •
في اخر جمادى الاول سنة خمس وسبعين وتسعمايه ومر نازلا
من القلعة على بركة الناصريه في زقاق بين غيطين متهدمين
وقيض الله له شخصا مجهولا لم يعرف الى الان ولا دري به
احد الا الله تعالى وكانه كان له ثار عند محمود باشا اما قتل
له احدا او نكاه او القى الله تعالى في خاطره عداوته لكثرة ما
يسفك من الدماء ويهين الاكابر والامرا فكمن في جدار الغيط

92

ونقب فيه نقبا يخرج منه على رمى من يرميه ووضع فيه بندقية
محشوة صغيرة من بنادق اليد ما اطلع عليه غير خالقه احد
فلما حاذى النقب جر عليه واوقد الفتيله ورماه واحد
فما اخطائه واصابته تحت كتفه الايسر فعقرته ولم ينفد
الرصاص المرمى بل احتبس تحت ثديه الايمن لكبر جثته وسمنه
وغلظه وعظم بدنه وما خرج الرصاص عن البدن واما الرامى
فترك البندقية فى موضعها وخرج من الغيط وغاب وكان
جدار الغيط ممتدا مسافة بعيدة فبينما يدخل اليه فات الرجل
وذهب واختلط بالناس فما عرف فلما سمع هو ومن معه
صوت البندق استنكروه فقال هوانا المضروب واستمر
متجلدا على فرسه اربع خطوات ثم نزل ثم اركبوه فرسا اخرى
وتجلد قليلا ثم لم يطق الفرس فنزل عنها وفرشوا له غواشى
السروج واحدقت به الامرا وهجم مماليكه الى الغيط حيث
النقب الذى جاء رمى البندقية منه فلم يجدوا احدا وراوا
بندقية صغيرة فى فم النقب تركها الرامى وفاز بنفسه فداروا
فى الغيط فوجدوا فلاحين مسكوهما وسالوهما عن الذى رمى
بالبندقية فقالا سمعنا صوتا ولم نر شخصا فهوارفا بهما



بغير ذنب تكميلا للظلم والغشم واحضروا اليه الامير حمزة تخت روان
فركب فيها وراى الموت بلسان حاله ينشد
واذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لا تنفع
فارتجت مصر بموته وكادت الاسواق تنهب فعند وصوله
الى القلعة ارسل الى الاسواق من يحفظها عن التخطف وشرع
فى الوصية فاوصى لجميع مماليكه بالعتق وان يكون اسكفة
للسلطان وخاصته وسيفه ومركوبه لنفسه وان جميع ما فى
حوزة زوجته حق وملك لها وان الباقى فى خزائن السلطنة
محفوظ فى الديوان بجمعه تحت يد اهل الديوان ثم اخذ خلط
فنزل من عنده الافندى قاضى مصر وهو شاه جلبى ودفتردار
مصر وهو المرحوم محمد جلبى اكمكجى زاده وبقية الامرا والسناجق
وشرعوا فى ضبط المملكة ودخل اليه نساؤه فتوفى الى رحمة الله
تعالى سامحه الله تعالى وغفر له وعامله بلطفه الكبير ما يسع
امثال هذا البائس الفقير وقد كان رحمه الله عين لنفسه مدفنا
من جونه بقرب سبيل المومنى قرب الرميلة فغسل وكفن وصلى
عليه ناس قليلون ودفن بالموضع المعد له ولم يكثر المتاسفون
عليه والله تعالى يمحو عنه الاثام ويرضى عنه الاخصام هذا

وحله واكرم نزله ففى سعة
رحمة الله تعالى وواسع فضله
صح

كله ذكرناه استطرادا لتضمنه فوائد جيادا وفرائد تزين بعقودها الايام نحورها واجيادا خلت عنها فيما اعلم كتب التاريخ وكاد ان يصبح الى سماعها عطارد والمريخ لتضمنها زبد المواعظ والعبر ومشاهدة تصاريف الحوادث والغير ان في ذلك عبرة لمن اعتبر ونعود الآن الى اخبار اليمن ونقرط الآذان بالدرر المجتلبة من عدن

## الفصل السادس والعشرون في ذكر ولاية رضوان باشا بن مصطفى باشا

بعد عزل محمود باشا كان رضوان باشا سنجقا في غزه و وصل اليه الامر الشريف السلطاني ان يتوجه الى اليمن بكلربكيا بها عوضا عن محمود باشا وورد الامر اليه بذلك في رجب سنه اثنين وسبعين وتسعمائه واستعد من غزه ووصل الى مصر ونزل من السويس الى البحر في غرابين ووصل الى جده في اوائل ذي الحجه وكان بيني وبينه سابقه معرفه من والده رحمه الله فبرزت لملاقاته ربع مرحله من مكه ولاقاه الامير ابراهيم الدفتردار امين عين عرفات وكان ساكنا في مدرسه الاشرف قايتباي واراد ان يسال منه رضوان باشا نزوله فيها ليسمح له بذلك فتغافل عن ذلك رضوان باشا وانفت نفسه من سؤاله



فتكدر ابراهيم بك من ذلك ولم يمكنه من الوصول اليها وايضا فقد كانت اليمن عُيّنت لابراهيم بك فسبق الى ذلك رضوان باشا وطلب ايالتها وبذل في ذلك خمسين الف ذهب كما يقال وذلك ايضا كان سبب زيادة الوحشه بينهما ولما قرب من مكه تطلب من مولانا السيد الشريف محلا يسكنه ايام الحج فعين له بيت الخواجا بخشي الذي هو في باب الزياده وصار الان من جملة اوقاف المدارس السلطانيه السليمانيه بمكه وكان منهدما اذ ذاك غير مستكمل المرافق فصبر عليه و سكنه وكان محرما بالعمره فطاف وسعى وحلق ثم احرم بالحج ليلة الصعود وصعد الى عرفات وتوجه متجردا فمنعه ولده احمد بك من ذلك وهو شاب فاضل لا باس به حسن الخلق قريب الى القلوب معتدل الاحوال ذكي فهيم لوذعي حاذق الطبع السليم تقلب في المناصب السلطانيه وتصرف في السناجق الخاقانيه وسيؤول الى المراتب العليه والمناصب الساميه السنيه ان شاء الله تعالى فابى منه والده ان يلبس ويفدي كما يفعله الناس فالتمس احمد بك المذكور ان امنع والده من التجرد خوفا عليه من التوعك فمنعته وحذرته من التمرض خصوصا

وهو على جناح سفر لا سيما وفي الشرع الشريف سند وحث عن
ذلك بالفداء فلم يوافق على اللبس واستمر متجردا قصدا للتقشف
فلما وصل الى عرفة الاحم وما قلته على ذلك والبسته المخيط فوقف
بعرفة وكانت هذه ثانية حجة له وقد حج شعبدا فيما بعد
معزولا عن اليمن متوليا سنجقا من غزه سنة ثمان وسبعين
وتسعمائه وما بعدها وقد وردت احاديث شريفة نبوية
على قائلها افضل الصلاة والسلام فيمن حج ثلاث حجج مذكورة في
كتب المناسك يرجى له بها رفع الدرجات والله يتقبل منا
ومنه ان شاء الله خالص العبادات ويضاعف لنا وله الحسنات
ويغفر لنا وله جميع السيآت ولما اتم حجه استمر متوعكا فعاد
سيدنا ومولانا السيد حسن الى محله وكان ذكر لنا رضوان
باشا ان مولانا السيد الشريف اذا وصل الى عيادته يتوجه
هو عقيبها اليه ولو عند خروجه من مكة وان لم يمكنه الركوب
اليه مضى تحت رواند اليه فما وفى بهذا الوعد فيما بعد وتكدر
سيدنا ومولانا السيد الشريف منه بسبب ذلك في الباطن
ولكنه لم يظهره وحصلت لنا بذلك بعض الخجالة وستر الله
تعالى علينا تلك الحالة وتوجه عقب الحج الى جده وركب بحرا و

ادام الله عزه





وتوجه الى اليمن وجعل مقره في صنعا ومات في ايامه من الامرا
العظام باليمن كوسه بهرام وكان سنجقا شجاعا فاتكا خاف اهل
الجبال منه وكان له اقتدار عظيم ومال كثير وحرمة وافرة
وهيبة في القلوب وبعد موته ظهر تجبر اهل الجبال وابتدا فيهم
الغل والخيانة والغدر وكثرة الفتن

## الفصل السابع والعشرون في تضعيف مملكة اليمن الى بكلاربكيين وشروع الاختلال بسبب ذلك

لما وصل رضوان باشا الى اليمن شرع بتعقب احوال محمود باشا
ويظهر عوراته ويعرض تقصيراته الى الباب العالي في مدة اقامته
باليمن ولما فطن لذلك محمود باشا عرض ان اليمن مملكة واسعة
وانها تحتاج الى بكلاربكيين لضبطها وسعة اطرافها وان ذلك
امكن للملك واهيب في عين العدو فمازال يحسن هذا الرأي
ويشافه به اركان الدولة ويكاتبهم به الى ان تقرر ذلك عندهم
مع مصادفته غرضهم وهواهم من توسيع الملك وتكثير
المناصب كما فعلوا ذلك في مناصب القضاة وغيرها وكان
الامير مراد وهو مشهور بكور مراد سنجقا ولي غزه وصار امير
الحاج وللوزير مصطفى باشا الاعتناء به ولم يكن اذ ذاك
وزيرا فسعى له في الباب العالي فقسم مملكة اليمن نصفين

كما اشار به محمود باشا وجعل التيمار كلها نصفا وصنعا وما
والاها نصفا ثانيا وولى مراد باشا نصف التيمار وفيها
البلاد والمال اكثر وابقى النصف الآخر وهو الجبال محل الحرب
والقتال سيد رضوان باشا وقصد محمود باشا بذلك نكايه
رضوان باشا وكان ذلك فيما بعد سببا لاختلاف رضوان
باشا وصارت العساكر فرقتين وغرضين مع ضعف العسكر
وقلة العلوفه وتلاشيها بتلاشي السكه وصيرورة الدينار
الذهب بالفي عثماني فصاعدا وضعفت الرعيه عن احتمال
بكلربكيين وتفرقت العربان المطيعون وصارت شيوخ
العرب يختار بعضهم رضوان باشا وبعضهم يختار مراد باشا
واذا حصل لهم نوع جفا من احدهما يميل الى الآخر وهكذا العسكر
فادى هذا الحال الى الفساد والاختلال قال الله تعالى لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا ومن لطيف الحكايات ما حكاه
المورخون ان اسكندر ذا القرنين لما قاتل دارا بن دارا ملك
الفرس ساعده التقدير عليه فسطى على دارا حاجباه فقتلاه
فتقربا الى اسكندر بذلك فكان من انصاف اسكندر انهما لما
وصلا اليه عمل ديوانا وامر ان يفعل السياسة مع الحاجبين

ومراد باشا صر



ونادى عليهما هذا جزاء من خان ولي نعمته وسطى على سيد
ودار بهما في معسكره ثم صلبهما ولما وقع في يده امراء دارا
واركان دولته واقاربه من ملوك الفرس رأى منهم كمال
العقل والتدبير وحسن الراي وملاحة الاشكال وصباحة
الوجوه فادهشه ذلك فتحير بين ان يقتلهم حذرا من طلبهم
بعد ذلك بالثار وبين ان يطلقهم ابقاءً عليهم لما اعطوه
من الكمال والحسن والجمال في الظاهر والباطن ولكن توهم
منهم وقال لا يومن من امثال هولاء ان لا ياخذوا بثار دارا
ولو بعد حين فارسل الى استاده ارسطاليس الحكيم وكان
لا يقطع امرا دون ان يشاوره فيه وكان معه اربعمائة نفس
من الحكما ارباب الراي والتدبير ومعرفة الامور يجالسهم
ويستفيد منهم وكان رئيس الكل ارسطاليس لا يقطعون امرا
دونه وهو اول من دون الحكمة تقريبا الى الافهام وتسهيلا
لتناولها على الانام يقال له المعلم الاول ويسمى الامام ابو نصر
الفارابي المعلم الثاني لانه نقل الحكمة من اللسان اليوناني
الى اللسان العربي وكان قبلهما لا تدون الحكمة بل توخذ من
الصدور الى الصدور وصونا لها عن ان يتلقاها من الكتب من

لانا اهل لها من ارباب النفوس الرذلة الساقطه فلا يتشرفون
بشرف العلم لخساسة نفوسهم ودناءتها بل يرذل العلم برذالتهم
وسقوط انفسهم وكان استاد ارسطاليس افلاطون الحكيم
الاشراقى ويقال ان افلاطون الحكيم الاشراقى لام ارسطاليس
على تدوين الحكمة وافشائها وتسلط غير اهلها عليها فقال انى
رمزت رموزا • وجعلتها كنوزا • لا يصل الى فهمها غير الفطن
الذكى الحاذق الفاضل • ويقصر عن ادراكها الغبى الجاهل •
فلما ورد كتاب الاسكندر على ارسطاليس كتب اليه اما
بعد فانك ان اتلفت هذه النفوس الشريفه وازلت الملك
من بينهم لزم ان تنصب فى محلهم غيرهم ممن لا يكون من
بيت الملك والرياسه وليس على الرعيه والمملكة اضر من ولاة
السفل والاراذل ممن ليس له اصل عريق فى الرياسه ويلومك
كل احد على اراقة دماء مثل هذه الانفس الشريفه مع ما تضمن
ذلك من الظلم ومواخذة المبدا الفياض لك بسببهم و
حصول الجزاء عليك من خالقك وخالقهم الذى فطرهم و
تستدلوم الناس بعد ذلك عليك فى ولايات الاراذل
والاسافل فى محلهم ولا يستقيم لك الملك بذلك والذى



اراه ان تختار الكمل منهم وتوزع مملكة العجم بينهم وتعقد
لكل واحد تاجا وتسميه باسم الملك وتعين له جهة من الملك
يستقل بها دون الآخرين وتمن على الجميع وتخلع عليهم و
تطلقهم فانك ان فعلت ذلك انقادوا لك واعترفوا
باحسانك وتامن كيدهم وشرهم بعد ذلك فانهم لا
يتفقون ويرى كل واحد منهم انه مستقل بمملكته ويانف
نفسه عن اطاعة غيره فلا يزال باسهم بينهم وتكون انت
فى راحة منهم فلما وصل كتاب ارسطاليس الى الاسكندر
استصوب رايه وفعل ما امره به وعقد لكل واحد منهم تاجا
وخصه بمملكة مستقله وخلع عليه وارسله الى مملكته فالتهم
بذلك وصار باسهم بينهم واستمر القتال بينهم اربعمائة
عام الى ولاية اردشير بن بابك ويسمون ملوك الطوائف
وصار يضرب المثل بكلمة ارسطاليس ويقال بالها من كلمة
فرقت ملوك الفرس اربعمائة عام ولما ضعفت ملوك الطوائف
بعد هذه المدة استولى عليهم اردشير واستقل بالملك فى
جميع ممالك العجم وانما سقنا هذه الحكاية للاستشهاد على
ان تفرق الكلمه وولاية الاسافل من اعظم اسباب ذهاب

ويكبر عليه ان يتفق مع غيره

الملك ولهذه الحكاية نظائر كثيره تركناها خوف الاسهاب

**الفصل الثامن والعشرون في ذكر ولاية مراد باشا للنهائم من ارض اليمن**

كان مراد باشا من خواص المماليك السلطانيه من طايفه دوشرمه دخل الى السراى وخدم الحضرة السلطانية السليمانيه، تغمدها الله تعالى بمراحمها السنيه، وتنقل في المناصب الى ان صار سنجقا وكان بطلا شجاعا مقداما مجيدا ويقال له كور مراد لخلل كان باحدى عينيه يسير وقع مرة في اسر عربان البصره والحسا في حرب وقع له هناك فاستفدى زوجته بالفداء وخلصته وعاد الى سنجقه الى ان صار امير الحاج الشامي ثم ولى غزه ثم نقل منها الى بكلربكيه النصف الادنى من اليمن شريكا لرضوان باشا وابقوا لرضوان باشا صنعا وعدنا وجبال اليمن وتوجه بحرا من مصر الى جده ثم وصل الى مكه وحج سنه ثلاث وسبعين وتسعمايه ونزل الى جده وتوجه بحرا الى اليمن الى ان نزل من البقعه في محرم سنة اربع وسبعين وتسعمايه وتلقاه سناجق اليمن بالتقادم والهدايا فيما يشاع عنه ولا يعلم حقيقة الحال فيه غير الله تعالى انه سقى السم اميرين من امرا اليمن احدهما الامير محمد بن يحيى سنجق عدن والثاني محمد بك



سنجق جبله وكانا معروفين بالمال الكثير والتجملات فوضع يده على مخلفهما وقوم له ذلك بابخس ثمن حتى يقال انهم قوموا له خيلهما وبغالهما ضربة خمسه دنانير ذهب كل واحد منها وصل الى زبيد الاوهو مثل مثقل ولم يبارك الله تعالى له في ذلك كما ستسمع ما سيقع له واستقر في تعز مستقلا بها وبزبيد وما والاهما واستقل رضوان باشا بصنعا وصعدا وما والاهما وشرعت عقارب الفتنه تدب بينه وبين رضوان باشا وطرح العدو لذلك واتخذا هبة العصيان فكان من قضا الله ما كان.

**الفصل التاسع والعشرون في ابتدا الفتن وشروع مطهر في العصيان بارض اليمن**

لما وصل رضوان باشا الى زبيد ثامن محرم سنه اثنين وسبعين وتسعمايه اظهر العدل وانصف الرعيه من الكشاف وخيم بها اياما ثم توجه الى تعز وخيم فيها ايضا اياما وشنق فيها بن سكرد مع انه لم يصل اليه الا بعد الامان وارسل سند بل الامان اليه ثم توجه الى صنعا واستقر بها فطالب اهل تلك البلاد وطالب الدعاة الاسماعيليه بالتسليمات وكان ذلك معافا عنهم لكونهم من الجند واعلا الزبديه، وخدام السلطنه العليه، فقبض بعض قلاعهم و

استمالت قلوب الرعايا من فعائله ولما كان شوال من سنة
ثلاث وسبعين وتسعماية وصل قاصد بان البلاد قد قسمت
قسمين واعطى مراد باشا سنجق غزه سابقا بكلربكية زبيد
والتهايم وابقى لرضوان باشا بكلربكية صعدة وصنعا واب
وعدن وذلك في جمادى الاخرة سنة ثلاث وسبعين وتسعماية
فلما وصل الى رضوان باشا هذا الخبر تنغص عيشه وتكدر
مشربه وهمّ بجمع المال فشرع اولا بتضمين بلاد الاسماعيلية
وزاد في جهات السر من التزام علي بن الامام وارسل اليها كاشفا
يجبي خراجها ويضبطها يسمى اسكندر اغا فشكت الرعية من
ظلم الكاشف الى علي واخيه مطهر به فارسل رسولا الى الباشا
رضوان بان هذه الجهة ضعيفة قليلة الخراج وقد كان اشتكينا
الى محمود باشا فنقص عشرة الاف عثماني والمناسب ابقاء هذه
البلاد على ذلك فلم يلتفت الى شكواهم فاجتمعت الرعية
وقتلوا الكاشف اسكندر اغا غيلة واظهرت العصيان و
شقت العصا وتظاهرت الزيدية وتحالفوا على الخروج على
الاروام فلما سمع رضوان باشا بقتل الكاشف اسكندر خيّم
في موضع يقال له عمران في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين





وتسعماية فلما وصل مراد باشا الى بندر الصليف في اواخر محرم سنة
اربع وسبعين وتسعماية ودخل زبيد في اوايل صفر ارسل
اليه رضوان باشا يستحثه في الطلوع والوصول اليه ويطلب
منه العسكر ودراهم من الخزينة الكائنة في قاهرية تعز فقابل
ذلك بالاصغا والقبول وكان في نيته العزم بعد ان يصل الى
تعز فوصلها في ثاني شهر ربيع الاول فوصل من الباب العالي
جاوش باشي رضوان باشا بمراسيم وسناجق وغيرها ومن
جملتها ان سنجق جبلة اعطيت لولد احمد بك واستخرج صورة
دفتر من دفتر الروس وعليه خط قاضي العسكر بجهات اناطولي
ان جبلة وذي سفال والقاعدة من اعمال صنعا وسبب ذلك
ان البلاد كانت قسمت قبل تقرر الامر على هذه الصفة ولما
اطلع محمود باشا ما اعجبه ذلك وقال لم يبق لباشاة التهايم
محصول وتضعف جهاته فقسموها بمعرفة محمود باشا على قسمة
اخرى ادخلوا سنجق جبلة وذي سفال وغيرها في حصة التهائم
وجعل كل قسم اثني عشر سنجقا وجعل بها دفتر عليه مهر مولانا
السلطان الاعظم ولما ان ارسل رضوان باشا الى مراد باشا
صورة دفتر الروس اخرج له مراد باشا الدفتر الذي عليه مهر

مولانا السلطان الاعظم فترحمت جحد مراد باشا بالمهر الاعظم
وهذا كان سبب الشنآن فيما بينهم فاحز مراد باشا
عن الطلوع واظهر ذلك وارسل اليه العسكر مع الامير شهلا
محمد بك وارسل معه ما كان بقي في القاهرة من الخزنه بعد
استيعاب سالبانه وافتتح بينهم القال والقيل والكلام
العريض الطويل فلما تحقق مطهر ما وقع بينهم اظهر الطاعة
والوداد لمراد باشا وارسل اليه يشتكي من رضوان باشا
وانه خالف علينا وان مطهرا من اقل مماليك السلطان الاعظم
وهو مطيع ماش على القواعد القديمه التي قررها ازدمر باشا
ووقع الاتفاق عليها فكان على تلك الطريقه من زمان ازدمر
باشا الى زمان محمود باشا وقد شرع رضوان باشا في نقضها
بل نقض بعضها وطالبهم بخلاف ذلك وانه كان في التزام اخينا
علي بن شرف الدين التزام وادي السر بكيس رومي وهو خمسون
الف عثماني ولما وصل محمود باشا نقص من الالتزام عشرة الاف
عثماني وجعلها باربعين الفا فلما وصل رضوان باشا جعل
فيها كاشفا بثمانية اكياس فارسل من قديم اخونا علي بن شرف الدين
يذكر لنا ذلك فارسلنا اليه ان هذه الجهات لا نعتاد كشاف



الا دوام ولا يحملون الا الالتزام وربما انهم يقدمون على الكاشف
لان اغلبهم شرفا واقربا والاخ علي كان يسلم المبلغ من عنده
لكي يشتري اقاربه ومن يلوذ به ظلم برد لنا جوابا فقام بعض
جهلة الرعايا وقتل الكاشف وهو اسكندر اغا الكثرة ظلمه و
جوره فجعل ان ذلك بمعرفتنا وحاشا ان نرضى بقتل مسلم وانا
لا نعتاد تسليم شيء لانه قد تصدق علينا مولانا السلطان
الاعظم بذلك ولم يكلفنا بشيء من المطالب التي نعتادون
اخذها من الرعايا من السمن والعسل والبر والشعير والتبن
وغير ذلك ومن وصل من اخوانكم البكلربكيه اجرانا على عوائدنا
القديمه غير رضوان باشا لما وصل الى صنعا تطلب من اخينا
علي بن شرف الدين من التبن فثقل ذلك على الرعايا ومن يوالينا
فلما شكونا اليه ذلك استحقره وقالوا لو ساعد ثم عسكر
مولانا السلطان الاعظم بقليل من التبن ما كان يضركم وهو
نزر حقير احقر من ان يذكر وامثال هذا من الغلظه والجفا لا
يخفى كم ما يترتب عليه ثم انه ارسل علينا محطه فما امكننا الا
التوكل على الله تعالى والمصابرة الى ان يصل خبرنا الى احد من
عقلاء الامراء فيوصله الى مولانا السلطان الاعظم فلما

وصل رسول مطهر الى مراد باشا بهذه الرساله اغتر بمثل هذا
الكلام من مطهر وخفى عليه مكره وحيلته وراى فرصة في
عرض تقصير رضوان باشا يكون سببًا لعزله وعرض الى الابواب
العليه ان مطهرا مطيع لكم وارسل نفس كتابه بعد ان اثبته
على القضاة ان هذا توقيعه بيده وكذلك رضوان باشا عرض
في مراد باشا انه لم يعاونني ولم يرسل الى العسكر والمال بل
خذلني وقوى العدو علي وارسل كل واحد منهما عرضه الى
الباب ليشكو من الاخر فسبقت عروض مراد باشا المساعدة
امير الامراء بمصر محمود باشا فكان سببا لعزل رضوان باشا
قبل وصول عرضه الى الباب العالي فاستفحل امر مطهر وضعف
عن مقاومته رضوان باشا لموافقه مراد باشا مع مطهر وعدم
اعانته لرضوان باشا وكان ذلك في الكتاب مسطورا ٭
وايضا من جملة اسباب قيام مطهر في القضيه ومناصبته
للاروام ان طائفه من الاسماعيليه التي يقال لها الدعاه
وهم في شوكه ومنعه وجهاتهم متاخمه لجهات مطهر وبينهم
العداوة الدينيه من قديم الايام ولما استولى الامام شرف الدين
في الزمن السابق على اقليم اليمن فكان اول استقامته بصنعا

سنة اثنين وعشرين جلى الاسماعيليه واخرجهم من البلاد
الا من جاء واطاع وتاب من السمعله واشهد على نفسه بذلك
وكان مطهر في زمن ابيه الامام شرف الدين محتسبا اعني
امير العسكر والمتكلم على الحروب فجعل لهم طابعا مكتوبا
فيه المطهر بن امير المومنين فكل من وصل اليه تائبا من السمعله
وسمه في زنده بهذا الطابع ويكون من جنده فمنهم من رضي
بالتقيه والدخول في طاعة الزيديه واختار هذه الفعله الشنعا
ومنهم من لم يرض وخرج من البلاد وتفرقوا في الجهات وجاء
منهم نحو مايتين وسكنوا زبيدا وكان داعيهم الكبير الذي اليه
يرجع العسكر من جملة من وصل الى زبيد وتوفي فيها فاسند
امر الزكوة والامور الدينيه الى واحد من اللوتيا يقال له الشيخ
يوسف واللوتيا طائفه من ملاحين كجرات كانوا يعطون الجزيه
واسند امر العسكر والحروب الى محمد بن اسمعيل الداعي و
ذلك في سنة خمس وثلثين وتسعماية ولما وصل اويس باشا
الى زبيد كان الشيخ محمد بن اسمعيل الداعي هو المحرك له في اخذ
صنعا وقال دركي اخذ صنعا فمعي خمسون الف مقاتل كل واحد
منهم يرى انه يجب عليه اطاعة امري تدينا والا يكون عاصيا

فتم على ذلك وشمر واجتهد خصوصا بعد ان قتل اويس باشا
وكان ازدمر باشا كتب لهم خطوطا واستخرج لهم مراسيم
سلطانيه واعطى الشيخ محمد بن اسمعيل سنجقا سلطانيا
وكان لهم الاعزاز والاكرام الكلى لانه لم يكن للزيدية غيرهم
سواهم ولما وصل رضوان باشا وراى ان محمود باشا اخذ
حصن حب استخلص بواسطته كذا كذا سنجقا وزعامات
اقتضى رايه انه يظهر انه افتتح ايضا عدة جهات من جهات
الاسماعيليه الطائعين وعرض لابن الشيخ اسمعيل الذي يقال له
محمد بن عبد الله في سنجق واعطاه بلدة من بلادهم واوقع
بينه وبين ابن عمه فوقعت الفتنه بينهم وتشتتت كلمتهم
وصاروا طوائف واغتنم مطهر هذه الفرصة واستبشر بها
وقيل انه امر بايقاد النيران في جهاته للفرح والسرور لما
بلغه ما وقع بين الدعاة وبين الاروام من الاختلاف وانتهز
الفرصه وجر اليه منهم من امكنه على ما اراد واجابهم الى ما اقترحوا
عليه فانقسمت الدعاة على خمسة اقسام قسم مع الامير اسمعيل
الداعي وهم الاكثر لانه داعيهم وكل من خرج عن طاعته كان
عاصيا لا يقبل الله منه صوما ولا صلاة حتى يرجع الى الطاعه



ويمكنه من امواله يأخذ منها ما شاء تعزيرا له لكونه خلع ربقة
الطاعة ثم يستغفر له هذا اعتقادهم وقسم آخر مع الامير
محمد بن عبد الله وهو ابن اخي الداعي الكبير فقال لم تكن لها كفوا
لكونك فسقت ووقعت منك امور اخرجتك عن دائرة
الاسلام على قاعدة مذهبهم فان الانسان يكفر بارتكاب
الكبائر عندهم فاذا تبت الى الله تعالى وصحت توبتك بشر اعطيها
انكحتك اياها فوقع في نفس الداعي الصغير ما وقع وصادف
هذا وصول رضوان باشا وارادته الفتح على الدعاة كما تقدم
ذكره فاعطاه عسكرا وارسله لقبض القلاع من الداعي الكبير
والقسم الثالث جلسوا في بيوتهم ولم يساعدوا احدا منهم
كما افتاهم به سيدهم الشيخ يوسف المذكور اولا والقسم
الرابع اتفقوا مع مطهر وساعدهم على ما ارادوه وقسم اخر
تشتتوا في البلاد حتى ان بعضهم عزم الى الهند وذلك بعد ان
طلب رضوان باشا الشيخ يوسف وحبسه وقيده
ذهبا خلاصه ومات في القيد فلما راى الدعاه ان الامر يزداد
ما امكنهم الا انهم اتفقوا فيما بينهم ان يسلموا لهم قلعه مسار
التي هي عندهم في مرتبة عظيمه لان اول ظهور السمعله كان

ووقعت بينهم المنافره ايضا
لاجل انه خطب ابنة الداعي
الكبير صح

ايضا على يد على بن الفضل وتقبلوا ضمان الجهات بمائة وثمانين
كيسا بزيادة عشرة اكياس عما جعله محمود باشا على بعدان
بعد ان اخذ حصن حب وارسل رضوان باشا بالعرض انه اخذ
ثلاثا وثلثين قلعة واستخرج سبعة عشر سنجقا وهذا الذي
نشط مطهرا للخروج عن الطاعة واما اهل اب وجبله وتلك
الجهات فسببا قدامهم على العصيان وسباشر بهم لذلك
ان القاضي احمد بن محمد بن ابي بكر الشافعي نائب الشريعة بالشرف
الاعلى الشهير بالقاضي عبقرة كان يذكر لهم دائما انه اذا وقع كسوف
النيرين معا انقرضت الدولة العثمانية حاشاها من كذب به
ودودة وبيننا ... ودولة خالدة على صفحات الدهر ورسالة
وكان وقوع ذلك الكسوف في رمضان سنة اربع وسبعين
وتسعمائة ... في المكاتبات والارسال
الى الجهات حتى انه ارسل ... السوائي من جانب
الى عند مطهر في شوال والتزم له ... الجهات بجمعها عرضا
وطوعا ... فيقتوا ... اركان سعود ولما خالف ... ف
رضوان باشا انه معلوب والجهات ... وحتى ...
... فارسل ... عسكر اليه واستولى ...

في شهر رمضان ...

104

منه فقبل وصول الخبر خرجت بنو حبيش واخذت صعدا و
وصل اليه الامير شاه على بن صعدون هرو بامن بنى الناصر
فاحتال فى صورة صلح ليخلص نفسه من البلاد وكان مولانا السيد
الشريف حامى الحرمين وراعى القبلتين ادام الله عزه وعلاه
ارسل ملك التجار زين الخواجا محمد المكى بن الخواجا مجد الدين
اللارى رسولا من قبله الى سلاطين الهند لامر اقتضى ذلك
ذنوته فى بندر عدن عليه فارسل اليه رضوان باشا طلبه من
عدن وجعله واسطة فى الصلح بينه وبين مطهر وكان ممن
يصلح لحل العقود المشكلة • ويدخل فى رفع الامور المعضلة •
فارسله رضوان باشا رسولا من جانبه الى مطهر فوصل اليه
واكرمه وسعى بينهما فى الصلح فوقع الصلح على ان بان يعطى مطهر
بلد عمران وجهاتها وكتب بينهم محضر بذلك ووصل الخبر فى ثانى
رجب الى اليمن ان مولانا السلطان الاعظم • والخاقان الاكرم
الافخم • الغازى فى سبيل الله • السلطان سليمان شاه • طاب
ثراه • انتقل الى رحمة الله تعالى فى سابع عشر صفر وهو فى غزوة
بج وجلس نجله السعيد • صاحب السعد الجديد • والعز المشيد
المجاهد فى سبيل الله • مولانا السلطان سليم شاه • نصره الله

اختلاف الريح

على سرير الملك تاسع ربيع الاول بدار السلطنه قسطنطينه المحميه وكان اول خطبة قرئت باسم السلطان سليم شاه في تعز واب وجبله اول جمعه من رجب سنه اربع وسبعين وتسعمائه وكان ذلك ايضا سببا لغرور مطهر والزيديه وخروجهم عن الطاعة السلطانيه وطمعهم في بلاد اهل السنة السنيه ويابى الله الا ان يتم نوره ويدحض الباطل وغروره

## الفصل الثالث في عزل رضوان باشا وبروزه من اليمن وولاية حسن باشا وظهور الفتن وشهادة مراد باشا واضطراب المملكة وحصول المحن

وصلت الى اليمن الاخبار في واسط شوال سنه اربع وسبعين وتسعمائه ان رضوان باشا عزل من جهات صنعا بالامير اروس حسن من امراء السناجق المحافظين بمصر وسبب ذلك ان مراد باشا ارسل الى الباب العالي بمكاتبات مطهر اليه المتضمنه لغاية التنصل عن العصيان وان الخلاف انما هو من رضوان باشا لتكليفهم بما لا يطيقونه من الاطماع الزائدة وصار مطهر بعد ارسال مراد باشا هذه العروض يحرش رضوان باشا ويخالف عليه ويحاربه مرارا رضوان باشا وصار يحتاج الى





المدد والى الخزينة للصرف على العسكر فيطلب ذلك من مراد باشا فيتهاون في امداده ولا يرسل اليه بالخزينه ولا بالعسكر ويعتذر له اعذارا واهيه ويقول انا ايضا احتاج من العدد واحتاج الى الخزينه فتمكن رضوان باشا ذلك الارتجاج مدة اقامته بصنعا بقائم سيفه وبذل ماله لعسكره الى ان حموه وحموا البلاد من مطهر وتوابعه واستمر على ذلك الى ان وصلت عروض مراد باشا وهو بمصر بعروض من عنده توكد ما عرضه مراد باشا الى الباب العالي وايدها محمود باشا وذلك لاجل بغض رضوان باشا وبغض والده لمجرد الحقد والحسد فادى ذلك الى عزل رضوان باشا بحسن باشا ووصل مرسوم سلطاني الى الباشا مراد بان يحفظ جهات صنعا حتى يصل اليها متوليها حسن باشا فارسل مراد باشا مرسوما الى محمد بك قزل باش ان يحفظ صنعا وكتب لرضوان باشا ان يعزم الى باب السلطان ويسلم المملكه الى ان يرد متوليها حسن باشا وكتب خطه بذلك وكتب له الوثائق بخط قضاة الممالك ان المملكه في تسلم مراد باشا وتحت ضبطه وتكلمه الى ان يصل متولي البلاد ففرح رضوان باشا بذلك وجمع الامرا والقضاة والاعيان

وهو بمصر بعروض من عنده توكد ما عرضه مراد باشا

الذين بصنعا وكتب محضرا اخذ عليه خطوطهم واشهادهم
بانه خرج من البلاد بان مراد باشا وقد سلمها الى محمد بك قزل
باش ولم يختل من البلاد شئ وخرج من صنعا فى اواسط ذى
القعدة سنة اربع وسبعين وتسعمائه ومر على تعز ومراد باشا
مخيم خارجها فلم يجتمعا لتشاحن النفوس ثم وصل الى زبيد وركب
من البقعه فى اوائل ذى الحجه من السنة المذكوره وتعب فى الطريق
من الطوفان ومخالفة الريح وخرج من بندر القنفده وتوجه منها
الى مكه ودخلها فى اواسط محرم الحرام سنة خمس وسبعين وتسعمائه
ونزل بمدرسة قايتباى والتمس من مولانا السيد الشريف
ان يعينه بشراء بعض الجمال من العربان ليتوجه عليها برا الى مصر
فاعانه بما اراد منها شراء وهبة الى ان كمل له ما يحتاج اليه منها
وسافر من مكه برا الى العقبه ولم يدخل مصر لان محمود باشا
كان حاكمها اذ ذاك بل خرج الى غزه ومنها الى باب السلطان
وحصل عليه نوع غضب من السلطنه الشريفه حيث خرج من
بلاد اليمن وهى متخبطه ولم يلتفت الى ما بين من العذر والاذن
بالسفر وحبس فى يدى قله اعواما الى ان فرج الله تعالى عنه وظهر
حقيقة حاله وصدق مقاله لدى الاعتاب الشريفه السلطانيه




ووزراء الدولة القاهرة العثمانيه خلد الله تعالى ظلالهم
وابد فى العالمين معدلتهم وافضالهم وكان فى الصدق نجاة
للصادقين وخلاص من البلاء ولو بعد حين فادركت عناية الله
تعالى عبده رضوان ونقلته من مالك الى رضوان واخرج من
الحبس بعد ان ايقن الناس له بالهلاك والفوات واعيد الى نعيم
الدنيا ببقاء الحيوة وانعمت عليه السلطنه الشريفه بسنجق
غزه ثم بيكلربكية الحبشه ولله الحمد والمنه وهو جدير بعد ذلك
الى اعادته للمناصب العليه ان شاء الله تعالى هذا
ولما خلت اليمن من رضوان باشا ومماليكه وخواصه وعلوفجيته
وهم من شجعان العسكر العثمانى وشجعانهم وشجعانهم و
فرسانهم ولم يبق فى صنعا الا عسكر ضعيف لا تقوم علوفته
بمصرفه نزل مطهر على صنعا وقطع عنها الميرة فضاق على العسكر
معاشهم وجاعوا بحيث كانوا يصيدون الغربان بالبنادق و
يتقوتون بها وشرع جميع عربان النواحى فى قطع السبل فحرك
مراد باشا من تعز واقام فيها من امراء السناجق قاسم الهلالى
وبعض العسكر وترك فيها بعض خزاينه وبرز متوجها الى صنعا
وعرف تحقق مكر مطهر وكذبه وحيلته فى اظهار الاطاعه والمحبه

وندم حيث لا ينفعه الندم واحتار في امره واضطربت البلاد
عليه ووصل الى ذمار ومعه سبعمائة فارس وما ينوف عن
الالف من المشاة وخيم في ذمار لثلث ليالٍ بقين من ذي القعدة
سنه اربع وسبعين وتسعمائه وتوجه الى محاربته علي بن
الشويع من اشراف الجوف وكان معه سنجق السلطان فعصى
ونبذ العهد وصار من اتباع مطهر ومعه حسين بن شمس الدين
وكانا من اشجع جماعة مطهر وصارا يقطعان المدد عن مراد باشا
وكلما خرج طائفة من العسكر لجلب الطعام انفردوا بها و
استاصلوها وتواردت الكتب من صنعا من قزلباش محمد بك
وباقي الامرآء بانهم محصورون وضاقت معايشهم جدا
فدبر مراد باشا ان يرسل ميرة الى اهل صنعاء يتقوتون بها
الى ان يصل اليهم هو بنفسه فامر احمد بك القزلباش وهو
اخو محمد بك القزلباش المحصور في صنعا وكان كل منهما في اعلى
درجات الشجاعة والجلادة فقال له احمد بك الطرقات متخبطه
وحول صنعا عسكر كثير لا يمكن الوصول اليها فلو تربصنا الى
ان يوافقنا بعض العربان لكان احسن فسبه مراد باشا ولج
هذه شجاعات فقال انا ابذل راسي ولكن يقتل معي كثير من سع



والامر لله تعالى فحمل نحو اربعمائه جمل من الحبوب ونحوها واخذ
معه نحو مائة فارس وتوجه الى صنعا فانتدب لهم علي بن شويع
واحمد بن حسين اليافعي وحسين بن شمس الدين في عسكر من
الزيديين وكمنوا في مضيق بين جبلين وساق خلفهم بعد تورطهم
في الوادي فانفرد احمد بك عن عسكره فقتل هناك وقتل عسكره
واحدا بعد واحد في ذلك المضيق وظفر ابن الشويع بالميرة والخيل
ورؤس المقتولين وكانت هذه اول كسره لمراد باشا وساق
الزيديون الاحمال الى مطهر وكان ذلك اليوم التاسع من
ذي الحجه سنه اربع وسبعين وتسعمائه كان يقول لهم مطهر
قبل ذلك اول حرب يقع بيننا وبينهم يوم عرفة فان غلبناهم
كانت الدائرة لنا عليهم وكنا نحن الغالبين وكذب في ذلك
وانما الامر لله وهو احكم الحاكمين فلما وقع الامر على ما اسلف
لهم سابقا استبشروا بذلك وكاتب العربان بالعصيان
وصار يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا
واما مراد باشا فانه امر كاشف جبله ان يقتل عبد الله اليافعي
احد مشائخ العرب لما بلغه عنه من ظهور اثار الخلاف منه
وكان شجاعا مطاعا في قومه وعربانه فاحس بذلك عبد الله

وسمعنا ان الكاشف ورد اليه المرسوم من مراد باشا بقتل
عبد الله اليافعي وهو جالس عند الكاشف والمرسوم بالعربي
والكاشف لا يعرف قراءته ولم يعلم ما تضمنه فاعطى المرسوم
الى يد عبد الله وعرف ما فيه وقال للكاشف هذا فيه سر
اخبرك به في الخلوه فلما اراد الكاشف اخلاء المكان قام عبد الله
الى بيت الماء واظهر انه يزيل ضرورة الانسان وخرج من باب
الدار وركب فرسه وهرب وجمع الجموع وجاء في نحو اربعة
الآف مقاتل واظهر العصيان وفي هذا الاثناء وصلت كتب
مطهر الى العربان يامرهم بالخروج عن طاعة السلطان واظهار
البغي والعصيان فاول من اجاب من بعدان احمد العنّله و
كان كاتبا ومن الشوافي القاضي احمد اليافعي المذكور اولا فتوجه
اليافعي الى عند العنّله وتحالفوا في يوم السبت رابع ذي الحجه
الحرام سنة اربع وسبعين وتسعمائه واتفقت اهل بعدان
والشعر وصهبان والعربين ثم في ثاني يوم اجتمعوا في دار القاضي
عيقره احمد اليافعي واكدوا الايمان واتفق اهل الشوافي وحبيش
وبعض اهل التعكر فاقتضى رايهم الابتدا بالعسكر الذي في
اب لان اهل البلد اتفقوا مع اهل بعدان بخلاف اهل جبله

المذكور وقال له اقرا لي هذا
الحكم فتامله عبد الله ...





فانهم لم يتفقوا الا بعد ان اجتمعت العربان كلها على الخلاف فما
امكنهم الا الموافقه فاجتمعوا ليلة الثلاثا واوقدوا النيران واخرجوا
العسكر منها فخرج العسكر الى جبله ونهب من نهب وكان وصول
العسكر المنهزم الى جبله صبح الثلاثا فلما كان يوم الاربعا اجتمعوا
مع اهل اب وبعدان والشوافين وحبيش واهل الشعر وصهبان
والعربين نحو عشرة الآف بل خمسة عشر الف محارب وقصدوا
جبله واهل جبله خامروا معهم لما راوا اغلبتهم فدخلوها بالقهر
والغلبه بعد الظهر من يوم الاربعا بعد ان حارب العسكر الموجود
بها وانهزموا لقلتهم ومخامرة اهل جبله معهم وقد كانوا اثقنوا
بهم ولولا مخامرتهم ما تمكنت الخوارج من دخول جبله لان كل
بيت من بيوتها كالحصن الشاهق ولكن مال بهم قاضي عيقره وغرهم
بقوله انه لم يبق للاروام دوله وقد انقرضت دولتهم والرعايا
يميلون الى قوله لكونهم يتهمونه بعلم النجوم وهو اجهل من حمار
ولكن اراد الله ذلك ليقضي الله امرا كان مفعولا ولما دخلوا
جبله نهبوا بيوت العسكر وكان من المنهوبين بها قاضي جبله
الاخ الشفيق الصديق الشفيق القاضي محب الدين بن علاء
الدين الحنفي رحمه الله تعالى وعوضه غرف الجنان عن محل الزمان

فاصيب بطارفه وتليده وكتبه واثاث بيته وعبيده وما
كان لي من الكتب النفيسه وغيرها عنده وكان من لطف
الله تعالى بما انه نجا بنفسه ولله الحمد عريانا حافيا هاربا من
قرية الى قرية ومن جبل الى جبل الى ان وصل الى زبيد وحده
بهذا الحال وسلمه الله تعالى بنفسه وله الحمد من تلك الاهوال
وفدى نفسه النفيسه بما ملكه من الاموال وانعم بها سلامة
اذا بقي الراس وذهب المال وفي ذلك يقول من قال

لا تعتب الدهر في خطب رماك به ... ان استرد فقدما طال ما وهبا
حاسب زمانك في حالي تصرفه ... تجده اعطاك اضعاف الذي سلبا
ورأس مالك وهي الروح قد سلمت ... لا تأسفن لشيء بعدها ذهبا

ولما رأى العسكر الغلب في الدار والتجأوا اليه فحصروا وقطعوا
عنهم الماء فتعب العسكر وطلبوا الصلح فوقع بينهم الصلح على
ان يحلف العسكر جميعهم انهم لا يسالون عما وقع ولا يطالبون
احدا بما اخذ من حوائجهم وان يحلف من العربان نحو خمسين رجلا
انهم لا يضرون العسكر ويوصلونهم الى تعز بشرط ان لا يحملوا
شيئا من السلاح والحوائج غير ثيابهم التي على ابدانهم واذنوا
لاربعة ان ياخذ كل واحد منهم بغلة فوافقهم العسكر على جميع

دخلوا هم



ما اقترحوه ودخل بينهم الشيخ احمد بن سالم وحلف العسكر
وحلف النقبا وتم ذلك عصر يوم الاحد ثاني عشري الحجة
فلما كان صبح الاثنين خرج العسكر من الدار على ما كانوا اشترطوا
عليهم وعدتهم مائتان واثنان وسبعون رجلا فلما خرجوا
الى البر خرجت عليهم العربان وقالوا هي مواثيق محمودية
فنغدر بهم كما غدروا بالنظاري فقتلوهم على بكرة ابيهم ولم
ينج منهم الا غلامين فرجعوا وضبطوا خيل العسكر وجمالها ودوابها
وبغالها واسبابها وقسم بينهم القاضي عيقره فلما تم لاهل آب
وجبلة ما تم طمعت العربان في الاروام واظهرت العصيان
وانقطعت الطرق وزحفت القبائل على محطة مراد باشا
بذمار وضيقوا عليه بعد ان خربوا الطريق وسدوا العقاب
والنقل فاقتضى راى مراد باشا الرجوع الى تعز واشار عليه
العسكر والامراء الذين كانوا معه ان يروحا الى صنعا اولى فلم
يوافقهم على ذلك بل حلفهم انهم معه الى اي موضع عزم
فحلفوا له ذلك فمشا وهو وبعض من يعتمد عليه ان مراده
الوصول الى تعز فذكروا له ان نقيل سمارة قد خرب وفي اطرافها
طوائف من العربان رتبها مطهر كامنة لم نصل اليها فذكر له

بعضهم انه يعلم طريق شلله وانها لم تخرب لكونها على خلاف
السمت فاقتضى رايه النزول منها ونادى للشيخ احمد بن الحسين
العايفي شيخ فايقه واستنسح وعين له خمسة الاف اشرفي
ذهب على ان يوصله الى السلمي فاجاب الى ذلك وخاسره
واخبر حسين بن شمس الدين بما وقع منه فامره ان يرسل الى
جماعته ان يتهيوا الحرب وان النقيل يحذر ويخرب ففعل ما امره
به وارسل للعربان ان يتهيوا على نقيل السود ليلة الاثنين حادي
عشري محرم الحرام سنة خمس وسبعين وتسعمايه وهي الليلة
التي وعد مراد باشا بالعزم فركب بعد المغرب وقصد طريق
صنعا للمغالطه فكان هذا اول اختلاف العسكر وافتراقهم
فمنهم من توجه الى صنعا ومنهم من رجع وتوجه الى نقيل سما
ومنهم من توجه الى رماب واما مراد باشا فسار بالعسكر
الذي معه الى مضي شي من الليل ثم رجع الى طريق الشلله ونقيل
السودا وبيت الوَعْوَع فلما وصل الى النقيل رآه مسدودا
فامر بهدمه وكلما قال له العسكر نحن ما نحتاج الى هدم النقيل
الا لاجل الجمال واما الخيل والبغال فتعبر من غير هذا الطريق
ايضا فاستنكف عن ترك الجمال ومنع ليله في هدم النقيل



واصلاح الطريق للجمال فما اصبح الا والعرب على الجبال قد احاطت
به كانها الجراد المنتشر فنهبت الجمال وقتلت من العسكر من شهر
سلاحه ولما وصلوا الى وادي خبان وكان الامير احمد اليعداني
امر ان يحرف الماء ليصير الطريق وحلا فكان الخيال اذا دخل
في الوحل ما يمكنه الخروج فتاتي العرب الى الرومي وينظرون
ان شهر سيفا قتلوه وان استسلم لهم سلبوه واعطوه قطعه
خرقه يستر بها عورته وكان الباشا ومن معه جاربوا بالسهام
وكان لم تخط له سهم ولكن سهم السعادة قد فارق جبهته
وسهم المنية صوب وجهته فكان يرميهم بالسهام الى ان
يبعدوا ويسير الى جهة نقر ثم تاتيه جماعة اخرى فيدركونه
فيقف لهم ويرميهم الى ان يهربوا عنه وكان هذا عمله حتى نفد
ما عنده من السهام ووقفت الخيل وكلّ وملّ وعطش فلم يجد من
يسقيه حتى يقال انه اشترى شربة ماء في انية مكسورة بثمانية
وعشرين ذهبا فاقبل عليهم الليل وهم في موضع يقال له بيت
الوَعْوَع وهم نحو خمسين فلما اظلم عليهم الليل احاطت بهم
العربان فسلبوهم وعروهم حتى اخبرني من راى مراد باشا
في خلق لباس وراسه وجسده مكشوف ونهبت العربان

ما وجدت مع العسكر من الالات والاسباب والسلاح و
الدروع ما لم يسمع به في تاريخ قط وصار البدوي الذي كان
لا يستر غير طمره من كرباس خشن يخبب في الاطلس والكمخا والثياب
المذهبه ويركب الخيول المسومه وقليل منهم من يختار لبس
الجوخ والصوف واستمر مراد باشا ومن سلم من الموت في
تلك الليله الى الصباح يقاسون هذه الالام • ويشاهدون
الموت الزوام • فلما اصبحوا اخرج مراد باشا ومعه سبعة عشر
نفس من وادي خبان وعرتهم العربان واخذت خيلهم ولباسهم
وسلبتهم قوتهم وباسهم • فمشوا طول نهارهم في عرض الفلاه •
جياعا عطاشا حفاة عراه • في برد شديد • وتعب ما عليه مزيد
فطرحهم الله الى مكان يقال له المضرح • وعيون المنايا تسرح
اليهم وتطمح • فراوا مسجدا خرابا فاووا الى ظله • وقد غشيهم
مطر الذل والهم بوبله وطله • واحاط بهم العرب يسالونهم من
انتم • وكيف نزلتم من ذروة العز الى حضيض الهوان وهنتم •
فاخذوا يعربون عن انفسهم ولا يعربون • فقال لهم مراد باشا
صرحوا لهم بالامر المكتوم وما ذا عسى ان يكون انا مراد باشا •
وهذا دفتردار اليمن كيلان باك • وهذا اوزن علي بك • ومصطفى



بك • وحسين بك • وسنان بك • ومحمد بك • فان سلمتمونا
من العربان • واوصلتمونا الى الامان • وقربتمونا الى تعز او زبيد
بذلنا لكم الطارف والتليد • وملانا حجوركم فضه وذهبا •
واعطيناكم ثروه ونشبا • فطمعوا في ذلك ووافقوهم • وامنوهم
من القتل ورافقوهم • فسمع شيخ مضرح بذلك فطرد العربان
عنهم ووضع اليد عليهم • وكان سليمان باشا لما وصل الى عدن
سابقا قتل صاحب المضرح وصلبه في جملة من صلب عبثا مع
صاحب عدن عامر بن داود عند توجهه الى الهند في سنة خمس
واربعين وتسعمايه فصاح صاحب المضرح حينئذ واثاراه واحداه
فقطع راس مراد باشا بيده واسر من معه من الامرا وكان ذلك
في الكتاب مسطورا • وكان قدر الله مقدورا

## الفصل الحادي والثلثون في ذكر اخذ مطهر صنعا واسر من بها من الامرا وطرحهم في غيابة الجب

لما قتل شيخ المضرح مراد باشا جهز راسه
والامرا الماسورين الى مطهر وهو محاصر لصنعا مضيق على العسكر
الذين بها بحيث نفدت ازوادهم ومحلت اقواتهم وفقدوا
الحطب لطبخ ما ياكلون وصاروا يخربون اسقف البيوت لينضجوا
بها خبزهم ولم يبقوا بها الابواب وصناديق الخشب ونحو ذلك

وهم مع ذلك يقاتلون عن انفسهم ولا يسلمون البلد الى ان
ارسل اليهم مطهر براس مراد باشا والامرا الماسورين فنظروا
اليه واستخبروا عن احواله فتحققوا ان هذا راس مراد باشا
فتشاوروا فيما بينهم فمنهم من اشار بالثبات الى الممات
ومنهم من اشار بطلب الامن للنجاة الى غير ذلك من الاشارات
فاتفقوا على طلب الامان من مطهر وتسليم البلد اليه ووقفوا
باجمعهم عليه فاظهر لهم البشاشه والبغض كامن في الجنان
ودخل صنعا في موكبه وهو راكب ظهر حمار لعرج في رجله اليسار
يمنعه عن ركوب الفرس اذا سار وخطيب الزيديه يمشي قدامه
ويقرا بصوت عال الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة
واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور
ولكنها فرحة ما تمت في المآل بل شرد واخر الامر كالقردة على
رؤس الجبال ولم يعملوا بما تلوا به من كلام الله المتعال ونهوا
عن المعروف وفعلوا المنكر فجازاهم من الله تعالى اشد النكال
ودخل الاعرج الى صنعا وقدامه نحو سبعة عشر اميرا من
امراء السناجق الاروام واربعة وعشرين من الاغوات ونحو
الف واربعمائة من جنس الاروام خاصه فلما دخل صنعا نقض



الثاني عشر

112

العهد وامسك الامرا والعسكر وفرقهم في الجبال مقيدين
بالاغلال وكان امير صنعا يومئذ قزلباش محمد بك وهو من
الفرسان الشجعان ومحمود بك الدفتردار ابن اخت قره
مصطفى باشا وامر بنهب بيوتهم واموالهم وسلاحهم
وجعل كل امير في وسط بير على فمه عدة من الرقبا والحراس
ومنع عنه الناس وصار يدلى اليه بنزر قليل من الطعام والما
بقدر ما يقوم به بنيته فلا يموت ويستمر معذبا في حكم الموتى
يقاسي شدة والما واجتمع عنده في حبسه نحو العشرين من
امراء السناجق والاغوات وكثير من كبرا العسكر في تلك
الجهات وهذه بلية اصيبت بها المسلمون ونازلة عظيمه
لم يعهد مثلها في القرون والله يقضي في ملكه ما يشاء اذا
قضى امرا فانما يقول له كن فيكون غير ان مطهر المزبور ما قتل
واحدا منهم ولا اطلقهم ولا صفح عنهم وما اخذ واحدا
منهم بالقوة والقهر بل على وجه الغدر والمكر فاذا اعترضوا
عليه في ذلك قال نجازيهم بفعلهم جزاء وفاقا وقد كذب
فيما قال واتى بالزور والمحال كان هولاء المجوسيين ملخانوه
وما غدروه غدرا وان وقع من غيرهم في السابق شيء فلا تزر

وازن وزر اخرى • وعند الله يجتمع الخصوم • يوم لا ينفع مال
ولا بنون • وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ولما
اخذ مطهر بلاد صنعا • احسن الى من بها من الزيديين صنعا
واهان من وجد بها من اهل السنة وضاق بهم ذرعا •
وامر ان يخطب على المنابر باسمه • وغير شعائر المسلمين من
ابطل رسمه • وكم اقام باطلا وابطل حقوقا • واظهر شقاقا
وعصيانا وابدى عقوقا • وظن انه ثبت في الملك وما علم ان
الباطل كان زهوقا • ومحصل صورة خطبة خطيبه يوم الجمعه
انه يأتي بحمد الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم
ثم يذكر سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويصلي عليه
ثم يذكر السيدة الجليلة فاطمة البتول رضي الله عنها بلفظ
الصلاة عليها ثم يذكر والده شرف الدين بلفظ الصلاة عليه
عليه ما يستحقه ثم يذكر من الخلفاء الاربعه سيدنا ابا بكر
الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم
بلفظ الترضي لا الصلاه ثم يذكر حمزة والعباس رضي الله عنهما
ويذكر بقية العشرة المبشره رضي الله عنهم بلفظ الترضي
ثم يترضى عن امهات المومنين اجمالا وعن بقية الصحابة والتابعين



اجمالا فانظر الى جهله وجهل طايفته ان كانوا على اعتقاده في تقديم
والده في الخطبه على سيدنا ابي بكر وعمر وعثمان وبقية الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين هل هذا الا جهل غليظ من جاهل فظ
احمق ثم يذكر مطهرا بالقاب الخلافه ويدعو له ثم يدعو للمسلمين
من الحجاج والغزاة والمسافرين ويزيدون في اذانهم حي على
خير العمل على طريق اهل التشيع ولم يرد به السنة الشريفه
الغرا وشرط صحة الجمعة عندهم الامام العادل • وليت شعري
اين العدل من ذلك الظالم الجاهل • ولكن هي عقول اضلها
باريها • فاحدثت بدعا شنيعة تخالف الشريعة النبوية وسنا فيها •
والله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون وكان استيلاء مطهر
لصنعا في ثاني صفر ودخلها في ثالث عشر صفر سنه خمس
وسبعين وتسعماته فلما استقر مطهر بصنعا ارسل بتسليم
الحصون في خامس صفر فاعطى حصن حب لاخيه علي بن الامام
واعطى ولده الهادي حصن التعكر واعطى ولده لطف الله
مملكة نعمان واعطى ولده حفظ الله حصن حدد وارسل علي
بن الشويع الى تعز وفيها الامير قاسم الهلالي والامير فانوبك
واستمر محاصرهم وهم يقاتلونه الى ان وصل حسن باشا الى بيد

كما ياتي شرحه ان شاء الله تعالى

## الفصل الثامن والثلاثون

## في وصول حسن باشا الى زبيد وما وقع في ايامه من الهول الشديد

لما استشهد مراد باشا كما تقدم ذكره صارت مملكة اليمن
خاليه من بكلربكي وكان سنجق زبيد يومئذ محمد بيك المعروف
بشهلا مي وكان جاوشا في الاصل الى ان صار سنجقا وارسل
الى اليمن في ايام مراد باشا فاعطاه زبيدا وكان لا يخلو من كرم
وشجاعه وصار ملجاءً في زبيد لمن يرد اليه من العسكر المنكسر
فكان يكسوهم ويركبهم ويكرمهم ويواسيهم وصار له اعتبار
بين من بقي في زبيد من العساكر السلطانيه وفي هذا الاثنا
وصل حسن باشا في اواخر شهر صفر سنة خمس وسبعين وتسعمايه
وهو متولي نصف مملكة اليمن صنعا وتوابعها وقد اخذها
مطهر ولم يبق الا زبيد بيد شهلا محمد بك المذكور فجاء الى زبيد
واستولى عليها وراى توجه العسكر وميلهم الى شهلا بك
فحسده على ذلك وفهم شهلا بك منه ذلك وصار في غاية
الحذر منه وسمع اهل تعز وصول حسن باشا الى زبيد فقوي
قلبهم بذلك وظنوا انه يقوم بنصرهم وصاروا يرسلون اليه
يستنجدونه على العدو ويطلبون منه الوصول اما بنفسه





او يجهز لهم عسكرا وهو يتوانى في ذلك وبينا هو كذلك اذ قام شهلا
بك في ديوانه وقال له اهل تعز في ضنك ويخافون ان ياخذهم
العدو فارسلني لنصرتهم فاني اخرج من عهدة ذلك فسبه
وقال له اجلس في حالك وان كنت رجلا فاحفظ زبيد فاحتال
قاسم الهلالي في ارسال احمد جاوش كخية الجاووشيه من
تعز الى حسن باشا يطلب منه النجده فوصل الى ديوانه واغلظ
عليه في تخلفه عن نصرة اهل تعز وذكر له ما هم فيه من الضنك
والضيق ومحاصرة العدو فامر بضربه وحبسه وما اخرجه من الحبس
الا بعد ان ايس من الحياه فاستولى ابن الشويع على تعز ودخلها
في ثالث عشر ربيع الثاني سنة خمس وسبعين وتسعمايه ونهب
تعز وقلعتها واستصفى ما في الدار لنفسه وارسل ما وجد في
القاهريه الى مطهر كما كان وقع بينهما الاتفاق في ذلك وارسل
الى مطهر الامير قاسم الهلالي وفائق بك ماسورين واركبهما
على جمل واحد وفي ارجلهما القيد فتوفي قاسم الهلالي في الطريق
مغموما مهموما ووصل اليه فائق بك مع بقية الاسرا فوضعهم
مطهر في المحبوس عنده وتوجه على بن الشويع لاخذ عدن واستمر
حسن باشا في زبيد خائفا يترقب ولم يكن معه خزينه يصرفها

ثم يلتفت الى كلامه

على جوامك العسكر فلزم من ذلك مد بن على اهل زبيد ومن دن من بها من التجار والمتمولين وقدم لذلك شخصا عوانيا يقال له الشيخ محمد العسكرى كان والده رجلا من اهل العلم بمكة يقال له الشيخ على العسكرى توفى بمكة وتربى هذا يتيما ما وجد من يربيه فعاشر من لا يصلح وتوجه الى مصر فحصل له معرفة بالاكابر وكان على سنن قبيح فمضى الى الباب السلطانى وربّاه بعض من يعرف والده فاخذ له قضاء بندر المخا فجاء من مصر الى الحبشه وخدم عثمان باشا صاحب الحبشه اذ ذاك ووصل من الحبشه الى المخا فى ايام هذه الفتنه ووصل الى حسن باشا فرأى له قابلية فى الظلم والعوانية فقدمه لذلك فكان هذا الفعل من اكبر سيات حسن باشا فى اليمن فصادر الكبير والصغير واخذ من الناس مبلغا باسم القرض اخذ لنفسه شيئا كثيرا ودفع الباقى الى حسن باشا فاطلق فى زبيد نارا وهدم للدين منارا وجلا اهل زبيد الى اطراف البلاد وبذلوا الطارف والتلاد وكثر على اهل زبيد بلاهم واوصابهم ووهنوا لما اصابهم لما عظم مصابهم وصار كل من يظن به سعة فى المال او راوم فى معيشته منتظم الحال افتروا عليه بانه يكاتب جماعة مطهر





اوعنده سلاح يحتاج اليه العسكر او فى بيته طعام وافر وذخيرة الى غير ذلك من التهم الباطله والاكاذيب الواهية الساقطه فيهجمون على داره وينهبون امواله ويهتكون عياله ثم يامر الباشا بحبسه الى ان ياتى على ماله ونفسه وممن قتل فى ايام حسن باشا عدوانا وظلما واخذت امواله قهرا وغشما الفقيه عبد الوهاب الحرفى وكان من اعيان الموقعين فى بلاد اليمن وكانت له فضيلة متوسطه وكان من الموسرين فى البلد فباشد على ذلك المجبا واورى له زناد الافتراء ورما واتهم بموالاة مطهر ومكاتبته وهو برئ من ذلك لحسن اسلامه وصحة عقيدته واخذ من بين اهله واحبابه وصلب على بابه فى ثانى عشرى ربيع الاول سنة خمس وسبعين وتسعمائه وترك اولاده فقراء لا يملكون نقيرا ولا قطميرا وتقدم على اخصامه الى الله تعالى وكان الله سميعا بصيرا ومن اعظم الحوادث الفوادح التى احدثها الزيدية فى تعز انهم نادوا فى الاذان حى على خير العمل كما هو مذهب الشيعه والحال ان اهل تعز كلهم شافعيون وكان شرف الدين لما استولى على تعز فى ايام اللوند ما تجرى على هذه البدعة مداراة لاهل السنه



واستجلابا لخواطرهم مع تصلّبه في مذهبه ودعواه الاجتهاد
وتجترى على ذلك على بن شويع جهلا منه وجراءة واقداما
فعظمت هذه المصيبه على اهل تعز بل على كل من سمع ذلك من
المسلمين ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وفي اواخر شهر
رمضان من السنة المذكوره وصل من الباب العالى زهكرجي
حسن اغا على يده مراسيم سلطانيه ان يستمر حسن باشا بكلربكيا
في التهايم زبيد واتباعها عوضا عن المرحوم مراد باشا وان
يضبط العساكر السلطانيه ويحفظ الممالك العثمانيه الى
ان يصل العساكر المنصوره الخاقانيه مع الوزير المعظم مصطفى
باشا اللالا ففرحت اهل زبيد بذلك وصاروا ينتظرون
فرج الله تعالى

## الفصل الثالث والثلثون في اخذ على ابن الشويع لعدن واتقاد نيران الفتن والمحن

لما رأى مطهر واتباعه ضعف من بقى من العسكر السلطانى بزبيد وعدم نجدتهم
من مصر الى ان يشاء الله ويريد عظم باسهم وكبرت انفاسهم
وركب على بن الشويع في عسكر من الزيديين الى عدن وكان
فيها دزدار اسمه مصطفى اغا ونحو المائتين من العسكر فيه
ضعفوا بانقطاع العلوفات عنهم في ايام الفتن وضعفت



علوفاتهم بهذه الدراهم السكر التى صارت الفلوس النحاس
خيرا منها وفقدوها مع ذلك من ايديهم فصاروا لا يجدونها
وان يخصوا عنها وانقطع عنهم الجلب برا وبحرا وحوصروا مع ذلك
دهرا ومنعوا عن وصول شئ اليهم من البر وسائر الجهات
بحيث اداهم ذلك الى اكل الكلاب والميتات ومضغوا الجلود
وهم محصورون ليس عندهم ما ياكلون ولا عندهم علوفه
ولا خزينه غير عيون باكيه وقلوب حزينه فرأى السلطان
بدر صاحب الشحر وحضرموت ضعف حال العسكر واستيلا
الزيديين عليهم وهو شافعى المذهب لا يحب الزيديين فامر
اهل الشحر ان يجلبوا عليهم الميره ويدخلوا الى عدن من البحر سفاين
الباعه والتجار مشحونه بالتمر وهو اكثر ما يوجد في بلاده وان
يبيعوا ما عندهم من الماكولات على العسكر المحصورين بعدن
ليتقوّوا بذلك ويحفظوا البلد فلما وردت عليهم الجلاب من
الشحر مشحونه بالتمر الى عدن لم يكن عند العسكر نقد يشترون
به التمر المجلوب اليهم فاستولوا عليه بدون ثمن وتوازعوه
وتقوّوا به مده وامتنع اهل الشحر من التردد اليهم وفرغ ما
عندهم فجاعوا وارسلوا الى من بقى في زبيد من العسكر يستنجدونهم

على العدو ويطلبون منهم الطعام والمدد وكانوا هم عاجزون
بانفسهم فما ورد اليهم جواب عن استصراخهم فاضطروا الى
طلب الامان وتسليم البلاد فاعطاهم علي بن شويع الامان على
انفسهم فخرجوا في جلبه وتفرقوا في البلاد ومنهم من توجه الى
الهند فاستولى علي بن الشويع على عدن ودخلها وضبطها واقام
فيها نظامه وامر ببناء مدرسة في عدن للزيدية باسم مطهر
صارت بعد ذلك مزبلة للكلاب بعد ان هدمت حجرا حجرا
عند استيلاء العسكر السلطاني عليها كما سياتي بيانه ان شاء
الله تعالى ثم لما استولى علي بن الشويع على عدن واحكمها جعل اخا
قاسم بن شويع حاكما في عدن وترك عنده من عسكر الزيدية اهل
الجبال عدة وعاد الى تعز وحدثته نفسه بامور يصغرها عندها
ويحقرها دونها غير انه اراد بذلك الارهاب والاعجاب
وابداء العجب العجاب وما افاده ذلك غير فضيحته وظهور
جهله وجنونه • وتبين حمقه وضعف عقله في سائر شؤونه •
منها انه زف اطباقا من الحرير في الاسواق على رؤوس خدامه
ونادى عليها انها كسوة الكعبة الشريفة في ايامه • واظهر انه
قصد ان ينسج ابرادا حريرا يمانية يكسو بها الكعبة الشريفة



بيت الله الحرام • كما كانت التبابعة تكسوها قبل الاسلام •
فضحك من ذلك الخاص والعام • وعلموا قلة عقله وجرأته على
الله تعالى وعلى الانام • وما افاده ذلك غير سبه وشتمه •
ومآله الى خزيه واثمه • كما قيل

واذا بدت للنمل اجنحة • حتى يطير فقد دنا عطبه

وصدر منه من هذه المقولة من الجرآت المهلكة • بل الخرافات
المضحكة • والامور الفاضحة المنهكة • التي يضحك منها العاقل
ولا يقدم عليها غير السفيه الجاهل • وهو معذور في ذلك لشدة
سفاهته وجهله • وكثرة حمقه وانطفاء مشكاة عقله •

ولقد قيل

ما وهب الله لامرء هبة • اشرف من عقله ومن ادبه •
هما جمال الفتى فان فقدا • فموت ذاك السفيه اجمل به •

## الفصل الرابع والثلثون في استيلاء علي شرف الدين على حصن حب الذي كان المرحوم علي عبد الرحيم النظاري

لما استولت الزيدية اخذ معظم بلاد اليمن وقلاعها وحصونها
ومدنها بالحيلة وتجويع العسكر وقطع الميرة عنهم ما عدا زبيد
فان الله تعالى حرسها عنهم دبروا الحيلة في اخذ حصن حب وقد

تقدم بيان حصانتها ومكنة بناها ومتانتها ولحوقها في الارتفاع
والشهوق الى مناط الثريا ونياط العيوق فنزل علي بن شرف الدين
وكان رجلاً سميناً بديناً فظاً متيناً له فضل تام وفهم بارع
بر اصحاب الافهام وكان ابوه شرف الدين عهد اليه بالامامة
بعده والقى اليه حل زمامه وعقده وكان هو سبب مشاجرة
اخيه مطهر مع ابيه شرف الدين وعقوقه له وخروجه عليه
في بعض الاحايين وصار علي بعد والده حنفيا وترك مذهب
الزيدية ورعاية نسبة اصله فحط علي المذكور المحطات على
حصن حب ومنع عنها الميرة من كل حدب واستولى على اب وجبله
وتعدان وجمع عليها قبائل العربان واستمر يحاربهم مدة من الزمان
الى ان نفد زاد العسكر السلطاني وكل كل واحد منهم وهو من
تعب الحرب والجوع واني فاضطروا الى طلب الامان بالاستكانة
وسلموا الحصن الى علي بن الامام وخرجوا طالبين النجاة بانفسهم
في البراري والقفار وفروا الى زبيد طلباً للقرار بالفرار فدخل
علي بن الامام الى الحصن المذكور وتم له به الانس والسرور وظن
انه اعتصم بحبل اقوى من الحديد وانه آوى الى ركن شديد
وما علم انه لا عاصم من امر الله الا من عصم وان البغي والعدوان

لباسه فتبعه غلاة الزيدية وتلقبت عليه مع تجلده وتظاهره بالتقوى في مذهب الزيدية صح



يصمي صاحبه ويصم وسياتي بيان اخذه وهلاكه وانتثار عقد
حيوته وانفصام اسلاكه ان شاء الله تعالى الفصل
الخامس والثلثون في اخذ علي بن شويع موزع وطمعه في
اخذ زبيد ووصوله اليها وانكساره وانهزامه عنها وهو طريد شريد
لما انتفخت اوداج علي بن شويع وفارت فورة فتنته وماع
سيرانها اقوى مبع حدثته نفسه الكاذبة باخذ زبيد
مستضعفاً اهلها الصيد الصناديد وهي وان خلت بحسب
الظاهر فما خلت من اهل الباطن وان قلت جنودها ومال
عمودها فهي محمية باسرار اهل البواطن كم فيها من ولي كبير
وناحر للخصم نحرير ومزارات مباركة شريفة بها ارواح اوليا
الله لطيفة ومن ادهى عقائد الزيدية وادنى عثراتهم الرديه
انكار كرامات اولياء الله تعالى الصالحين وجحد ما شاهد
منهم بالحس من بركة انوار اليقين نفعنا الله بها واحرمهم
عامة بركتها ومن فهم كل ممزق بسيف حميتها ففي سابع عشر المحرم
من سنة خمس وسبعين وتسعمايه استولى علي بن الشويع على
موزع بعد ان صدر من الرعيه قتل الكاشف حنقاً وظلماً فارسل
حسن باشا الامير شهلا في مهم امر العسكر ومعه جمع من الامراء

والاغوات فانهزموا الى المخا وركب بعضهم الى دهلك وزيلع
وكان الامير شهلا ممن انهزم وعزم الى دهلك وكذلك الاغا
عبد الرحمن بن يحيى المغربي فباع الامير شهلا خيله بدهلك
واخذ بها رقيقا وعزم الحجج ولما اخذ ابن الشويع موزع قصد اخذ
حيس فارسل حسن باشا يستحث العسكر بالوصول لحفظ زبيد
فتراجع بعض العسكر منهم الامير خضر وغيره ولما سمع القبطان
بوصول علي بن الشويع الى المخا امر التجار واهل البلدان يعسوا و
يحفظوا البلاد ثم لما تحقق انه لا قدرة لهم عليهم امر التجار بتطليع
حوائجهم في الجلاب والزعايم فقال ان البلاد خلت عدة ايام
وما فيها احد لا من الاروام ولا من الزيدية ثم وصل اليها ابن
الشويع وجعل امرها الى الحاج محمد حلي فانه كان ملتزمها ولما
اراد حسن باشا ان يقبضه ويجرمه هرب الى الزيدية وكان في
خدمتهم فضبطها قبل الزيدية ثم ان ابن الشويع صمم على اخذ حيس
ثم زبيد فقصد حيس واخذها في صفر وقتل من ظفر به من الترك
ولو كان في الجوع فاخرج امر الله الكاشف واحمد كخيا من داخل
تربة الشيخ عمر الخامري وامر بقتلهم صبرا ثم قصد زبيدا وخيم في
موضع يقال له تربة الخليلي وحط على زبيد المحروسة بحراسة




الملك المبين على بن شويع وحسين بن شمس الدين وساقا اليها
ما ينوف عن عشرين الف مقاتل ما بين فارس ومبندق وراجل
ولم يبق في زبيد الا شرذمة من العسكر المنصور السلطاني
وفئة قليلة ما بين جريح وسليب وشيخ فاني لا يكادون يبلغون
مائتي خيال هيأوا انفسهم للجلاد والقتال فارسل علي بن شويع
الى حسن باشا مندوبا يعرض له بان يترك البلد وينجو بنفسه و
ماله وله الامان فزجر حسن باشا ذلك المندوب فلما برز من
عنده وعلم العسكر ما اتى بسببه مالوا عليه بالسيوف وقطعوه
اربا اربا واحرقوا جثته وذروا في الهوى رماده احتقارا به
وبمن انتدبه وخرجوا من زبيد على ظهور خيلهم طالبين الموت
وحملوا حملة واحدة على علي بن شويع وجنوده وهجموا على كلابه
وقروده وأروهم وجوه المنايا في مرايا غرر الجياد ونزعوا
عنهم لباس الجلد لباس الجياد وفلقوا البيض بالبيض وصدموا
الحديد بالحديد واشعلوا نار الحرب في ماء الوريد وصبروا
وصابروا وجاهدوا وجاهروا وثبتوا للاسلام وناصروا
وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وكم من خميس عرمرم
للخصم ارداه الغرور واصماه وسمع كثير ممن حضر هذا القتال

صوت المدافع الثقال • يخرج من صوب ترب الاوليا فنصيب
عساكر الزيديين الاشقيا • الى ان قلت جموعهم • وخمدت
نيرانهم وشموعهم • وثبت ذلك اليوم علي بن الشويع وكا
وثابر على الثبات وصابر • الى ان قتل حصانه • وتزلزل اركانه •
فقدم اليه عبده حصان آخر فوثب عليه • والسهام تنثال كالمطر
اليه • ورؤس فرسانه تدحرج كالاكر بين يديه • وجرح عدة جراحات
واصيب من جميع الجهات ففر هاربا • وذل جانبا • ورجع خائبا
وولى هو وجنوده مدبرين • وخابوا وخسروا منكسرين صاغرين •
وصارت السيوف في اقفيتهم • والسهام تغوص في ظهورهم
وادمغتهم • وهم ما بين هارب وربيط • ومزمل في كلومه
بدم عبيط • والله من ورائهم محيط • وغنم العسكر السلطاني
نفلهم واطواقهم • وسلبوا اخبيتهم ورواقهم • ومزقتهم ايدي
سبا • وذهبوا جفاء لا يجدون ملجا ولا سببا • وكانت هذه بحمد
الله نوبة بغير نبوة • وكرة بغير كبوة • ووقعة اذنت باوفر حظوة
والحمد لله الذي نصر الدين باهله • وعجل بانضمام جمع شمله • واسفر
لمر بقى صباح النصر فجرا • وجلا وجوه المومنين بمبشر له نور وبشر
واعظم لهم ثوابا واجرا • الفصل السادس من الثلث



## في ذكر وصول اخبار هذه الفتن الى باب السلطان مراد و
## الامر الشريف الى الوزير مصطفى باشا اللالا بدفع هذه اللاوا

اول ما ظهر اختلال احوال اليمن وتفريق الكلمة بها ونصب
بكلاربكيين كان محمود باشا موجودا وعلم انه اخطا في عرض
ذلك على الابواب السلطانيه وعلم انه يؤمر بدفع هذه الفتن
وتوجهه بنفسه الى اليمن وكان يرسل كل قليل بعسكر الى اليمن
ويخفي احوال اليمن عن السلطنة الشريفه كيلا يلام على وقوع هذه
الاحوال الى ان مات على الوجه الذي ذكرناه سابقا فوجدت في
مخلفاته عروض وصلت اليه من اهل اليمن بابتداء وقوع هذه الفتن
فجهزت العروض بعينها الى الابواب السلطانيه فلما احاطت
السلطنة الشريفه علما بذلك فار تنور غضبها • وتوقدت
نيران سخطها مشتعلة بلهيبها • وبرزت اوامرها الشريفه
الى الباشا مصطفى اللالا ان يتوجه بنفسه الى بلاد اليمن •
ويطفي بماء سيفه الباتر نيران الفتن • ويقطع دابر مطهر
وجاد زنده • وينقض باجنحة قهره عليه كما ينقض البازي على
فريسته • فاراد اللالا • ان يقول لا لا • ويبدي اعذارا لذلك
واعلالا • لبعد الشقه وطول المسافه • وارتكاب المشقه

واحتمال المخافه • فلم يجب في الباب العالي الى سؤاله • وتكرر
الامر الشريف السلطاني اليه بالسفر والاخذ في اعماله • فما
امكنه غير القبول والاذعان • لما شاهد ثوران غضب حضرة
السلطان • خليفه الزمان • وما وسعه غير امتثال الامر الشريف
السلطاني • من غير تخلف ولا توانی • فشرع في اسباب ذلك
وورد الى مصر • وساق اليها اتباعه وجنوده من كل حكر •
وشرع في اتخاذ السفائن • وسبك المدافع والغلاين • وكتب
عسكرا من جنود مصر امرائها • وسناجقها وكبرائها • فصارت
جنود مصر وامرائها يتباكون • ويعتذرون ويشكون • ويتعللون
في السفر ويتضرعون ويشتكون • لانهم الفوا في هذه السنين
الراحة والدعه • وتنعموا في مصر بانواع اللذات المتنوعه •
واكثروا فيها الدشت • وتعلقوا فيها بكل سبب • وكثرت اولادهم
واحفادهم • فصار يكبو عند قصد السفر جوادهم • وصارت
مصر وطنا وديارا لهم • الفوها والفوا اهلها دهرا طويلا •
والله تعالى يقول ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم
او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليلا • فلما شاهد الوزير
مصطفى باشا هذه الاحوال • ورأى توانيهم في السفر عن

حذم

الارتحال



الارتحال • ارسل قصاده الى مطهر يطرق باب الصلح • ويقبح له
العصيان اعظم قبح • ويدعوه الى الطاعه • والدخول في عداد
السنة والجماعه • ولو فعل ذلك مطهر لصان دماء المسلمين
واموالها • ونال من السعادة ما لم ينلها ولن ينالها • لكنه ابى
واستكبر • وعدل عن السعد ونفر • وسعى بالفساد في الارض
واهلك الحرث والنسل وكان ذلك في الكتاب مسطورا •
وكان امر الله قدرا مقدورا • وعين الوزير مصطفى باشا
لرسالة مطهر من جاويش مصر مصطفى جاووش وقولاق
سليمان جاووش وارسل معهما كتابا الى مطهر يتضمن ما قد مناه
من نصيحته واستدعائه الى الطاعة السلطانيه • وابدى الاعتذار
عنه مما وقع بانه انما صدر من رعاع الرعايا وقبائل العربان
الجهله وانه لا يصدر من مثله عصيان السلطنة الشريفه
لكمال عقله ووفور رأيه وبصيرته مغالطة له بذلك وتلقينا
له بعذر في الظاهر اكتفاء به لصون دماء المسلمين ورضاء منه
بهذا القدر من اظهار الطاعه كما قال القائل •
اقبل معاذير من يأتيك معتذرا • ان بر عندك فيما قال او فجرا
فقد اجلك من ارضاك ظاهره • وقد اطاعك من يعصيك مستترا

قبل ذلك

وهذا غاية اللطف من هذا الوزير المعظم لهذا المغرور الى الله
الابلهر وارسل حضرة الوزير المشار اليه مع الجاوشين المذكورين
كتابا الى المقام العالى سيدنا ومولانا السيد الشريف الحسيب
النسيب بدر الدنيا والدين الحسن بن ابى نمى ادام الله سعدهما
وانجح قصدهما يلتمس منه ارسال قاصد من قبله ايضا الى مطهر
بمكتوب اليه من جانبه يتضمن النصيحة له وتخويفه من عاقبة
هذا الامر لعله ان يهتدى فلما وصل مصطفى جاوش وسنان
جاوش الى بين يدى حضرته الشريفه بمكة عين من جانبه من
الترك الذين عنده عثمان اغا واصحبه معهما وكتب معه الى
مطهر كتابا صورته بسم الله الرحمن الرحيم
العزة لله تعالى محبه حسن بن ابى نمى اما بعد
اهداء سلام يهدى الى السلامة والرشاد ودعاء يدعو الى
الطاعة والاعتصام والانقياد مرفوع من بلد الله الامين
وبيته المكرم الذى هو قبلة العالمين ومعقر جباه الطائفين
والعاكفين الى الجناب العالى صاحب المفاخر والمعالى
السيد الجليل النبيه النبيل المثل الاصيل الاسيرى الكبيرى
المعظمى المكرمى الامجدى الارشدى سلالة الاشراف





وعنصر بنى عبد مناف سليل السادة الاكرمين الشريف
مطهر بن الامام شرف الدين الهمه الله طريق السداد
وارشده الى الانقياد وترك العناد وابعده عن الغى والبغى
والفساد فالذى نبديه لعلمه الكريم ونلقيه الى محله الجسيم
انه لا يخفى على العاقل اللبيب والفطن المتيقظ الاريب
ان الاتسام بسمة العصيان والخروج عن طاعة سلطان
الزمان وخليفة الوقت والاوان من خدع الشيطان
وان مخالفة ولى الامر ومباينة سلطان العصر من سمات
اهل الغرور وصفات كل غبى مغرور وغير مشكور سيما
مخالفة سلطان البسيطه والملك الذى اوامره المطاعه
باطواق الافاق محيطه صاحب العسكر الجرار كالجراد المنتشر
والجنود الغالبه والجيوش المنصوره التى لا تعد ولا تحصر
فمثل هذه الوقائع الواقعه بديار اليمن لا تصدر عن عاقل ولا
تجرى بالاقدام عليها احدنا ان تنجيه الحصون والمعاقل ونحن
نبرؤكم ان يقع منكم شئ من هذه الشوائع وننزهكم عن ان يسند
اليكم صدور هذه الشنائع كيف وقد شملتكم العناية الشريفه
السلطانيه مرارا ودخلتم فى ربقه الطاعة الخاقانيه كرارا

وانعمت عليكم السلطنه الشريفه باللوآء الشريف السلطاني
اكراما لكم واكبارا وتقلبتم فى النعم السلطانيه العاليه
وشملكم من السابق سوابغ الالطاف المتواليه فلا يليق
بعد ذلك منكم الشقاق ولا يناسب مع ذلك خلع ربقة
الطاعة والوفاق وقد قرن الله تعالى فى كتابه المجيد
الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد الامر بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم
باطاعة ولاة الامور وابرزه فى قالب الامر العام الشامل
لكافة الجمهور فقال تعالى كما لا يعزب عنكم واطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وامر الشارع صلى الله
عليه وسلم بقتل من خلع ربقه الطاعة وخالف الجماعة
فقال صلى الله عليه وسلم وامره لاحق بامر القران من اراد
ان يفرق امر هذه الامة وهو جميع فاضربوه بالسيف كائنا
من كان وحيث كان الامر كذلك فاللائق منكم التبرى
عن هذه الفتن والتنصل من صدور هذه الشنائع ما ظهر منها
وما بطن والظاهر ان هذه الفضائح والقبائح الفوادح
انما صدرت من غوغاء الاشقيا وغواة العربان ممن استغواهم





الشيطان واستخفهم البغى والطغيان وانكم لما رايتم اختلال
البلاد وسعى المفسدين فى الارض بالفساد قصدتم حفظ
المملكة الشريفة السلطانيه والاستيلاء عليها وصونها
عمن يريد الافساد فيها بالتوجه اليها وحراسة امراء السنجق
السلطانيه وحفظهم عن العربان والابقاء على مهجهم عن جهلة
البدو واهل العصيان ووضعتم يدكم على العدد والالات
والحصون والقلاع حفظا لها عن الضياع تمزقها بايدى
الجهلة والرعاع وصنتم جميع ذلك الى ان يرد من تعتمد عليه
من الحضرة الشريفة السلطانيه ونواب اعتابها المنيفه
الخاقانيه فتسلمون جميع ما صنتموه اليه ودفعتم له كلما
وضعتم من ذلك يدكم عليه فبادروا بالعجل الى التنصل و
الاعتذار فالعذر مقبول عند الكرام الاخيار واغتنموا الفرصة
فى ذلك قبل الضنك والاضرار وقد برز الامر الشريف
السلطانى والحكم المنيف الخاقانى الى المقام الشريف
العالى ناصب رايات الاراء الصائبة على مفارق الايام
والليالى الوزير المعظم والمشير المفخم المحفوف بصنوف
الاجلال سعادة واقبالا حضرة مصطفى باشا اللالا

لان المخيمة الشريف امانا لكل خائف وملجاء يتشبث بملتزم
مقامه كل طائف بان يكون راس العساكر المنصوره وسردار
الجيوش الموفوره وان ياخذ معه من خاصة عسكر الباب الشريف
السلطاني خمسة الاف ينكشاري وخمسة الاف اصباهي
غيروالي وان يصحب معه عسكر قرمان وديار بكر وحلب
وكذلك عسكر مصر ينسلون اليه من كل حدب ويسوق
عسكر مصر وجنودها واثني عشر سنجقا ترفرف عليه الويتها
وبنودها ويقدم قبله عثمان باشا بن ازدمر باشا وجنودا
تتخذون اوراق الشجر غطاء والارض وطاء وفراشا وصحبتهم
الوف من الخيول الصافنات والدروع السابغات و
المدافع والمكاحل والضربزنات والبارود والزردخانات
وكلما احتاجون اليه من الميرة والخزانة وسائر ما يلزمهم من
المؤنة ثلاثة اعوام وان تتواصل العسكر السلطاني تواصل
الايام من آخر بلاد الروم الى اقصى حجر باليمن متصلا بدون
انفصام ونحن ايضا عازمون ومصممون على تشمير ساعد
الجد والاجتهاد والمبادرة بالنفس والاولاد والعسكر
والاجناد امدادا للعساكر الشريفة السلطانيه وفيما



بما يلزم من طاعة سدتها السنيه ولا يخفى عليكم ما يترتب على
هذه الامور من دهك البلاد وهلاك الضعفا من العباد
واتلاف النفوس والاموال واختلاف الامور والاحوال
والله تعالى يقول في كتابه العزيز المصون ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون
فان تداركتم هذا الامر العظيم والخطب الفادح الجسيم
قبل ان يدهمكم وتلافيتم البلاء قبل ان نزل فلا ينفع حينئذ
الندم لمن ان يندم وصنتم انفسكم واموالكم واتباعكم
واشياعكم فهذا داب العقلاء الكاملين وشان النبلاء
العارفين فبادروا الى تسليم الحصون والقلاع والجهات
والبقاع والاسلحة والآلات والمدافع والمكاحل والضربزنات
ونحن نبادر الى ارسال قصادنا حينئذ الى الابواب الشريفه
السلطانيه والاعتاب المنيفه الخاقانيه معتذرين عما
اسند اليكم من هذه الشنائع مستعفين عما صدر من
غوغاء الناس بغير اختياركم من هذه الوقائع البشائع فتفوزون
بالحظ الاوفر واللحظ الشريف السلطاني الاكبر الذي هو
الاكسير الاحمر ويحصل لكم ما ترومون من الاعتاب الشريفة

السلطانيه من المطالب ونأملونه من الابواب المنيعه الخاقا
من المآرب وينام الانام في الامان ويشملهم عناية حضرة
السلطان نصره الله تعالى مدا الازمان وتستريح الرعايا
في ظل الامن السلطاني وتسلم تلك الاقطار اليمنيه مشموله
بمعدلة العطف الخاقاني وتامن ضعفاء الرعيه الذين هم
ودائع الله عند حكام البريه من الدهاك والفتك والقتل
والاسر والسفك والهتك فان ابيتم ونأيتم وخالفتم وعصيتم
ظنا ان تجيكم الجبال والحصون ومتون الحصون فهذا ظن
واهي ورأى متناه في الغباوة غاية التناهي والامر حينئذ
عظيم والخطب جسيم ومن حذر فقد انذر ومن انذر فقد
اعذر وليس الخبر كالعيان وما كل عيان يستوي في الحسبان
وسيظهر لهذا النبأ العظيم شان واي شان تشيب منه
الولدان وتهرم الشبان ومن سلم منه فقد اخبر عنه ولا
ينبئك مثل خبير والله تعالى هو العلي الكبير والله تعالى
يلهمكم رشدكم ويصونكم عما يوقع في الامر الخطير وصلى
الله على سيدنا محمد البشير النذير وعلى اله وصحبه المقربين
لطرق الصواب اوضح تقرير والحمد لله رب العالمين



حرر في يوم الخميس حادي عشر رمضان المعظم سنة خمس
وسبعين وتسعمايه وجهز السيد الشريف الى مطهر كتابه
هذا مع مملوكه عثمان اغا وارسله مع مصطفى جاووش وسنان
جاوش فتوجهوا الى اليمن ووصلوا الى تعز وفيها يومئذ علي بن
الشويع من قبل مطهر واخذ منه المكاتبات وجهزها الى صنعا
الى مطهر وامران يكتب عن ذلك جوابا الا محصل له ليس فيه
اطاعة ولا استمرار على عصيان وهذا صورة الكتاب
الذي ارسله الى سيدنا ومولانا السيد الشريف بدر
الدنيا والدين حسن بن ابي نمي الحمد لله على الهداية والرشاد
ونعوذ بالله من البغي والعناد والصلاة والسلام على نبيه
المصطفى واله واصحابه الذين اجتباهم واصطفى والسلام
العاطر والدعاء المتواتر يهدى الى السيد الكبير العظيم الخطير
زين السادة الاكرمين وحامي حمى بلد الله الامين ومدينة
خاتم النبيين بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن
اسبغ الله نعمه عليه على الوجه الاكمل الاحسن والذي يقرر
لديه وينهى اليه وصول مثاله الكريم المزري بعقود الدر
النظيم وعلم مضمونه وفهم مكنونه وحيط علومكم الكريمه

انا منذ كنا لم نسع في الارض بالفساد • ولم يصدر منا شئ
من البغي والعناد • وهكذا جرت الاقدار • وجرت اليه
سوابق المقدار • ولا نبدي ولا نعيد في ذلك عذرا • ولعل
الله يحدث بعد ذلك امرا • والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وكتب بين اسمه في هامش الكتاب المطهر لطف الله به
وكتب جوابه الى الوزير مصطفى باشا اللالا من هذه المقولة
فعاد مصطفى جاووش ودفعه الى مصر ثم توجها الى الباب
العالي بمضمون جواب مطهر فبادر مصطفى باشا بارسال
عثمان باشا

## الفصل السابع والثلثون

## في ذكر بروز عثمان باشا بما معه من العساكر والامراء من مصر بحرا ومروره بجده المعمورة وبكمران ووصوله الى اليمن واخذه التعز

لما اطلع الوزير مصطفى باشا على مكتوب مطهر المستمر
على الظلم والحيف • علم تمكن الفساد من دماغه المحشو بالباطل
والزيف • وانه لا يزيل هذه السكرة من راسه غير حد السيف •
اخذ في تدبير من يجهز عنه الى اليمن • ويسد في اصلاح هذا الخلل
الذي ثبت وتمكن • ويريح من هذه السفرة الشاقة • ويحمل
عنه متاعب هذا المسير ومشاقه • لعلاقة سابقة لوالده

فبادر عثمان باشا الى تحمل هذه الاعباء

126

بتلك المملكة مددا وحقبا • وحثه على ذلك كتخدا ابيه حقل
احمد • ورغبه فيه اتباع والده باليمن لما كان ملجاؤهما بقصده •
وتوجه من مصر الى السويس وركب بحرا • ومعه عسكر جرار كانهم قطعة
نار او اشد حرا • ان سلكوا دهكوا • وان صادفوا سفكوا
وفتكوا • واذا صادموا طحنوا واهلكوا • وكان معه من امراء السنا حق
المشهورين • واصحاب الالوية السلطانية المعروفين • فورت اوغلي
خير الدين بك وامير الحاج سابقا احمد بك • وسليمان بك
وعلي بك • واغوات البلوكات الاربعة وطائفة من الجاووشية
والمتفرقة زهاء ثلاثة الاف نفس من العسكر النظيف • غير الاتباع
واللفيف • ووصل الى جده المعمورة في اربعة عشر غرابا وثلاث
سماريه مشحونة بخيله ورجله • وما يحتاج اليه من برقه وحمله •
ودخل الى جده في موكب عظيم • ونزل من الفرضة السلطانية
وكان مولانا شيخ الاسلام • ناظر المسجد الحرام • رئيس مكة على
الاطلاق • بل رئيس العالم بالفضل والاستحقاق • القاضي
السيد حسين الحسيني يومئذ في جده قصد الملاقاة لما احس
بقدومه ومعه سيدنا ومولانا السيد حسين بن حسن بن
ابي نمي والسيد عرار بن عجل وعدة من بني حسن والترك فلاقوه

عند نزوله من القارب امام الفرضه فالبسهم الخلع والتشريفات
واوصلوه الى محل عينوه لسكناه فى بيوت المرحوم الخواجا الطاهر
فى شنو اليمن ومدّ له سماط فى ثانى يوم وصوله • امام محل نزوله
قام باعبائه الشرفى ابو القاسم بن قرقماص احد المتكلمين فى جدة
عن السيد الشريف بزيد على الفى صحن جلس عليه هو والامراء
وجميع العسكر وحملوا منه ثم استدعا بجمال يرحل عليها الى مكة
للطواف فاخذوا له نحو مائتى جمل وتوجه الى مكة فى فئة قليله
دون المائة من خواصه ومماليكه ونزل حين بالحاء المهمله
وتوجه منها الى مكة فلما جاوز بير شميس وكان بعد مضى ثلث
الليل لاقاه سيدنا ومولانا المقام الشريف العالى بدر الدنيا
والدين الحسن بن ابى نمى فى موكب جميل ومعه اخوانه واولاده
واكثر السادة الاشراف فانبسط بوصوله وفرح بملاقاته وتحادثا
ساعة طويله ثم توجه مولانا السيد الشريف الى ناحية عنه
وترك ولده مولانا السيد مسعود يحادث عثمان باشا •
ويبعثه بلطف مقاله انعاشا • الى ان طرق طارق النوم •
وغشيت بالوسن اعين القوم • فتفارقا ونزل كل منهما ناحيه
وضرب على اذانهم سلطان المنام • ولم يكن لهم من دونه

واقيه



واقيه • فاكتحل كل جفن باثمد منامه • الى ان ظهرت عساكر الصبح
باعلامه • وهزمت جيوش الليل فولى بظلامه • فركب حضرة عثمان
باشا ورتب موكبه • وركب معه السيد الشريف وصحبه
ودخلا بموكبهما الى مكة ضحى • واطمان خاطر الناس بذلك
وصحا • بعد رجة فى الناس وضجة • وهرجة بين الرعاع ومرجه •
ونزل مدرسة قايتباى ومدوا له سماطا • ونثروا عليه من
درر الثناء عقودا واسماطا • وعمل هو بالحرم الشريف مولدا
شريفا جمع فيه الاعيان • واوقد السرج والشموع ومد لهم
من الحلوى والسكر الوانا بعد الوان • وخلع على قارى المولد
الشريف واحسن الى كل فقير وضعيف • وتصدق على بعض
الفقهاء • ونال من احسانه العلماء والصلحاء • وكان معه حكم سلطانى
وامر شريف خاقانى • بتوجه احد السادة الاشراف معه ببعض
عسكر من جهة مولانا السيد الشريف الى اليمن • للمساعدة فى
دفع ما وقع بتلك الديار من الفتن • وكان مولانا السيد الشريف
قد عين بعض اولاده لهذه الخدمه • وتهيا للامتثال للامر السلطانى
وشدد لذلك عزمه وحزمه • وراى عثمان باشا ان الاعانه
بالخيل والجمال • اولى من الاعانة بالرجال • فتكلم الوسائط فى

ذلك وكان مولانا السيد الشريف قد عين بعض اولاده لهذه
الخدمة فحصل الاتفاق على ان يدفع السيد الشريف الى عثمان
باشا مائة وخمسين حصانا والف جمل عوضا عن توجه نجله السعيد
ورأى كل واحد منهما ان ذلك هو الرأى السديد وان
ذلك انفع وانجح واولى للعساكر السلطانية واصلح فشكر
مولانا السيد الشريف ما وقع عليه الاتفاق فتسلمه عثمان
باشا ووقع الرضا والوفاق فعاد عثمان باشا الى جدة وركب
بحرا وسايرته الخيل والجمال برا واستمر كذلك الى ان نزل
البقعة والحديدة من بنادر اليمن فلاقته الجمال والخيل فارتفق
بها على الوجه الاتم الاحسن ودخل زبيدا وما لبث ان صعد
الى تعز بعسكره وحاصرها واقدم على من بها من الزيديين
فهزمها وكسرها وفل جموعها وزلزل ربوعها وفتح تعزا
ودخلها واقام سدها وازال خللها وكان ذلك اول
الفتوحات السلطانية وكان دخوله الى تعز في اواخر رجب
سنة ست وسبعين وتسعمائة وبقي عليه اخذ القاهرية
وهي من اعلى الحصون الشامخات القوية فاستمر في محاصرتها
فابت عليه وما القت زمام الانقياد اليه وصار باقدامه

وبدا انكسار الزيدية وفشلها الشيطانية صح

يقدم

128

يقدم عليها ويهجم بالعسكر السلطاني اليها فيصيبونهم
من المدافع الكبار العظام ولا يصيبهم شيء من مدافع العسكر ونوات
الحديد والاحجار الى ان فني كثير من العسكر السلطاني وقطعت
عليهم الزيدية الميرة من الاطراف والحوالي وكادت اقدامهم
ان تتزلزل واشرفوا على ان يتبدد شملهم ويختل وحولهم محطات
من الزيديين فيها علي بن الشويع واولاد المطهر وحسين بن
شمس الدين وهم في كر وفر وشر وجر تارة يتوجهون الى قتال
هؤلاء على جنبه وتارة يحاصرون قلعة القاهرية الى ان جاءهم
نصر من الله وفتح قريب وقوي قلبهم بوصول اخبار تسر
المحب والحبيب وتخلع قلب العدو المريب وذلك خبر
وصول حضرة الوزير المعظم والبحر الغطمطم والليث الغشمشم
سنان باشا طيب الله تعالى للمسلمين به معاشا وسقى
بزلال امنه ومعدلته اناسا في اودية المخاوف عطاشا

## الباب الثالث

## في الفتح الثاني وعود الممالك اليمنية في سلك الملك العثماني

وهو المقصود بالذات من تاليف هذه المباني وترصيف
درر هذه الالفاظ في سلك عقود جواهر المعاني وفيه

## فصل الفصل الاول في ذكر عزل مصطفى باشا وتفويض ذلك الى حضرة سنان باشا وبرود الامر الشريف المنيف بالتوجه بنفسه الى اليمن وتشريفه بمنصب الوزارة ووصوله بالعسكر المنصور

لما فهمت الحضرة السلطانية خلد الله تعالى خلافتها وابد سلطنتها على البرية تاخر مصطفى باشا وبعض الامرا بمصر عن السفر الى اليمن بانفسهم عزلت حضرة مصطفى باشا وولت حضرة سنان باشا الوزارة وامران يكون سردارا على العساكر السلطانية الى اليمن وامر بقتل مصطفى بك احد امرا السناجق بمصر والنجمي محمد بك امير اللوا بمصر وامر جميع عسكر مصر ان يتوجهوا الى اليمن وامر بارسال الاحكام الشريفة السلطانية في هذه المواد على يد قابجية الباب العالي فلم يشعر الناس الا بوصولهم الى مصر فارتجت لهم البلاد وطلعوا الى حضرة سنان باشا في ديوان مصر واوصلوه الاحكام الشريفة السلطانية فاجاب بالسمع والطاعة وانه يبذل ماله ونفسه في الرضا الشريف السلطاني ولا يترك شاذة ولا فاذة في انفاذ الامر الشريف الخاقاني وطلب الاميرين مصطفى بك ومحمد بك وسلمهما الى القابجية فنفذوا فيهما الامر السلطاني وخنقا



بالوتر وسلم جسدهما الى اهلهما فدفنا وضبطت مخلفاتهما للديوان وتوجه من حينه مصطفى باشا الى الابواب الشريفة السلطانية خايفا يترقب الى ان وصل الى الباب وتشبث باذيال العواطف السلطانية وبالخدم السابقة لتلك الحضرة الخاقانية فاعيد الى الوزارة وقوبل بالعفو والصلح وبسط القول في ذلك طويل الذيل والشرح واما حضرة الوزير سنان باشا فشمر عن ساعد العزم وتقلد سيف الحزم وشرع في الحال الى الاذعان والامتثال وبادرت عسكر مصر كلها الى القبول بعد ان شاهدت ذلك الامر المهول وصار كل من لا يتصور خروجه من مصر يسابق الى طلب السفر وبادر كل يعرض نفسه في الديوان السلطاني ووقف لذلك وحضر الى ان كتب غالب عسكر مصر من الافوياء والمتمولين والكشاف والمتفرقة والبلوكات والمتجوهين ولم يبق بمصر الا الفل كشيخ هرم او طفل ونحو ذلك وخرج من مصر بهذه العساكر من طريق البر بالخيل والجمال والبغال وارسل الاثقال من البحر واخذ من الزاد والمونة ما فوق الكفاية وتوكل على الله القوي القدير وشرع في السفر واخذ في المسير وكان

عسكر مصر

بروزه من محروسة مصر في سابع عشر رجب سنه ست
وسبعين وتسعمائه ووصل ركابه الشريف الى الينبع في
ثاني عشر شعبان من السنة المذكوره وقام بخدمته وخدمة
العسكر المنصور ونقل الحمول والاثقال من ينبع الى الساحل
الى الينبع على ظهور الجمال السيد نور الدين علي بن دراج
بن هجار الحسني وكان شيخ الحرم الشريف المكي مولانا
شيخ الاسلام ملك العلما الاعلام صفوة السادة الكرام
قاضي القضاة ببلد الله الحرام مولانا القاضي السيد حسين
المالكي برز قبل ذلك الى ملاقاة حضرة الوزير المشار اليه
وتوجه الى المدينه وكنت في صحبته فلما شاع خبر وصوله
برزنا لملاقاته ففاتنا ادراكه في منزله بدر وكان رحل عنها
ونزلنا بها فتبعناه فادركناه في خبت كليه بعد العشا سابع
عشر شعبان سنه ست وسبعين وتسعمائه وحصل
له الاقبال التام على مولانا شيخ الاسلام ولاطفه وحادثه
واستمر معه الى ان وصلنا رابغ فمد حضرة الوزير سماطا
عظيما جميلا وطلب مولانا ناظر الحرم الشريف وخلع عليه
خلعة عظيمه فاخره وصحبه الى ان دخل الى مكه وارسل



مولانا السيد الشريف بدر الدنيا والدين الحسن بن ابي نمي دامت
دولته لملاقاة حضرة الوزير ولده الاكبر مولانا السيد حسين
في خيل ورجل فوصل اليه بعد بروزه من عسفان وخلع عليه
خلعة سنيه فلما وصل الى العمره دخل ليلة الاربعا ثاني عشري
شعبان الى مكه وطاف وسعى ولاقاه افندي مكه عند
الطواف ثم عاد الى العمره ودخل بمكه صبح يوم الاربعا
ولما وصل الى سبيل الجوخي وصل لملاقاته قاضي مكه المشرفه
يومئذ مولانا الافندي عبد الرحمن بن سيدي علي قاضي عسكر
روملي سابقا وامر ان ينصب وطاقه في بركة ماجد وخرج
اهل مكه عامه للفرجه فراوا من العساكر السلطانيه ما لم يروه
ولم يسمعوا بمثله في هذه الاقطار الشريفه مع الزينة التامه
واليرق العظيم والخيول المسومه المذهبه وركب الذهب
والفضه والاسلحه والدروع والخوذ واخبرني من عد الفرسان
في ذلك الموكب فكانوا بين ثلاثة آلاف الى اربعة آلاف
وانه عد الجمال فقاربت عشرين الف جمل وكان موكبا ادهش
النواظر وملا العيون والخواطر وبهر الابصار وعظم
في اللواحظ والانظار وكان قبل وصول حضرة الوزير

نصره الله تعالى حصل في مكة اراجيف ومساوى ارتجت
لها البلاد واضطرب لها الفواد ودفن كل احد ما يعز
عليه من الذخائر وخافوا من النواهب والغوائر فسلم الله
تعالى من ذلك جميعه بحسن تدبير حضرة الوزير وضبطه
وحفظه لهذا العسكر الكثير وكثرة احسانه الى الفقراء و
توقيره للاعيان والكبراء واستمر في مخيمه المنصور دون
بركه ماجن ودخول ذلك الجند الكثير المحفوف بالمحاسن
واكبر الامراء الذين معه يومئذ الامير حمزه وبعده الامير مامي
ثم بقية الامرا السناجق وهم كوله محمود بك وعلى بك
وكرد محمود بك ومن امراء عرب مصر الامير سلامه بن الخبير
ومعه الاغوات والكشاف والمتفرقه وكثير من البلوكات
والجاوشيه وبالجمله فكان ديوان مصر بجميع عساكره انتقل
الى مكه مع ما اضيف الى ذلك من عسكر الشام وحلب و
قرمان وآمد ومرعش وغير ذلك من الممالك الشريفه
السلطانيه بحيث لم يجتمع مثل ذلك في عهد سابق فسبحان
مالك الملك والملكوت وتعالى الله ذي العزة والعظمة
والجبروت ثم ان مولانا السيد الشريف ادام الله تعالى



عزه توجه بنفسه النفيسه الى جده المعمور للامر بنقل احمال
حضرة الوزير والعسكر الى مكه بما وصل اليها بحرا ولاداء
جميع الخدمة الشريفه السلطانيه ولم يعتمد في ذلك على
مقدميه وخدامه لاحتمال القصور منهم وامر ان يمد بمكه
لحضرة الوزير سماط كبير يليق بشانه العالي ممد وابين يديه
ذلك وكان حضرة الوزير يتوقع وصول حضرة السيد الشريف
بنفسه اليه فلما تاخر عن الحضور بنفسه حصل من العامه
انواع من القيل والقال وتغيرت خواطر حضرة الوزير نوع
تغير واراد ان يمتنع من تناول طعام السيد الشريف لما مد
بين يديه فاعتذر عنه مولانا شيخ الاسلام القاضي السيد حسين
بان حضرة السيد الشريف لما راى احتياجكم الى وصول
الامتعه الواصله لكم من البحر وتوهم انه اذا وكل هذا الامر
الى خدامه ربما يقصرون في المبادرة الى الامتثال توجه بذاته
الكريمه لاجل اداء هذه الخدمه لكونها اهم من وصوله الى بين
يديكم لشدة احتياجكم الى ذلك فان البلد ليس بها ما يكفي
هذا العسكر الكثير وربما يقع القحط فيتضرر العسكر والناس
الى غير ذلك من الاعذار وتناول بين الشريفه من الطعام

فقبل حضرة الوزير ذلك العذر منه

وامر بتفرقته على العسكر بجارة وتلطفا والبس الخواجا كمال الدين
بن ابى على خلعه لكونه هو الذى تعاطى مد السماط من قبل
مولانا السيد الشريف وحصل بذلك ولله الحمد كمال الالتئام
والموده وارسل السيد الشريف اليه نحو مائة من الخيل والف
بعير الى غير ذلك من التحف والهدايا اللائقه وانسجم بينهما
الود الاكيد وفرح الناس بذلك وامنت البلاد واطمانت
العباد ولله الحمد والمنه على ذلك وبالجمله كانت حركات
حضرة الوزير سعيده واقفاله مشكوره حميده ورأيه
صائب ونظره ثاقب وتدبيره فى غاية الاتقان والاحكام
وفكره سديد محكم فى جميع النقض والابرام زاده الله عزة
وجلالا وضاعف له سعادة واقبالا وبلغه اعلى مراتب
العز حتى يقول محبوه هكذا والا فلا لا وفى اثناء
اقامته توجه الى المفجر للكشف على عمل عين عرفات المامور
باجرائها الى مكة المشرفة واميُنها يومئذ قاسم بك سنجق
امير اخور المرحوم على باشا الوزير فخرج فى موكب عظيم من
الامراء والفرسان وصاروا يطردون الخيل امامه وحوله
فى ذهابه وعوده وظهرت للناس فروسيتهم وكمالهم فيها





ومد لهم فى المفجر الامير قاسم سماطا عظيما بلغ فيه مقدوره
وجهده وقدم اليه ثلاثة رؤس من الخيل مكمله بعدتها من
السيف والدبوس والدرع والخوده والسرج المذهب
واللجام والركاب من فضه واخلع هو على الامير قاسم خلعه
سراسر واعطى للعماريه التزفيات من عثمانيين الى خمسه
عثمانيه وعاد فى موكبه الى الوطاق بغاية العزة والعظمه
والامور كلها بحمد الله تعالى ملتئمه منتظمه ثم دخل عليه
شهر رمضان الكثير الخير والفيضان وهو بوطاقه المعظم فى
عسكره المخبور وجيشه المنصور المنظم وهم مضبوطون
بضبطه مربوطون بربطه لا يقدر احدهم ان يظلم حبة
خردل ولا يوخذ شئ من احد من السوقه دون ان يعطى
مراده ويبذل فاقام اربع ليال من رمضان اقام فيها
نظامها ومد سماطها واطعم طعامها مع البذل والاحسان
للعلما وتقرير الوظائف والصلات للفقهاء والفقراء
بحيث قرر الكثير من المجاورين الفقراء منهم من الخزاين السلطانيه ما يوجب
له التحسين ولم يقدم على ذلك غيره من الوزراء القادمين
مستجلبا بذلك خالص الدعا من اهل الحرمين بنصرة سلطان

الاسلام فی المشرقین والمغربین مستکثرا من جنود الدعا
ما یفوق جنود القتال ومن عسکر الضراعة فی الاسحار بین
یدی الکریم المتعال ما یفوق علی عسکر الجلاد والجدال
فان سهام دعاء هولاء یصیب وتاثیر اسلحتهم تظهر فی
الحضرة والمغیب الی ان رحل مع عسکره السدید الشدید
مصحوبا ان شاء الله تعالی بالنصر والتایید

## الفصل الثانی فی ذکر ارتحال حضرة الوزیر المشار الیه من مکة المشرفة الی الیمن الایمن

لما کان رابع رمضان
عزم حضرة الوزیر علی المسیر وامر الجند بالسفر من غیر
تاخیر فکثر الرهج والعجیج وتزاید الصخب والضجیج وتسابق
الجند یلمون شتاتهم ویقوضون خیمهم وابیاتهم ویرفعون
بنداء بعضهم بعضا اصواتهم وزعق النفیر فکان کنفخ
الصور وانتشرت العساکر فشوهد یوم الحشر فی البعث
والنشور وعلم الوزیر بفکره المنیر ان اطراف العسکر
عند الرحیل ربما خبطوا وفعلوا ما ارادوا من الافاعیل
فتقدم هو بنفسه فی اول العسکر وضبطهم ضبط الراعی
غنمه اذا توحش واستنفر فتوجه فی عسکره رابضه و
حضرة



اسمره ولامته ومغفره وبیارقه ویلبه وبوارق بیضه
وسحبه ورماحه وقواضبه وقعانبه وسلاهبه وقد
زین لیل النقع من اسنة العوامل بکواکبه بسیل خیل تردد
دأماء الدماء وغمام سهام تنسکب علی اهل ثلاو کو کان
من الارض والسماء وامر الامیر حمزه احد الامراء الکبار
ذو البطش والاید والاقتدار ان یتاخر بمکة ویمنع العسکر
من العبث والعیث ویسوقهم اذا تاخروا عن اللبث والمکث
فکان ذلک رایا صائبا وفکرا صحیحا ثاقبا فلولا هذا الفکر
والتدبیر لدمر من بقی من الغوغا اشد تدمیر فسلم الله
تعالی من العطب واستراح کل احد من النصب والتعب
فمضی مشکورا وتوجه مظفرا ان شاء الله تعالی مؤیدا
منصورا وکان رحیله المبارک یوم الاثنین رابع شهر
رمضان المبارک سنه ست وسبعین وتسعمائه فلما
زمت الزمول وزفت الحمول وسیقت الرکائب و
فبدت الجنائب تاخر عن العسکر المنصور من ابق من ارقائهم
وتاخر من آثر الهروب علی التوجه معهم نافرا من لقائهم
فجمعهم [illegible] الی الصید الشریف بمکة القائد محمد بن عقبه

وارسلهم خلف حضرة الوزير ليلحقوه بهم في اول منزل
فلحقوه في منزل السعديه وقدا قام بذلك المنهل ليستريح
به العسكر وينزل فشكر سعي القايد والبس رسوله قفطانا
وسلمه بعض العبيد الذين هربوا من مكه صحبة عسكره بعد
ان جدهم منهم وامر الرسول ان يوصلهم الى اصحابهم
واكرمه واحسن اليه واعاده الى مرسله وشكر الناس صنيع
حضرة الوزير فيما فعل واصحبوه دعاهم الجميل حيثما حل وارتحل
واستمر يطمّن العربان في المنازل والمناهل ويحسن اليهم
ويكسوهم في جميع المراحل ويطوي المنازل طيا ويفري
اديم المهامه والمفاوز فريا ويرفق بعساكره في اثناء ذلك
ويتانى بهم في السير في بعض المسالك ويصونهم بحسن نظره
ولطف تدبيره من المضار والمهالك الى ان قطعوا البطاح
والرمال وسلكوا الفجاج والجبال واضنوا ظهور الجمال وحفوا
الخيل والبغال وتركوا رمم الدواب في طول طريقهم زرعا
وتركوا ما وجدوا في عرض الارض من هشيم ومرعى

## الفصل الثالث في ذكر وصول حضرة الوزير بعساكره المنصوره الى جازان واخذها من يد الزيديه

134

لما قرب حضرة الوزير المعظم من جازان فر من كان بها من
داعية العصيان وتركوها خاوية على عروشها خالية ما بين
عنودها وبثها وكان السراج نقيب من اعوان مطهر هو
الذي استولى عليها فيما مر فهرب على وجهه الى البر وفي
عينه التراب وفي راسه الحجر فوصل حضرة الوزير الى جازان
في اخر شهر رمضان ولحقه عيد شوال وقد نصب مخيمه الكريم
في ذلك المكان ودقت له بها البشائر فكان للناس عيدان
ونادى لهم بالامن والامان فازداد لهم المسرة والاطمينان
وهذا اول فتح حصل على يديه من دون قتال ولا ترهيب
فاستبشرت العساكر المنصوره له بالفتح والنصر القريب
وفي اقامة حضرة الوزير بذلك المقام اقبلت عليه العربان
من خلف وامام يطلبون الطاعه ويبذلون الاستطاعه
فمنهم اهل صبيا قدموا عليه والقوا ازمة الطاعة اليه
وامتثلوا اوامره وتمثلوا بين يديه فاكرمهم وخلع عليهم
وكساهم واحسن اليهم فرجعوا شاكرين لقاه حامدين لطفه
في مواجهته وملقاه واقبلت عليه عربان اليمن ارسالا
واقبلوا اليه اقبالا وبذلوا الطاعه طالبين للامان مستسلمين

مسلمين بغاية الاستسلام والاذعان • وارتجت بخبر وصوله
جبال اليمن وقلاعها • وتزلزلت حصونها وبقاعها • واضطربت
لوصول هذه العساكر اصقاعها • وكان عثمان باشا لما وصل
الى زبيد وشاهد ما فعله حسن باشا من مصادرة اهل
زبيد واخذ اموالهم ووضعهم في الحبوس امر بالتفتيش على
حسن باشا فخلص منه كثيرا من حقوق الناس وردها على اصحابها
ففرحت اهل زبيد بذلك وضاق حسن باشا ذرعا بما حصل
عليه من التفتيش وغرامة المال وصار يستغيث فلا يغاث
ثم انه اراد العود الى مصر وركب غرابا ليتوجه الى كمران
فلما بلغه وصول حضرة الوزير الى جازان وصل اليه وتشبث
باذياله واستجار به فقابله حضرة الوزير بالقبول واغتفر له
ما فعله فيما مضى ايام الفترة من الاختلال • وصار ملازما
للخدمه فاقبل عليه الوزير غاية الاقبال • وعامله بالترحيب
والاجلال • وصار يندبه في الامور المهمه • ويستخدمه في
المهمات من الخدمه • وفي الحقيقه فنظر الكبيرة يفعل ما لا
يفعله الاكبر • ولو لم يفعل حسن باشا ذلك • لما سلم من
هذه المهالك • ولله عاقبة الامور

## الفصل الرابع



## في ذكر توجه حضرة الوزير من جازان الى تعز لدفع المضايقة عن عثمان باشا

لما فرغ حضرة الوزير من ضبط جازان
واحكام امرها اسرع في التوجه بالعساكر المنصوره الى تعز
لما بلغه ان عثمان باشا ومن معه من العسكر السلطاني في
مضايقة شديدة في تعز بسبب قطع عرب الجبال عليهم الميرة
من كل جانب وحصل عندهم القحط وعدموا علف الدواب
وعليقها وصاروا في غاية الحيرة لا يمكنهم العود الى زبيد ولا
يمكنهم استكمال اخذ ما حوالي تعز فان قلعة القاهرة صعب
اخذها وهي حواله على تعز وعلى باب تعز فلا يتركون احدا من
الترك يدخل الى تعز او يخرج منها الا وضربوه بالمدافع من اعلى
القلعه وقتل كثير من شجعان العسكر السلطاني منهم حسين اغا
راس الطائفه الكوكليه بمصر وعدة من شجعانهم وضعفوا بسبب
ذلك وهم منتظرون الفرج القريب من الله عز وجل حتى سمعوا
بوصول حضرة الوزير فعادت ارواحهم الى الاجساد • ودبت
في اجسامهم دبيب الحيوة بعد الهلاك والانكاد • وتخوفت
العربان العصاه • واخذ كل منهم للهروب نعله وعصاه •
فقطع حضرة الوزير بغاية السرعة والعجله طول المراحل •

وطوى البيد طى السجل للكتاب معرضا عن المنازل والمناهل
الى ان خفقت بالنصر راياته وظهرت للعين آياته وطلع
عليهم طلوع الفجر فى غسق الليل الدامس وسطع نور وجهه
فضحك ثغر الزمان العابس وفرح المومنون بنصر الله عند
قدومه الميمون وصار بعد ذلك الفزع لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون فنزل بجيوشه فى ذلك الفضا وعين الله ناظرة
اليه بغاية الرضا فدكدكت عساكره المنصورة جبال تعز
ومهادها وملأت جنوده المحبورة اغوارها وانجادها
وقد سترت بسواد عددها بياض النهار ولمعت بوارق
بيضها وبيضها سواطع الانوار وضرب المخيم الكريم والوطاق
المكرم العظيم فى تلك المهامه الفيح والبر الواسع الفسيح
فكان السبع الطباق احد قبابه وحبال الشمس والقمر من بعض
خيوط اطنابه وبروج السماء داخلة فى زوايا خزائن مضاربه
وخيام السحاب سحابة من بعض سحائبه فلما شاهد الزيديون
هذا الخميس العرمرم ونظروا الى تلاطم امواج هذا البحر
العطمطم آووا الى جبل يعصمهم من الماء واغذوا الى التحصن
بجبل الاغبر لما وما علموا ان الفرار الى الجبل الاغبر لا يعصم



ولا عاصم اليوم من امر الله الا من عصم وكان سبب اجتماعهم
فى جبل الاغبر وعدم فرارهم بالكلية الى البر انهم ارادوا
ان يقوى قلب اهل القاهرية برؤية ثباتهم للعسكر السلطانى
فلا يسلمون القلعة طمعا فى المظاهرة والمناصرة والمعاضدة
والمكاتبة ومن عادة اولئك العربان ايقاد النيران
ليكونوا براى من اهل القلاع وكذلك اهل القلاع توقد
النيران لاهل البقاع واليفاع لاعلامهم بحصول العلم لهم
بذلك الاطلاع فاوقدا الطائفتان كل منهما شعل النار
ليقوى كل منهما برؤيتها على القرار وعدم الفرار كانهم لما
استبطأوا اجتهم بادروا اليها اشد البدار واستمروا كذلك
الى ان طلع النهار وهم يخاطبون على البعد بلسان اهل النار
وبئس القرار

## الفصل الخامس فى ذكر بروز امر حضرة الوزير لجمع من الاتراك لمحاربة اهل جبل الاغبر وامره لعثمان باشا ان يتوجه معهم رأسا عليهم

لما استقر مخيم حضرة الوزير
فيما بين تعز وجبل الاغبر وانحازت طوائف الزيديين
الى الجبل المذكور اراد حضرة الوزير ان يترك محطته فى محلها
ويأخذ [illegible] من شجعان العسكر ويصبح مغيرا على الزيديين

فی جبل الاغبر وباخذهم علی غرة وهم لا یشعرون وصمم
ذلك فی ضمیره المنیر واخذ یشرع فی اسباب ذلك المبر
اذ خطر بخاطره الخطیر ان یعقد مجلسا مع الامراء یاخذ رأیهم
فی ذلك ویستشیر عملا بقوله تعالی وشاورهم فی الامر

## ولقد قیل

الرأی قبل شجاعة الشجعان هو اول وهی المحل الثانی
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلیاء کل مکان
لولا العقول لکان ادنی ضیغم ادنی الی شرف من الانسان

## وقیل ایضا

اقرن برأیك رأی غیرك واستشر فالحق لا یخفی علی اثنین
المرء مرآة تریه وجهه ویری قفاه بجمع مرآتین

## وقیل ایضا

شاور سواك اذا نابتك نائبة یوما وان کنت من اهل المشورات
فالعین تلقی کفاحا ما نأی ودنی ولا تری نفسها الا بمرآت

فطلب الامراء والاغوات ممن یعتمد علیهم فی حسن الرأی
والثبات واستشارهم فیما خطر بباله واراهم صورة نقش
ضمیره فی مرآة مقاله وبعد ما صوّبوا فی ذلك برایهم الی



ان اتفقت الآراء ان یستمر حضرة الوزیر فی محطته ویستقر
فی مخیمه لحفظ رتبته ویعین لهذه الخدمه من شجعان امرائه
وجماعته من یعتمد علی اقدامه وشجاعته واستصوبوا
هذا الرأی التام وعولوا علیه بعد تمام الاهتمام واختاروا
لذلك الامیر حمزه الکاشف سابقا بمصر والامیر محمود
المعروف بکوله وهما یوشذ من اشجع الفرسان واعرفهم
بمکائد الحرب والطعان فخرجا فی نحو خمسمائة فارس
مکملین بآلات الحرب والخیول اللوابس یهدون الجبال
هدا ویدکون الارض دکا ممتدا لا یعرفون الفرار
ولا یدبرون خوف السیف والنار وارسل الی عثمان باشا
لیکون سردارا علیهم فانه بکلاربکی الیمن وامیر الامراء
بتلك الاقطار وقد سبق له ولوالده محاربات مع اولئك
الزیدیة الفجار والعسکر لابد لهم من رأس ترجع الیه
وکبیر تدب حوله وتقاتل بین یدیه ورأی حضرة الوزیر
انه اولی بهذه التقدمه من غیره تیمنا بحسن طالعه ویمن
طیره فامتثل عثمان باشا امر حضرة الوزیر ورکب بمن
معه ... العز وشرع فی المسیر وسبق الامیران مع من

ركب معهما الى جبل الاغبر بالعاديات ضبحا واغاروا على
الزيدية بالمغيرات صبحا ورشقوهم بالبنادق الموريات
قدحا واثاروا من دخان البارود وسنابك الخيل
نقعا صيّر النهار فى ظلمة الليل وكان امراء عسكر الزيدية
الهادى ولطف الله ابنى مطهر وعلى بن شويع وحسين بن
شمس الدين وهولاء اركان الفتنه والفساد ومنشاء
العصيان والبغى والعناد ومعهم زها خمسين الف مقاتل
ما بين فارس وراجل ومبندق ونابل وسواد كثّروا به
سواد الباطل وكان العسكر السلطانى والجيش المنصور
الخاقانى زها الف مجالد مجادل يحطم بعزمه صم الجنادل
صادق فى عزمه جازم فى حزمه وكم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله والحق يعلو ولا يعلى والباطل زهوق

## الفصل السادس فى ذكر انهزام الزيدية وانتصار عسكر اهل السنة من الموحدين

لما راى الزيديون كثرة عددهم
وعُدَدهم وتمكنهم من جبل الاغبر وتواصل مُدَدِهم وقلة
العسكر السلطانى المقدمين عليهم وانهم كالشامة البيضاء
فى الثور الاسود بالنسبة [illegible] نزلوا من [illegible] الى [illegible] سعته



للقتال شارعين اليهم اسنة الجلاد والجدال ومع كل فارس
منهم عدة من رماة البندق مشاة يحمون ذلك الفارس
من امامه وقفاه فما يقدم على فارسهم الا ورماه بالبندق
اوليك المشاة فلا يصل الفارس اليهم الا وقد صُرع
بتلك البنادق ولا يقرب احد اليهم ولو كان جواده
اقوى سابق وهذا دأبهم فى القتال وشأنهم فى مقاتلة
ابطال الرجال فلما رأى العسكر السلطانى نزولهم عن الجبل
توقفوا ليكمل نزولهم ويتم عليهم المكر والحيل فما استكمل
نزول بعضهم الى السفح الا واطلقوا اعنان جيادهم كهبوب
النفح وهجم عليهم كل خواضٍ للغمرات نهاض بالعزمات
رواض للجامحات على صواهل ينقلن الاطواد على صهوات تهلك
ويقذفن الزيدية كالحمام من لهواتها ويكشفن ظلام النقع بكوكب
غرة جبهاتها ويعانقن بيض الصفاح بسود ذوايب صفحاتها
وطيور السهام تقصد من الاحداق وكارها والاوتار تطلب
من الفئة الباغية اوتارها والحديد قد سد على النبال المنافذ
والنصال تكسرت على النصال فكانهم قنافد وتثلمت الصفاح
وتحطمت الرماح وانهارت انهار الجراح وذهبت الانفس

فارس

والارواح • وحال بين العسكر السلطاني والعدو حجاب الليل
فانهزم العدو على جرائد الخيل • ونادوا بعد الحرب بالحرب
والويل • وطلعوا الى الجبل وولوا مدبرين • وتركوا اوطانهم
وتولوا هاربين • وتدحرجت رؤس قتلاهم كالاكر في تلك
الميادين • فظفر العسكر المنصور برحالهم • وغنموا كافة
اثقالهم واحمالهم • وارتفقوا بما وجدوا من اللباس والرياش
وتوسعوا بتلك الغنائم بعد القحط وضيق المعاش • ورجعوا
الى حضرة الوزير سالمين غانمين • حامدين لله شاكرين •
وملؤا الفضا بما ظفروا به من البارود والسلاح • والسيوف
والرماح • والدروع والصفاح • وحصل من حضرة الوزير
انعام عام • لجميع العسكر السلطاني في ذلك المقام • ورتب
كل واحد من العسكر بانفراده ما يليق به ويناسبه من الترقي
فاقل ما حصل لآحاد العسكر عثماني واحد ولم يحرم احد منهم
شيئا من فيض الانعام • ونالوا اجمعين ما ارادوا من المرام •
وخلع حضرة الوزير على عثمان باشا خلعتين فاخرتين من اعلى
الخلع السراسر بالخاص من السمور • وحصل كمال الفرح والسرور
وتمام البهجة والحبور • في مخيم العسكر المنصور • ورجع العدو



بالويل والثبور • ودقت البشائر • ونصبت الاشائر • ورفعت
الستائر • وزينت البلاد • وفرحت العباد • وسكن الفؤاد •
وكان هذا الفتح الميمون في يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة
سنة ست وسبعين وتسعمايه

الفصل السابع

في ذكر فتح حصن القاهرية بالآراء الشريفة الآصفية وطلب
اهلها الامان عند مشاهدة اللواء العيان

حصن القاهرية من احكم
القلاع • واطولها في العلو والارتفاع • مع كمال الاتقان
والاحكام • وتمام المكنة والاستحكام • لا يحلق عليه من الطيور
الا النسران • ولا تصل اليه السهام ولو طارت باجنحة الريش
الى الطيران • وفيه من المدافع والمكاحل • ما لا يمكن القرب
اليه الواصل • وفيه من الرماة من يرمي على الحدق • ويجرر فلا
تخطى من الدروع الحلق • وكان حضرة الوزير لما جهز العسكر
الى جبل الاغبر قام بالليل وحده منفردا عن الحشم والخدم و
العسكر • ودار حول القاهرية ولاحظها بالفكر والنظر •
وتفكر من اي موضع يمكن ان تؤخذ • ودبر في تحصيل الطريق
اليها والمنفذ • فراى موضعا يصل منه المدفع الى بيوت القلعة
ومكامنها • ومواضع مكشوفة من اماكنها • يمكن ان يضرب

بالمدافع من يلوح فيها • ويهدم عليهم جوانب من ذروة القلعة
واعاليها • فامر بالليل ان تحمل المدافع الكبار على اعناق الرجال
والاحرار • وتوضع فى تلك المجالس بالليل اذ لا يمكنهم ذلك
بالنهار • لان مدافع القاهرية حوالة عليهم • واحجار رمانها
تصل اليهم فحولت ليلا الى هنالك • وعمل بها حجاب من الصخور
تمنعهم من المهالك • وهيأ فيها رجالا يجرون على اهل القاهرية
بالمدافع • ويضربونهم بها فلا يلوح منهم احد فى تلك المطالع
ورأى اهل القاهرية انهزام عسكر الزيدية • وانطفاء نيرانهم
بماء السيوف الهندية • فخابوا وخاروا • وخافوا وحاروا •
وزلزلت المدافع السلطانية من تلك الاماكن المذكورة •
حصونهم وخربت دورهم • وهدمت اماكن اهل القاهرية
فصارت بيوتهم قبورهم • وتوجهت العساكر السلطانية
بعد فتح جبل الاغر • لقهر القاهرية وحطوا حولها عن محطات
وصارت كل محطة اعظم قرية وكان حافظ القاهرية شخصا
من الدعاة الهمدانيين يقال له الصلاح • سلب عنه اتباع
لمطهر معنى الصلاح والفلاح • فتركوا اسما بلا مسمى • ولفظا
مهملا بلا معنى • وبنو جلدته من الدعاة الهمدانيين • من اكبر



اعداء آل الزيديين • ومن اعظم المطيعين للسلطنة كالجعفريين
وما اوقعه فى اطاعة مطهر غير عداوة الاهل وحسد العشيرة
ونافس قومه ونابذهم حيث لم يكن ذا رأى وبصيرة • ففرح
مطهر باتباعه • وادخله فى خواص اتباعه وندبه الى مهمات
الضرورية • ووكل اليه حفظ القاهرية • وكان ايضا من اكبر
اسباب التجاء الصلاح الى مطهر ما رآه من جفاء حكام اليمن
وطمعهم فيه • وطلبهم ما لا يقدر عليه • وعجزه عن ارضائهم
بالمال فاضطر الى خدمة مطهر واظهر الاختصاص به والصداقة
له والرضى • لان الضرورة الجائة الى ذلك وللضرورات احكام
تلجأ الى ما لا يرتضى •

بيت

وعند الضرورة يوتى الكنيف • ولولا الضرورة لم آته

غيره

لولا الضرورات ما جئنا بارجلنا • الى وجوه لها بالكف الما م
وكان الامير العفيف عبد الله الداعى الهمدانى من اكابر امراء
الدعاة وكان له لواء سلطانى • وسنجق شريف خاقانى •
وهو فى غاية الصداقة للعسكر الشريف السلطانى • الآن
مطهر الما[illegible] نعا بالامان • كان الشيخ عبد الله الداعى من

جملة الامراء الذين اعطاهم مطهر الامان بالعقد والايمان
ثم غدر بهم وحبسهم ومكر ولكنه لم يحبس عبد الله الداعي
لزيادة اعتبائه في قومه استجلابا بالخاطره • واستماله له ان
يصادقه ويكون من خواص امرائه • وانفت نفس عبد الله الداعي
من ذلك ولم يستامنه وصار يترقب الفرصة للهروب منه
ويعطيه من ظاهره المحبه ويطمعه في انه صار من اكبر محبيه
ومطهر فرحان بذلك مجتهد في تطييب خاطره لكنه جعل
عليه حرسا يحرسونه ورسم عليه من بعد ترسيم حشمه وعرف
عبد الله ذلك وهو يدبر الحيله في الهروب الى ان استحضر
تحت جدار صنعا حصانا جيدا سبوقا • يدرك لمح البصر وسبقه
في اللحظه بروقا • يتلاعب باعطافه نشوة الصبا • ويلتفت في
انعطافه رحمة للصبا • بيت

مكر مفر مقبل مدبر معا • كجلمود صخر حطه السيل من علي

ربطه في محل خاص يعرفه وتدلى في الليل من الحصن في حبل
الى ان نزل الى الارض وركب حصانه وفر عليه طول ليلته
فقطع مسافة بعيده واصبح حراسه لم يروه وعرفوا انه هرب
فاعلموا مطهرا بذلك بعد ان فات واعيا ان يلحقه احد

احد فندم على عدم حبسه وصار يقول لجعلنا على عبد الله الداعي
بعشرة ارطال حديد يعني تركناه بلا قيد وصار يعض الظالم
على يديه • وتاسف غاية الاسف عليه • وشدد حينئذ على
بقية الامراء المحبوسين وفرقهم في الحصون • وثقل قيودهم
فصار قيد كل امير نصف قنطار من الحديد الموزون • ومنع
عنهم خدامهم ومن يجتمع بهم وزاد في ظلمهم والتضييق عليهم
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون • واستمر الشيخ
عبد الله الداعي مختفيا من قرية الى قرية متغيرا هيائته وصورته
الى ان دخل بلاد الجعفريين وهم طايفة كبيرة مطيعون للسلطنة
ما عهد منهم العصيان • وما اطاعوا المطهر في تلك الفتنه
ايام البغي والطغيان • وهم شافعيه سنيون لا يعرفون
الالحاد • ولا يميلون الى البغي والفساد • واميرهم يومئذ
الشيخ ابو بكر الجعفري وكان وقع اخوه وولده في اسر مطهر
فقال لهما مطهر ارسلا الى الشيخ ابي بكر ليطيعني وانا ارفع
قدره واعلي شانه • واضيف اليه بعض البلاد • واسعده غاية
الاسعاد • فواعداه انهما يكتبان اليه بذلك فكتبا الى الشيخ
ابي بكر بحقيقة [illegible] فلا عليك ولا تطع المطهر ودع قتلنا ويسلخ

حلودنا فقد وهبنا انفسنا فى سبيل الله تعالى وعجز مطهر
ان يرغبهم ويدخلهم فى حوزته فلما لجا الشيخ عبد الله الداعى
الى الشيخ ابى بكر الجعفرى اكرمه وقام بما ينبغى له وارسله
الى حسن باشا بزبيد ففرح اهل زبيد وجميع من بقى بها
من العساكر السلطانيه بوصول الشيخ عبد الله الداعى اليهم
وخرجوا الى لقائه وادخلوه على حسن باشا فاكرمه والبسه
خلعة شريفه سلطانيه وقوى جاش اهل زبيد به الى ان
وصل حضرة الوزير ايده الله تعالى فكانا فى خدمته وتحت
طاعته ويستشيرهما فى الامور المهمه ويستضئ برأيهما
فى كشف ظلم المشكلات المدلهمه فاستشارهما فى اخذ القاهره
فاستاذناه ان يطلعا الى الصلاح برسم الاصلاح فاذن
لهما فطلعا بالاذن الى قلعة القاهره وبذلا النصح للصلاح
واخبراه بانه يجب عليه التسليم والانقياد وطلب الامان
من حضرة الوزير والا يؤخذ اخذا ذريعا ولا يفيده تحصنه
ولا يمنعه قلعته وحصنه اذ كل محاصر ماخوذ وان مطهرا
لا ينفع نفسه الآن فكيف يمنع اتباعه وانه لا خير فى اتباعه
الى غير ذلك من الكلام [illegible] فراى ان ذلك هو [illegible] صواب


الخامس عشر
142

وانه لا فائده له فى ذلك المكابره والعناد فمال الى ذلك
فاستوثقا له فى بذل الامان من الوزير فاعطاه العهود و
المواثيق وكان من احسن خصال الوزير الوفاء بعهده والوقوف
عند كلامه ووعده فنزلا به الى الوزير فقبل اقدامه واظهر
الطاعة واستسلامه وسلمه مفاتيح القاهره وتبرأ عما تقدم
من المجاريه فعاتبه الوزير على ما تقدم منه من العناد وعلى
سلوك طريق العصيان والفساد وعلى التسبب فى اتلاف
الانفس والاموال من الجانبين وعلى عضه بالنواجذ على الباطل
وقبضه عليه باليدين فاجاب باعتذارات عن اجلها ظلم
البكل بكيه له ولطايفته وشدة طمعهم وتكليفهم له بما
لا يطيقه وعدد من ذلك امورا عديده محصلها انهم هم
الذين الجاؤه الى التشبث بالغير والخروج الى شر العصيان
عن الطاعه التى هى محض الخير وانه انما بذل الطاعة الآن
لما سمع عن حضرة الوزير بذل اللطف والعداله وخلوه عن
الجور فى الحكم والاماله فاحتج [illegible] تمسك بولائه وحجته
والا فعنده فى قلعة القاهره من السلاح والآلات والعدد
العديده [illegible] الطعام والرجال ما يكفيه مده مديده

مع حصانة القلعة وامتناعها وشهوقها فى السماء وارتفاعها
وانه قد بذل الآن جميع ذلك محبة للوزير وايثارا لطاعته
عن المخالفه والتكدير وتمسكا بحسن عهده والتزاما بصدق
وعده فقبل منه الوزير تلك الاعذار وقابله بالاكرام والاعتذار
واعطاه الامان هو وجميع من فى القلعه والبس منهم من
كان يستحق الباس الخلعه وكانوا زهاء خمسمائة نفر فاحضر
الجميع وانعم عليهم وكساهم وخلع على الصلاح خلعة فاخره
وكتب له ولهم علوفات تناسبهم وصار يجالسهم ويخالطهم
وادخلهم فى عداد العسكر المنصور السلطانى وكثر بهم
سواد الجيش المؤيد الخاقانى واستلم القاهريه فوجد بها
من المدافع والمكاحل وآلات الحرب والطعام والبارود
اضعاف ما كان يظن فيه وتخلصت حينئذ تعز واطرافها
وجوانبها وحصونها وقلاعها وجبالها ووهادها وبقاعها
وعادت الى الممالك المحروسه السلطانيه وانضافت
كما كانت الى الاقاليم المانوسة العثمانيه وفرح المسلمون
بهذا النصر العظيم واطمانت الرعايا فى ظل عدالة السلطان
الاعظم بحسن آراء هذا الوزير المعظم المكرم وكان



ذلك الفتح المبارك فى صبح يوم الاربعا سابع عشر ذى القعده
الحرام سنه ست وسبعين وتسعمايه

## الفصل الثامن

## فى ذكر ارسال حضرة الوزير الامير خير الدين القبطان البحر والامير حسن من البر لاخذ عدن من قاسم شويع ومن بها من الزيديه

قد تقدم كيفية اخذ على بن شويع لعدن ايام الفتنه واقامه
شعائر الزيديه بها وانابة اخيه قاسم بن شويع فيها عن المطهر
وكانت الحضرة الشريفه السلطانيه خلد الله تعالى ظلال
سلطانها ونصر جيوشها واعوانها لما بلغها اخذ الزيدية
لعدن تكدر خاطره الشريف لذلك خشيه ان يستولى عليها
الفرنج الملعين فان ثغرها فى غاية الامتناع والتحصين وبها
من العدد وآلات الحرب والمدافع والمكاحل ما يفوق العد
والحصر وانها اذا وقعت فى ايدى الفرنج الملاعين يصعب
استردادها منهم لمعرفتهم برمى المدافع والمكاحل وحفظ
الثغور والقلاع بخلاف العرب حيث لا معرفة لهم بها كما ينبغى
لها وان الافرنج الملاعين اذا تمكنوا من هذا الثغر الحصين
اضروا المسلمين ومنعوا سفائن الهند من الوصول الى بنادر
الحرمين الشريفين وربما طمعوا فى اخذ جده ونواحيها واضروا

تلك البقاع الشريفة وضواحيها • فاكد على حضرة الوزير اشد
تاكيد • ان يبلغ الجهد الجهيد • والسعي الشديد • ويبادر اشد
المبادرة الى اخذ عدن واستنقاذها من الزيديين • قبل ان
يصل اليها الفرنج الملاعين • وذكرت له الحضرة الشريفة
السلطانية ان استردادنا لمملكة اليمن وان كان ذلك مما
يتعين علينا لانها ميراث ابينا المرحوم المقدس لكن جل قصدنا
من ذلك انما هو حفظ ثغر عدن صونا للحرمين الشريفين عن
الكفار الملاعين • وملاحدة الزيديين • وحفظا لعامة المسلمين •
عن الملحدين في الدين • فكان ذلك الكلام المتين • الذي هو اعلا
واغلى من الدر الثمين • شنفا في اذن حضرة الوزير الكبير •
وقرطا معلقا في سمعه المكرم العظيم • فاول ما وصلت ركابه
الكريمة الى موزع وهو متوجه الى تعز عدل الى بندر المخا وجهز
ما فيها من الاغربة وشحنها بالآلات والعدد والعسكر وارسلها
بحرا الى عدن وجعل رأس العسكر الامير خير الدين القبطان
المعروف بقرت اوغلي وهو ذو بأس شديد • ومعرفة ورأي
سديد • سيما في احوال البحر وحروبه • وطريق اخذ الحصون وضروبه •
وكانت له تجارب في ذلك وبصائر • وله مع الفرنج حروب





وكسائره • ووجهه وبدنه ملآن من الكلوم • وشجاعته معروفة
واقدامه معلوم • واسر عند الفرنج مرارا • وتخلص واسر منهم
رؤسا وكبارا • فتوجه في تلك الاغربة الى عدن وخرج من بندر
المخا في يوم السبت الثامن والعشرين من شهر شوال سنة
ست وسبعين وتسعمائة • وعاد حضرة الوزير بعد تجهيز
القبطان الى عدن نحو معسكره المنصور الى موزع واشتغل
بقتال اهل جبل الاغبرة • وافتتح القاهرية وبعد الفراغ من ذلك
جهز عسكرا من البر • الى عدن ايضا لاعانة القبطان • وعين
لذلك من شجعان الفرسان • اهل الحرب والطعان • طايفة
معروفين بهذا الشان • وجعل رأسهم الامير ممي وكان شجاعا
فاتكا • مريقا للدما سافكا • اشتهر ايام كشوفيته بمصر بين
العربان العصاة بالحزم والشجاعة • والبأس الشديد على تلك
الجماعة • بحيث دوخ تلك البلاد • وقطع جادرة اهل الفساد
يستهون قتل النفس على شرب الما • ولا يتلذذ الا بالقتل وسفك
الدما • قتل الوفا من النفوس • وشهد حروبا اعظم من حرب
البسوس • فامتثل الامير مي الامر المطاع وحل عقدة رايته •
وركب خيله ورجله وجماعته • وتوجه برا الى ناحية عدن

لاخذها من العدو المتهمين وكان بروزه من عند الوزير في
يوم السبت العشرين من ذي القعدة سنة ست وسبعين
وتسعمائة **الفصل التاسع في ذكر عزم حضرة الوزير**
**الى جانب صنعا واستشارته للامرا في ذلك** لما قرر حضرة الوزير
امر تعز والقاهرية وحواليها • ومهد احوالها وعين فيها من
يعتمد عليه من الامرا والنوبتجيه ركب جواد العزم • وتدرع
بدروع الحزم • وقصد التوجه الى اخذ صنعا فانها ام البلاد
ومحل الجيوش والاجناد • وقد اناخ عليها مطهر بكلكله • وحصنها
بعد بانه واهل جبله • واكثر في صونها من مكره وحيله • واجتمعت
عليه الزيدية الهاربون من جبل الاغبر • وانضاف اليه من قبائل
الجبال كل معشر • بحيث لا يحصيهم العاد • ولا يضبط عددهم
العداد • ومعهم من السلاح الكثير ما نهبوه في ايام الفساد •
ومن المدافع والمكاحل ما يهد الاطواد • ولكن كثرة الغنم لا
يهول الجزار • وقلائدها وان كانت نفيسة فهي زيادة في الغنيمة
عند اهل الاعتبار • فجمع حضرة الوزير امرا اللوا الشريف
السلطاني • وكبرا الجيش المنصور العثماني • ومن يعتمد عليه من
اهل البلاد • العارفين بالطرق المتعددة وما يوجد بها من



الما والزاد • وما فيها من سهل ووعار • وانجاد واغوار •
ومكامن ومخالص • ومهاوي ومحابس • ومراحل ومنازل •
ومناهج ومناهل • فلما علم ذلك • وتحقق انواع المسالك •
استشارهم حضرة الوزير في الطريق التي تختار • لسلوك ذلك
العسكر الجرار • يوجد فيه علف الحيوان • ويمكن سلوكه للانسان •
وتسلكه الابقار • بالمدافع الكبار • فاحاط علما بجميع الطرقات •
وما اشتملت عليه من الجهات • وكان اشق الامور على العسكر
حمل المدافع الكبار على رقابهم حيث لا تسلك العجله في المحاجر
والقلال • فضلا عن شواهق الجبال • وطرقها كلها اوعار • واحجار
عظيمة وصخار • واطواد في الارتفاع والشهوق • تكاد ان تلامس
بذروتها العيوق • ليس فيها انسي ولا انيس • ولا ياويها الا
اليعافير والعيس • خلف كل صخرة سرب من القرود • او سبع
من ضواري السباع والاسود • والقرى المعمورة في الطريق •
اخربها مطهر ومزقها اشد تمزيق • وفرق اهلها اقوى تفريق •
فلا تتعاوى فيها الا الذياب • ولا ينعق فيها غير البوم والغراب •
ولا يرى فيها اثر لحوافر الدواب • فلما احاط حضرة الوزير علما
بهذه الاحوال • وعرف ما يلزم من مكابدة العسكر المنصور

لهذه الاهوال قال الرأى ان نطلب عثمان باشا فانه بكلربكى
اليمن ونستشيره فى ركوب هذه الاخطار والمحن فربما يكون
له رأى سديد وفكر ثاقب فى تهوين صعوبة هذا الخطب
الشديد واستصوب رأيه بقية الامراء ووافقه اعيان
العسكر المنصور الاغوات والكبراء وباتوا على هذا الرأى المفوم
والفكر الرائق المستقيم

## الفصل العاشر
## فى استدعاء عثمان باشا للمشورة وتعنته باباءه عن المجى

لما سل ملك الصباح صارمه الوضاح على جند الظلام ونشر
لواء الصبح الصادق من الافق فاخذ جيش الظلمة فى الانهزام
وملأ الضياء والنور ممالك الآفاق ولم يبق من السواد غير
شعور الكواعب الغيد وما اكتحلت به سود الاحداق
جلس حضرة الوزير فى صدر ديوانه العالى واحضر الامراء
والكبراء والاهالى وامر جاوشين من جاوشان الباب
الشريف معروفين بالعقل والرزانة وحسن الاداء والتلطف
كل منهما اسمه على وقدم بن طابقته على وامرهما ان يتوجها
الى عثمان باشا ويبلغاه جزيل السلام وجميل التحية والاكرام
وان يستدعياه الى ديوان حضرة السلطان للمشاورة فيما



يمكن الخوض فيه بحسب الامكان فان الجميع عبيد حضرة
السلطنة الشريفة متفيؤون ظلال نعمتها الوريفة
مأمورون بدفع الفتنة والفساد عن ممالك ارض اليمن
وتلك البلاد واذا اجتمعت الآراء ظهر من بينها الخطاء
من الصواب وتبين الاصوب فيها على اولى الالباب وفى
الهيئة الاجتماعية ما ليس فى الانفراد والمبدأ الفياض
يفيض الخير على الجمع الكثير اكثر من الآحاد فتوجه الجاوشان
الى تعز لاداء الرسالة ووصلا الى مقره قبل ان تاوى الى
كاس الغروب عين الغزالة فلما تمثلا فى باب عثمان باشا
تنكر لهما واظهر جفوة وايحاشا واوقفهما ببابه زمانا مديدا
ولم يسرع بالاذن لهما انفة وتبعيدا وكان المشار اليه
شديد الراس صعب المراس يعطس بانف شامخ ويطاول
برفعه الاطواد الشوامخ لم يزل دابه شق الاعجاب
ولم يبرح عليه من التيه رداء وجلباب مع كرم نفس ابية
وبذل يصغر فى عينه اعظم عطية وشجاعة واقدام وفروسية
وزينة عظيمة فى ملبسه ومركبه وترتيب انيق فى ديوانه
وموكبه يملأ بذلك العيون والنواظر ويعظم وقعه

الزهوم

فى القلوب والخواطر • فلما اذن للجاوشين ووصلا اليه •
وعرضا ما ارسلا بسببه عليه • وتلطفا فى العبارة • واحسنا
فى لطف الاشارة • كان جوابه الذى اعطاه الوزارة • اعطانى
البكلربكيه • وكما انه سردار على من وصل معه من العساكر
المصريه • فانا سردار على من معى من الجنود السلطانيه • وليس
من مقامى الوصول اليه • ولا يليق بمثلى المثول بين يديه •
فنصحه كل منهما بانواع النصح المقبول • فابى الا نفورا وصمم على
عدم القبول • فعادا من عنده الى حضرة الوزير • واعادا له
ما وقع من الجواب بالنقير والقطمير • فتحلم حضرة الوزير و
اوسع له صدرا • ومهد له فيما تفوه به عذرا • وقال كان
علينا ان نقيم بتعز وجهاتها • من يلم شعثها ويجمع شتاتها •
فليكن هو ذلك الذى نقيمه • ويتم لنا باقامته ما نطلبه
ونرومه • فكيف وهو موسوم من قبل السلطنه بالبكلربكيه
وعنده الاقدام والهمه والحميه • فليستمر على حاله فى منصبه
وليقم فى تعز لحفظها بموكبه • وشرع حضرة الوزير فى اهبة
السفر • وترتيب الجيش والعسكر • والتوجه الى قتال مطهر •
فما شعر الا وقد نصب عثمان باشا وطاقه فى البر • وضرب



مخيمه فى مقابلة مخيم الوزير وزلف بموكبه الى المعسكر •
فراى حضرة الوزير ان هذا العناد يؤدى الى اختلال الحال
ويختل الامر بذلك اشد اختلال • وربما يؤدى الى ما لا خير
فيه من الجدال • ويتفرق العسكر عند تراكم هذه الاحوال •
اذ لا يصلح اسدان فى غاب • ولا سيفان في قراب •
ولا يسع الحصير الصغير مائة فقير ولا يسع ملكين اقليم واسع
الرحاب • ولا يزال الشقاق يحرك من ضغن القلوب عنادا
وعنا • ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا •

## الفصل الحادى عشر في ذكر عزل حضرة الوزير لعثمان باشا واعادة حسن باشا عوضه بكلربكيا فى اليمن

لما ضرب عثمان باشا وطاقه فى مقابله وطاق حضرة الوزير
انضم اليه مماليكه وجماعته • واتسع مخيمه وكبرت محطته •
وانضاف اليه بعض العسكر والتمت عليه جماعة من العربان
وصار عثمان باشا يهدد من لا ياتيه من عسكر اليمن وقبائل
العرب واظهر السخط على اهل القاهرية الذين اعطاهم
حضرة الوزير الامان حيث لم يكن صلحهم على يديه • ولم يسلموا
مفاتيح القلعة اليه • وصار يقول ان الوزير سيعود الى مصر

وما يفهم عندكم بكلر بكيا عليكم احد غيري وانا اذ يفكم بعد
ذلك وبال ما صنعتموه • وجزاء ما قد سنموه • فيخاف العربان
وبعض العساكر المقيمين باليمن فياتون سرا الى حضرة الوزير
ويشكون حالهم عليه فيطمن خاطرهم ويسليهم ويعيدهم
من عنده مجبورين مسرورين فلم يزد هذا الحال الا انطاعة •
وحصل بسبب ذلك انواع الفتور والشناعة • وبلغ الاعدا
فسروا بذلك غاية السرور • وفرحوا بتفريق كلمة المسلمين
واظهروا بذلك كمال الابتهاج والحبور • وكاد الامر ان
يختل • وشرع في الانعقاد بعد ما تسهل وانحل • وخشي حضرة
الوزير ان يقع له ما وقع في غزوة مالطة الواقعة في سنة
ثلاث وسبعين وتسعمائة وملخصها ان المرحوم المقدس
السلطان سليمان خان • سقى الله عهده صوب الرحمة
والرضوان • وحف رياض تربته بالروح والريحان •
ارسل عمارة حافلة تحتوي مائة غراب مشحونة بالآلات الحرب
مملوة بابطال الرجال لفتح بلاد مالطة واستخلاصها من
النصارى وجعل سردار العساكر درغود باشا وارسل
معهم وزيره مصطفى باشا ابن اسفنديار فوقع بينهما



من الاختلاف وهم في بلاد العدو ما ادى الحال الى افتراق
الكلمة فانتصرت النصارى بسبب ذلك على المسلمين
ووجدوا فرصة اهلكوا فيها امة من العسكر واستشهد
درغود باشا وانكسر الباقون لعدم الوفاق • ومجانبة
الاتفاق • وعادوا الى اصطنبول مكسورين وذهب في
ذلك الحرب من الاموال والخزائن والانفس والارواح ما
لا يعد ولا يحصى وكانت تلك الهزيمة ثلمة في الاسلام ووبالا •
وغصة في صدر المرحوم المقدس الى ان توفي الى رحمة الله تعالى •
ومات المرحوم وصدره الشريف غاص بهذه الغصة • وقلبه
منكسر لوقوع هذه القصة • بل صار قلب كل مسلم لذلك مجروحا
مكسورا • وكان امر الله قدرا مقدورا • ولو عاش رحمه الله تعالى
لما ترك اهل مالطة وملكهم يختال في برود غروره • ولغزاهم
بنفسه وجنوده ولبذل في استيصالهم كل مقدوره • ولسنا لهم
السيوف الصارمة العثمانية وسوف يوخذون ولو بعد
حين • بسيوف آل عثمان الاساطين • ان شاء الله تعالى
**عدنا الى ما كنا فيه** فلما رأى حضرة الوزير امتداد الحال •
وان مآل ذلك الى الاختلال والانحلال • دبر برأيه الصايب •

وامعن بفكره الدقيق الثاقب في تدارك ذلك قبل تمكنه
ومعالجة هذا الخطر باقرب علاج واحسنه وبات يفكر
في ذلك وهو ساهر ويروض خاطره الشريف ويستوعب
ما يلوح له من الخواطر والعيون قد اكتحلت بكحل المنام الا
عيون الزهر فانها غير نيام فسبحان الحي الذي لا ينام فلما
ركب ابيض الصباح اشهبه الوضاح وطرد ادهم الليل
بعد طول الجماح ونادى منادي النجاح حي على الفلاح
ونشر الصبح لواءه الابيض فطار غراب الليل مسود الجناح
نصب حضرة الوزير ديوانه وشرف بجلوسه الشريف
ايوانه واجتمعت الامرا لديه واصطفت العساكر المنصورة
بين يديه ووقفت اعوان النصر مذعنين اليه فاخرج من
خزائنه العامره كيسا من الحلل الفاخرة فيه مرسوم شريف
سلطاني وحكم كريم خاقاني وسلمه الى موقع الدست و
امره ان يقراه على الجم الغفير ويرفع بقراءته صوته الجهير ويستوفي و
قراءته الى الآخر ويتانى فيه حتى يتفهمه كل حاضر فامتثل
امره الكريم وقراه حرفا حرفا في ذلك الجمع العظيم وكان
محصل ذلك المرسوم الشريف والحكم السلطاني المنيف


ان الحضرة الشريفه السلطانيه خلد الله تعالى ظلال سلطنتها
على البريه فوضت سائر امور اليمن واحوالها وتمامها وجلالها
الى حضرة الوزير المعظم والمشير المفخم نظام العالم مدبر
امور الجمهور بالرأي الصائب متمم مصالح الانام بالفكر
الثاقب وزير الدولة الشريفة العثمانيه سنان باشا
خلدت وزارته وابدت ايالته وافاضته وكيلا عن ذاتها
الشريفه وسردارا على العساكر المنصوره المنيفه يعزل من
شاء ويولي من شاء ويعطي من شاء ويرقي من شاء لا يشاركه
في ذلك احد من الآحاد ولا يدخل معه في امره فرد من
الافراد وان حكمه من حكم السلطنة الشريفه وامره من امرها
والحذر كل الحذر من مخالفته ومجانفته ومن حذر فقد انذر
والعلامة الشريفة اعلاه للاعتماد على العمل بفحواه وهو
من الاحكام التي كتبت بامر السلطنه الشريفه باصطنبول
لا من العلامات التي اعطيت للوزير ليكتب فيها ما اراد
عند الاحتياج الى ذلك فلما استوفى الموقع قراءة هذا الحكم
الشريف في الديوان وعلم الحاضرون فحواه سال الوزير من
حضر مجلسه فقال من هو سرداركم فقالوا انت فقال هل

يجب عليكم بمقتضى ذلك امتثال ما آمر به قالوا نعم قال
هل لاحد ممن باليمن من بكلاربكي او اميرا وغيره ان يخالفني
فقالوا لا فاشار الى احد اعيان السناجق السلطانيه وهو
احمد بك وكان امير الحاج المصري واحد الامراء المامورين
بمحافظة مصر ثم امران يتوجه مع العسكر ويقال له كوجك
احمد لقصر قامته فقال له حضرة الوزير نحن لو اردنا عزل
عثمان باشا كان لنا ذلك ولكن السلطان نصره الله تعالى
قد عزله قبل الآن وعندنا حكم سلطاني كتب في الباب العالي
بعزله وطلبه الى الباب وما اخرنا ذلك الحكم الا طمعا في
اعانته وتقويةً للعسكر وتكثير السواد بحيث لم يحصل منه
غير الضرر للعسكر وتفريق كلمتهم لزم علينا اظهار ذلك وامر
باخراج حكم شريف سلطاني في كيس ممهور بمهر حضرة الوزير
الاعظم محمد باشا خلد الله تعالى دولته وابد وزارته عليه
اسم عثمان باشا واعطاه له وقال ان كان مطيعا لامر السلطان
نصره الله تعالى فليتوجه الآن ولا يقيم ساعة ويترك جميع
العساكر السلطانيه ولا ياخذ معه احدا منهم فمضى احمد بك
بالحكم اليه وسلمه بيده فامتثل الامر الشريف في الحال وشد

وسلمه الى احمد بيك وقال له اذهب بهذا الحكم الى عثمان باشا



وطاقه واظهر الفرح والسرور بذلك وعزم الى زبيد ليتوجه
منها الى مكة ثم الى الابواب السلطانيه وعاد احمد بك الى
حضرة الوزير واخبره بامتثال الامر وطاعته وانه ارتحل
وتمزق خدامه كل ممزق فطلب حضرة الوزير البكلربكي السابق
وهو حسن باشا والبسه قفطانا واعاده الى منصبه عوضا
عن عثمان باشا وكانت الرعايا نافره من حسن باشا حيث
قرب في ايام دولته عوانيا يقال له العسكري وولاه قضا
زبيد ايام الفتنه وسد يده الى اموال الرعيه وصادرهم ولكن
على يد المذكور بالظلم والجور لان الضرورة حملته على ذلك
للصرف على العسكر ولكن ما جعله حضرة الوزير بكلربكيا
الا صورة كالصفر الحافظ للرتبه ولم يمكنه من التصرف لما
عرف احواله وطباعه واستجاب الله تعالى دعاء المظلومين
في حق العسكري فانقصف عود شبابه وسبق الى الحكم العدل
ليكون بين يديه حاصل جوابه ولا يفلح الظالمون وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقبل ان يهلك بالموت
وتفترسه سبع الموت كان حسن باشا ندم على تقديمه
وتقربه وقبض عليه وحبسه وصادره وبالغ في تاديبه

ورده من مظالمه ما قدر عليه • وتدارك بعض ما قدمه بين
يديه • واضر ما على الرعيه غرب الاشرار من الحكام الاخيار •
ويعود ضرره على الملك وعلى نفس الحكام • ويخرب المملكه
بعد العمار • ولهم فى الدنيا البوار • وخراب الديار • وفى
الاخرة عذاب النار • وبئس القرار **شعر ولقد قيل**

اذا كنت مع قوم فصاحب خيارهم • ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى
عن المرء لا تسال وسل عن قرينه • فكل قرين بالمقارن يقتدى

وكثيرا ما يستشهد ظرفاء النحاة **بهذه الابيات**

عليك بارباب الصدور فمن غدا • مضافا لارباب الصدور تصدرا
واياك ان ترضى صحابة ناقص • فتنحط قدرا عن علاك وتحقرا
فرفع ابو من ثم خفض مزمل • يبين قولى مغريا ومحذرا

**وقيل ايضا**

وجالس اذا جالست حرا فانما • يزين ويزرى بالفتى قرناؤه

**وقيل ايضا**

طبع الفتى يسرق من طبع من • يصحبه فانظر لمن تصحب

وكان حضرة الوزير بلغه بعض الاوضاع الرديه عند اختلال
الممالك اليمنيه فى ايام حسن باشا فلما قرر اعادته الى





البكلربكيه طلبه وبالغ فى نصحه • وبين له ما فيه خساره من رحمه
وقال له انت تربية السراى الشريف السلطانى • ومن
عبيد الباب المنيف الخاقانى • وغيرك من عبيد السلطنه
تربية الامرا من بعيد • لم يتشرفوا بما فزت به من القرب
الى ذلك المحل السعيد • كنت بمرأى من حضرة السلطان
ومسمع • تشاهد شموس اسرة وجهه المشرق حين تطلع •
ليس لغيرك هذه المزيه • ولا بلغ كل احد الى هذه الرتبه العليه •
فقليل خطائك كثير • وصغير عيبك قبيح كبير • فالواجب عليك
ان تتصف بالكمال • ومن اكملها لزوم جادة الاعتدال •
والتبرى من الحيف والجور • والفكر فى العاقبه وبعد الغور
والتنزه من الظلم والعدوان • والبعد عن التعدى على شىء
من الحيوان • فضلا عن بنى نوع الانسان • واكثر عليه من تلاوة
آيات هذه النصائح • وعدد عليه ما فى مخالفة ذلك من
الشنائع والفضائح • ولقد اسمع من كان ذا اذن واعيه •
وشنف الاسماع بدرر النصائح الغاليه • ولعلها تكون
كافية شافيه • ناجحة وافيه • ان شاء الله تعالى واما عثمان
باشا فيحمد ما غاب عن ملاحظة الوزير • تأنيه فى السير وتثبط



في المسير والرسل من حضرة الوزير تترا اليه تحثه في العزم
وتحض عليه ولا يزيد ذلك الا توانيا ولا يؤثر فيه الحث
الا تانيا وتراخيا الى ان مكث الزمان المديد ثم وصل
الى زبيد فلم يمكن من الدخول اليها وضرب مخيمه خارج
زبيد حواليها وصار يرعد ويزبد ويغور في الافكار
ويجد والرسل تتكرر بالوصول اليه وترد مكاتبات
حضرة الوزير عليه فيها الامر بالارتحال والتخويف من
العاقبة والمآل وهو لا يلتفت الى ذلك وكان قد ارسل
جاووش باشيه الى الباب العالي لما افتتح تعز ثم اتبعه بجاووش
آخر لما عزله حضرة الوزير وصار ينتظر ما يرد عليه من الباب
العالي ويسوف الرسل في الارتحال الى ان يصل اليه الجواب
فلطول المسافة لزم طول مكثه وزيادة تربصه ولبثه
فجاء اليه الجواب بطلبه الى الباب وولاية بهرام باشا
ابن مصطفى باشا بكلربكيه اليمن فتعين على عثمان باشا
حينئذ امتثال الاوامر السلطانية وتوجه الى الابواب
العلية فاخذ في اهبة السفر في البر وحمل اثقاله في الجلاب
وارسلها من البحر وشرع في الارتحال على ظهور الخيل والبغال



والهجن والجمال بما خف من الاحمال وتوجه من زبيد الى جازان
ثم الى مكة فلما وصل الى السعدية خرج لملاقاته مولانا شيخ الاسلام
ناظر المسجد الحرام السيد القاضي حسين المالكي ومعه مولانا
السيد حسين بن مولانا السيد حسن شريف مكة ايده الله
تعالى وادام عزه ومعه عدة فرسان من اشراف بني حسن
منهم السيد عرار بن عجل النموي وعدة افراس من الترك نحو مائة
فارس الى منزل ملكان يوم الخميس ثالث رمضان سنة سبع
وسبعين وتسعمائة فوجدوا وطاق عثمان باشا منصوبا وهو على
وصول فاستمروا على خيلهم الى ان لاقوه وساروا معه الى
مخيمه واستأنس بهم وشكى ما لاقى باليمن من الاتعاب والمحن
وحمد الله تعالى على خلاصه واخلع عليهم خلعا عظيمة من الزر
والشيب واقام يومه هنالك ثم ارتحل ليلا ودخل مكة ضحى
يوم الجمعة رابع رمضان ودخل في موكب عظيم وزينة
عظيمة وكانت خيله نحو المائتين وجماله نحو الاربعمائة الا انها
منقطعة عجزت وضعفت ودخل من اسفل مكة وخرج من
اعلاها الى وطاقه وكان منصوبا بالمعلاة ثم اختار النزول
لمدرسة قايتباي فاخليت له وكان يتردد اليها ويقصد

كثيرا على الفقرا واقام بمكة الى ان عيد بها وعمل سماطا عظيما
في الحسينيه بالمعلاه ووردت عليه الاعيان والاكابر
افواجا افواجا وسافر يوم السبت ثامن شوال الى المدينه
الشريفه وزار النبي صلى الله عليه وسلم وتصدق بها كثيرا
واظنه في بركة تلك الصدقات فان الصدقات تدفع
البليات ثم عاد الى الينبع وتوجه الى مصر ثم الى الباب
وبذل هدايا عظيمه وسلم من العقاب واستمر ملازما في
الابواب طالبا حسن المآب

## الفصل الثاني عشر

## في ذكر احوال حضرة الوزير بعد انفصال عثمان باشا عن حضرته

لما انتقل عثمان باشا الى السفر عن المخيم المنصور وانفرد
حضرة الوزير في معسكره واستقل بالامور واندفع عنه
خشية تفريق الكلمه وعرفت العسكر مرجعها في الامور المعضله
شرع حضرة الوزير في تدبير المسير وجمع امراءه ولبه يستعرض
آراءهم ويستشير فاجمع اراءهم على البروز من تعز وضرب
الوطاق المنصور في موضع يقال له القاعده وهي على مرحلتين
من تعز فقدم امامه حسن باشا بجميع عسكر اليمن وعين
توبجيه في تعز وفي القاهريه وتوجه بمن معه من العسكر المنصور



والجنود التي تموج موج البحور وهي تدك الارض دكا
وتصك تعز بها قلل الجبال صكا من كل بطل يزهق عنده
الباطل وباسل يهتز لخوفه العدو اذا اهتز اطراف الذوابل
ارتحل عن تعز وقد جند الجنود والكتايب وعقد الالوية
والذوايب وزم الاحمال والركايب وجنب امامه الخيول
الجنايب واستمر الى ان وصل الى القاعده في المرحلة الثانيه
وقد نصبت خيامه العاليه وفرشت قبابه الساميه
وزينوها ورتبوها وسحبوا المدافع والمكاحل ونصبوها
وكان وصوله اليها من تعز في يوم السبت لثلاث بقين
من ذي القعده سنه ست وسبعين وتسعمايه واقام
بها اياما ليختار طريقا يسلك فيها الى صنعا واخذ الزيديه
في سد الطرقات وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
فجعلوا بعضها مخاضه بتسليط الانهار وبعضها وحلا
بالمياه الجاريه في الاراضي الرخوه من تلك الديار وسدوا
بعض الشعاب بالصخور الكبار ودحرجوا الى بعض المسالك
عظيم الاحجار واخلوا تلك المسافه من القرى والخطار
وتركوها قاعا صفصفا ومحاجر مملوءه بالصفا خالية من

من الصفا • وهل يرد السيل العرم نسج العناكب • او يوقف
الخميس العرمرم نفش اذناب الثعالب والارانب • فاقام
حضرة الوزير في القاعة وهو يسبر الطرقات • ويعرض
عليه المسالك والمسافات • فتحرر عنده ثلاث طرقات
واضحات • يمكن السلوك فيها الى تلك الجهات • الطريق الاولى
نقيل احمر وهو فج بين جبال شواهق • لا يطرق اليه لصعوبته
طارق • ولا يسمع فيه ناعق او ناهق • ذو هبوط وصعود •
وتهائم ونجود • لا يأوي اليه الا القرود • ولا يألفه غير الوحوش
والسود • يصعب فيه سلوك المدافع والمكاحل • ويثقل
حملها فيه على الاعناق والكواهل • فهو وان كان قريبا لكنه
لكثرة متاعبه بعيد • وحيث كان ذلك الفج صعبا شديدا
فاقتحامه غير سديد • الطريق الثانية وادي نخبان • تلتوي
التواء الثعبان • وتهجم على سالكه من آفات مهالكه سموم
الافعوان • كثير المخاضات والاوحال • عسير سلوك الاحمال
والاثقال • تخوض فيها الفرس الى البطان والركاب • في اثنائها
هضاب تلامس ذروة السحاب • وعقاب يقاسي سالكها
العقاب • وثنايا ليست بالعذاب بل العذاب • وهذه الطريق



مثل الاولى في القرب واكثر منها في الاتعاب • فيتعين العدول
عنها والاجتناب • الطريق الثالث تسمى عندهم ميتم اظنها
بالمثلثة من وثم اي دق يقال خف ميثم اي شديد الوطيء ثم
الارض اي يدقها وهي طريق مستطيله • فيها وعورة وسهولة
يخف على العسكر سلوكها وان طالت • وتسلك فيها المدافع
وان بعدت واستطالت • ومع ذلك كانت سالمة من
توعير الزيدية لها بدحرجة الاحجار • وسد مسالكها بتقليب
الصخار • من ذرى الاطواد الكبار • ولم يسلطوا عليها لتوحلها
مياه الانهار • ولم يجعلوها مخاضات تتوقف عن خوضها
العسكر الجرار • فانهم استبعدوا ان يختار واتلك الطريق
وان يعمدوا الى ذلك المكان السحيق • فصمم حضرة الوزير على
التوجه من ميثم • ونم بذلك على اعداء الدين ما تم • ومن جملة
سعد حضرة الوزير وفاله الحسن • وورود البشير اليه بفتح
عدن • فتيمن بذلك المكان • وظهر سرور المسلمين وزالت
الاكدار والاحزان • والله المستعان • وعليه التكلان •

## الفصل الثالث عشر في ذكر وصول بشارة فتح عدن وخود ما توقد بها من نيران الفتن

لما جهز حضرة الوزير لاخذ عدن من البحر الامير خير الدين
القبطان • واخاه الامير سنان • ومن البر الامير مامي مع
جمع من الفرسان • وطوائف من الشجعان • بقي خاطره العاطر
متعلقا باخبار تلك العساكر • وصار قلبه الشريف مشغولا
بسماع اخبارهم من كل وارد وصادر • وكان قاسم بن شويع
مولى في عدن من قبل مطهر الاعرج • فاظهر رايه المعوج •
شعار الزيدية وافتخر بذلك وتبهرج • وخرج من الطريق
المستقيم الى العوج • فكرهته اهل عدن لانهم شافعيون •
ثابتون على الكتاب والسنة سنيون • وشرع في بنا مدرسة
باسم مطهر • يدرس فيها بعض الزيدية ذلك المذهب المنكر •
وكان عنده من الجبالية الزيدية الف نفر • منهم اربعمائة
حراب وستمائة بندقي ومع ذلك لم يطمان بذلك الجمع و
عرف انه ماخوذ فالتجا الى الفرنج واستدعاهم الى عدن فوصل
منهم غراب صغير فيه نحو عشرين افرنجي • ظن ان ذلك يسعد
وينجي • فاطلعهم الى القلعة • واراهم ما فيها من العدد والالات
والامتعة • واعطاهم المدافع العظام • ووافقهم على ان يعطيهم
جهة البحر فيحمون البلد من الاروام • ويكون البر للزيدية [illegible]



وجهة البحر للنصارى وشيعتهم • ووافقه الافرنج على ذلك
وتوجهوا اليا نوه بعسكر الافرنج من كوه وارسل يعرف مطهرا
بما فعل فاستحسن مطهر رايه وشكره على ذلك واكرمه واعلى
مقامه • وعرف له حسن تدبيره في ذلك الراي الذي بقي
وصمة عليه وعلى ذريته الى يوم القيمة • وخذل الله تعالى قاسم
ابن شويع ورد كيده في نحره • وقلب عليه وعلى عسكره فساد
فكره • واخذه الله تعالى اخذ عزيز مقتدر • واذاقه في الدنيا
الهوان • وفي الآخرة النكال فليعتبر بذلك كل معتبر • فكان
من قضاء الله وقدره ان خير الدين بك القبطان سبق الى عدن
فلما اشرف عليها راى على بعد في وسط البحر عشرين شراعا
لعشرين غرابا من اغربة الافرنج قاصدين عدن فلما تحقق القبطان
ذلك توجه باغربته اليهم وكانت اثني عشر غرابا ففهم الفرنج
ان هذه اغربة القبطان وكانوا قد علموا خبره فولوا هاربين
وساق خلفهم يوما كاملا فما فاتوه وخاف ان يتوهوا في البحر
فيفوته اخذ عدن فكر راجعا الى عدن وكفى الله المومنين القتال •
وهرب نصارى الفرنج [illegible] اللعين وابقوا للزيدية الوبال و
النكال • وذلك من عجائب لطف الله بالمومنين • وكمال كرمه

بعانة المسلمين • فلو سبق الفرنقال اللعين • ودخلوا حصن عدن
الحصين • لاعز الله الكفر واذل الدين • ويابى الله الا نصرة
الدين المتين • ولله العزة ولرسوله وللمومنين

**ذكر كيفية لاخذ عدن من الزيدين وانهزامهم بسيوف المجاهدين**

لما وصل الامير خير الدين الى ساحل عدن واستقر بروز
مدافعه ونطلب مواضع الجواله على قلعة عدن من جانب
البحر كان منتظرا وصول العسكر من البر لتتم الاحاطة على عدن
ففاجانهم السناجق • ولاحت لهم الارماح والبيارق • واذا
بالامير يحيى ممن وصل من البر بعسكر نظيف • وفرسان تحمل ابطالا
من العسكر السلطاني الشريف • فاحاطوا بعدن من كل جانب
وصاروا يقربون من اسوار عدن في ظلام الغياهب • يطلبون
موضعا يمكن ان ينصب فيه سلم التسليق • ومصعدا يمكن
الصعود منه ويليق • فاذا باسوارها ابعد من الثريا • وطراز
حصونها يستعير من الجوزاء حليا • كان الغمامة لها عمامة •
والهلال من اظفار انملتها قلامة • شاطي [illegible] العلو والشهوق •
قرني الشمس عند الشروق • وتن [illegible] الرعود والبروق •
تفوت السهام العيوق • لا ينفذ [illegible] سهم الحدثان • ولا يطش



عدن قلاعها انس ولا جان • ومن جملة الطائفين حول تلك
القلاع • والواقفين في بقاع تلك البقاع • الريس شكر كدخدا
المرحوم صفر بك قبطان اليمن • فيما سبق من الزمن • وهو
متفكر في خرق يتسع ولو بحجر اليربوع • او نفق يتوصل منه الى
تلك الربوع • فنام في فكرته • وطرق النوم اجفان مقلته •
فرأى في منامه السيد الشريف العارف بالله تعالى الشيخ
ابا بكر العيدروس • عليه رحمة الملك القدوس • وهو من
اولياء بلاد اليمن • ومستقره في عدن • مشهور بالكرامات
الظاهرة • والبركات الزاهرة الباهرة • كانه اخذ بيده واتى
به الى قلعة من قلاع عدن يقال لها شمسان • ليس لها نظير في
العلو الا القمران • واراه مسلقا وقال له اطلع من ههنا • تبلغ
ما اردت من المنى والهنا • فاستيقظ شكر وشكر هذا المنام •
وسعى راقيا من المحل الذي اشار اليه ذلك الهمام • واستصحب
معه من الشجعان كل مقدام • وصعد بسلم التسليق والناس
نيام • ووجد في شمسان ثلاثة من العربان • فقفل النوم اجفان
عيونهم • وضرب الوسن على آذانهم وجفونهم • فضاربوا
باستلاد السبات • من عداد اجساد الاموات • فما استيقظوا

الا واخذتهم السيوف • ونالتهم الحتوف • وصرفتهم الصروف
وتكامل الرجال • وتصاعدت الابطال • ونصب السنجق
السلطانى • ورفع اللوآء المنصور الخاقانى • وكبر الجيش المؤيد
العثمانى • وطلع شمس الفتح من ناحية شمسان • وحل باعدآء الدين
الخزى والخذلان • وفزع قاسم بن شويع الى حصانه • وجال مع
عصبته فى ميدانه • وقاتل فى مكانه بحسب امكانه • واذا
بالفتح قد ترادف ايضا من جانب البحر فان الامير خير الدين بجميع
عسكره من جانب البحر والامير محى من جانب البر الهموا ان يهجموا
على عدن من جميع نواحيها الهاما من الله تعالى • وصمموا وعزموا •
وحزموا وجزموا • وكان بمساعدة الهية • وتاييدات ربانية •
صادف فيها التقدير الربانى • نصرة الجيش العثمانى • ودخل الى
عدن من كل صوب العسكر السلطانى • بالغلبة والقهر • من جانب
البر والبحر • فلما راى ابن شويع ذلك اخذته الحيرة والاضطراب
وتخصن فى دار خراب • وصاح بطلب الامان • ويستغيث فلا
يغاث الا بالخيبة والحرمان • وحل به الهوان والبوس • والتجا من
عربانه الى تربة الشيخ العيدروس • وطلبوا الامان على مجرد النفوس
فلما راى الامير خير الدين عجزهم عطف عليهم • ومال بحنوه اليهم



واعطاهم الامان • ورفع عنهم السيف والسنان • وجاؤا
اليه بقاسم بن شويع وولده وذويه • ومن يلتجى اليه ويرغب
فيه • واذا بشخص منهم فداوى كمين • تقدم ليقبل يد الامير
خير الدين • فضربه بخنجر فى بطنه • فلم يصادف مقتله بطعنه
الا انه جرح جراحة مثخنة • وطعنه طعنة متقنة • فتداركه خدامه
وجذبوه • وهبروه بالسيوف وسحبوه • وتقدم الامير محى
وقطع رأس قاسم بن شويع لاتهامه بهذه الخيانة واراد قتل
ولده وجميع اتباعه فمنعه الامير خير الدين عن ذلك وامر بحبسهم
وان لا يقتل احد من عسكر الزيديين وان يوضعوا فى الاغربة وان
يستخدموا فى المقاذيف واستمر يعالج نفسه الى ان برئ باذن
الله تعالى وكان لا يخلو موضع من بدنه من جراحة لكثرة حروبه
مع النصارى واسره عندهم مرارا وهو يخلص كل مرة وكان فتح
عدن هذه النوبة فى يوم السبت المبارك للثلثين نفينا من شهر
ذى القعدة الحرام سنة ست وسبعين وتسعمائة وارسلوا
المبشر الى حضرة الوزير وهو فى منزلة القاعدة يبشره بفتح
عدن وجهزوا معه ولد قاسم بن شويع ورأس قاسم ورؤس
اعيان جماعته المقتولين بسيوف السلطنة القاهرة ومن معهم

من اساراهم فوصل اليه هذا الخبر السار وهو فى غاية الترقب
والانتظار وكان وصول خبر هذا الفتح المبارك الى حضرة
الوزير المعظم فى غرة شهر ذى الحجة الحرام وذلك بعد ثلاثة
ايام من وقوع هذه الحادثة ثم ترادفت اليه وصول الاسارى
والرؤس ففرحت العسكر بذلك فرحا عظيما وزينوا لذلك
بلد زبيد وتعز وسائر الممالك السلطانيه وقوى جاش العسكر
المنصور وانخذل العدو المخذول المكسور وساعد المقدور
ودام لحضرة الوزير ومن معه الفرح والسرور والابتهاج
والحبور والحمد لله الكريم الشكور

## الفصل الرابع

## فى ذكر تعيين حضرة الوزير سنان باشا بعد الامير حسين وبعض العسكر وطلب الامير ممى والامير خير الدين قائد العسكر الى عنده وارسال خبر البشارة الى الباب العالى

لما فرغ حضرة الوزير بهذا الفتح والتأييد وفرح المسلمين
بما انعم الله به عليهم من النصر المشيد تعين عرض ذلك على
الابواب السلطانيه والاعتاب الشريفة العثمانيه فان
خواطر السلطنة الشريفه كانت فى غاية التوجه والاهتمام
ولحضرتها الشريفه رغبة عظيمة الى ذلك وميل تام وكان

العزيز الغفور



ذلك خلاصة المقصود من ارسال هذا العسكر المنصور
ولب المراد من بذل هذه الخزائن على الوجه المزبور فجهز
لذلك من جاوشية الباب العالى على جاوش وعلى يده
مكاتبات الى من يمر عليه من حكام البلاد تبشرهم بحصول
المراد ليفرح المومنون بنصر الله ويضعوا بين يدى الله تعالى
على الارض لاداء الشكر الوجوه والجباه فوصل الينا على
جاوش بمكة فى اواسط محرم الحرام سنة سبع وسبعين وتسعمائة
واخلع عليه سيدنا ومولانا السيد الشريف ادام الله تعالى
عزه الوريف وامر بتزيين الحرمين الشريفين لذلك وفرح
اهل الحرمين فرحا عظيما وكذلك سائر اهل الممالك فزينت
البلاد سبعة ايام ولله الحمد على هذا اللطف والانعام
ولما عين حضرة الوزير لايالة عدن ولضبطها وحفظها
على الوجه الحسن الامير المعظم والليث المكرم والشجاع
المفخم ولد اخته الامير حسين وعقد له لواء شريفا سلطانيا
وعلما منيفا خاقانيا وكتب معه نحو المائتين من العسكر ورقى
جميع العسكر الذين فتحوا عدن وانعم عليهم بانواع اللطف و
المنن واستدعاهم الى حضرته وشملهم بحسن عنايته ورحمته

وولى قاضيا بمنشور سلطاني في عدن ، وامر باجراء الاوامر
الشرعية على الوجه الامكن الاحسن ، فتوجهوا الى تلك البلاد
وبلغوا فيها المراد ، وجعلوا مدرسة مطهر سباطة للقاذورات
وكاسة تلقى فيها النجاسات ، وما كملت بعد ولا قام
جدرانها ، ولم يستقم حيطانها واركانها ، والعجب من حضرة
الشيخ المكاشف السالك المسلك العارف السيد
العيدروس نفع الله به وباسلافه الكرام ، وادخلنا في
زمرتهم الى دار السلام ، مر في عدن بالمدرسة هذه و
قاسم بن شويع يحفر اساسها ، فقال للشيخ كيف ترى هذه
المدرسة يا شيخ فقال تؤخذ اذا وصلت الى ركبه الواقف الركبة فما بلغت الى صر
حتى صارت من المزابل ، وهكذا اساس كل باطل ، وما مكن
الله تعالى للباطل اساسا ولا عروقا ، ان الباطل كان زهوقا

## الفصل الخامس عشر في ذكر توجه حضرة الوزير مع العسكر المنصور طريق ميثم الى صنعا

سلوكا
كانت الزيدية تظن ان حضرة الوزير يختار طريق نقيل احمر
او ... نق وادي سحبان لقربهما الى صنعا وفكروا ان العسكر
الم... راذا صار وسط شعاب تلك الجبال سدوا



المضيق الذي امامه والمضيق الذي خلفه وتسلطوا على
العسكر من قلل الجبال ، برمي الاحجار والصخار فلا يمكنهم ان
يجولوا بخيلهم ولا يعملوا المدافع والبنادق فيستاصلونهم
على هذا الوجه كما فعلوا بالمرحوم مراد باشا في وادي جبان
وصاروا مستعدين لذلك بالوف مؤلفة من العربان ،
اعدوهم في رؤس الجبال كالغربان ، فرد الله كيدهم في
نحرهم ، وخاب فاسد رأيهم وفكرهم ، واختار حضرة الوزير
طريق وادي ميثم ، وسلكه بذلك الخميس العرمرم ، والجيش
العظمطم ، لانه واد للخيل فيه مجال ، وللابطال فيه جولان
واعمال ، تسلك فيه المدافع والمكاحل ، ويعمل فيه الراكب
والراجل ، وهو وان كان طويل المسافة ، فهو قليل الافة والمخافات
والسفر وان طال فعمره قصير ، واقدام الاقدام تطوى المسافات
البعيد طي الحصير ، وكان سلوك هذا الطريق رايا سديدا
من حضرة الوزير ، وفكرا ثاقبا لا يصل اليه راي المشير و
المستشير ، ولكن الله تعالى الهمه الصواب ، وعلمه في هذا
الباب ، ما يعجز عنه اولوا الالباب ، فرحل حضرة الوزير
من القاعدة يوم عرفة لتسع ليال مضين من ذي الحجة سنة

١٥٩

العسكر المنصور • وزعق النفير فكان كيوم نفخ الصور • فنزلوا
ضحى في محل يقال له العليق ينتظرون وصول المدافع الكبار •
وعددها من البارود والاحجار • فكانت الحجاج في يوم عرفه
يضرعون الى الله • وحضرة الوزير مع ذلك العسكر الكبير
متوجها الى الجهاد في سبيل الله • ثم رحلوا فساروا طول نهارهم
وليلهم • وسلكوا الطريق برجلهم وخيلهم • وشمروا عن
ساق الجد اطراف ذيلهم • وتمنطقوا بالحزم في حطهم وشيلهم
الى ان اصبحوا في واد فسيح • معتدل الهواء والريح • واسع الاكناف
متسع الاطراف • فاقاموا فيه لعيد الاضحى • وبكر كل واحد الى
اقامة العيد به واضحى • واستكملت العساكر هنالك • وحرسهم
الله تعالى من الآفات والمهالك • ثم رحلوا اول ايام التشريق
وسلكوا جادة الطريق • وكانت المدافع الكبار تعوقهم بعض
تعويق فيتربصون الى وصولها • ويتوقفون حتى يشرفوا على
حصولها • فحصل بسبب ذلك بعض المكث • وتضاعف لديهم
الريث واللبث • الى ان وصلوا الى محل يقال له مسجد القاعد •
فنزلوا حوله وحلوا انا دبره وبقاعد • وذلك في منتصف الحجه
من آخر السنة المذكوره • وتركوا بمزار بزار • وتوبة لعصاني من



الانصار • هو جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه وهو
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مناقب ومآثر •
وبركة ظاهره وفيض ظاهر • وله اخبار ينقلها الاكابر • كابرا
عن كابر • قال في مروج الذهب قدم جابر بن عبد الله الشام
ووفد على معويه فحجب عنه ثم اذن له فقال يا معويه اما سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من حجب ذا فاقة وحاجة حجبه
الله يوم فاقته وحاجته فغضب معويه وقال له وانت
سمعته يقول انكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني
على الحوض افلا صبرت قال في النهايه الاثره بفتح الهمزه والثاء
المثلثه الاسم من اثر يوثر ايثارا اذا اعطى يريد انه يستاثر
بعضكم على بعض في نصيبه من الغنيمه والفيء فقال جابر
ذكرتني يا معويه ما انسانيه الدهر فخرج من عنده وركب
راحلته وعاد الى المدينه فتذكر في معويه فارسل اليه ستمائه
دينار ذهبا فردها وكتب اليه يقول

واني لاختار القنوع على الغنى • اذا اجتمعا والماء بالبارد المحض
واقضي على نفسي اذا الامر نابني • وفي الناس من يقضي عليه ولا يقضي
والبس اثواب الحياء وقد ارى • مكان الغنا ان لا اهين به عرضي

قلت وهذا ليس جابر بن عبد الله الانصاری احد المکثرین
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اشترك معه فی اسمه
واسم ابیه ونسبته فان ذاك معمر عاش اربعا وتسعین سنة
وتوفی سنه سبع وسبعین من الهجرة فی ایام الحجاج واوصى
ان لا یصلی علیه الحجاج وهذا صحابی انصاری آخر ذکره
ابو الفتح الیعمری فی السیرة النبویة فیمن رده النبی صلى الله علیه
وسلم یوم احد لصغر سنه قال ولیس هو الذی یروی عنه
الحدیث وفی ذیل ابن فتحون بسنده الی الامام ابی یوسف عن
عثمان بن عبد الله بن یزید بن حارثة عن عمه عمر بن یزید عن
حارثة عن ابیه قال استصغر رسول الله صلى الله علیه وسلم
یوم احد عبد الله بن عمر وزید بن ارقم وابا سعید وجابر
بن عبد الله ولیس بالذی یروی عنه الحدیث وسعد بن حبته
حکاه الطبری عن ابن سعد

## الفصل السادس عشر

## فی ذکر محاربه عسکر مع بعض طوائف العربان الفواجر وانهزامهم بین یدی ابطال العسکر

لما استقر استطراق العسکر
المنصور من طریق بیشم • وعدلوا عن طریق نقیل احمر • ووادی
سحبان خاب سعی الزیدیین فیما عملوا فی ذلك المسلکین •



وذهب عملهم سدا فصاروا یتبعون العسکر المنصور من
جانبیه من رؤوس الجبال • ویتراأون لهم مثل الخیال • ترهیبا
وتخویفا لهم فلما نزل العسکر المنصور بقرب مسجد القاعة
واستقروا بذلك المقام • وصاروا یلاحظون الاقوام من
خلف وامام • وترآت لهم بعض العربان کالغربان • ورموا
بنادق وصاحوا اصیاح الثعلبان • یظنون انهم یرهبون
بذلك عسکر السلطان • ویتشکلون باشکال القردة وذریة
الشیطان • یکاد یفزع لذلك بعض الاطفال • لا الاساورة
الابطال • وانما تعد الرجال تلك الحرکات والافعال •
نوعا من الخیال • وضربا من الخبال • ثم نصبت العساکر السلطانیة
ونصبرت عن المبادرة الی القتال • طمعا فی نزولهم الی الوادی
من قلل تلك الجبال • فیتمکن الفارس من الجولان • ویمکن عمل
السیف والسنان • فی الضرب والطعان • فلما نزل بعضهم
الی سفح الجبل • ودلاهم الشیطان بحبل الغرور والحیل • وصارت
الاعادی • فی بطن الوادی • طارت الیهم الخیول زرافات
ووحدانا • وحملت علیهم افراد من العسکر مشاة ورکبانا •
فما ثبتت الزیدیة لحظة الا وتفرقوا • وذهبوا شذر مذر

١٦١

وتمزقوا ودحرجت روسهم • وحذفت انفاسهم ونفوسهم
وانهزم من نجا منهم الى قلل تلك الجبال • وتستروا بالصخا
العظيمه في تلك الحال • فصار لا يصل اليهم الخيال • ولا نالهم
المدافع والمكاحل الطوال • فعادت تلك العساكر الى حضرة
الوزير بروس القتلى • ونثروها بين يديه فسحقا لها وخيبه
وذلا • وضربت طبول الافراح • ومرحت خيول المرح في ذلك
المراح • وباتوا ليلتهم الى الصباح • ولاح لهم نجم السعاده
من افق الفلاح • وادار وا من سلاف دم الاعداء كووس
الاغتباق والاصطباح • وتهيأوا للمسير عند انشقاق الصبح
الصادق • ونصب كل من الامراء لواءه الشريف السلطاني
الذي هو في الخافقين بالنصر خافق • وركبت العساكر والابطا
كل جواد سابق • يطير براكبه الى الهيجا ويسابق

## ذكر افتراق الطريق من هنا واختيار اطولهما لسلوك الجيش المعظم

لما رحل العسكر المنصور في خدمة حضرة الوزير الدستور
مقدار مرحلتين • وقطعوا منزلتين • نزلوا في ثامن عشر المحرم في
واد فسيح • يفوح فيه نشر الرند والشيح • يسمى ذلك الوادي
حقيقه وادي الميتم • ويطلق على ذلك الاسم على جميع الطريق



السابع عشر

مجازا من باب اطلاق الجزء على الكل • ومنه تفترق الطريق الى
طريق قريب كله مزارع بين جبلين مستطيلين وطريق بعيد فيه
فيه دورات ولفتات • وينتهي الطريقان الى حصن النعكر
وكان الطريق القريب كله اوحال واطيان • يغرق فيه الفرس
الى الركاب والبطان • والبعير الى قرب تخته والماشي الى نصف
قامة الانسان • وقد اطلقت الزبديه المياه في ذلك الطريق
القريب ليزداد فيه الاوحال • وترصدوا في قلل الجبال • لان يرموا
على العسكر السلطاني بالاحجار والمقاليع من تلك الجبال •
ليحصل عليهم الوهن والانفعال • ويعوقهم عن المجال في تلك
الحال • فاختار حضرة الوزير المعظم ورأى برايه السديد ان
يسلك بالعسكر من الطريق البعيد لخلوه من الاوحال • وخلوصه
من كثرة الجبال الطوال • والقلاع العوال • وامكان جولان الخيل
فيه بالابطال من الرجال • فلما اختار حضرة الوزير سلوك هذا
الطريق الطويل المسير • وسلك فيه مع ذلك الجيش الكبير •
وزمت الاحمال للترحال وزعق النفير • وقد شق من الفجر عموده
وهزم جند الليل جيوش الصباح وجنوده • ونثرت الانجم
دراهمها لما بدت الويه الصبح وبنوده • حصل في ذلك

المیدان، نعقب من اهل الطغیان، باوفیه بالخزی والخسران
ونصر الله تعالی جنود اهل الایمان، علی حزب الشیطان،
کما نذکره باوضح بیان، ان شاء الله الرحمن، الفصل
السابع عشر فی ذکر مقابلة ومقاتلة مجالدة
ومجادلة الفئة الباطلة کان من عادة الوزیر المعظم فی سنین
ارخاء العنان فی الزام الجند بالتحفظ فی المواضع التی لا خوف
بها من العدو فیتقدم من اراد التقدم ویتاخر من اراد التاخر
ویبقی بعض الاحمال فی المنزل الاول الی ان تعود لها الجمال من
المنزل وتحملها الی المحط وانما یفعل ذلك رفقا بالعسکر
لطول الطریق وهلاك اکثر الجمال، بطول الترحال وثقل الاحمال
فلما رحلوا من هذا المنزل صبح یوم الجمعة لعشر لیال بقین من
ذی الحجة سنة ست وسبعین وتسعمائة التفت حضرة الوزیر
المعظم فرای المنزل الذی رحلوا منه فیه احمال کثیرة من
البارود والنفط والزردخانة ورای نحو مائتی فارس ومائتی
راجل من العسکر المنصور تخلفوا لحفظ تلك الاحمال وکان مع
حضرة الوزیر المعظم نحو خمسین فارسا فتوقف هو ومن معه
عن المسیر رفقا بمن تخلف، وقصدا جمیع العسکر المنصور وذلف



واذا قد تحدر من الجبل عربان کالجراد المنتشر، وملاوا الوادی
بسحاب من الجیش منهم، یوازی سوادهم فی التخمین عشرة آلاف
مقاتل، ما بین فارس وراجل، ومبندق ونابل، دلاهم الشیطان
بغرور، فقصدوا من تخلف بالمنزل من العسکر المنصور، فتحرکت
من الوزیر المعظم غیرة الغضب، واشتعل لاعج الحمیة فی جاشه
والتهب، واراد ان یحمل بشرذمته القلیلة، علی تلك الجیوش الهائلة
الثقیلة، فمنعه من حوله من الاعیان، والزموه بالثبات تحت
سنجق السلطان، وکان معهم ثلاث ضربزنات تخلفت عن
المدافع الکبار، فحشیت بالبارود واطلق فیها النار، ورمی
بها اولئك الفجار، فاصاب ما اصاب من القوم الاشرار،
وحملت الفرسان علی عسکر الشیطان، وادیرت کؤوس
الضرب والطعان، فی ذلك المیدان، ودارت رحی الحرب
ای دوران، فطحنت العربان طحنا، ودهکتهم بالسیوف
والرماح ضربا وطعنا، واستمر القتال والجلاد، والحرب والجهاد
بغایة الجد والاجتهاد، من شروق الشمس الی زوالها، ومن اول
النهار الی ان احرقت الشمس الوجوه باشتعالها، فکانما اوردت
الجحیم لورود اولئك الفجار نارها، واوصلت بوصول اولئك

الشرار شرارها • واوردت لهم من زند حصباء جهنم اوارها •
وكاد الباسل يجبن • والباطل يخشن • وحضرة الوزير قوي
الجنان • روي الايمان • صافي يقينه • وافي اعتقاده ودينه •
شافي نصحه • كافي نجحه • سفر لعين الاسلام صبحه • سرى في
قلب الملاحدة جرحه • متوكل على ربه في نصرة دينه • متوسل
اليه في تأييده وتمكينه • بوجه كلمع البرق في ضيائه • وصدر كمتن
العضب في مضائه • الى ان اشرق جبين النصر واسفر • وولى
الباطل وادبر • وانهزمت جيوش الاباطيل • واخذتهم البنادق
ترميهم بحجارة من سجيل • وهزم هذا العسكر القليل • الوفا
مؤلفة من ذلك الجيل • وولوا ادبارهم هاربين الى الجبال
والفلاه • وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله •
وكان حضرة الوزير قبل ان تحمى حومة القتال • ارسل جماعة
من الرجال الابطال • كمنوا ببنادقهم في الجبال • كيلا تنسحب
طائفة من اولئك العربان • فيلحقوا من تقدم من عساكر السلطان
فتفجاهم الاعراب بالارعاب • وتوقعهم في التخيل والاضطراب
وكان ذلك رأيا سديدا • وفكرا حسنا سعيدا • فان العربان
لما انكسروا وارادوا ان يعودوا وان يسلكوا من ذلك الجبل الى



من تقدم من العسكر السلطاني فبادرهم الكمين بالبنادق
فهربوا ثانيا ناكصين على اعقابهم • والسيوف نازلة على رقابهم
الى ان قتل منهم من لا يحصى • وسيق منهم الى الجحيم اعداد كالحصى
ونصر الله الاسلام • وارغم انف الباطل بالرغام • ولله الحمد
على جزيل الانعام

## ذكر من استشهد في هذا الحرب

كان كدولت فرهاد الكاشف بمصر من الشجعان المعدوده •
والفرسان الذين اياديهم لم تزل الى الاعداء والاصدقاء
ممدوده • طالما باشر كل بوس عبوس • وقتل وقطع الرؤس
مشهورا بالشجاعة والنجده • معروفا بالبسالة والجده • قتل
في ذلك الميدان عدة من العربان • واقدم على نقيب كبير من
نقباء العرب • وعممه بالسيف والضرب • ونزل عن فرسه
ليقطع راسه • فاصابته بندقة اخذت انفاسه • فتوافق هو
والنقيب في الحمام • واتفقا • لكنهما على طريقي الجنة والنار افترقا
فارتوى فرهاد الشهيد بماء النعيم • وصلي النقيب البليد
بنار الجحيم • فمضى فرهاد حميدا • وشهد مقامه في الجنة شهيدا
وعاش رغيدا • وقضى سعيدا • واستشهد نحو العشرة انفار من
العسكر • ومضوا كرماء المحشر • ندماء الكوثر • حلفاء الذكر الجميل

عظماء المفخر • واما من قتل بسيف الحق من جنود الفجار • سيقوا
الى جهنم وبئس القرار • فلا يدخلون تحت الحساب • ولا يضبطهم
دفتر ولا كتاب • وهل يعتنى احد بعد الكلاب او الذباب • و
يمكن حصر البعوض والذباب • او يحصى حاسب عدد الرمل و
الحصى والتراب • **ذكر انعام حضرة الوزير على من حضر من**
**العسكر والتوجه الى اخذ حصن التعكر** لما شاهد حضرة الوزير
ما فعله هذا العسكر القليل • من الاقدام والتجاعد والبسالة
والتهويل • قوى قلبه بهم فقوى قلوبهم بمزيد الانعام • والان
لهم القول وبسط لهم الكلام • وعاملهم باللطف والاكرام •
فرق جميع الحاضرين معه فى ذلك المقام • كل واحد عثما نياً فى
علوفته بالانعام العام • غير ما وهب لاكابرهم واعيانهم •
وفرسانهم وشجعانهم • من الخيول المسومة • والسيوف
المسقطة المطهرة • والخلع الفاخرة المعظمة • واقام بقية ذلك
اليوم فى ذلك المنزل • واستراح هو ومن معه وارتووا من
ذلك المنهل • وركبوا ظهر البيداء فى ظلام الليل • وانحدروا
للسير انحدار السيل • ولحقوا بالعسكر المنصور السلطانى •
وادركوا الجيش المؤيد الخاقانى • واقر الله بنصرهم العيون •

وسكن



وسكنت القلوب • وحسنت فى الله الظنون • والله تعالى
يقول فى محكم كتابه المصون • وان جندنا لهم الغالبون • ثم ارتحل
حضرة الوزير مع العسكر المنصور • من المحل المذكور • وساروا
مرحلة الى ان ضرب وطاقه العالى • ورواقه السامى المتعالى •
مع الامراء والاعالى • فى محل بين جبله وحصن التعكر • واقام هنالك
لتدبير الممالك والعسكر • وقد خفقت ركائبه جنود النصر و
الاقبال • وتطاطات للثم تراب اقدامه جباه الاقيال • واحدق
باطناب خيمه الكماة والابطال • **الفصل الثامن عشر**
**فى طاعة اهل جبله وافتتاح حصن التعكر واستسلام**
**اولئك القبائل واخذ قلعة حراز وهدمها بالمعاول**
لما استقر مخيم الوزير المعظم فيما بين جبله وحصن التعكر
انقسمت العرب قسمين فبعضهم اختار طلب الامان • و
الانقياد والاذعان • واقبل على الوزير داخلا تحت ذيل الطف
واستمطر سحايب فضله وعطفه • واتى بالرهان الموثوقة •
واكد الايمان والعهود الوثيقة • فقابله الوزير بالقبول
١٦٥ وشمله بنظره الكريم اكرم شمول • والبسه العمائم والتشاريف
وخلع على كل واحد منهم بما يليق به من التشريف • واعطاهم

الامان على اولادهم وطمنهم على اموالهم وبلادهم ونادى
من اوليك العربان بنداء الامن والامان ومنع العساكر
والجنود من الظلم والغشم على الرعيه واقام من جانبه في
الاسواق والطرقات رجالا من اليساقجيه وامر ان لا ياخذ
واحد من العسكر شيا من الرعية الا بالرضا وفي الاثمان ولا يتناول
عسكري متاعا من السوق الا بعد دفع الثمن اذا رضي المتبايعان
ومن خالف وظلم وتعدى وغشم ضرب ضربا وبيلا وحبس
حبسا طويلا ومنهم من يقصى ويحبس وبنار الغضب يصلى
ويصلب فاطاعت اهل جبله وبعض عربان النواحي واطمانت
تلك الجوانب والضواحي واما اهل الفساد من عصاة تلك
البلاد اجتمعوا في حصن التعكر وحالفوا المفسدين وخالفوا
العسكر وظنوا انهم ما نعتهم حصونهم وصار الى قلة
جبل التعكر ركونهم فحط حضرة الوزير محطته المنصوبة على
جبل التعكر واحاط به من كل مدخل ومعبر واذا به من اعلى
الجبال تنقطع دونه مطامع الآمال ولا يصل الى ذروته
الا من علت همته من الرجال وكان في رجائه ثلاثة ابراج
متهدمة على جبال شاهقة تصلح ان تكون حواله على حصن التعكر






فانفذ اليها حضرة الوزير بالليل رجالا ابطالا ومدافع كبارا
ثقالا وامرهم ان يرموا على اهل التعكر ليمنعوهم عمن يقابلهم
من اسفل الحصن وامر بالاخشاب الطوال فجيء بها وعمل منها
سلالم وتعلق فيها الرجال والابطال صاعدين الى نحو العدو
وليشتغل العدو عن مدافعتهم بما ادهاهم من المدافع التي
نصبت عليهم من تلك الابراج المتهدمة فشاهدوا الموت
عيانا وعلموا انهم ماخوذون فطلبوا الامان على انفسهم فكاتبت
الامراء الى حضرة الوزير بعدم قبول ضراعتهم واستيصالهم
وقطع جاذرتهم فغلبت مراحم حضرة الوزير عليهم واعطاهم الامان
وكف عنهم القتال وارسل من خواصه من تسلم باب الحصن وامر
باخراجهم واحدا بعد واحد بدون سلاح ولا متاع واطلقهم
ليمضوا اين شاوا وهذا كمال المرحمة واللطف بهم وقل ان يفعل ذلك
غيره خصوصا بعد الاستيلاء التام ولكن مقصده جميل في ابقاء
حيوة النفوس ونيته جميلة مع الله تعالى وافعاله مشكورة عند الله
وعند الناس وكان هذا الفتح المبارك في يوم السبت السادس
والعشرين من ذي الحجة سنة ست وسبعين وتسعمائة وكانت
مدة الحصار خمسة ايام والحمد لله على هذه الفتوحات العظام

الوزير

ولله الشكر على انتصار عساكر الاسلام • وانهزام الملاحدة والعصاة
اللئام • ثم ان حضرة الوزير عين في قلعة التعكر دزدارا ونوبجيه
وحصنها بالمدافع والسلاح والذخيره وتوجه لفتح بلاد ادريس
الاعور لتنظف تلك الطرقات من العصاه والبغاه • ويكمل
انتظام الرعيه تحت ظلال الحضرة السلطانيه • بغاية الامن
والرفاهيه • وقاعدة بلاد ادريس الاعور قلعة حرانه • وكان
وقع من ادريس المذكور خيانه في العسكر السلطاني فان حضرة
الوزير لما نزل القاعدة في اول بروزه من تعز ارسل قريبا من مايه
وخمسين تفكجيا لاخذ قلعه حرانه فلما قربوا اليها التجاهو بلطف الله
بن مطهر واتى من عنده بعسكر • فوافوا العسكر السلطاني ليلا
وهم غارون آمنون ببعض القرى في الطريق فهجم عليهم وقتل
منهم نحو الخمسين وفر الباقون واسند هذه الفعله الى ولد
مطهر المذكور ولكنه كان بموافقته فكانت هذه ضغينه في قلب
العسكر له مع ما وقع منه في ايام الفتنه من اطاعة الزيديين
والقيام باجراء احكامهم فارسل حضرة الوزير الى قلعة حرانه
من يحيط بها ويقتل من وجد بها ففر ادريس الاعور وجميع اتباعه
وتركوا اهله على ضواحيها خاوية على عروشها فدخلها العسكر





السلطاني في افتتاح محرم الحرام سنه سبع وسبعين وتسعمايه
واستبشر حضرة الوزير بهذا الفتح الواقع في اول العام • و
تفاءل الناس ان يكون جميع السنه تتواتر له انواع الفتوحات
والانعام • ولما كانت قلعة حرانه قليلة الجدوى • عديمة النفع
مع احتمال تضرر العدوى • امر حضرة الوزير بهدمها • ونقض
اركانها • وقلع اساسها وجدرانها • فتركت قاعا صفصفا •
ومر عليها نسيم الخراب والعفا • كان لم يكن بها ديار • ولم يمر
بها مار • وصارت البوم تاوي اليها • والعناكب تستدي فيها
والطيور تعشعش عليها • وكذلك ديار الظالمين خراب •
لا يسكنها غير البوم والغراب •

## الفصل التاسع عشر

## في ارسال عبد الله الداعي لاخذ حصن حدد وتعرض ولد مطهر له وانكساره ونصرة الداعي واخذه للبلد

كان حصن حدد من الحصون المحكمه وقد جعلها مطهر في ايام
الفتنه لولده لطف الله لا لطف الله به وكان عبد الله الداعي
له اليد البيضا في معاضدة العساكر السلطانيه مقبلا على
ذلك بقلبه وبدنه واتباعه فوقف لدى حضرة الوزير وعرض
عليه انه يريد اداء خدمة يظهر بها مصادقته للسلطنه •

الشريفه وقال له انا عندي من الدعاة نحو الاربعمائة مقاتل
واريد ان توصلوني الى جبل الجيش وحصن خدد لاخذهما
بسعادتكم واعانتكم فاستحسن حضرة الوزير وعرض كلمته انه
وقبل خدمته • وخصه بالمنائح • وتلا عليه ايات من
النصائح • خصوصا من متعلقات الحرب والتكمين • وما يتعلق
فيه من الحزم والرأي والتمكين • وعدم الخفه ولزوم الثبات
عند الصدمه الى غير ذلك من آداب القتال • وما اورده
الرجال من ذلك في الامثال • وعقد له لواءً شريفا من الويه
السلطان • وضم اليه العربان • الذين طلبوا الامان • لما افتتحت
قلعة تعز فانعم عليهم بالجوامك السلطانيه وصار من الجند
اهل العلوفه فاختار منهم مائة رجل وكتبهم معه فصار معه
خمسمائة مقاتل وتوجه بهم مستعينا بالله تعالى الى جبل
الجيش فلما سمع لطف الله بن مطهر بذلك ابرق وارعد •
وارغى وازبد • وقال ما يقاتلنا الا عبد الله الداعي • وكيف
تحركت له هذه الدواعي • سنذيقه حر السيوف الصوارم
ونضرب منه القفا واللهازم • وسناخذه اسيرا • ونعيده
الى الحبس ذليلا حقيرا • فلما بلغ الداعي كلام ذلك الولد •



زأر زئير الاسد • ونفخ الشوارب واللبد • وهدد الوالد
وما ولد وانشد شعرا

لاجردن العضب وقطعه • من جفنه بعد طول منام
حتى يبيد قبائلا فقبائلا • ويعض كل مثقف بالهام
ويقمن ربات الخدور حواسرا • يمسحن عرض ذوائب الايتام

وتوجه من فوح الى اخدود خدد • ورتب جيشه للجلاد وابدى
ساعده من الجلد • وكان معه زهاء خمسمائة مقاتل • اربعمائة منهم
يعتمد عليهم في امثال هذه المداخل • ومائة ليس له عليهم
اعتماد • بل يتوهم منهم الغدر والفساد • وقابله ولد مطهر
بالفي رجل من خاصة عسكرابيه • يختار كل واحد منهم لمثل
هذا اليوم وينتقيه • فثبت عبد الله الداعي وشكرت منه
المساعي • وجعل الاربعمائة نفر الذين يعتمدهم حوله عن يمينه
ويسار وامامه وخلفه وقدم المائة الذين يتوهم منهم
وجعلهم مقدمة عسكره • فاذا بالمائة المذكورين بمجرد ان
لاقوا مقدمة جيش ولد مطهر انحازوا اليهم وصاروا من
حزب ولد مطهر وخانوا فارسلهم ولد مطهر الى والده
فعينهم على تسليم القاهريه وطلب الامان من حضرة الوزير

وقبول العلوفة منه فاعتذروا اليه باعذار فما قبلها منهم
ورد وردهم عنه وعند الله وعند الناس • وما اكتسبوا غير
سواد الوجه والخزى والانعكاس • وصار كل واحد منهم
يعد خائنا سفيها • وذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها •
واستمر يقاتل عبد الله الداعي ومن معه من جنده • ويضرب
هامة الالحاد بقائم حده • ويشبعهم طعنا وضربا • ويذيقهم
نكالا وحربا • الى ان زهق الباطل وولى مدبرا • وهرب
الزيديون وولوا دبرا • والرماح والسيوف تعمل في اقفيتهم
وهم مدبرون • فيتصورن وقعها صور الحواجب والعيون
وهو ينشد في تلك الغصون • بيت

خرقنا باطراف القنا في ظهورهم • عيونا لها وقع السيوف حواجب

وما وقف ولد مطهر الا على ابيه • لان يصونه من الداعي
وجمعه • وذهبت عساكره شذر مذر • وتمزقوا ايدي الاسل
والسكر • فلما ولوا فرارا • وادبروا ادبارا • اخذ عبد الله الداعي
قلعة خدد وجبل الجيش • وتمكن فيهما بما عنده من الجيش •
وارسل الى حضرة الوزير يخبره عما افتتح • وما من الله تعالى
من جزيل المنح • واستشار فيما يفعل بقلعة خدد • وما بها



من الالات والعدد • فرأى حضرة الوزير ان يهدم اركانها •
وينقض جدرانها • ويقلع بنيانها • ويخرب بنيانها •
لان صونها لا يخلو عن الاشكال • لاحتياجها الى جند بطال
يصونونها عن الاختلال • والاحتياج الى الرجال • اكثر من
حفظ قلعة من تلك الجبال • فلم يجد بدا من نقض اسوارها
ونقض سوارها • وتعفية اثارها • وتطفية نارها • فارسل
الى الداعي يامره بذلك • وان يعفي من اثارها المسالك •
فسمع غناء المعاول في مغانيها • وثلبت سوق الزلزلة على الحط
مبانيها • وسحبها المساحي • وناح الصدى في اطراف تلك
النواحي • ونسفتها السوافي • وعفتها العوافي • ورجع الداعي
الى حضرة الوزير مظفرا منصورا • وكان سعيه في هذه الواقعة
مشكورا • ويمينه صادقا مبرورا • فافرغ على كاهله خلعا فاخرة
وحمدت اياديه الزاهره • وشكرت افعاله الباهره • وفاز
بانواع الترقي والانعام • ونال من مطلبه اقصى مرام • وصار
مذكورا في السنة الخاص والعام • وعرف مرتبته العليه
بين اولئك الاقوام • وحاز مجدا لا يبلى بين الانام • على اختلاف
الليالي والايام • وكان انهزام ولد مطهر في ثالث محرم

الحرام سنه سبع وسبعين وتسعمائه

## الفصل العشرون في توجه حضرة الوزير الى فحاب وبعدان وحصن هزان وما وقع في ذلك من اعمال السيف والسنان

لما قضى حضرة الوزير اربا من حصن خدد • وانهزم العدو وسكن وبرد • عاد الى اخذاب وهى بلدة ذات بيوت عوالى تطاول فى ارتفاع بناها السمر العوالى • وهى واقعة فى ذيل جبل بعدان • جبل ذروته السماك والنسران • لا يعلوه الا النيران • ولا يسمو قلته الا القمران • وفى سفحه واد فسيح • بدخل ذو هواء صحيح • وعرف يعرف منه الرند والشيح • يدخل اليه من مضيق • كانه عنق ابريق • محفوف بزهر الشقيق • مفروش بفرش العقيق • يحوى جنة عاليه • قطوفها دانيه • يسمى ذلك الوادى الشبكه لانها كالشبكه • اشجارها مشتبكه • وازهارها مختلفه • وانهارها مرتبكه • فضرب الوزير مخيمه بذلك الوادى • وملاه بعسكره المنصور ذلك النادى • ووجه الى الاعادى • اسوده الاعادى • وجنوده العوادى • قد برزت الفئة الباطله • والعصبة المتخاملة الخامله • ان ياخذوا المضيق على العسكر المنصور • ويركبوا عليهم



جبل بعدان بالاحجار والصخور • فلا يجد العسكر السلطانى مجالا للقتال • وينفذ زادهم فى طول المجال • فيتم لهم ما تصوروا من الخيال المحال • فركب ولد مطهر الذى هرب من الداعى وابن عمه محمد بن شمس الدين وعلى بن شويع وامدهم مطهر بما قدر عليه من الجنود • وعقد لهم الالويه والبنود • فكان سوادهم عشرين الفا او يزيدون • وركبوا الصهوات والمتون • واقبلوا الى مقصدهم يزفون • وارسلوا الى العربان الذين دخلوا تحت الطاعه • وشملهم الامان بالدخول فى سلك السنة والجماعه • يغرونهم بتزويق الكلام • ويفسدون عليهم ما تم لهم من الانتظام • فقالوا لهم نحن لا نطلب منكم ان تقاتلوا معنا • ولا تكشفوا وجهكم بمخالفة الاروام اقامه وطعنا • بل اذا رايتمونا غالبين • وصار الاروام منهزمين • ابرزوا المكتوم • واقتلوا المهزوم • واكشفوا المغطا • ولا تبقوا منهم رهطا • وان انهزمنا فانتم على امانكم باقون • ومعهم كما كنتم ملاقون • ولهم متلاقون • ثم عطفوا بالليل على اب واخلوها من الرعيه • ووضعوا فيها الف رام بالبندقيه • وصعد باقيهم جبل بعدان • وسد

بعضهم طريق المضيق بفرسان حافلة من العربان • وشرعوا
في ايقاد النيران • والرمى بالمقاليع والصوان • فلما شاهد
حضرة الوزير • ذلك الجمع الكثير • والتجاؤهم بذلك الجبل
الكبير • توجه بنفسه النفيسه الى قتالهم • ولم يبال باعتصامهم
بجبالهم • ولا تنبههم بواهي خيالهم • ولا تصورهم باطل خيالهم
ووجه عليهم البندقيات • وكان يوم عاشورا المبارك لعشر
ليال مضين من محرم الحرام سنه سبع وسبعين وتسعمايه
فلما رأى العسكر توجه حضرة الوزير الى القتال • وبروزه
وركوبه الى اولئك الجهال • توجهوا باجمعهم بالاحجار والنبال
والمدافع الثقال • ورموا اعداءهم عن قوس واحد • وهجموا
كالاسود والاساود • على اولئك الملاحد • واستمر القتال
من اول النهار الى آخره • وكل جفن السيف من مفارقة
بواتره • وحجز الليل بين الفريقين • وستر الظلام سواد كل
واحد من الرفيقين • وكل منهما على حذر شديد • وفزع يشيب
منه الوليد • ودخان البارود قد طبق الجو ظلاما • والبس
الليل الحالك جلبابا يزداد به اظلاما • لا يبين غير خفق
البرق من قنابل البنادق • فيضئ له الافق كما يضئ بلمع

البارق



البارق • ويحذرون من الموت فيجعلون اصابعهم في
اذانهم من الصواعق • ويتبع ذلك صوت رعد هائل •
ترتعد منه الاركان والمحاجر • وتذوب له القلوب
والحناجر • حتى صمت بها الآذان • وصمت لها صوت داعي
الاذان • الى ان تقنع الليل برداء الصباح • وابتسم الدجى
عن ثغر الاقاح • ونادى منادى الصفاح • حي على الرماح
مكان حي على الفلاح • واستمرت نار الحرب تشب وتضطرم
وفوارس الهيجا تضطرب وتصطدم • ومتون الصفاح
تصافح الاعناق وتلتطم • ومازال بينهم حملات وركضات
وضربات ونقضات • وللجند الاسلام في كل دفعة من
العدو قلايع • ولاهل الالحاد في كل كرة على الارض مصارع •
والعساكر المنصوره ظاهرون • وبالمراد ظافرون • واستشهد
جماعة من الشجعان • استحلوا طعام الطعان • وشاقهم جنا
الجنان • فمضوا بالروح والريحان • وغمرتهم الرحمة والغفران
وقتل كثير من اهل الالحاد • ينحزات بعدهم العاد • الى ان
قتل منهم نقيب كبير • كان يذكر باقدام كثير • يقال له
ابو الضا صيب بسوط القهر • وانكب على اليدين والنحر •

الثامن عشر

وصار الى السعير • وبئس المصير • فهربت لذلك الزيديون
وانحازوا الى جبل تعدان • واخلوا بلد اب فدخلها عسكر
السلطان • وحازوا ذلك المكان • وباءت الفئة الباغية
بالخسران • فكان فتحًا يعقبه الفتوحات • ونصرة بفوح بها
من جانب الحق نفحات • وكان الفتح المبارك في يوم عاشورا
عاشر محرم الحرام سنه سبع وسبعين وتسعمائة • ورجع
حضرة الوزير الى محطته • والاراء تزاحمت بفكرته • ليقطع
دابر الطائفة الفاجرة • ويقطع اشلاءهم بالسيوف الباترة •
فاجمع رأيه الشريف • وصمم حزمه المنيف • ان يطلع بعسكره
الى جبل تعدان • ويهجم على حزب الشيطان • ولم يفكر فيما
بيدهم من البنادق والاحجار • ولم يبال بعديدهم الكامنين
خلف الصخار • واختار ستة الاف مقاتل واعطى حسن باشا
الف بطل • يدحضون الباطل • ونادى في العسكر ان لا
يتخلف احد من المذكورين عن الصعود من الجبل الى الزيديين
وبين لهم ست طرق الى محطتهم بين الصخار • وامرهم ان
يصعدوا الى تلك المحجار • واختار هو طريقا منها •
وسلكها وما نكب عنها • وسبق العسكر اليهم • ومال بالسنان



وشاهد واجرانه في الجبل كانه
يطير • تسابقوا الى الصعود

عليهم فلما رأى العسكر هذا الاقدام من حضرة الوزير
وساعدهم اليمن والسعود • ولم تصدق تلك الفئة الباغية
الفاجرة • ان يقدم العسكر هذا الاقدام ويبادر احد هذه
المبادرة • فرموا اول طلق بما معهم من البنادق • واطلقوا
ما قدروا عليه من الضربزانات الصواعق • فسلم الله تعالى من
كتب له طول الحيوة • وذهب الى الله تعالى من قدر له الشهادة
في الممات • ووصل العسكر في الاثر • وكبسوا الملاحد بالسيوف
والخنجر • واعتنقت الكماة الابطال • واذاقت الرجال جند
الضلال • شديد النكال • واعملوا السيف فصرح بالكلم وما
ورى • وروى السهم كبد قوسه الحرى • فتزلزل الاعداء و
ارتابوا وارتاعوا • وراموا الثبات فما استطاعوا • وولوا
هاربين • وصاروا كالقردة طافرين • والعساكر المنصورة
ظافرين • وتركوا خيمهم ومراحهم • وازوادهم وسلاحهم •
وانتشر الاتراك لنيل الغنيمة • وانهزمت الزيدية اشنع هزيمة
فتحت مراحلهم • وعمت مقتلتهم • وتثلمت الصفاح • و
تقطعت الرماح • واخذ لواء محمد بن شمس الدين ولبوساته •

٣٧٢

ومزاميره وكوساته • وهرب بمفرده وسلم نجلاته بيده •
ونجا ابن شويع على جرائد الخيل وما كاد ان ينجو • ولا بلغ في
ضميره ما يرجو • وادرك ولد مطهر فرمى درعه وخودته
وسلاحه وجعبته • ثم نزل عن فرسه وعدا على رجليه • ثم خلع
ثيابه ونضاها • ونبذ صحيفته ورماها بيت
القى الصحيفة كي يخفف ثقله • والثوب حتى نعله القاها
وكان الذي يطرد وراه • يلتهي باخذ ما يلقاه • ويطرح ما
يتناه • فلما لم يبق شيء يلقيه خلع سراويله • وعلى دبره
متخذا سبيله • وكشف استه القبيح • وهو يسبح ويصيح • في
تلك القفار الفيح • الى ان لقيه خادم له بحصان • فركب متنه
وارخى العنان • ونجى من حد السيف والسنان • وقد ركبه
من الخزي الوان • ورجع الذي طرد وراه بسلاحه وسراويله
ورداه • يتفرج عليها العسكر ويتحدثون عنه بان هذا ادبر اذا
ولى وادبر • وهذا من اعجب ما يروى عنه ويوثر • ويتحدث
عنه في الحقب ويذكر • والذي قطع من روس الاعداء ستمائة
راس • حصرها اليراع والقرطاس • غير المجروحين من المهزومين •

ومن

173

ومن لم يلتفت الى ضبطه من المقتولين • وملك جبل بعدان
واخذ حصن هزان • في يوم واحد والله المستعان • وكانت
هذه الواقعة في ثاني عشر محرم الحرام سنه سبع وسبعين
وتسعمائة

## الفصل الحادي والعشرون

## في انعام حضرة الوزير على العسكر بالترقي في العلوفه وبالانعام من ماله بما يليق بكل واحد منهم

لما حصلت النصرة للعسكر المنصور السلطاني • وانكسر
جيش الباطل من الجند الشيطاني • بتدبير حضرة الوزير • و
اقدامه ورائه المضيء المنير • حمد الله سبحانه وتعالى على نعمه
وتضرع اليه شكرا لبعض احسانه وكرمه • واعترف بانه عاجز
في ذاته • مقصر في آرائه وادواته • وان ذلك كله بتقدير العزيز
العليم • وان النصر بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده والله ذو
الفضل العظيم • وتامل ما قاساه رجال العسكر • من معاناة البرد
والحر • ومقاساة الحرب والضرب في البحر والبر • وبذلهم للارواح
والنفوس • واستلذاذهم طعم الموت في قيام الناموس •
واستهانتهم في حب سلطانهم ببذل الروس • علم انهم
مستحقون لجزيل الاكرام • متاهلون لجميل الفضل والانعام

١٧٧
الاموال صر

العام • ورقى كل واحد من العسكر عثمانيين فى علوفته • وعين له
فى تذكرته زياده فى الادرارات السلطانيه • والجوامك
الشريفة العثمانيه • ياكلها طول عمره • وشيد بها مبانى
فخره • واخرج ذلك من زوائد الخزائن السلطانيه • التى حصلها
هو زيادة على من قبله من البكلربكيه • بحيث لم ينقص بذلك
شئ من الخزائن الشريفه العامره • بل يزيد فائضها مستمرة
دائره • و وجه ذلك ان المال كان يحمل من محصول اليمن كل عام
الى الخزانة حضرة سلطان الاسلام • فى ايام مصطفى باشا
قره شاهين • الى ان اخذت مملكة اليمن فى الاختلال والتوهين •
خمسون الف دينار ذهبا جديدا من ثمن البهار المحمول من اليمن
الى مصر برسم الخزانة الشريفه العامره • فضبط على هذا الوجه
اعواما وسنين متواتره • وقد تضاعف ذلك فى ايام حضرة
الوزير الى ان وصل الى مائتى الف ذهب جديد من الدنانير •
وذلك فضل كبير • ومال كثير • ولا يزال الى النمو والتكثير •
باذن الله القدير • وما اكتفى حضرة الوزير بهذا الانعام
العام • والاحسان الجزيل التام • حتى اضاف الى ذلك من
نفس ماله الوفا من الدنانير • قسمها بين هذا الجيش الكثير •



عم بها الكبير والصغير • والمامور والامير • فجعل لكل نفر
ما بين مائة دينار • الى خمسين وعشرة بحسب المرتبه والمقدار •
الى دينارين لكل رأس • من آحاد الناس • فرضى عنه الجميع • و
شكروا فضله الوسيع • وعرفوا لطفه البديع • وبذلوا له
الادعية الصالحه • ونثروا عليه لآلى الاثنيه الفاتحه • وازدادوا
فيه محبة ووداد • وصدقوا فى اخلاصه مودة واعتقادا •
فكان كما قيل • من احكم قيل **بيت**

يسقط الطير حيث يلتقط الحب • وتغشى منازل الكرماء •

ومما عكس على مظهر مراده • ونفر عنه اجناده • بخله الشديد
وتقتيره الذى ما عليه مزيد • فانه يحسب على جواريه بيض
الدجاج • ولا ياخذ غير الدجاجة البايضه فى الخراج • ويجمع
نوى التمر عنده فى الجربان والاخراج • ولم تسمع له هبة جلت
او قلت • ولا نقل عنه حدث صلة فى محلها او غير محلها حلت •

**شعر**

اذا ملك لم يكن ذا هبه • فدعه فدولته ذاهبه •

فكيف بمن لا يكون ملكا ولا ابن ملك • ولا هو فى سلك ادنى
الملوك منسلك • بل هو عاص من العصاه • خرج عن الامر وشق

عصاه • ولقد سمعت انه ورد عليه فى ايام هدنته • واوقات سلمه واطاعته • جاوش عظيم بخلعة معظمة سلطانيه فانعم عليه بخمسين دينارا فلما وقف اهل طبله وزمره على الجاوش بذل لهم الخمسين دينارا فلما ارتحل الجاوش من عنده جمع الطبالين والزمارين واستعاد منهم الخمسين دينارا واعادها الى خزينته وهذا اقوى ما يكون فى السفاله • والشح المفرط والرذاله • ولكنه يجمع هذه الكنوز للغير • وهو بالنسبة اليها خازن لا غير •

اذا المال لم ينفعك الا بخزنه • فبر بلا دا سه ما لك والبحر •

## وقيل ايضا

مالك للحادثات نهب • او للذى حازه وراثه
اولك ان نفنه عطاءً • فلا تكن اعجز الثلاثه

واصل هذا اثر وارد عن ابى الدرداء او عن على رضى الله عنهما وهو مالك اما لك او للجائحة او للوراثة فلا تكن اعجز الثلاثة

ونظمه بعضهم فقال

اسعد بمالك فى الحيوة فانما • يبقى وراءك مصلح او مفسد
فاذا تركت لمفسد لم يبقه • واخو الصلاح قليله يتزيد
فان استطعت فكن لنفسك وارثا • ان المورث نفسه لمسدد



## الفصل الثانى والعشرون فى تعيين محمود بك الكردى وبهروز بك لمحاصرة حصن حب وحصارهما وكيف اخذها محمود باشا من التطارى وهو قاعدة مملكة ومرجع تلك الامراء والبلدان

وكان على بن شرف الدين فى حصن ذمرمر فحسن له مطهر ان يستقل بحصن حب ويحصن فيه ويكون حاكما على بعدان ونواحيه • وقصد مطهر ان يخلو له حصن ذمرمر ويبعد عنه اخوه على فى بعدان وكان اخذها ايام الفتنه واستقل بها فلما اخذ حضرة الوزير مملكة بعدان بقى على محصورا فى حصن حب وكان اخذ حصن حب لا يخلو عن صعوبه والاهم اخذ ذمار وصنعا ولا يمكن اخلاء بعدان والتوجه الى اخذ ذمار وصنعا لان عليا ينزل من حصن حب ويستعيد اخذ مملكه بعدان ويضيع تعب العسكر السلطانى سدى فراى حضرة الوزير اميرين من الامراء معروفين بالنجده والباس ويامرهما بمحاصره حصن حب ويتوجه هو الى افتتاح باقى البلاد ثم يوخذ حصن حب على طول فعين لذلك محمود بك الكردى وكان كاشفا فى مصر شجاعا مقداما معروفا بالجراة والفتك فاعطاه سنجقا سلطانيا وصحبه معه

واعانهما من المال والعسكر ما لزم وحب قد تقدم بيان حصن حب

بعدان

ان يعين هو

١٧٥

معه الى فحى اليمن والثانى بدر و يزيك وهو من امرآء السناجق قديما
بمما لك اليمن وله شجاعة معروفة واقدام واهتمام وشهرة
بين عربان تلك النواحى وعنده كرم نفس ابيه وولى مير الحاج
اليمانى وله معرفة بالحروب وناصية سعيدة وكان عند
على بن شرف الدين فى حصن حب نحو السبعماية نفر من المحافظين
فامر حضرة الوزير الامير بن الكبيرين ان ياخذا نحو ماتى فارس
ويحاصروا حصن حب ويحفظوا ابوابه وجيله وهران وسائر
مملكة بعدان وهى مملكة واسعة كثيرة الخير فائضة الميرة
وقد دخل غالب عربانها تحت الطاعة الا انهم لم يعتمد عليهم
بعد فظاهرهم الاطاعة ما دامت القوة للعساكر السلطانية
والاستطاعة والا رجعوا فى ساعة وخانوا الجماعة وتشبهوا
للخوف والمجاعة فتقدم الاميران المذكوران لهذه الخدمه
واوصاهما الوزير بكيفية الحصار بعدان دار بنفسه حول
حصن حب ورأى مخالسها ومخانسها ولاحظ اعاليها
واسافلها وامرهما بما ينبغى مراعاته فى امر الحصار واعطاهما
من المال والمنال القدر الذى يحتاج اليه ومن المدافع
والمكاحل ما يلزم ويعول عليه وكان فى مملكة بعدان



بقرب حصن حب قلعتان ليس فيهما كبير فائدة بل يحتمل حصول
الضرر منهما وهما قلعة فند وقلعة المدون فامر بهدمهما
فهدما الى الارض وتركا خرابا بيابا وضرب الاميران مضارب
اوطاقهما ورواقهما تحت حصن حب واستمرا على ما امرا
به فى المحاصرة والمحافظة وودعهما حضرة الوزير وتوجه
هو وباقى العسكر السلطانى المنصور الى المسير لافتتاح باقى
اعالى مملكة اليمن مصحوبا بالنصر والتاييد من الله العزيز الحميد
محفوفا بالعز المشيد والمجد المزيد

## الفصل [illegible] العشرين فى توجه حضرة الوزير الى بلدة ذمار واخذها من العصاة الفجار

لما فرغ حضرة الوزير من اخذ مملكة
بعدان والامر بمحاصرة حصن حب لزم من ذلك تربصه اياما
الى ان فرغ من هذه المصالح ثم توجه الى ذمار فى تاسع عشر
محرم الحرام سنه سبع وسبعين وتسعماية ونزل مع الجيش
والامرا وباقى الاعيان والكبراء فى موضع يقال له وادى سهيل
متيمنا بتسهيل الامور وسهولة الطريق الى المقصد الميسور
ان شاء الله تعالى واقاموا فيه اليوم المكمل عشرين ورحلوا
منه فى اليوم الحادى والعشرين من محرم الحرام ونزلوا فى ذيل

نقيل سمار وهو واد فسيح يحيط به جبلان شاهقان من
اعالي جبال اليمن يتصل طرفاهما وبينهما الطريق في غاية
الوعورة ولولا ان الله تعالى القى الذعر والخوف في قلوب
اولئك الطايفة الباغية لو وقفوا في فجاج هذين الجبلين
ومنعوا من الصعود اليهما والسلوك فيما بينهما ولكنهم لما
شاهدوا وقعة جبل بعدان ذابت قلوبهم من الذعر
والخشية وعلموا انهم لا طاقة لهم بالجيش المنصور وليس لهم
ثبات جنان ولا اركان على الوجه المشروح المذكور فاخلوا
الطرقات كلها من صحيحهم ومريضهم واجتمعوا على مطهر في
صنعا بقضهم وقضيضهم فسلك العسكر السلطاني
نقيل سمار في غاية الامن من الاخطار وطرقوه على مهل من
غير مزاحمة ولا عجل واقام حضرة الوزير يوما كاملا في اسفل
الوادي حتى زلف الجيش جميعه كالاسود العوادي وخرجوا
من المضيق الى على سمار ونزلوا في سطحه وقطعوا تلك الاوعار
ووجدوا في راس ذلك الدربند قلعة في غاية الاستحكام والاتقان
التشكيل ترمي مدافعها الى ساير الجهات وتحفظ الطريق بالمكاحل
والضربزانات فعين فيها حضرة الوزير دزدارا وتوجيه

وحصنها



وحصنها ببعض المدافع واودع عندهم السلاح التام و
الآت الحرب والبارود والطعام وغير ذلك مما يحتاج
اليه الى وادي يريم فيه ماء جاري ومرعى كثير وهو محل
لطيف جدا فاقاموا فيه ستة ايام لان المدافع الكبار كانت
تخلفت في نقيل سمار فاقاموا الى ان وصلت واستراحت
دوابهم وكانت فيه قلعة تسمى الدوران راى حضرة الوزير
هدمها اولى من ابقائها فهدمت حجرا حجرا ولم يبقوا لها اثرا
وفي هذا الاثنا وصل اهل ذمار لاستقبال حضرة الوزير هذا
وبذلوا الطاعة واتوا بابقار كثيرة ذبحوها اكراما للعسكر المنصور
وتقسم بعض العسكر لحومها وقابلهم حضرة الوزير بحسن
القبول وشملهم بالنظر الكريم احسن شمول وهي بلدة كثيرة
الفواكه طيبة الماء والهواء من احاسن بلدان الجبال فيها قلعة
محكمة وبساتين معظمة ثم انتقل حضرة الوزير والعسكر
المنصور الى فضاء في فناء ذمار وجعل في قلعتها دزدارا و
توجيه وامن اهل ذمار واحسن اليهم وبلغه ان مطهرا في
صنعا فاراد حضرة الوزير ان يركب ويركب معه من ابطال
العسكر جماعة على جرايد الخيل ويتوجه الى صنعا على وجه الابتدار

ثم ارتحل

١٧٧

جريدة يطردون الليل والنهار * الفصل
الرابع والعشرون في توجه حضرة الوزير الى اخذ صنعا
وهروب مطهر وذهابه الى الجبل ثلا * لما بلغ حضرة الوزير ان مطهرا حط
خارج صنعا وحوله اعوانه واحفاده * واقاربه واولاده *
خطر بباله ان ينتقي الف فارس ويركب معهم على جرائد
الخيل فيقطع مسافة ستة ايام من ذمار الى صنعا في يوم
وليلة ويكبس على مطهر في محطته * فبينا هو في هذا الفكر
وهو متهيئ الى اخذ اهبته * اذ بلغ مطهرا هذا الخبر من الجواسيس
فهرب في ليلته * مع جميع حلته واهل محطته * ونسائه وعبيده *
وكهله ووليده * وطارفه وتليده * وطلع الى جبل ثلا وتحصن
بها * وترك لهم الدار والديار * واخذ معه اعيان اهل صنعا
من الكبار والصغار * وفي ثاني يوم رحيله وصل خبر هروبه
الى حضرة الوزير * فرجع عن ذلك التدبير * واخذ في اهبة
المسير * وارتحل مع العسكر السلطاني * والجيش المظفر الخاقاني *
من ذمار فوصل بعد ثالث مرحلة الى محل يقال له ذراع الكلب *
وعر صعب في غاية الوعورة * والشدة والذعورة * وهو دربند
بين جبلين شاهقين هما مأوى المفسدين * وقطاع الطريق من

١٦٧

178

١٧٨

الزيديين * فرتب حضرة الوزير هنالك مقدمه وساقه * وجعل
عن اليمين والشمال من يحفظ رستاقه * وعين في كل موضع ما
يليق * ورتب فجاج الطريق * بالراي الوثيق * والفكر العميق *
وانقطع ذلك اليوم كثير من الجمال * وسقط في الطريق كثير من
الاحمال * وتعب فيه العسكر تعبا شديدا * ولاقوا نصبا زائدا
عديدا * وسلمهم الله تعالى * وله الحمد على لطفه الذي توالى *
وتأييده الذي انزل اليهم امداده ارسالا * وبعد المرحلة
الثالثة من ذراع الكلب وصل حضرة الوزير وجميع العسكر
المنصور الى صنعا في يوم الاثنين المبارك حادي عشر شهر صفر
الخير سنة سبع وسبعين وتسعمائة * وصنعا مدينة كثيرة الخيرات
متصلة العمارات * ليس في بلاد اليمن اقدم عهدا ولا اكبر قطرا
منها قال في الروض المعطار * في خبر الاقطار * الذي اسس غمدان
وابتدا بنيانه واحتفر بئره الذي هو اليوم سقاية لمسجد جامع
صنعا سام بن نوح عليه السلام لانه سار يطلب موضعا
معتدل الحر والبرد فلم يجد اعدل من هذا الموضع في صحة الهوا
وداى الشمس تسامتها في السنة مرتين في ثمان درجات من
الثور وثلاث وعشرين من الاسد فاتخذها بلدا وسكنها

وهي قاعدة بلاد اليمن ينزل بها ملوك اليمن قاطبه وهي على نهر
صغير ياتي اليها من جبل في شمالها فيمر بها نازلا الى مدينه
ذمار وذكر محمد بن اسحق في خبر سيف بن ذي يزن من اذواء
ملوك اليمن انه وفد على كسرى يستنصره على الحبشه المتغلبين
على اليمن وان كسرى جهز معه ثمانمائه رجل واستعمل عليهم
وهرز فخرج في ثمان سفائن الى ساحل عدن فجمع سيف من
استطاع من قومه ومعه وهرز وتصافوا مع مسروق بن
ابرهه ملك الحبشه فرماه وهرز بسهم فلم يخطئه وانهزمت
جموع الحبشه واقبل وهرز ليدخل صنعا حتى اذا اتى بابها رآه
لا تدخل منه الرايه الا منكسه فامر بهدم الباب فهدم ثم دخل
ناصبًا رايته قال وتعمل بصنعا الحبرات من القطن لا تعمل في
غيرها والارديه الملمعه في احسن الوشي قال وصنعا لا تمطر الا
في حزيران وتموز وآب وبعض ايلول ولا تمطر الا بعد الزوال
فيلقى الرجل صاحبه نصف النهار والسماء مصحيه فيقول عجل
قبل نزول المطر لانهم قد علموا انه لا بد من المطر في ذلك الوقت
ولما ظهر الاسود العنسي الكذاب بصنعا بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم في امره رجلا من الازد او من خزاعه فنزل

غرقت منها سفينتان ووصل منها ست سفائن صح



على داذويه الانباري فاخفاه عنده فتحرك في قتل الاسود داذويه
وفيروز الديلمي وكانت زوجته قد ابغضته اذ كان تزوجها
قسرا فوعدتهم موعدا وقد سقته الخمر حتى سكر فسقط نائما
فدخل عليه فيروز ونفر فوجدوه على فراش عظيم من ريش
فقطعوا راسه ورمي به الى اتباعه فانفضوا عنه والقي عليهم
الخزي والذل واتى الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه
الذي توفي فيه فقال عليه السلام وذكر الاسود قتله الرجل
الصالح فيروز وداذويه الى اخر ما ذكر من قصته وصنعا كثيرة
البساتين كثيرة الفواكه بعيده عن الجبال في صحصاح من الارض
عليها سور داثر قديم فافتتحها حضرة الوزير فعادت كما كانت
من الممالك المحروسه العثمانيه والامصار المصونه السلطانيه
وخطب باسم حضرة السلطان الاعظم سلطان سلاطين
العالم سليم خان بن سليمان خان نصره الله تعالى وخلد ملكه
وجعل بساط البسيطه ملكه وصارت محطة العسكر المنصور
على باب صنعا وكانوا كل قليل يغير منهم طايفه على جماعة مظهر
في قراه ممن لم يدخل تحت الطاعة السلطانيه
المقصد الخامس والعشر
في ارسال سرية على قطران وتخريب حصن الذي عو حولان

179

كان قطران من اكبر نقباء مطهر وله عسكر وقدرة وقوة وكان
يمشي قدامه سبعمائة تفنكاني وحوله غيرهم ما ينوف عن
الف مقاتل بحيث يكون مجموع جنده الفي نفر وهو كثير الفساد
شديد الاذى للعساكر السلطانية يتعقبهم ويتفرد بمن انفرد
منهم ويقطع الطريق على الميرة المجلوبة اليهم الى غير ذلك من
الحركات المعكوسة وبيد قطران المذكور كثير من نواحي صنعا
وله حصن حصين • وموضع مستحكم مكين • يقال له خولان •
في غاية الاحكام والاتقان • هو مقر شياطينه • ومستقر ملاعينه •
ووقع الاتفاق بينه وبين مطهر ان العسكر السلطاني اذا توجه
مع حضرة الوزير الى ناحية لئلا يكون قطران هذا في عقبهم
يقطع الطريق على القوافل وعلى الميرة الواصلة الى المحطة من الاطراف
والجهات والمنازل فيضيق على العسكر السلطاني امر الزاد والعليق
ويضطربون لذلك ويقعون في الضنك والضيق • مع كبسه
احيانا على صنعا ومن تخلف بها وبغيرها في الحصون والقلاع •
وارعاب من اقامه حضرة الوزير في تلك البقاع والاصقاع •
هذا كان معتقد قطران ومطهر ووقع اتفاقهما على ذلك
فاطلع حضرة الوزير على هذه الاتفاقات الفاسدة • والآراء







المظلمة الكاسدة • فتوجه برايه المنير • وضميره الثاقب المستنير •
الى دفع هذا الفاسد • وقطع مادة هذا المفسد المعاند •
وعين لذلك الامير ممي احد السناجق الشجعان • وواحد الفرسان
واوحد الفرسان • وعين معه طايفة من الابطال • وشرذمة
من صناديد الرجال • اهل الضرب والطعان • والسيف و
السنان • فتوجه الامير ممي هو وابطاله • واتباعه ورجاله •
الى حصن خولان • وقد تحصن به قطران • وهو حصن في غاية
الاحكام • مستحكم نهاية الاستحكام • وامامه خندق عميق •
يمنع من يريد اليه الطريق • وهو مشحون بالبنادق والمكاحل •
والمطاعم والمآكل • فقصد الامير ممي الهجوم عليهم في الحال • و
الدخول عليهم بالرجال الابطال • فنفضوهم نفضة واحدة من
الحصن بالبنادق والمكاحل • ومنعوهم من الوصول الى داخل •
فسقط من العسكر احد وعشرون رجلا قضى الله تعالى لهم بالشهادة
وختم لهم بالخير والسعاده • فمضوا الى الجنان • واستقبلتهم
الحور والولدان • وغشيهم العفو والرضوان • ثم تباعدهم العسكر
السلطاني المدافع • وضربوهم بالنيران والمقامع • فراوا انهم
لا يطيقون المقام • ولا يثبتون على الموت الزؤام • فخرجوا من

الحصن مظهر بن انهم يريدون القتال ففرحت بهم الرجال
الابطال وفسحوا لهم ميدانا يمكن فيه المجال واذا بهم هربوا
فى الجبال وتركوا الحصن بما فيه من السلاح والغلال فتعقبهم
بعض الفرسان وادركوا منهم بعضهم وقتلوا منهم من امكنهم
وفر الباقون الى جبل ثلا ورجعوا الى مطهر بالخزى والبلا
وعاد الامير ممى الى حصن خولان فوجده مشحونا بالسلاح والطعام
والغلال فقسم ذلك بين العسكر وهدم الحصن حجرا بعد حجر
الى ان قلع اساسه واطفا نبراسه واخمد انفاسه وتركه
قاعا من القيعان لا تحجبه بناء ولا جدران وصار يقال كان
فى هذا المكان حصن يقال له خولان وعاد الامير ممى الى حضرة
الوزير مظفرا منصورا فائزا بالغنيمه من الاعداء فرحا مسرورا
فالبسه حضرة الوزير خلعة فاخره وشمله بنظره الكريم وعنايته
الزاهره وكان حضرة الفتح المبارك فى مستهل شهر ربيع الاول
سنه سبع وسبعين وتسعمايه الفصل السادس والعشرون

## فى اغارة حسن باشا على وادى السر ووضع السيف فى طوايف العدو المنكسر

من جملة الحصون التى بقرب
صنعا حصن ذمرمر وهو للمطهر لطف الله بن مطهر وحوله قرى



كثيره فى واد عظيم يقال له وادى السر فيها خلق كثير من غلاة
الزيديه اتباع مطهر لا يحصل منهم غير الضرر وقطع الطريق
على القوافل فعين حضرة الوزير طايفه من العسكر السلطانى
وامر عليهم حسن باشا وامره ان يغير على القرى وينهب ما يجد
فيها من الغلال والنسا والرجال والولدان والاطفال وامره
ان لا يقتل احدا منهم بل يأسرهم ويضعهم مع الكورجيه
وكان من طبعه الكريم انه لا يريد اراقة الدما وما عهد منه
القتل لمن استحق ذلك الا قليلا جدا بل يدفع بالتى هى احسن هذا
دابه دائما من اول امره الى الآخر وهذا من محاسن الخصايل
ومن احسن الشيم الفواضل وقد جرت عادة الله تعالى فى الملوك
والامراء والبكلربكيه وغيرهم ان السفاك لا يعمر وورد فى
الاثر بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين وملاحظة احوال الملوك
السلاطين يغنى عن ذكرهم وعدهم للحاذق الفطين فامتثل حسن
باشا امر حضرة الوزير بالسمع والطاعه وبذل فى ذلك مقدور
الجهد والاستطاعه واغار مع الذين عينهم حضرة الوزير على وادى
السر واسر من وجد فيها من النسا والرجال والولدان والاطفال
والحبوب والغلال ولم يقتل منهم الا من باشر القتال فقتل

فى الحرب والجدال • فاغنم غنيمة متوافره • وحصل الاموال الوافره
المتكاثره • فحمل منها ما امكنه حمله • وترك ما اجهده ثقله • واضرم
فيه النار • وما تركه لاولئك الفجار • وتتبع تلك القرى والنواحى
واستوعب بسيفه هاتيك الضواحى • واقام على ذلك اياما
يجول بخيله يمينا وشمالا وخلفا واماما • يهجم عليهم الكره بعد
الكره • ويذيقهم المرة المره • ويكسرهم كسرة بعد كسره • قد
تركهم كانهم اعجاز نخل خاويه • وهى هاويه الى الهاويه • وما
ادراك ما هيه • فهل ترى لهم من باقيه • وعاد الى حضرة الوزير نار حاميه
مظفرا منصورا • وجلب عليه ميرة كثيره وغنما كثيرا • واسارى
من الرجال • والصغار والاطفال • فرقهم فى العسكر للاستخدام
وجهز كبارهم الى السفائن كالخدام • يستخدمونهم الرؤسا فى البحر
على الدوام • وسارت بها البشائر • فسرت البعيد والقريب
وخصت من حداها بالخصب الجديب • وعمرت بمعانيها المغانى
وعمت بمسرتها الاقاصى والادانى • وصح منها للاسلام نصره •
وللالحاد هزيمه وكسره • ولاهل الايمان هناء ومسره • وامتلات
الايدى بالاسلاب والاكساب • ودخل الدفتر من عدد الاسرى
ما لم يكن فى الحساب • وقام بهوان الالحاد قاطع البرهان •

وليس

182

وليس الخبر فى ذلك كالعيان • الفصل السابع والعشر[ون]

**فى عزم حضرة الوزير على الدخول الى بلاد مطهر**
**وفتح قلعة شبام من حصون ذلك المغتر المعثر**

لما كان رابع ربيع الاول المبارك سنه سبع وسبعين وتسعما[ئه]
قوض حضرة الوزير وطاقه • وحمل مضاربه ورواقه • وكمل للسفر
الميمون براقه • وجنب جنابه وركب خيله وبراقه • وقد
ستر بسواد عديد النهار • وافاض ببياض حديد الانوار
فى جيش يصادم مناكب الاطواد مواكبه • وتملا الوهاد
والاكام طوالعه وغواربه • كانما قدحت لاذكاء نار الحرب
كتائبه • وعبرت فاعربت عن مناقبه مقانبه • قد صرفت فرسانه
اعنة خيلها الى الجلاد ثانيه • وعلمت الوقائع انها لثمرات الپانعه
من ورق الحديد الاخضر جانيه • فاستمر يسير فى جحفله الكبير
الى ان نزل حول قلعة المقنب • فضرب وطاقه هناك وطنب
وهذه القلعه هى نهايه حد مملكة صنعا • وهى لطائفه الدعاة
المطيعين للسلطنه اصلا وفرعا • واقام حضرة الوزير بهذا
المقام • لاستكمال وصول المدافع ثلاثة ايام • لصعوبه
نقلها فى تلك الاغوار والانجاد • وعدم سلوكها بالهون

١٨٤

في الاكام والوهاد • فلما تكامل وصولها • وقرب حصولها •
ارتحل حضرة الوزير في تاسع ربيع الاول • وانتقل بعساكره
المنصوره وتحول • وخيم في فناء مدينة شبام • وضرب حوله
الوطاق والخيام • وهي مدينه واسعه • ذات اندير شاسعه •
يحيط بها من الجوانب الثلاث جبال شامخه في الهوا • راسخه في
حضيض الما • لا يمكن الوصول اليها من تلك الجوانب • ولا يرقاها
غير الثعالب والارانب • والرابع المستقبل للفضا • محصن بجدر
شاهق البنا • مبني باللبن الشديد • المتسبك كالحديد • طوله
خمسة الاف ذراع وعرضه خمسة عشر شبرا وفي جانبيه قلعتان
تحفظانها من طوارق العدوان • فيهما مدافع ورماه • لا يقربون
الى ذلك الحصن من اراده ورماه احدى القلعتين اسمها قصر
العرضه والثانيه تسمى اللباخه مشحونتان بالات السلاح من
المدافع وغيرها قال في الروض المعطار شبام بكسر اوله وقد
يفتح جبل لهمدان باليمن ومن مدينة شبام الى حضرموت
اربع مراحل وهو حصن منيع • جامع اهل في قنة جبل منيع •
لا يرتقى اعلاه الا بعد جهد وفي اعلاه قرى كثيرة عامره •
ومزارع ومياه جاريه وغلات وافره قال ولما وقعت

الزلزله



الزلزله باليمن انهدمت شبام جميعا الا دار ابراهيم بن الصباح
وكان كثير الصدقه فقيل انه سلم من البلا لكثرة صدقته انتهى
وقلعة كوكبان حوالة على من يريد اخذ شبام كالقاهرية بالنسبة
الى تعز وكوكبان قلعة عاليه من قلة جبل عال • لا يصعده غير
الاوعال • ولا يرقاه غير نسيم الصبا والشمال • هي مقر محمد بن
شمس الدين مسلطة على شبام • ترمي عليه من خلف وامام •
ووراء وقدام • فصمم راي حضرة الوزير على اخذ شبام • ووجه
اليه بعض الاقوام • فجاسوا خلالها • وتاملوا قلالها • فوجدوا
مجرى الما من داخلها الى الخارج يمكن ان يدخل منه واحد فكمن
هنالك جماعة بالليل • ودخلوا من ذلك المجرى دخول السيل •
واتوا الى باب الحصن وهو من حديد وحوله حرس فضربوهم
بالسيوف وفتحوا باب القلعه وراى العسكر السلطاني باب
القلعه مفتوحا فهجموا اسه ودخلوا البلد وملكوها وثار ضرب
السيف وتفرق العسكر في ازقتها وقتلوا من وجدوا منهم
وسلك بعضهم الى اعلى قنة الجبل وكثر عليهم العربان فقاتلوا
وهم منفردون عن اصحابهم فمنهم من استشهد ومنهم من
رمى نفسه من اعلى الجبل فتكسر ومنهم من نزل على حميه الى ان

اجتمعوا ببقية العسكر واشتد الحرب بينهم فراى حضرة الوزير
ذلك فهجم بنفسه مع طائفه من شجعان عسكره الى داخل شبام
وشجع العسكر فصار الرمي باتهم من حصن قصر العرصه ومن
حصن اللباخه فعين حضرة الوزير لاخذ قصر العرصه حسن باشا
وعين معه جماعه ثم عين آخرين لحصن اللباخه فاخذنا وهرب
من فيهما وكان في حصن قصر العرصه نحو مائتا اسير من طائفه
الاروام ومعهم عم الشيخ عبد الله الداعي وهو يعرف الموضع
الذي هم به محبوسون فتوجه سريعا الى محل الحبس واخرج عمه
ومن معه من الماسورين فكانهم عادوا الى الحيوة الدنيا و
توجهوا الى حضرة الوزير فلاطفهم وعين لهم الجامات واستمر
الحرب الى ان حجز بين الفريقين سواد الليل وغنمت العساكر
السلطانيه شيئا كثيرا مما وجدوه مخزونا في شبام وعاد
حضرة الوزير الى محطته واستشار الامرا في امر شبام فاجمع
رأيهم على ان تخريبه اولى من ابقائه لانه لا يمكن تملكه الا بعد
اخذ قلعة كوكبان لانها حوالة عليه فامرهم بهدم شبام اذا
اصبح الصباح فلما اشرق الشمس توجه العسكر الى شبام واحرقوا
ما يمكن احراقه وهدموا ما يمكن هدمه وقلعوا ابواب بيوته
واخشاب سقوفه وجعلوه حطبا في المحطه لقلة الحطب في



ذلك المكان * واخربوه بقدر الاستطاعة والامكان * ومن
احسن ما قيل في تواريخ شبام **دخل شبام** وكذلك ايضا
**انا فتحنا يا شبام ابوابك** وكان اخذه واخذ العرصه
واللباخه وهدمها وتخريبها في حادي عشر ربيع الاول سنه
سبع وسبعين وتسعمايه

## الفصل الثامن والعشرون

**في نقل حضرة الوزير محطته من شبام الى تحت جبل ثلا و كوكبان وطلب عبد الله الداعي الاذن في التوجه الى بلاده ليجمع قبائله وغيرهم ممن يساعد عسكر السلطان**

لما فرغ حضرة الوزير من امر شبام نقل محطته بين ثلا وكوكبان
واستدعى الامرا والعقلا الكبرا يستشيرهم فيما يفعله في
ذلك المكان * فكل واحد من ثلا وكوكبان في غاية العلو والتحصين
وقلاعهما في اعلى درجات الاستحكام والتمكين * وهما من
احصن قلاع الزيديين * واقوى ما بايديهم من المكان الحصين *
فاجمع رأيهم الى ان اخذ مثل هذه القلاع تحتاج الى مطاوله
والى مخاتله * ومخادعه وكثرة علاج ومزاوله * وان الاحتياج
شديد الى علف الدواب * والى ما يطبخ به من الاحطاب *
وكلاهما من الضروريات * وكذلك العليق وسائر المؤونات

فاستاذن الشيخ عبد الله فى ان يتوجه الى المنقب وسائر بلاده
ويطلب جميع قبائله واتباعه ليجلبوا على العسكر انواع من الميره
وما يحتاجون اليه من المنافع الكثيره ووعدهم بان يطلب
لهم العربان ويستجلبهم باعطاء الامان وياخذ منهم الرهاين
على عادة اهل تلك الاماكن وانه اذا جمع طايفه مطيعه من
العربان توجه من خلف حصن كوكبان ليشغلهم بالقتال فى
ذلك المكان وتقاتلهم عساكر السلطان من جهة المحطه
بالمدافع والنيران فلعلهم ينتصرون وياخذون كوكبان
ويغلبون فراى حضرة الوزير كلامه صوابا وارتجى ان يفتح
الله عليه من ذلك ابوابا ورضى له بذلك ووافق ان ياذن
له فى سلك تلك المسالك وجعل غاية غيبته الى اربعه
عشرين يوما فوافق على ذلك فحصل الاذن الكريم فتوجه الى
قومه مصحوبا بالتكريم واستمر حضرة الوزير فى ذلك المقام
بجيشه واعوانه فى الاوطاق والخيام فاحتاجوا الى العلف
والحطب والى بعض ما لزم من الضروريات ووجب السؤال
عما هنالك من القرى والمزارع التى يوجد بها تلك المعايش
والمنافع فذكروا له قرية اسمها جابه فيها من النعم والخيرات



صابه والزرع فيها قائم على سوقه وبعض النفع يوجد بها فى
سوقه غير ان الزيديه تتظاهر على خيلهم فوق الاكام ويبدون
سوادهم من بعد لعسكر الاسلام فركب حضرة الوزير بنفسه
فى نفر قليل واخذ معه ثلاث مدافع على عجل بالتعجيل وساق
نحوهم ورماهم فغابوا كان الله قد رماهم فاصماهم فامر
الغلمان فمضوا الى جابه وقطعوا من الزرع ما ارادوا وقلعوا
من الابواب واخشاب السقوف ما قدروا عليه واصابوا فى
ذلك واجادوا ورجعوا الى المحطه وحطوا احمالهم حطه
وارتفقوا بذلك اياما واتسعوا طعاما واطعاما ثم احتاجوا
الى مثل ذلك فتوجه الامير محمود مع بعض الفرسان وخرج بطايفه
من الخدم والغلمان وارسلهم الى المزارع المعهوده على الوجه
المعهود وكمن هو ومن معه من الليوث والاسود فى موضع
خفى عن العيون يصلح للاستتار والكمون وذلك فى وقت
السحر حيث لم تنفتح فيه عيون الزهر فى السادس والعشرين
من ربيع الاول سنه سبع وسبعين وتسعمايه فما وصل
الغلمان الى المزارع الا وظهر من صوب الجبل لوابس ملفوفين فى مقانع و
ملابس واغاروا الى صوب الغلمان يحسبون انهم منفردون

في ذلك المكان • واذا بالامير محمود ظهر لهم من الكمين بالفرسان
وحمل عليهم هو وفرسانه بالسيف والسنان • كانهم صف
مرصوص البنيان • وثبت الزيديون بعض الثبات • ثم وثبوا
للفرار اشد وثبات • وقطع منهم عدة رؤس • واستنفوس
ورجع الغلمان غانمين بالاسرى واللبوس • والامير محمود
ورجاله سالمون من البوس • فدخلوا الاوطاق وطافوا بالرؤس
على الارماح • وغرسوها في جنب البطاح • وتوسعوا فيما اتوا
به من العليق والعلف • وصانوا الدواب من الجوع والتلف •
وطال عليهم غيبة عبد الله الداعي • ومضى موعده ولم يصل بما
وعد به من المساعي • وضاق حال العسكر في الاقامه • وكره كل
واحد منهم في ذلك المقام مُقامه • غير ان حضرة الوزير •
امعن في الفكر والتدبير • وهو ياخذ راى كل احد ويستشير •
ويتلطف بهم في الموارد والمصادر • ويبسط لهم القول في
المعاذر • ويتضرع الى الله العزيز الحميد • ويطلب منه الاعانة
والتسديد • انه كريم مجيد • فعال لما يريد

الفصل التاسع والعشرون في ان حين ظهرت من الصلاح
الداعي حققت انه للصدق مراعي كان الصلاح الداعي



الهمداني دزار القاهرية من جهة مطهر لما وصل في الطاعه •
ووافق الجماعه • ولبس تشريف الاذعان والاطاعه • ونابذ
المطهر واتباعه • وقطع منه ومن طائفته اطماعه • قصدا ان
يظهر خدمة ونصحا • ويبدي صداقة ونجحا • ليستر ما مضى
له من العوار • ويغسل عنه ما دنسه من عور العار • وكان
قبل ذلك في ايام اتباعه للمطهر جعله حاكما على وادي بَوَن
وفيه قرية عظيمه تسمى الحائط • فلما نابذه وخالفه وجعلها
لغيره وكان للصلاح ادلال سابق على اهل ذلك الوادي
واحسان متقدم وايادي • وخبرة واطلاع على احوال ذلك
النادي • طمع في الاستيلاء عليهم • والانتفاع بما لديهم • ولما
رضي عنه حضرة الوزير جعله اميرا على طائفه الشفاليت وهم
طائفة من العرب ملفقين من كل قبيله ياكلون العلوفه
السلطانيه ويخدمون العسكر سفرا وحضرا ويربون شعورهم
ويسمى الواحد منهم على شفلوتا فالتمس من حضرة الوزير ان
ياخذ طائفه من الشفاليت والخدام • ويغير بهم على وادي بون
وقرية الحائط في جنح الظلام • وياتي منها بما يجد من الذخيره
والطعام • فاذن له حضرة الوزير في ذلك فاخذ طائفة من

١٨٦

الشفاليت • وسلك فجاج السباريت • وركب مع من يعز عليه
ويعرف طاعته وانقياده اليه • واغار على ذلك المكان وهو
يعرفه ساسا وغراسا • ولا يخفى عليه مخالسه ومخانسه ولم يخش
من اهله باسا • فوجد هناك جمعا قليلا من الزيديين • ولفيفهم
من العربان المذبذبين • فقاتلهم وقتل منهم عدة وقطع منهم
روسا واسر منهم جملة انفار • واستاق الف غنم وغنم • وحمل
ما قدر من الغنم وسلم • ونهب ابقارا • وآب قارا • وقدم جميع
ذلك لحضرة الوزير • فقابله بالشكر الكثير • والجبر الكبير •
وتحقق نصحه وصداقته • وعلم وثوقه واستقامته • وفي الحقيقة
فان طايفة الدعاة بتلك الاقطار • من اكبر اعداء الزيدية الاشرار
ولا يوالونهم الا بحسب الظاهر لاجل الاضطرار • ولا يقيمون
لهم شيا من القدر والاعتبار • وعداوتهم مستمره راسخة القرار
شبر آثارها قرب الجوار • وتستعر نيرانها ملاصقه الدار •
وهكذا اجرت عادة الله بينهم قديما وحديثا • ولا زال باسهم
بينهم خبيثا • الفصل الثلاثون في بعض الحروب
الجزئية بين بعض السرايا وطايفة من الزيدية في اليوم الرابع
من ربيع الثاني سنة سبع وسبعين وتسعمائة خرجت من

مقدمه



مقدمة من الجيش المنصور السلطاني • والجند المجبور الخاقاني •
ما بين شبان وكهول • على سلاهب وخيول • تطير الى المنايا
كالنبال • يختالون في سفح ثلا طلبا للمبارزه والقتال • ويتخطفون
ما وجدوا في ذلك السفح من الحيوان والمال والرجال • فلما لم
يتراى لهم احد • ولم يقع نظرهم على من نحا اليهم وقصد • نزلوا
آمنين • واطلقوا دوابهم للمرعى كامنين • واخرجوا اللجم عن
افواه الجياد • ومنهم من قيد حصانه بالقيد المعتاد • واذا
بالكمين هجم عليهم من الزيديين على غفلة • فوثب من قدر على
حصانه وثوب الاسد عند الجفلة • وحمل على العدو قبل ان
يتكامل الفرسان • واخذوا في الضرب والطعان • وانتشرت
فرسان الزيديه وكانوا اضعاف مقدمة جيش السلطان •
وادركوا من قيد حصانه وهو يريد ان يفك قيد الحصان •
وما تمكن من ظهر حصانه ولا لجمه بفضل العنان • فوقعت عركة
اي عركة • واشتبكت السيوف والارماح بينهم اي شبكة •
فانتشب الحرب • واشتجر الطعن والضرب • وكثرت الجراحات
وعظم الكرب • وقتل من الزيدية جماعة اسرع بهم مالك الى
النيران • واستشهد اثنان من عسكر السلطان • تسلمهما

١٨٧

نصوان الى الجنان • وما زالت رجوم البنادق تنقض • وابكار
الدروع بحد الذكور تفتض • الى ان افترق الفريقان • وتراجع
الجمعان • وعادت الفرسان ببعض رؤس الاعداء الى الديوان
وطيف بها في الميدان • واوقد اهل ثلا وكوكبان • شعل النيران
لاعلام العربان • انهم قتلوا اثنين من عسكر السلطان • ولم
يحتفلوا بما قطع من رؤس الزيدية التي لا يحيط بها الحسبان •
فتفرح العرب بذلك الفرح الزور • وتقوى قلبهم على ايغار
الصدور • فباتوا في اشتغال بالاشتعال • يورون شعل
النيران في قلل الجبال • فلما كان وقت السحر • ركبت المقدمه
كرة اخرى للكر • وهي ترجو على العدو الظفر • فاغاروا على سفح
جبل ثلا • فلم يجدوا فيه رجلا • فنزلوا عن ظهور الخيل • واراحوها
بقية آخر الليل • فلما سل جيش الصبح قواضبه • واظهر قرن الشمس
حاجبه • وانهزم سواد الليل وقوض سحائبه • وهجم بياض النهار
وطنب مضاربه • نزلت فرسان من الجبل تريد القتال • و
اقدمت على الهبوط الى ذلك المجال • وانتشروا ممتدين
فنطحهم من تلك المقدمه كل خفيف على ظهر حصانه • معتقل
بعطف مرانه • مشتمل بمشرفيه وسنانه




نقال اذا عادوا واخفاف اذا عدوا • كثير اذا لاقوا قليل اذا عدوا
فطحنوا العدو طحنا • واشبعوهم ضربا وطعنا • وطال القتال
وطارت النبال • وحاضت الذكور • وحامت حول القتلى العقبان
والنسور • واين بارزوا العدو فالمنون له بارز • والعزائم له
مناجز • والفرسان زاحفة اليه حافز • وهم يسبكون في
نار الوغا سبائك الظبا • ويحصدون بحدود الشفار سنابل
الطلى • الى ان حجز بين الفريقين حر النهار • ورجع عسكر السلطان
بعد انهزام جند الشيطان الى الدار • وقد رويت السيوف
من الدما • وسالت الحتوف الدما • واتوا الى حضرة الوزير
برؤس القتلى • وارتفع لذلك فرائص اهل كوكبان وثلا •

## الفصل الحادي والثلاثون في تجهيز حسن باشا الى حلف كوكبان واستدعا الداعي الى اعانته في ذلك المكان

لما طال ابطاء عبد الله الداعي • ومضى موعده ولم يصل بعربانه
الى المحطه كما سبق وعده بذلك المساعي • علم حضرة الوزير فتور
عزمه بانه الانخذال • عن الوصول معه للقتال • وايثاره الراحه
على الجلاد والجدال • وانهم محتاجون الى محرك يثير عزمهم الساكن
ويسوقهم الى تلك الاماكن والمكامن • وكان حسن باشا له اسم

حسن بين الناس بانه بكلربكى اليمن • وانه ممتاز من سائر امراء
السناجق بالهيكل والاسم الحسن • وانه اعطى بسطة فى الجسم
وبركة ولطفا فى الاسم • امره ان ياخذ جميع عسكر اليمن مع جميع
متفرقة مصر القاهرة اهل الجامكات الكثيرة الوافرة • وياخذ معه محمود
بك صاحب اللواء الشريف السلطانى ويتوجه الى بلاد الداعى
ويستصحبه مع جميع عربانه ومن دخل تحت الطاعة من القبائل
والعربان • ويتوجه بهم خلف حصن كوكبان • ويحاصرهم من
هنالك ليتوجه حضرة الوزير لمحاصرتهم ومقاتلتهم من الجهة
التى هو فيها فيقوى بجند الاروام • قلب عبد الله الداعى وطائفته
الداخلين تحت الطاعة والاسلام • فاجتمع على حسن باشا من
عسكر اليمن وعسكر مصر الف وخمسمائة نفر ما بين فارس
وراجل • وتوجه فى خامس ربيع الثانى سنه سبع وسبعين
وتسعمائة فلما فارق حسن باشا وطاق حضرة الوزير ومحطته
دار حول جبل كوكبان بنفسه ونظر زواياه وخباياه • وتامل
ظاهره وخفاياه • وفكر بنظره هل يمكن ان يدخل منه الى الحصن
وهو متفكر فى ذلك اذا فارقه اغا الينكجرية الواردين من مصر
واغا الينكجرية الواردين من الباب ومعهم نحو الخمسة عشر نفرا



من الينكجرية وتوجهوا الى الجبل الى ان وصلوا الى اعلاه فربا
من حصن كوكبان وقد بعدوا جدا عن حسن باشا ومن معه من
العسكر فخرج عليهم من حصن كوكبان خيل ورجل بكثرة وانفردوا
بالاغايين المذكورين ومن معهما وكثروا عليهم فعلموا انهم
انقطع عنهم المدد وبعدوا عن العسكر جدا وشاهدوا الموت
عيانا فثبتوا للعدو وقالوا نقاتل فنقتل ونقتل لئلا نمضى هدرا
وصدقوا فى القتال فقتلوا عدة من الاعداء الى ان كثر
العدو عليهم فقتلوا فى سبيل الله ورزقهم الله تعالى الشهادة
وفازوا بالجنان • ومضوا تحفهم الرحمة والرضوان • وقد
غرروا بانفسهم فيما فعلوا رحمهم الله تعالى • وقد قيل ليس
المغرر بمحمود وان سلما • فلما وصل خبر ذلك الى حسن باشا
تكدر لذلك وارسل الى حضرة الوزير يعرض عليه ما وقع
وفرحت الزيدية لذلك واوقدوا النيران اظهارا
للسرور وارادوا للغلبة ويابى الله الا ما اراد • والله رؤف
بالعباد • ولم يكترث فى الظاهر حسن باشا بذهاب الفتيان
حيث اقدموا على الهلاك بانفسهم من غير استشارة من
احد من العقلا ولا استيذان منه فى القائهم انفسهم



۱۸۹

بايديهم الى التهلكة • ولا يقدم عاقل على مثل هذه المهلكه
المهلكة • وتوجه حسن باشا الى بلد الداعي يستنهضه في
ما امره به حضرة الوزير • وسياتي بيان ما وقع في ذلك
المسير • ان شاء الله تعالى

## الفصل الثاني والثلثون
## في ركوب حضرة الوزير الى ذيل كوكبان لما خطر بخاطره واغترار مطهر بغيبته واقدامه على المحطه وانكساره وخيبته

لما جهز حضرة الوزير من جهز من العسكر مع حسن باشا
خطر بباله ان يركب الى سفح كوكبان ليتامل مخالسه وجوانبه
وطرقه ومساربه • ليختار ما هو الاهون منها لصعود العسكر
السلطاني وافتتاحه والاستيلاء عليه فبرز مع جمع من الفرسان
الاساورة الشجعان • وطاف بسفح جبل كوكبان • وعلم ذلك محمد
بن شمس الدين وابتدر الى حفظ الحصن والخندق • ونبه اهل
الحصن وحذرهم وانذرهم ورمى بالمدافع الكبار • واوقد
النار لاعلام مطهر ثلا بان الوزير وصل الى ذيل كوكبان وان
محطته خلت منه فلعله يغير عليها وكان ذلك مرموزا بينهما
فاكب على مطهر نقباؤه وامراؤه وجروه على النزول الى محطة
الوزير • وراوا ان ذلك فرصة لا يقع لها نظير • وانهم يبذلون
مجهودهم لينالوا مقصودهم • وعملوا له رجلا من حديد • و
قلبا كالبولاد الشديد • وما ذلك له بعاده • بل كان الفرار
وعدم القرار معتاده • فجمع اولاده وبنيه • واتباعه ونقباءه
وذويه • واسلحته التي يظن انها تحميه • واراد النزول الى ذيل
جبل ثلا • وركب حمارا كما هو ما لوفه اولا • فانه لعرجه لا يقدر
على ركوب الخيل • ويخاف ان يميل به الحمار ايضا بعض الميل • بل
يمسكه نقباؤه وهو على الحمار • خوفا من الكبوة والعثار • فلما
خرج من داره واستولى على حماره • ضرط الحمار فاتخذ فالا لانكساره
وعلامة على هزيمته ونفاره • فتقهقر ورجع • وادركه الجبن و
الهلع • وارعده الخوف والفزع • وظن انه اذا خرج من حجره لا يعود
اليها • واذا برز من نافقائه لم يقدر بعد ذلك عليها • فاعتذر
الى عسكره ببعض الاعذار • منها التفاول بضرط الحمار • وصار
كلما شجعه اصحابه • وقوى قلبه احبابه • نكص على عقبه الى وراء •
ورجع بحمار القهقرى • واحجم وما اقدم • وعزم على النكوص
وصمم • غير انه اختار من فرسانه • وخاصة اعوانه • وشياطينه
الملقين اليه بطغيانه • المحسنين لبغيه وعصيانه • المشاركين
له في الحاده وعدوانه • مائة فارس وثلثمائة راجل • وقوى

زعمهم بزعمهم الباطل • وقال لهم اغيروا على الوطاق • واظهروا
شقاشق لا نطاق • فان اصبتم المحل خاليا غنمتم • وان وجدتم من
يحمى المحطه ففروا كما وهنتم • وكفاكم شائعة الاغارة على الوطاق
السلطانى • واراجيف الناس انكم اغرتم على المحطه وفزتم بنيل
الامانى •

بيت

متى ان تكن كذبا فقد طاب كذبها • وان صدقت يوما تضاعف طيبها

فانظر الى هذا الملك الضليل • الذى برده وجيشه ضرطة حمار
ضئيل • مع هذا الادعاء العريض الطويل • والانف الشامخ الى
ذرى الاكليل • وخذ من دهرك عجبا فانه ابو الاعاجيب •
والليالى كما علمت حبالى • مثقلات يلدن كل عجيب
ولما انفصلت السريه • وهبطت بخيلها ورجلها الى سفح
الجبل على حميه • وظنت ان محطة الوزير اجمة من الاسد خليه •
وحملت الخيل حملة واحده • والرجال فى اثرهم متواعده • اذبرز
لهم شجعان الجيش • وغزاة مصر نجل الامراء العزيز •
منفرع من دوحة عربية • هى والشجاعة جاءتا من عنصر •
مثل الحسام جلا الصياقل متنه • حتى ترقرق فيه ماء الجوهر •
الاميرالكبير • الزينى حماد بن خبير • وكان مع فرسانه منخاف

[وفى نسخة ودمن زراية الطبل • وفاعقه من الناس الا بالطبل]



فى الوطاق عن حضرة الوزير • وكان متيقظا للحفظ والدرك •
متهيأ للدخول فى حومة المعترك • فلما رأى الزيد بن مقبل •
والى الاغاة على طرف الوطاق متترسلين • ركب فى ترك انجاب
وعرب على عراب • وفرسان من سماتها الطعان والضراب •
باكباد غلاظ على العدى • وزفاف حداد على الظلى • ورماح لدن
عساله • وسيوف احكم صيقلها الصقاله • فاختلط احزاب
الشيطان • بابطال الايمان • ونزع السيف ما فى صدورهم
من غل فاعتنقوا كالاخوان • وتعانقت الرقاق والرقاب • و
تقطعت بهم الاسباب • فانقشت فرقة الالحاد بالدمار •
وصممت على الانهزام والفرار • وعرفت ان البلايا عليهم متصله
غير منفصله • وان قواهم لما لقوه من النكايه غير محتمله • ففروا
الى جبل ما عصمهم • ولقوا فى منصرفهم ما حطمهم وقصمهم
ورجعوا وقد كسروا وخسروا • وقتل منهم عدة واسروا • وارغمت
منهم معاطس • وفرست منهم فوارس • وفرشت بالعدى
اشلاؤهم اللوابس • وعاد الامير حماد الى الوطاق • ومعه
منهم عدة اسرى مشدودين بالوثاق • ورؤس على رماح
حاق بهم ما حاق • وقتل من الزيد يه طائفة من اعيان نقباء

مطهر الاعرج الابتر • واقتلع خيلهم وهي من احسن الخيل وعليها
وسم مطهر • واقتلع عدة من خيول اخر • وعادوا الى الوطاق
المنصور • واخذت الشمس في الافول كما تدخل المخدرات الى
الخدور • وترخي جلباب الستور • واقبل الوزير عائدا الى وطاقه
المعمور • فلما تقدم اليه حماد • واعلمه بما وقع من الحرب والجهاد
ونثر بين يدي حصانه رؤس القتلى • وقدم اليه الاسرى يرسفون
في قيودهم هوانا وذلا • فحمد الله تعالى على هذه النصرة • وشكر
لطف ربه اذ لم يمكن الاعداء ان ياخذوا وطاقه على غرة • واعترف
بعجزه عن شكر خالقه الكبير المتعال • وقوي جاشه بما شاهد
من لطف الله تعالى به في جميع الاحوال • وكان ذلك في العشرين
من ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وتسعمائة

## الفصل الثالث والعشرون في ركوب حضرة الوزير على معتاده الى ذيل كوكبان وارسال المطهر نقيبه فرجان مع طائفة من الزيدية على المحطة ووقوع القتال وقتل فرجان وغالب عسكر الدجال

كان الوزير المعظم في كل يوم يعزم
الى ذيل كوكبان • وياخذ معه بعض اهل الراي والتدبير من
الامراء والفرسان • متاملا في اطراف ذلك الجبل وجوانبه





متوجها محلا يمكن الهجوم منه اليه من كواه ومساربه • وجعل
ذلك ديدنه في حركاته • ودابه وهجيراه في سائر اوقاته • و
الجواسيس تحفظ جميع احواله • وتنقل الى الاعرج ما تجدد من
حاله • فلما كانت الليلة التي يسفر صباحها عن ثالث عشري
ربيع الآخر برز على عادته • والنصر ملازم ركاب سعادته •
وخلف في الوطاق السعيد • لدفع مكر الزيدية فان مكرهم
لشديد • ابن اخيه الفارس المقدام • الاسد الضرغام • افتخار
الامراء العظام • الامير مصطفى اعلى الله شانه • ومكن من صدور
الاعداء رمحه وسنانه • والبطل الفارس • الشجاع الكبير المداوس •
الامير قيت اغا طائفة من الجراكسة اللوابس • وشيخ عربان مصر
بالجيزة الامير الكبير • الزيني المتقدم ذكره قبل هذا التقرير •
حماد بن خبير • واوصاهم بحفظ الوطاق المعظم • ومضى الى ما
توجه بصدده وتقدم • فلما نشر الصبح خافق لوائه • وطرد جيش
الظلام بصمصام ضيائه • وطبق الارض ضياء ونورا • وانهزم
جيش سواد الليل مكسورا • قوي جاش الاعرج بغيبة حضرة الوزير
المعظم • وارسل طائفة من غواته للهجوم على المخيم • وجعل قائدهم
واميرهم • وسفيرهم ومشيرهم • عبده النقيب فرجان •

وضم اليه ما ينوف على المائة من الفرسان ٭ ونحو الخمسمائة
من الرماه ٭ فنزلوا الى سفح ثلا من اعلاه ٭ وقصدوا الوطاق
بالعزم والاتفاق ٭ وكان الامراء المحافظون كمنوا في ذيل الجبل
حيث لا يشعر بهم الزيديون ٭ فاستمروا في كتم الخفاء ٭ الى ان
زلفت الزيدية عنهم زلفا ٭ وتوسطوا بينهم وبين الوطاق
السعيد ٭ واحاطوا بهم احاطة السوار باليد والطوق بالوريد ٭
فحطمتهم الخيول من جانب الكمين ٭ وبرز لهم من الوطاق
اسود العرين ٭ فجاؤهم فجاءه ٭ وقطعوا من كل منهم رجاءه ٭
وبغتوا فبهتوا ٭ وطلبوا ان يفلتوا فما فلتوا ٭ فخبطت اعمالهم
وخابت آمالهم ٭ وضلوا في سعيهم ٭ وتورطوا في بغيهم ٭
وسقطوا في ايديهم ٭ وحيق مكرهم بهم ٭ وكيدوا بكيدهم
وزحف اهل السنه على الملاحده بالصوارم الملتمعه ٭ والاسنة
المشرعه ٭ والاعنة المسرعه ٭ فانكسرت الملاحده كسره ٭ فرشتهم
على الارض ٭ وذكرتهم الواقعه بوقوعهم في النار يوم العرض
وركبت اهل السنه وجوههم واكتافهم ٭ وفلوا فيهم اسيافهم
وعفروهم وعرفوهم ٭ وبجوهم وبعجوهم ٭ وحكموا في الرقاب
الرقاق ٭ وضربوا بالسيوف الاعناق ٭ فصاروا كاعجاز نخل





خاويه ٭ وهوت ارواحهم هاوية الى الهاويه ٭ فكم جثه بلا راس
وبنيه بلا ساس ٭ ولحم قد نحر ٭ ونهر دم قد انهر ٭ وعنق قد قطع
وانف قد جدع ٭ ونقب ظهر النقيب وصدت باطراف المران
وبدل بالترح فرح فرحان ٭ وقطع راسه ٭ وخمدت انفاسه ٭
وانكسر به ظهر الاعرج وعضده ٭ كما انكسر قبل ذلك رجله ويده ٭
ودعا على نفسه بالويل والثبور ٭ وانكسر جند الباطل وهو في
كل وقت مكسور ٭ فوضعوا راسه مع روس القتلى على الرماح
المثقفات ٭ وداروا به تلك الجهات ٭ وكان له علو في
الحيوه ٭ فصار علوه فوق الرمح بعد الممات ٭ وكللوا الرماح بروس
كثير من القتلى ٭ وطافوا بها وذلك جزاء من تولى ٭ فلما عاد حضرة
الوزير المعظم ٭ وقارب وصوله الى المخيم المكرم ٭ تلقته الامراء
المزبورون ٭ وهم يرمون تحت سنابك الخيل روس الاعداء
ويسرون ٭ ويحمدون الله تعالى ويشكرون ٭ فحمد الوزير شكرا
لله تعالى ٭ فاعترف بما اولاه ربه تعالى من النعم ووالى ٭ وذلك
فضل الله يؤتيه من يشا وله الحمد والشكر في الاخرة والاولى ٭

## الفصل الرابع والثلثون في اغترار مطهر وارسال ولديه الهادي ولطف الله مع جماعة من الفرسان الى القتال

الوزير وبرودره معهما الى ذيل الجبل وقتل الهادى
وانهزام الباقى قبل النزول الى ذيل الجبل

لما شاع بين العربان • ما اعترى الاعرج من الفشل والخذلان •
وتحقق عندهم انه خوار خواف جبان • اراد ان يظهر من نفسه
شيئاً من البساله • ويحقق عند الزيديه بروزه ولو مرة واحده
الى الميدان مع الخياله • فطلب ولده الهادى الضال • ولطف
الله المضل • وهما اجرى من عنده من الجيش المبطل • فانهما وصلا
مع على بن شويع وجمعه الشريد • فى الفترة السابقه ايام حسن
باشا الى حافة زبيد • وانكسروا بها كسرة شنيعه • وانهزموا
وهربوا هزيمه فظيعه بشيعه • ولكن عدوا الوصول الى
ذلك المحل مع الانكسار والهزيمه اقداما تاما • وصاروا
يفتخرون بذلك على العربان افتخارا عاما • فاختارهما الاعرج
جناحين • ولم يدر ان كلا منهما كجناحين • فجعل الهادى على
ميمنته • ولطف الله على ميسرته • وبين يديهم كماة المصاع •
وحماة القراع • ورماة الحدق • وكلاب السلق • وصفاة الحنف
وسعاة العسف • من كل سرحان لا ينظر الا من جلد ارقم • وشيطان
لا يقتحم من نيران الحرب الا جهنم • وهم هائجون للنار ثائرون



للهيجا • مائجون فى دأماء الدماء • مثابرون الى اللقاء • وخرج
الاعرج من خشبه خروج الخائف المرتعش • وجعل نصب عينيه
انه بهذا الخروج ينتعش او ينتعش • وبالغ فى كثرة وقود النيران •
وبرز من كهفه ذاكرا تلك الواقعة يوم الحشر من كثرة الدخان •
واطلقوا على العسكر السلطانى ما عندهم من المدافع والبنادق •
واكثروا من رفع الالويه والرايات والبيارق • وجعلوا خلف
كل حجر من يرمى بالبنادق • وهيأوا المدافع الطوال • وزلزلوا
الارض والرمال • ونسفوا القلاع والجبال • واشعلوا نار الحرب •
واقدموا على الطعن والضرب • واصموا الآذان باصوات كصواعق
تهلك بالصعق • او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق •
وقامت القيمة وما آن اوانها • ووقعت الواقعه وما حان
زمانها • ولكن ظهر للعيون عيانها • وبهر الابصار برهانها • فتوجه
حضرة الوزير بنفسه النفيسه • ودس فى كل سرب من الكماة
دسيسه • وظن ان الزيديه الخسيسه • يجسرون على النزول الى
القاع • ويقدمون هذه المرة وما كل اقدام يستطاع • فراهم
وقفوا فى اثناء الجبل • وكمنوا خلف الصخار • وهم يرمون بالمدافع
والبنادق والاحجار • فاطلق عليهم طلقا من النار • واراهم

كواكب الليل في منتصف النهار • وضربهم بالضربزنات الكبار
والمدافع التي تهد الجبال وتنسف الصخار • فاراهم الزلازل
كيف تكون • والنفوس والارواح كيف تبذل وتهون • وكيف
تشيب في فرائس الفرسان اظفار ريب المنون • فكم من بنيان
عمر تهدم وكم من طفل تيتم • وكم من امراة ارملت • وكم من حبلى
القت ما فيها وتخلت • وكم من جثث تهلهلت • ورؤس تجدلت
وانشد الوزير المعظم سنان • وهو في حومة الميدان • بجوامع الفرسان

لاجردن العضب وقطاع • من جفنه من بعد طول منام •
حتى تبيد قبائل فقبائل • ويعض كل مثقف بالهام •
ويقمن ربات الخدور حواسرا • يمسحن عرض ذوائب الايتام •

فهنالك اطفا نيران الحق نيران الباطل • وظهر اهل السنة واصحاب
من اهل الالحاد المقاتل • وقتل كثير من رجال الزيدية وابطالها
وبطل باطلها وهلك فرسانها ورجالها • واصيب الهادي
بمدفع فهدي انفاسه • واطفي نبراسه • وانمحى من صحيفة الوجود
نقشه ومحيت انفاسه • وهرب الاعرج على حمار الى حصنه •
وهرب بعده ولكن لطف الله بحصانه • وهو على متنه يركض مع
من ادجز من فرسانه • الخلو بقية السيف وبقايا النار من



جند العولا • ودخلوا في ذلة وقلة الى الحصار في قلة جبل شلا •
ونادى خلف الاعرج من اهل المدافع كل فارس بهمه • لتنبذن
في الحطمة • وما ادراك ما الحطمة • نار الله الموقدة • التي تطلع على
الافئدة • وتلى عليه وعلى اتباعه عساكر اهل السنة المؤمنين • اينما
تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة • وخفقت الوية
النصر وهبت رياحها • وانفجر فجر الغلبة وطلع مصباحها • ونادى
منادي الفلاح الا ان جند الله هم الغالبون • وظهرت اسرار
الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون •
فغلبوا بحمد الله وسلبوا • واختطفوا اسلاب الاعداء ونهبوا •
وحال الليل بينهم فلبس الجو جلباب الظلام • وانقضى حكم اليقظة
وتسلط على الاجفان سلطان المنام • فعاد حضرة الوزير الى
وطاقه مظفرا منصورا • ورجع الاعرج المكسور الى وكره مخطما
مدحورا •

شعر

ولما ابى الاعداء الا تمردا • ابى الله الا ان يكون لنا النصر
وكم زجرتهم من سطانا مواعظ • فما نفع الوعظ المنبه والزجر
ابى الله الا ان يموتوا اذلة • وفروا وسيان المنية والفر

وخمدت ولله الحمد نيران الباطل وانطفت وانكسفت •

وظهرت انوار الحق وبهرت وانكشفت • وقام اهل السنة
بنصرة الدين المتين • وكان آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين •

## الفصل الخامس والثلثون في افتتاح حضرة الوزير حصن حب العروس وطمع الاعرج لغيبته في الوطاق المحروس وانكساره وهو مخذول منكوس

كان من جملة قلاع الاعرج
وحصونه • وابراجه التي اعدها لايام غيبوبته • ثلاث قلاع منيفة
الاصقاع • متدانية البقاع • تمد احدها الاخرى ضرا وشرا •
واهلها يقطعون الطريق على العسكر سرا وجهرا • احدها حصن
العروس • ويليها حب العروس • وبعدهما حصن الظفر المعكوس •
مصطفة صفا واحدا • بعد مسافة احدها من الاخرى بقدر وصول
المدفع الكبير جاهدا • وكان اراد حضرة الوزير اخذها المامر
بها فاظهروا له العجز والانقياد • واروا من انفسهم الضعف
وتسليم القياد • وقالوا له اذا اخذتم كوكان فنحن تابعون
مطيعون • ولنشر اعلام الطاعة مذعنون • وليس عندنا تعرض
لكم ولطائفتكم • ولا تجدون منا ضيرا ولا ضررا لعامتكم و
خاصتكم • ولكن لا يمكننا الآن تسليم هذه القلاع لكم لئلا ننسب
الى العبث والغدر • واما اذا اخذتم كوكان فما ينبغي لنا في تسليمها

اليكم عذر • فصدق حضرة الوزير كلامهم بعدم ميله الى
اراقة الدما • وبغضه لازهاق الانفس كما هو شان الرحما •
وقال اذا اخذنا كوكان وثلا • فما حساب هولاء • ولا بد حينئذ
ان يطيعوا قسرا • ويدخلوا تحت الالوية السلطانية قهرا •
فتركهم بشرط ان لا يضروا احدا • ولا يقطعوا الطريق ولا يكونوا
لظهر الاعرج مددا • ثم لما اقدم على قتال اهل كوكان وثلا •
واقام سوق الحرب على ساقها ودعى اليها الجفلا • بلغه ان اهل
هذه القلاع يسعون في الارض فسادا • ويقطعون الميرة على
عساكر السلطنة بغيا وعنادا • وينضمون الى جيش الاعرج و
يكثرون له سوادا • فظهر لهم انهم خانوا عهوده • وقصدوا
بالاضرار جيشه وجنوده • وانه حل له بذلك دمهم • وانه تعين
قتلهم وعدمهم • دفعا للصائل • ورفعا للضرر المتواصل • من
اولئك القبائل • فتوجه ببعض الضربزنات على عجل • وصبحهم
صباح الويل والوجل • فانهم صاروا اعوانا للباطل • وعونا لزمرة
الاباطل • ورأى ان اخذ القلعة الوسطى اقرب الى تشتيت
جمعهم • واشد في كسر وسطهم • وقصم ظهرهم وصفعهم •
فتوجه اليها • وحط بعسكره المنصور عليها • شعر

وابموا الحصن وطافوا به • واحدقوا كالغل لا كالسوار •
وانهزم الاعدا اذا ابصروا • بحروغا تغرق فيه البحار •
وعذرهم اذ هربوا واضح • هل يثبت الليل امام النهار •

فتعلقت الرجال الابطال بجدار الحصن وتصاعدوا الى اعلاه وهم لا يبالون بالنار • ورمى الاحجار من اولئك البغاه • وتلقى كل واحد ذلك بوجه لا يتقاه • وبصدر لا يصلاه • ويتطاير الى ذلك ويتطافرون • ولا يبالون بصدمة ريب المنون • ويعدون الى طرق الموت وهم له مستعدون • الى ان نصبوا السنجق السلطاني في اعلى حب العروس • وحل باهل القلعة النقمة والبوس • وخربت دارهم وديارهم • ومحيت من لوح الوجود آثارهم • وصار والحصيد تذروه الرياح • وخلت من ارواحهم الاشباح • كما خلى منها النجاح والفلاح • واستوصلوا ببيض الصفاح • وسمر الرماح • جزاء بما كانوا يعملون • ووفاءً بما كانوا يجهلون • ولكن اكثرهم لا يعقلون • فهم في طغيانهم يعمهون • ثم ان طوائف العسكر نهبوا ما فيه من الغلال • ونهبوا منه الاجمال والاثقال • ووجدوا فيه حطبا كثيرا كانوا محتاجين اليه وشابرين عليه [illegible] نساء الزيدية • الى المحطة العلية •



فكانت كل واحدة حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد • وكان ذلك امرا مرا عليهم واصعبه واشد • ووجدوا في الحصن صهريجا مملوا من الماء فخرقوه من اسفله في الوادي • فسال الماء في ذلك الوادي • وبطل كيد الاعادي • وفرح الموالي وحزن المعادي • ثم ان حضرة الوزير امر بقلع هذه القلعة حجرا حجرا • وهدمها الى ان تصير رواية وخبرا • واراد بذلك ان يدفع عن العساكر السلطانية ضررا • وان لا يترك للاعداء هناك مددا ولا اثرا • فما اسرع من ان صارت ربوعها دوارس • ورسومها طوامس • واعاليها الى اسافلها نواكس • وكانت المصلحة في تخريبها • والرأي الصواب في تدميرها وتنقيبها • واكتفى بذلك شرا اهل الحصنين الاخرين فانهما لا يوصل من احدهما الى الاخر لبعد المسافة والبين • وعاد حضرة الوزير الى مخيمه الشريف كعادته • والنصر والفتح محفان بركاب سعادته • واذا قد وقع في غيبته امر عجيب وشان عند العقلاء اغرب من كل غريب • وذلك ان اهل كوكبان لما شعروا [illegible] من الوطاق بتوجه حضرة الوزير بالليل • والتحوا بخلو المخيم الكريم عن جرائد الخيل • رموا بالمدافع من اعلى كوكبان • واوقدوا النيران • ليشعروا اهل [illegible] بخروج الوزير عن

١٥٧

مخيمه بالخيل والفرسان • من اهل الضرب والطعان • وهذه
علامة كانت بين اهل كوكبان وتلا على خروج الوزير عن اوطاقه •
ومفارقته عن مخيمه ورواقه • ففرح الاعرج بهذه الغيبه وجمع
بقية السيوف من عربانه • واهل فساده وطغيانه • وظن ان
هذه فرصة تغتنم • ونادى هذا اوان الحرب فاشتدى زيم
وقصد الهجوم وقت الصباح على الوطاق السلطانى • وجمع شياطين
المردة طامعا فى بلوغ تلك الامانى • واعانهم على ذلك قوم
آخرون • وظنوا انهم على ذلك قادرون • فلما احس بهم اهل
الوطاق • وكانوا على حذر من مثل هذه المشاق • جردوا سيوفهم
وركبوا خيولهم • وقدموا فرسانهم وخيولهم • فلقيتهم الاعراب
على العراب • وهجمت على العربات والاطناب • فركبت اليهم من
الحمام • اسود تتلقى بصدورها الحمام • فزحفت الزحوف • و
تداخلت الصفوف • وتقللت السيوف • ودنى من ورق
الحديد الاخضر القطوف • فاجهد الخيول الجياد • وانضاها
الطراد • وفرى جلودها الجلاد • وكلت حدود البيض الحداد •
واثخنت الصوارم فى اجساد العدو الجروح • وفرقت السهام
بين الاجسام والروح • فولت العرب ادبارها • وحققت انهزامها



وادبارها • وعادت تعتصم بالجبل • واهل السنه تضرب اقفيتهم
بالسيوف والاسل • وتصور فى ظهورهم وجوها لها بالضرب
والطعن حواجب وعيون • وجباها لها منها اسارير وغضون •
واقتلعوا منهم افراسا حديده • وقطعوا منهم رؤس روساء
عديده • وهرب الباقون مع الاعرج المفتون • الى عش طيلا
بعدما نواع الفتك والبلا • ولما قدم حضرة الوزير عائدا من فتح
حب العروس • تلقاه اهل المخيم بالخيول المقتلعه والارماح عليها
الروس • فنثروها بين يديه تحت سنابك فرسه • وقدم كل احد
منهم بمفترسه • ففرح المومنون بما شاهدوه من النصر الذى
اتفق وصادف • وقرت اعينهم بالفتح والظفر المضاعف •
وكان ذلك فى الخامس والعشرين من ربيع الاخر سنه سبع
وسبعين وتسعمايه الفصل السادس والثلثون

فى صعود العسكر السلطانى الى قلعة بيت العز كوكبان
وانهزامهم اولا ثم صعودهم ثانيا فى يوم واعدوا حسن باشا
ومن معهم ان يصعدوا من جانب اخر وتخلفهم عن ذلك
وحصول المقصود ووصول خبر فتح قلعة درار من ناحية
وادى خبان فى اثناء ذلك

لما كان يوم الجمعة السادس والعشرين من ربيع الآخر رأى
حضرة الوزير ان يتوجه مع بعض العسكر المنصور الى ناحية كوكبان
ليصعد بهم الى قلعة بيت العز ويفتتحها بالسيف والسنان •
وجبل كوكبان هذا مع ارتفاعه وشهوقه • وصعوبة مسالكه ووعورة
طريقه وامتناع طروقه • اعلاه سطح فيه عدة قلاع • متباعدة
المسافة محكمة الاوضاع • من احكم القلاع • في سائر البقاع • وهذه
القلعة اقرب قلاع كوكبان الى ثلا • وانفعها لاولئك الملا •
فعين حضرة الوزير جماعة انتقاهم • وتخيرهم لخدمته وابتغاهم
واختارهم للركوب معه من الليل • ليميلوا الى اخذ هذه القلعة
كل الميل • واخذ معه عدة ضربزنات • وعدة قوية وآلات •
وتوجه ليلة الجمعة سابع عشري ربيع الآخر • فوصل ليلا الى ذيل
كوكبان • ولم يُر فيه غير نجوم الثور والسرطان • وقدم المشاة
ثم الخيالة الثقاة • ثم عجلات الضربزنات والآلات • وصعدوا
في الجبل بقدر ما امكنهم في ذلك المكان • وتعلقوا باسباب
عدم الامكان • الى ان لم تجد الخيل مصعدا في التسيار • فنزل
الرجال عنها وتشبثوا بالاحجار • وصعدوا في اثناء الجبل بين
الاحجار • الى ان لم يجدوا طريقا للصعود لغلبة الظلام • وما

امكنهم ايقاد المشاعل كيلا يتيقظ لذلك اهل القلعة من المنام •
فصبروا الى ان اصبح الصباح • ونادى منادي الفجر حي على الفلاح •
واسفرت الوجوه الصباح • ودارت رحى الحرب دوران كؤوس
الراح عند الاصطباح • وفطن لهم اهل القلعة وعلموا • وشاهدوا
ما تخوفوا ابد ودهموا • فبرزوا من قلعتهم • وتظاهروا بمنعتهم •
وملكوا سطح الجبل • وانتشروا خلف الصخار كالخنافس والجعل •
وصاروا يدحرجون الصخار • ويدفعون الاحجار الكبار • على من
تحتهم من العسكر الكرار • وصار الحجر الواحد يدحرج معه عدة
من الاحجار • فتحطم ما تصادف من الخيل والرجال • وتطحن ما تمر
عليه من العسكر الابطال • ولم تجد العسكر محلا يمكن الصعود
فيه • وما وجدوا مسلكا الى الجبل ولا طريقا الى مراقيه • فذهبت
تحت الحجارة نحو عشرة انفس من الكماة الابطال • ونحو السبعة من
الخيل والبغال • فامر حضرة الوزير ان يرمى بالضربزنات على من في
سطح الجبل ممن يدحرج الصخار • وان يشغلوهم بانفسهم ويشعلوا
عليهم بذات لهب ترمي بشرر كالقصر ليذوقوا عذاب النار •
فاطلقوا عليهم طلقا • واحرقوهم بنار الله حرقا • وزادوهم فرقا
وقتلوا منهم ثلاثين رجلا • رموهم بال[illegible] فاوردوهم بالنار •

الى لذا رعجلا ۞ وكان ممن سبق منهم الى السعير ۞ وصار الى جهنم و
بئس المصير ۞ قاسم د زدار قلعة بيت العز الماخوذ ۞ والسيد
بهال وزير الاعرج المنبوذ ۞ والنقيب جابر بن عامر وزير محمد بن
شمس الدين ۞ وغيرهم من طوايف الزيديين ۞ نقلوا من بيت العز
الى دار الهوان في سجين ۞ وتمزقت اشلاؤهم وهوت الى اسفل
سافلين ۞ فتراجع العسكر المنصور ۞ ولواء السلامة على رؤسهم
منشور ۞ ورجعوا مع حضرة الوزير المعظم ۞ الى المخيم المكرم ۞
وحمدوا الله تعالى على السلامه وهي رأس كل مغنم ۞ وكان قد ابطأ
على حضرة الوزير خبر حسن باشا بعد ما جهز معه مقدار الف
من العسكر وما علم ما وقع له في غيبته فجاءه الخبر انه دار خلف
كوكبان ونزل في سنحر وانه اتفق مع الداعي ان يطلعوا الى جبل
كوكبان من خلفه فراى حضرة الوزير ان يرسل الخبر الى حسن باشا
ومن معه من العسكر السلطاني وعسكر الداعي حيث وصلوا الى
وراء جبل كوكبان ان يصعدوا من ذلك الجانب الى قلعه بيت
العز في يوم معين ليصعدوا لون برمع بعض من معه من العسكر
السلطاني من هذا الجانب القلعة المذكورة ليحير اهل القلعه
وتحصل لهم الوهج فتوخذ القلعه من احد الجانبين او منهما واستصوبت



الامراء هذا الراي واجمعوا عليه فارسل حضرة الوزير الى حسن
باشا مكتوبا ذكر فيه انا نتكلف الصعود من جانبنا الى جهة
قلعة بيت العز في ليلة الاثنين رابع عشر شهر جمادى الاولى
لنوقع الحرب على اهل القلعة صبحا فاصعد انت ومن معك من
العسكر في تلك الليله من جانبك واوقع الحرب صبحا على اهل
القلعه ليمكننا افتتاح القلعة المذكوره في الوقت المذكور
ولما كانت تلك الليله ركب حضرة الوزير واخذ معه من انتخبت
من مشاة العسكر فان الخيل لا عمل لها في الجبل واخذ بعض ضربزنات
وتوجه ليلا الى ان وصل الى ذيل الجبل وتعلق العسكر السلطاني
وتشبثوا بالحجار وتسلقوا الى ان قاربوا ذروة الجبل فوجدوا
بعض الطرق التي كانوا يعهدونها قبل في المرة الاولى قد سدت
بالبناء وجعل عليها الحرس والمحافظون ففطنوا منهم فصاروا
يدحرجون الاحجار من فوق وقد هيأوها على شفير ذروة الجبل
بحيث لا يحتاج في دحرجتها الى اسفل الا الى ادنى حركة فاذا
دحرجوا الحجر الواحد من فوق دحرج معه عدة احجار فقد ربما يصادف
فيحطم من كان في ممر هبوطه كائنا من كان لكنهم لا يشخصون
بالليل من يدحرجون عليه الصخار الا تخمينا ۞ ولا يرون من يرمون

عليه الاحجار يسارا ويمينا وكثرت فى تلك الليلة الاصوات
الهائله اعظم من الرعود والصواعق النازله نشات عن دحرجة
هذه الصخار ومن قدح الاحجار بالاحجار الى ان وضح النهار
وصح الاسفار وتعارفت الوجوه والابصار ونشر الصبح لواء
الضياء المنشور وانهزم جيش الليل الاسود وولى دبره وهو
مكسور وسل الفجر سيفا مصقولا مشرقا ملاء المشرق والمغرب
بغلائل النور وتناثرت جند الكواكب مهزومه لما شاهدت
سيف سلطان الشمس وهو مشهور فلما تراءى الجمعان والتقى
الفريقان وقع الحرب الشديد بينهم فى ذلك اليوم المشهود
وثبت حضرة الوزير ومن معه من الجنود ولكنهم ما وجدوا
طريقا الى الصعود فاستمروا طول نهارهم فى الجهاد وجاهدوا
فى سبيل الله حق جهاده بالجد والجلاد وصاروا يرمون من
اسفل على الزيدية وهم فى قلة الجبل بالضربزانات وصارت
الزيدية ترميهم من فوق بالاحجار والصخار المدحرجات فاذا
اصابت احدا فى طريقها حطمته واذا صدمت شيئا وهى نازلة
عليه كسرته وطحنته والمدافع تصب على اهل الجبل من اسفل الى
فوق شعل النيران ونفخ عليهم من افواهها شرر النار والدخان



وتجلد حضرة الوزير وأنف من الانهزام واناخ بمن معه فى
ذلك المقام مستلذين بوقع الحمام واقدموا على شرب كؤوس
المنية كالمياه وتلت السنتهم وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله
وابطأ عليهم موعد حسن باشا وهم فى الانتظار وما زالوا صابرين
متجلدين الى اخر النهار ولم يقترن بحركتهم هذه حصول المراد
وما حصلوا على طائل فى هذا الجلاد واستشهد منهم تحت الصخار
نحو عشرة انفس من الابرار نقلهم الله تعالى الى الجنه دار القرار
واسكنهم جنات تجرى من تحتها الانهار وقتل من الملاحدة
الفجار الابالسة الاشرار عدة كثيرة دفعهم النار الى النار
وادخلوا الى جهنم وبئس عقبى الدار فلما ولى النهار بجنوده
واقبل الليل بجيوشه وبنوده وتعممت بعمائم السواد رؤوس
المهاد والوهاد واكتحلت الاعين باثمد الرقاد عن السهاد
عاد حضرة الوزير بمن معه الى المخيم الكريم واراحهم بالاستراحة
فى ذلك الليل البهيم بعد التعب طول النهار بمقاساة الحرب
التى هى اشد من العذاب الاليم مترجيا من الله الفتح والنصر
بكرمه العميم ولما تكرر على حضرة الوزير هذا التكدير فوض
امره الى الله السميع البصير وانتظر الفرج والفرح لصدق

السنية وصفاء الضمير • وتوقع الجبر والخير من الله تعالى وهو على كل
شيء قدير • فلم يلبث ان جاءه البشير • وبشره بافتتاح بقاع
كثيره وحصن كبير • فسُرّي عنه ما كان يجد من الحزن الكثير •
وسلم الامر الى الله العلي الكبير • فانه نعم المولى ونعم النصير
الم تر ان الصبر للشكر توأم • وانهما ذخران في العسر واليسر
فشكرا اذا اوتيت فاضل نعمة • وصبرًا اذا نابتك نائبة الدهر
فلم ار مثل الشكر حافظ نعمة • ولا ناصرًا عند الكريهة كالصبر
وما طاب نشر الروض الا لانه • شكور لما اسدى اليه يد القطر
وما فُضّل الابريز الا لانه • صبور اذا ما مسه وهج الجمر
ومحصّل هذه البشارات ان في وادي خبان وهو الموضع الذي
انكسر فيه المرحوم مراد باشا وتمزقت عساكره قلعة اسمها
درام منيعة حصينة • شديدة رصينة • محكمة مكينة • وهي
بيد شخص من اتباع مطهر اسمه محمد بن سعيد • جبار عنيد • شقي
طريد • من اهل قرية مدل من نواحي وادي خبان ولاه مطهر
حاكما في درام • ورئيسا في ذلك المقام • على الاقوام • لم يزل
اميرا للّواء السلطاني بذلك النواحي • واستمر هو وطائفته
على العصيان بتلك الضواحي • وكان له رفيق بلدي من اهل



الحادي والعشرون

202

قرية مدل اسمه الشيخ منتصر المريسي كان مطيعا للبكلربكية الشريفين
وكان من مشائخ العرب الطائعين الموافقين • فلما كانت ايام
الفتنه • وتواتر البلاء والمحنه • ايام خلو اليمن من البكلربكيه •
وضعف اهل السنة السنيه • امسك مطهر الشيخ منتصر المذكور
بالخداع والمكر والزور • وحبسه في قلعة شبام • وطوقه بالغل
طوق الحمام • وقيده في رجله بالحديد • وكتب على قيده مؤبد التخليد •
والغل طوق الرجال حليا • والقيد خلخال كل فحل •
فلما فتح الله تعالى قلعة شبام على يد حضرة الوزير • وملكه
الله تعالى ديارهم ودبارهم • وهو على كل شيء قدير • كان هذا
من جملة الاسارى الذين اطلقهم من الحبوس • ومنّ عليهم بالخلاص
من النقم والبوس • فتقدم الى حضرة الوزير وعرفه باستقامته •
وصدق اخلاصه • وكمال انتسابه الى الدولة العثمانيه واختصاصه
وطلب الاذن ان يجمع من يطيعه من الاقوام • ويتوجه لمحاصرة
قلعة درام • فانه ادرى بشعابها ومساربها • واعرف بطرق
مطالعها ومغاربها • فاحسن له حضرة الوزير واذن له في
مراده • وامره بالتوجه الى بلاده • والخوض في ذلك الوادي
ووهاده ومهاده • فتوجه الى بلده • ووفا بما التزم من موعده

وجمع طائفة اطاعوه من العربان • وزلزل اطراف وادي جازان
وحاصر حصن دمام • سبعة وعشرين يوما بالتمام • وهجم
الحصن ودخله بقائم سيفه الصمصام • وقتل محمد بن سعيد
المدلى بقاضبه • وقتل معه ولده احمد واثني عشر شيخا من اقاربه
وارسل رؤسهم الى حضرة الوزير على رؤس العيدان • فاطاعت
عربان وادي جازان • ودخلوا تحت طاعة السلطان • واطاعوا
اميرا للواء السلطاني المنصوب في ذلك المكان • وكان وقوع
هذا الفتح العظيم الشان • في السابع والعشرين من ربيع الثاني
سنه سبع وسبعين وتسعمايه

## الفصل السابع والثلاثون في احوال الشيخ عبد الله الداعي وما ظهر منه في غيبته من المساعي

تقدم في الفصل الثامن والعشرين
ان حضرة الوزير لما حط اوطاقه المعظم على جبل ثلا وكوكبان
لافتتاحهما بالسيف والسنان • والمدافع والضربزان • طلب
منه الشيخ عبد الله الداعي امير الدعاة الهمدانيه • ان يتوجه الى
بلاده المنقب ويدعو قبايل العربان الى طاعة السلطان
ويجمع عسكرا من العرب من اهل الطاعة والاذعان • ويتوجه
بهم الى خلف جبل كوكبان • ويشرع في مقاتلتهم في ذلك المكان



ويقاتلهم العساكر السلطانيه من هذا الجانب ليسهل فتح الجبل
واستمهل لذلك سته ايام لا غير فتعجب حضرة الوزير من سرعة
وعده بالعود وامهله عشرين يوما وانه توجه من اوايل ربيع الاول
وانه لما طالت غيبته وابطا خبره ارسل حضرة الوزير عسكرا
من عنده مع حسن باشا ليدور خلف جبل كوكبان وينظر الى
الداعي وما فعله في هذه المده ويتقوى به وبمن يجمعه من العربان
وكان توجه حسن باشا مع العسكر المذبور في خامس ربيع الثاني
كما تقدم شرحه وكان الداعي قد وعد حضرة الوزير بوعود
كثيره من جمع الجنود العديده واطاعة العربان • ولكنه ابطا البلدان
فابطا وكثر منه البطا • وارتكب في دعواه السرعة امرا شططا
وسبب بطوه انه وجد سائر العربان ينظرون الى حال المحاربين
وينظرون لمن تكون الغلبة فيتبعون الغالب • فهم بين هولاء
وهولاء مذبذبون • لا يصدقون في دعوى الصداقة بل يكذبون
واطاعه بعد زمان منهم شرذمة قليلون • ومع ذلك يخشى ان
لا يثبتوا ويميلوا مع الذين يميلون • ومحصل خبر الداعي انه لما
فارق المخيم السلطاني المنصور في سادس ربيع الاول نزل في
مهذا اللولوه وهي من بلاد الداعي ثم انتقل الى قصبة له ايضا

٢٠٧

اسمها الحصون • ما فيها شيء من الحصون • كما يسمى الاسمر بالكافور
ثم في ثامن ربيع الاول وصل الى ناحية يقال لها الجيمه فيها عين
قلاع • اكبرها قلعة اسمها بناع • فجاء اهل بناع ودخلوا في طاعة السلطان
وتابوا الى الله تعالى ورجعوا عن العصيان • واطاع باطاعتهم
عربان نواحي الجيمه • من غير حرب ولا هزيمه • ثم ارتحل من الجيمه
ووصل الى همدان الحراز واهلها تابعون له وحصل منهم نحو الف
نفر يرمون بالبندق • ثم في حادي عشر ربيع الاول وصل الى
جبل حصين اسمه انس فلما جاء اهل هذا الجبل من قبل حضرة
الوزير الى الدخول الى طاعة السلطان • قبلوا امره وقابلوه
بالاذعان • ورجعوا عن طاعة الشيطان • وتابوا وانابوا •
ودخلوا مع اهل الايمان • ولله سبحانه وتعالى جزيل الحمد و
الشكران • ثم ارتحل الى بلاد ابن اسمعيل • وهم جيل في جبل
اكبر من شامة وطفيل • ولهم حصنان حصينان • كانا من جملة
مملكة المرحوم السلطان سليمان • تغمده الله تعالى بالرحمة و
الرضوان • وسقى عهده صوب الكرم والغفران • بناهما من
قديم الزمان رجلان من طغاة العربان • اسمهما شامر وسبا
سمي بهما الحصنان • ودخل اهلهما في ايام الفتنة والعدوان



في طاعة الزيدية من اهل الغدر والعصيان • فلما دعاهم الداعي
الى طاعة السلطان اجابوا داعيه • فقبل حضرة الوزير عذرهم
وشفع فيهم داعيه • وشكر له ساعيه • واقبلت تلك القبيلة
لهذا القبول بآذان سامعه وقلوب واعيه • وتم هذا المرام
وحمدوا الله على الاتمام • ثم توجه الداعي الى قبائل نواحي سارع
وسارع الى تلك المسارع • واناخ بفناء تلك المواضع • وهو وادٍ
فسيح • يشتمل على مياه فيح • فيها قبائل من العربان • يسكنون ذلك
المكان • ما دخلوا قبل الآن في طاعة السلطان • ولا لبسوا رداء
التسليم والاذعان • بل كانت حكامهم من الزيديين • واطاعتهم
سابقا لاولئك المفسدين • وهم ثمان قبائل • بنو الازرق •
وبنو الشديد • وبنو محمد • وبنو الوليد • وبنو العوادي • والحداد
والجعافره • والمجادبل • فارسل اليهم الداعي ودعاهم الى الطاعه
وبذل لهم في ذلك نصحه حسب الاستطاعه • وذكر لهم ان حضرة
الوزير يؤمنهم على بلادهم • ويطمنهم على اموالهم وانفسهم و
اولادهم • ويترك لهم خراج عامين • من غير خلاف ولا مين • وانه
يحسن الى محسنهم • ويعفو عن مسيئهم • ويقابلهم بالبشر والتكريم
لاماثلهم ومجيبهم • ويخلع عليهم خلعا سنية فاخره • وينعم

واعتذروا بانه لم يكن لهم في العصيان داعية صح

٢٠٤

عليهم نعما بهيئة زاخره فرأوا ان اغتنام السلامه احرى واولى
ودخولهم فى ظلال الامن السلطانى اجدى وانجا وانهم يسلمون
بذلك من القتل والاسر ويامنون به من الفتك والقهر والقسر
فاطاعوا واذعنوا واستامنوا فامنوا ونامو فى ظلال الامان
ودخلوا فى طاعة السلطان وكان فى قربهم حصن شديد
ذو عماد عميد قديم البنا وسيع الفنا يقال له قرن المسجد
يحمى اهله المكان ويحد فدخل اهله ايضا مع القبايل فى الطاعه
ووافقوا الجماعه واذعنوا للاطاعه فقوبلوا بالقبول وامنوا
من الدخول وبلغوا المامول فلما قضى الداعى المرام من اوليك
الاقوام وادخلهم فى طاعة سلطان الاسلام وشملهم بالسلامة
والسلام اقام فى قرية قريبه من جبل التيس يقال لها سوق الفقاف
مستجلبا عصاة العرب بالتقريب والائتلاف ونصب لهم شرك
الاتفاق برفع الخلاف وجل قصده استجلاب عرب جبل التيس
الى حضرة الوزير وتحذيرهم من الفساد والعصيان اشد تحذير
فانقاد بعضهم اليه ووفد من انقاد منهم عليه وهو يعمل
الراى والتدبير والامر لله العلى الكبير
[illegible] الطاعة اهل جبل التيس المحصنه وما وقع [illegible] الحسين باشا



ذكر معسكر العسكر المنصور اما جبل التيس فهو من الجبال الشاهقه التى
كادت ان تكون فى السمو بالسماء بل السماك ملاصقه يسامى
فى العلو والشهوق كواكب الجوزا ويناجم نجم العيوق ويستصغر
برجه برج الحمل لانه تيس والتيس على الحمل يفوق بيت
مصغ الى الجو اعلاه فان خفقت • زهر الكواكب خلا ها تخاطبه
كان ابراجها من كل ناحيه • ابراجه وسماكيها مناكبه
وفيه اعراب غلاظ شداد ورجال كالجبال والاطواد
يختارون الاصلاد على لين المهاد ويفترشون شوك القتاد
لطيب الرقاد فلا زال حضرة الوزير يستجلبهم بالالطاف
وينعطف اليهم بمكارم الاخلاق اكرم انعطاف ويغمرهم
باحسانه الغامر وياخذ قلوبهم بالكرم الوافر الى ان وفد عليه
شيخهم وكبيرهم والمطاع فيهم واميرهم وهو الشيخ عبد القادر
الزيلى وكانوا يرفعون شانه وقدره ولا يخالفون اشارته
وامره فقابله حضرة الوزير بالاكرام وانعم عليه بجزيل
الانعام والبسه خلعا فاخرة سلطانيه واركبه خيولا بسروج
مذهبة سنيه وغمره بانعام لم يخطر بخاطره ولا راى يوما قبل ذلك
فى منامه والانسان بالاحسان يستعبد ومن وجد الاحسان

قيدا تقييد بيت

احسن الى الناس تستعبد رقابهم • فطالما استعبد الانسان احسان

فادى ذلك لفعل الجميل • والاحسان الزايد الجزيل • الى ان اطاع

حضرة الوزير الشيخ عبد القادر المزبور • واطاعت باطاعته

قبائل جبل التيس المذكور • وصار جبل التيس وضواحيه • وقراه

ونواحيه • من مضافات الممالك الشريفه السلطانيه • واقا[ليمها]

المحروسة الخاقانيه • وخطب اهله للسلطان • واستبدلوا احلل

الطاعة عن اشتمال الخيانة والعصيان • وترفهوا بالامن ورفلوا

فى ارادن الامان • ودخلوا فى الطاعة السلطانيه مع اهل الايمان

فانكسر لذلك ظهر سطوة وفتنه الباغية من العربان • وتحطم

كذلك اهل كوكبان • ووهنوا وفشلوا • وتزعزعوا وتزلزلوا •

فان هذا الجبل يرمى كوكبان • ويهدم ما بها من بنيان • ويزلزل

ما فيها من اركان • وعد ذلك من الفتوحات الباهره • والسعودات

الزاهره • والنصرة المتواتره • الصادرة عن آراء حضرة الوزير

وافكاره الثاقبه الصائبه فى التدبير • زادها الله تعالى انارة

واضاءه • وضاعف لها نورا ووضاءه • واما حسن باشا فانه

كان توجه هو والامير محمود باك امير اللوآء السلطانى فى





زهاء الف من العسكر المنصور لاعانة الداعى لما ابطأ خبره

كما تقدم فى خامس ربيع الاخر ووصل الى وادى الحمه • بالحاء

المهمله والمثناة التحتيه فى عاشر ربيع الآخر ففتح اربع قلاع

من حصون تلك البقاع • فى غاية الشدة والامتناع • لا تناطح

الا الثريا • ولا تناجم الا نجوم الجوزا • كانها دعائم السما • تمسكها

ان تقع على الثرى • احدها المصنعه لبنى الشقاق • والثانيه قلعة

ظفار تضاف الى بنى الاحبوب الثالثه قلعة بنى السودان لشيخ

بنى سويد لسمرة الوانهم الرابعه قلعة عر بالتشديد لبنى

الاعضب وكانت القلاع المذكوره داخله فى المملكة السلطانيه

قبل هذا • وعصت اهلها ايام الفتنه واطاعوا الاعرج لما عصى

وهذا • فعادت الآن تلك المشارب والمسالك • الى الطاعة

السلطانيه كما كانت قبل ذلك • ولله الحمد على ذلك • وقوبل

اهلها بالعفو عن جناياتهم • والاغماض عن حذرهم وخياناتهم •

وعوملوا بالصفح الجميل • شكرا لنعمة الله تعالى واحسانه الجزيل •

وطلبا لعفوه وغفرانه • وفضله وكرمه وامتنانه • بيت

من كان يرجو عفو من هو فوقه • عن ذنبه فليعف عمن دونه •

وارتحل حسن باشا فى خامس عشر ربيع الآخر متوجها الى جهات

والعلو والارتفاع • صح

٢٠٦

توجه اليها الشيخ عبد الله الداعي فاجتمعا في قرية دير رجم بضم
الراء المهملة وسكون الجيم آخرها ميم في رابع عشري ربيع الآخر
ورحلا بعسكريهما الى بلاد اسمها سهل باقر فيها قبائل عديدة
من العربان وحصون محصنة متان عن الاجانب حصان
اطاع من اهلها اهل ثلاث حصون لبسوا جلباب الامن المصون
الاول الجالد الكبير والثاني الجالد الصغير وسميا ن الجالدين
بالتثنية والثالث حصن الكاهل وكلها من حصون الزيدية
اتباع الاعرج الباطل فاطاعت اهلها وانقادت واختارت
الصلح على الحرب فعمرت ربعه واشادت واقبلت بمفاتيح
قلاعها الى حسن باشا وسلمت والقت مقاليد الرضا والاذعان
واستسلمت فقوبلت بالقبول وشملت بالنظر اليها او في شمول
واعيد اليهم المفاتيح ففازوا بالمتجر الربيح وابقوا في قلاعهم على
الطاعة والانقياد وبلغوا بسبب ذلك الامن غاية المراد واطمأنت
لهم القرى والبلاد وقر منهم العين بذلك واستقر الفؤاد
وتحرك ذلك حسن باشا والداعي في آخر ربيع الاخر ثم استقلوا
الى قلعة اسمها هيبتي من قلاع مطهر فوهبت نفسها لرجال العسكر
وصالح اهلها من غير جدال ولا جلاد ودخلوا في الطاعة والانقياد



وبيع اهلها انفسهم واموالهم وكفت عنهم العساكر السلطانية
قتلهم وقتالهم وقبلوا على وجه الصلح اقبالهم وصارت القلعة
المذكورة من مضافات الممالك العثمانية المنصورة وشملهم
الامن والامان واشتملوا على الاستقرار والاطمينان في ظلال
معدلة حضرة السلطان وامنوا روعة الخوف والعدوان
والله ولي الاحسان وبه المستعان وعليه التكلان وكان
ذلك في مستهل جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وتسعمائة

## الفصل التاسع الثلاثون في محاربة محمد بن شمس الدين وعلي شويع ومحمد بن رضي الدين مع حسن باشا ومن معه من العسكر المنصور وهزيمتهم خلف جبل كوكبان المحصور

لما فرغ حسن باشا والشيخ عبد الله الداعي من افتتاح ما تقدم
ذكره من القلاع والقبائل التي آخرها قلعة هيبتي اقاما اياما
للاستيثاق بالعربان الذين صالحوا ثم توجه عبد الله الداعي
للفحص عن بقية تلك العربان والولوج الى خلف جبل كوكبان
ليصعد هو وحسن باشا من خلف الجبل ويغيروا على الزيدية
وتتم عليهم الحيل فاقام حسن باشا بذلك المكان وتوجه عبد الله
الداعي الى سفح جبل كوكبان ونزل في واد يقال له صنعان

فراى جيشا كثيفا • وعربانا ولفيفا • جمعهم محمد بن شمس الدين •
وعلى بن شويع المهين • ومحمد بن رضى الدين بن شرف الدين •
واذا هم كالجراد المنتشر فى ذلك المكان • فقد استعدوا
للقتال والطعان • واوقدوا للحرب شعل النيران • فلما احس
الداعى • ارسل الى حسن باشا اسرع ساعى • يستحثه على الوصول
ويخبره بما شاهد من الامر المهول • فاسرج والجم • وارعد واضرم •
وترك الاحمال والاثقال • واخذ الخيل والرجال • واغار بالالغاع
وطرد هو ومن معه جرمة فى تلك القفار • واجابوا داعى الداعى
رجالا وفرسانا • وطاروا اليه زرافات وركبانا • الى ان صبحوه
يوم الاثنين لعشرين ليلة خلت من جمادى الاولى • واقبلوا عليهم
باخفاف وحوافر • وسيوف بواتر • واسود كواسر • فما راعهم
كثرة الاعداء كما لم يرع كثرة الاغنام فؤاد الجازر • ولا كثرة الجآذر
قلب القانص الماهر • فصدموا وهدموا • وطحنوا وحطموا •
ومزقوا وفرقوا • وفرقوا ما فرقوا • واعملوا السيوف والارماح
وجددوا احدود الصفاح • وارسلوا السهام كالرياح • وقطعوا
الجماجم والروس • ونزعوا الارواح والنفوس • وخاضوا دماء
الدما • وما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما •



قوم يبيت على الحشايا غيرهم • ومبيتهم فوق الجياد الضمر
وتظل تسبح فى الدماء قبابهم • فكانهن سفائن فى ابحر
لا ياكل السرحان شلو طعينهم • مما عليه من القنا المتكسر
وثبت الرجال للرجال • واسرع البطاء الى العجال • واختلط
اهل التقوى واهل الفجور • اختلاط النور بالدجور • فارعفوا
آنافهم • ونفروا آلافهم • وردوا الى المئين آلافهم • ورماة
الحدق • وكماة الفيلق • ترمى شياطينهم بشهابها • وتهوى الى
اوكار افئدتهم بطير نشابها • وهم يجنون من شجر القنا ثمر الردى
منشابها • ويحتسون كؤس الموت من علقمها وصابها • وقتل
من رؤس الزيديين • محمد بن رضى الدين • وقطع راسه • وخمدت
انفاسه • وهلك فى جرته من كبار الزيدية كثيرون • وجرح جراحات
مثخنة آخرون • وحمل فوق الرماح نحو ثلثين راسا • واقتلع من خيولهم
عن تراحم العشرين افراسا • ومن الملبوس والسلب اعدادا • ومن
البغال والركاب افرادا • واستشهد من العسكر المنصور كاشفان
٢١٨ ومن المشاة عشرة شجعان • قد سبقوا الى الجنة • باقتحام الظبا
والاسنة • كما سبق اخصامهم الفجار • الى عذاب النار • وبئس
القرار • فطفقوا السيف مسحا بالسوق والاعناق • والرمح طعنا

فى الصدور والاحداق • والنبل رشقا فى النحور والاماق • ومد
النقع على الروس اعظم رواق • وضرب العثير فى الجو اوطاقا
سد به حجب الافاق • فنقصت من طباق السبع ارضين طبقه
وزادت فى اطباق السموات واحدة من الطباق • واستمر القتل
والفتك • والسفح والسفك • والهتم والهتك • الى ان حال بين
الفريقين حجاب الدجى • وتلى لسان السماء على الارض والليل اذا
سجى • وكل الكل من الطعن والضرب • ومال الى الوسن جفن
الحرب • فانحاز كل من الفريقين الى مقرهما • متفكرين فيما آل اليه
الحال من امرهما • يعد كل منهما على قتيله ويعدّه فى القتلى • وينوح
عليه ويبكى بكاء الثكلى • ولله والله الرجعى • وبيده الخير والشر ضرا
ونفعا • وارتفع العسكر المنصور السلطانى الى تل عالى • مرتفع
الوسط والحوالى • ونصبوا حراسا تحفظهم بالنوبة يحرس كل
واحد منهم صوبه • لئلا يهجم عليهم العدو على حين غفلة • لغلبة
النوم وشدة الاعياء والمهلة • ثم راى حسن باشا ان يرسل
الى حضرة الوزير بتفصيل هذه الواقعة واستشار الكبراء من
العسكر فى ذلك فاشاروا عليه بطبق ما راى • والتمسوا منه
ان يطلب مع ذلك معونة ومددا • وان يكثرهم سوادا



وعددا • ليمكنهم الصعود الى جبل كوكبان • وايقاع الحرب مع اهل
الحصن من ذلك الجانب بالبنادق والنيران • فكتب مكتوبا
بمضمون ذلك الحال • وما وقع لهم فى تلك السهول والجبال •
واعطاه لشخص اخفى من الليل اذا عسعس • يخوض بحندس الظلام
الاطلس • فاستمر سائرا ساريا • وبعلامات النجم مهتديا مباريا
يسرى فى الليل ويكمن فى النهار • ويفرى اديم الاودية والقفار
الى ان ورد على حضرة الوزير • وادى الامانة واعلم بالمسير •
وفصل الاحوال • وعدل الى التفصيل عن الاجمال • فاصغى الوزير
الى مقاله • واستخبره عن جميع احواله • واحاط بالاحوال خبرا •
وفسح لاستماع ذلك الخبر صدرا • وتلقى كلامه بقلبه وهو شهيد
وتوجه الى تدبر ذلك وتدبيره برأيه السديد • وفكره السعيد
وعين جماعة من الفرسان الشجعان • اهل الضرب والطعان •
والسيف والسنان • ان يتوجهوا على دفعتين واحدة بعد واحدة
ويصلوا اليهم فوجا بعد فوج لتكرر حصول الفائدة • ويشيع
اولهم بوصول جنود اخرى متتابعة • يظهر لهم فى كل لحظة شيا [بعد] [جهت]
ليكون ارهب للعدو وافزع • واخوف لقلوبهم وافظع • فتوجه
الفرقة الاولى فى ثامن جمادى الاولى • وتوجهت الفرقة الثانية

فی تاسعها • وتفرقوا فی الاودیه شاسعها وواسعها • واخذوا
القلوب والافئده بمجامعها • واستمر حسن باشا ومن معه من
العساکر المنصوره • حافظین وطاقهم وحارسین محطتهم المعموره
الی ان وصل المدد من عند الوزیر فقوی جاشهم • وظهر بوصول
المراد الیهم انعاشهم وانتعاشهم • وکانوا قبل وصول المدد
فی خوف وفشل ونکد • فانهم استکثروا سواد الاعدا •
وصاروا کالشامه البیضا فی جلد البقره السودا • وخافوا ان
یهجم العدو علیهم • ویصلوا من کل جهه الیهم • فیحارون
فی حفظ المحطه • والخیم المنصوبه والاثقال المنحطه • فانهم لکثرتهم
لا یفنیهم السیف والنار • ولا یقهرهم الا العزیز القهار •
فنصب حسن باشا الدیوان • وجمع کماة العسکر والشجعان •
واستشارهم فیما یفعل فی هذا المکان • ویکونون صوابا بحسب
الامکان • فمنهم من اشار الیه باحراق الاثقال • ونحر الجمال •
والتوجه دفعه واحده الی القتال • فان کسروا العدو تعوضوا
عن الذی تلفوه • وحصلوا بدل ما احرقوه ونسفوه • وان
قتلوا فازوا بمرتبه الشهاده • وحازوا فی الدار الاخره مراتب
السعاده • ولم نبق للاعداء اثقالهم • ولا ننتفع بها جهالهم د



واسفالهم • ولا نفرح بذلك سفهاؤهم وضلالهم • وما وافق علی
هذا الرای الباقون • وقالوا هذا من محض الجبن والجنون • وهل
هؤلاء العربان • الا کامثال الغربان • یطرد الالف منهم بحجر فی
المیدان • ولولا اعتصامهم بالجبال والصخار • واکتنانهم خلف
الصخور والاحجار • لحصدناهم حصدا • وما احصیناهم عدا •
والرای ان نقاتلهم باحمالنا واثقالنا • ولا نفارق دوابنا ولا
جمالنا • ویؤتی الله النصر لمن شاء • والله لطیف بمن یشاء فاتفقوا
علی هذا الرای ووافقوا علی انه احسن الاراء • واجمعوا علی ذلك و
نبذوا کل رای خلافه بالعراء • ووصل المدد فی اثناء ذلك من الوزیر
وعلموا ان الله تعالی لطف بهم وهو علی کل شیء قدیر • فاتفقوا
واتفقوا • وعاهدوا الله وصدقوا • وتعاهدوا ان یحملوا علی العدو
حملة رجل واحد • وان لا یولوا ادبارهم فی تلك المشاهد • واذا
حمی الوطیس وبلغت القلوب الحناجر • ثبتوا وصبروا علی حر
السیوف والخناجر • ومن نکص منهم علی عقبیه بدؤا به فقتلوه
قبل قتل العدو الفاجر • وبذلوا انفسهم واموالهم فی سبیل الله
ونصر الدین الحنیفی وتایید السنه • وعملوا بما علموا ان الله اشتری
من المومنین انفسهم واموالهم بان لهم الجنه • وتعاقدوا علی

٢١٠

ذلك بالايمان • وتعاهدوا عليه بالجنان واللسان • وتصادقوا
بالبيان والبنان والاركان • وتركوا المدافع الكبار مع الامير
محمود صاحب اللواء السلطاني في الوطاق • وطاروا الى الحرب
على ذلك العهد والميثاق • وحملوا على العدو حملة رجل صادق
في اللقا • وتيقنوا ان البقاء في هذا الدار هو الفنا • وان القتال
في سبيل الله هو البقا • وعلموا ان الموت على الفراش هو موت الجبناء
الحمقا • وداموا على حفظ ميثاقهم الذي واثقوا به في العموم و
الخصوص • وقاموا يقاتلون في سبيل الله صفا كانهم بنيان
مرصوص • ولو وجدوا للقتال ميدانا • وارضا تجول فيه الخيل
جولانا • لما حملهم العدو ساعة ولا آنا • بل كانوا يطحنون بحوافر
الخيل طحانا • لكنهم كانوا في وعر لا تعمل فيه الخيول • وصخار واحجار
يمنع بسببها اليهم الوصول • ومع ذلك فما صبر الاعدا على حملتهم
ولا قدروا على دفع صولتهم • بل هربوا وانهزموا بجملتهم • وتشتتوا
وتمزقوا • وتبددوا وتفرقوا • وذهبوا شذر مذر كانهم في البحر
غرقوا • وركبت العساكر السلطانية ادبارهم واكتافهم • وقتلوا
منهم الجماء الغفير الى ان ظلوا اسيافهم • وربطوا منهم ربطا شديدا
كتافهم • وساقوهم سوق الغنم بيد القصاب • وداسوهم فداسوهم

دوس الحصيد بارجل الدواب • الى ان اوى الليل المهزومين الى
قريتين زياده • وبعدوا عن العسكر المنصور وعرفوا جهاده •
وفاز اهل السنة بالحسنى وزياده • ونالوا بصدق عزمهم اعلى
درجات السعاده • ورجع حسن باشا مع رفاقه • من العسكر
الى وطاقه • وباتوا آمنين من غدر العدو المخذول ونفاقه •
وسلموا امرهم الى الله العلي الكبير • وهو نعم المولى ونعم النصير •
وكان من كشاف مصر احمد بك المدعو جرقيل الكاشف •
قد ابلى بلاء حسنا ذلك اليوم في تلك المواقف • ودخل جوف
الاعداء وسلم • وتجرى على الدخول اليهم وهو مشهر معلم •
واظهر اليد البيضا في ذلك الجو المظلم • والفضاء الذي هو من
وهج القتير مقتم • فقدر الله تعالى له السلامه • وثبته في ذلك
الموقف واقامه • وعاد بعد رؤس وشكر الناس مقامه •
واستشهد سته انفس من العسكر المنصور • وتنعموا في جنات
عدن تجري من تحتها الانهار بالحور والقصور • واستوفوا الذات
قصور الجنه بلا قصور • واما العدو المقهور • فقتلاه عدد
غير محصور • واساراه موثوقه بالقيود والسيور • والى الله تصير
الامور • فلما تجلى فلق الصباح • ونادى منادي الصبوح حي على

خلص من دار العدو الى دار الاسلام صح

الثاني والعشرون

الاصطباح • وابدى الشمس بحاجبه علامة الطغرآء السلطاني •
ونشر لواء الصبح رايته البيضا على الاقاصي والاداني • وانهزم
جند الليل مكسورا • وانتشر جيش النهار مظفرا على الظلام منصورا •
ركب حسن باشا وجند الموصول • لتتبع بقية السيوف
من العدو المخذول • وساروا في طلبهم يقطعون الاوعار و
السهول • الى ان وصلوا الى قرية ترياده ففرحوا بالوصول •
وتهيأوا للقتال لطلب الدخول • فاحس بهم اهل الالحاد •
فارادوا ان يثبتوا للجدال والجلاد • واقبلوا بالمثقفة الصعاد
والمرهفات الحداد • والمقاليع والاصلاد • فما ثبتوا ولا ثبتوا •
بل تشتتوا وانفلتوا • وتركوا في القرية اسبابهم وهربوا •
واتخذوا الفرار بدلا عن القرار • خشية ان يحبسوا • ولم يقدم
العسكر السلطاني على نهب القرية خوفا من المكيدة • وخشية
من شماتة العسكر وعود العدو عليهم جريدة • بل تركوا
القرية للعربان • فنهبوها في اسرع آن • وادخلوا في خبر كان •
واستلبوا ما تركه العدو في ذلك المكان • ومن عجب الاتفاق
ان العسكر السلطاني كان قد فرغ البارود من عندهم فوجدوا
من جملة ما تركه العدو وهرب خمسة احمال من البارود فاخذوه

وقسموه



وقسموه على اصحاب المدافع ولم يتعرضوا لشيء غير البارود
من الاسباب التي هرب العدو عنها وتركها في القريه
وهذا من المدد الالهي ولله الحمد على ذلك واستمر العسكر
المنصور • يطردون العدو المكسور • الى ان التجأوا الى جبل
ضلع فاحاطوا بهم من جهة الوادي • ورموهم بالمدافع
والاسود العوادي • وقاتلوهم طول النهار • الى ان غابت
الشمس عن الابصار • واقبل الليل واظلم • ونشر الظلام جناحه
فاسود الجو وادلهم • فهرب العدو الى جبل سيان • فصبحهم
فيه عبد الله الداعي ومن معه من الفرسان • فهزمهم وهدمهم
وكسرهم وحطمهم • فانهزم الاعداء وهربوا • وتشتتوا وما
حزبوا ولا تحزبوا • واستولى عبد الله الداعي على جبل سيان •
واجتمع العسكر السلطاني في ذلك المكان • ووصل اليهم
محمود بك بالاحمال والاثقال • والاوطاق والزمال • محمولة
على الجمال والبغال • تحفها الابطال والرجال • فضربوا خيامهم
في راس جبل سيان • ونصبوا الوطاق بغاية الاتقان • وفرحوا
بالنصر من عند الله العلي الكبير • وحمدوا الله على ما ساقه اليهم
من النعم والخير الكثير • وصاروا يعجبون ممن اشار منهم بحرق

والخيم صح

٢١٢

الاسباب • ويلومونهم على ذلك الراي الذي تبين انه غير
صواب • وما النصر الا من عند الله العزيز الوهاب •

## الفصل الاربعون في صعود العسكر المنصور الى جبل كوكبان وهروب محمد بن شمس الدين الى داخل الحصن المحروق بالنيران وهروب علي بن شويع الى جبل تلا بالويل والخذلان وافتتاح بعض الحصون والبلدان

لما قوي جاش العسكر المنصور • بانهزام العدو المدحور •
وغابوا عن النظر مغيب الظلام عند سطوع النور • وعلموا ان
لا طاقة لهم بهذا الجيش المجبور • وتفرقوا مع كثرتهم في قلل الجبال
والصخور • وصمم عسكر الاسلام • على قطع جادرتهم بجد الحسام •
وتتبعهم في الجبال والآكام • وعزموا على صعود كوكبان •
ولو انه مع الكوكب بان • وجزموا على عروجه ولو انه السماكان
او انه على من السما كان • فتطافروا تطافر الغزلان • وتظافروا
على نصرة الايمان • وتوجهوا خامس عشر جمادى الاولى مع الله
والاغا عبد الله الهمداني طريقا تسمى القله وسلك الامير
محمود ومن معه طريق تربه وسلك حسن باشا وباقي العسكر
الطريق الوسطى بين الطريقين المذكورين • وركبوا من نصف

الليل



الليل • وسلكوا تلك الطرق بالرجل والخيل • ومالوا على اهل
الالحاد كل الميل • ونادوا عليهم بالثبور والويل • فوجدوا
بعد المسير • والاخذ في التسيير • طريق التربة والطريق الوسطى
قد سدهما الزيديون بالاحجار الكبار • ودحرجوا اليها عظائم
الصخار • فلم يبقوا فيهما طريقا للسلوك والتسيار • فاما الدا
والاغا عبد الله الهمداني فسلكوا طريق القله • ووجدوها
سلكا واسعا وسع الجمله • فسلكوه وصعدوا اعلاه بلا تعلة
ولا مهله • ووصلوا الى موضع يقال له راس المخرف • والعسكر
المنصور يقدم على صعود الجبل ويزحف • وعاد الامير محمود و
حسن باشا ومن معهما من طريقيهما المسدود الى هذا الطريق
السالك • وقد غفل الزيديون عن سد هذا المسلك من بين
تلك المسالك • وكان ذلك لما قدر الله عليهم من المداهك
والمهالك • فلا يغني التدبير عن التقدير • واذا نزل القضا عمي
البصر وغفل البصير • فلما تكامل العسكر المنصور في راس المخرف
واحتال كل واحد من الصعود اليه وتكلف واجتمعوا هنالك
بالسلاح والعدد • واعانهم الله تعالى بلطيف الاعانة والمدد •
شاهدهم الزيديون عند فلق الصباح • واحسوا بالعسكر السلطاني

العسكر الروم

٢١٢

معهم فى الجبل وهو شاكى السلاح فكان الفخر اول من شهر سيفه
صبحا وعدت عليهم عوادى الخيل والعاديات ضبحا ورمت
عليهم المدافع والمكاحل نارا فهى الموريات قدحا ودارت رحى
الحرب الى ان وضح النهار واضحى ففر الزيديون فرارا ولم يطيقوا
ثباتا ولا قرارا وآوى محمد بن شمس الدين الى حصن كوكبان وهرب
على بن شويع الى جبل تلا ووصل الى مطهر بالخزى والخذلان
وقتل فى اثناء ذلك خلق لا يحصون وكانت الدائرة على
الزيديه وما حفهم عون ولا صون ولما وصل الخبر الى حضرة
الوزير بهذا النصر الكبير وانكسار العدو الكسير حمد الله
تعالى على انعامه بالنصر والتاييد وبالغ فى شكر المنعم الكريم
سيتمرى بذلك خلف المزيد ومرغ وجهه فى الارض تعظيما لله
وما النصر الا من عند الله واعترف بتواتر آلاء الله وتوالى نعمه
وتحقق عجزه عن ذلك لولا نصرة مولاه وركب فى الحال مسارعا
الى صعود جبل كوكبان من جانبه الذى يليه وتوجه بغايه
الاستعجال ولم يكن شئ عن ذلك يلهيه وصار من عينه
للمسير معه يتتابعون خلفه ويتلاحقون فى عجله وسرعه
وخفه وساروا من اول الليل فما اصبح عليهم الصباح



ونشر طاير الميمون ابيض جناح الا وهم محاصرون قلعه
حصينه من قلاع كوكبان المهينه تسمى بيت العز وهو بيت
الذل والهوان ومحل البغى والطغيان فلم يدر اهل القلعه
الا وقد احيط بهم احاطة الخاتم بالاصبع ولم يجدوا مفرا ولا
ملجا مما نزل بهم من العذاب ولا مفزع فما زال اهل الالحاد
يجالدون ويجادلون ويقابلون ويقاتلون ويقومون و
يقعدون ويتصبرون ويتجلدون الى ان عجزوا عن الكفاح
وصاروا اغراضا للسهام والرماح وثلم عليهم السور وهجم عليهم
بالسلاح ففر منهم من امكنه الفرار وسبق باقيهم الى عذاب
النار وقتلوا قتلا ذريعا الى اخر النهار بحيث ملت السيوف
وكلت واثلمت الصوارم وانفلت وطلع السنجق السلطانى
على السور واشرق الموضع بعد اعتكار بالالحاد من سنا الاسلام
والسنه بالنور ولله عاقبة الامور وله الحمد فى العاقبه
والاولى واليه النشور وذلك فى سادس عشر جمادى الاولى
ووافق هذا اليوم صعود حسن باشا بمن معه من الجانب
الذى هو فيه الى قلعه اخرى حصينه وتلعه مسون منيعه
تجر الركانين من اوثق حصون اهل كوكبان فاحاط بهم

حسن باشا وقاتل اهلها اشد قتال • ورمى عليهم بالمدافع
الثقال • وشن عليهم الغارات • ودهكهم بالبنادق والضربزانات
وتسوروا الرجال اعلى السور • واطلعوا السنجق السلطانى
المنصور • ووضعوا السيف فى اهل القلعه • وقلعوهم منها
اشد قلعه • وهرب منهم من اعانه طول العمر ليقتل ثانيا فيما بعد
وصدق الله المومنين بنصره المتوالى ما سبق لهم من الوعد • وكان
يوما شديدا على اهل الالحاد • باخذ هذه القلاع الشداد • و
بذهاب الملك من ايديهم والبلاد • وانكسر بذلك ظهر
الاعرج المهين • وظهر محمد بن شمس الدين • ونزل على بن شويع
الى اسفل سافلين • ودعوا على انفسهم بالويل والثبور • وتوالت
عليهم الخمول والكسور • وتحققوا ان جيش الالحاد مثبور مكسور
وجند اهل السنه بتاييد الله تعالى مظفر منصور • وسيف
السلطنه الشريفة العثمانيه طويل مشهور • وسنانها المثقف
يزرى بالسيوف اليمانيه اذا طعن فى النحور • ولا بعدها ماضيه
بالنسبة الى عزمه يوم باسه المحذور •

## فى تعيين حسن باشا لمحاصرة كوكبان وتطليع المدافع الكبار الى اعلى الجبل المذكور بالحبال والانسان



## وفتح حصن شماط وتخريب ذلك البنيان وخلاص الامرا المحبوسين فى كوكبان

لما من الله سبحانه على حضرة الوزير العظيم الشان • الرفيع المكان •
بفتح هذه القلاع فى اعلى كوكبان • حمد الله تعالى على انعامه على نصرة
اهل السنه وخذلان الملاحده واهل العصيان • وتوجه حينئذ
الى اخذ قلعة كوكبان • وهى فى غاية الحصانة والاتقان • ونهاية القوة
والمتانه والامكان • يحيط به خندق عميق عتيق • لا يركبه جسر لطول
عرضه ولا اليه طريق • ولا اهل نقب يدلون منه الى عمق هذا
الخندق • ولهم طريق واحد من اعلاه لا يسلك لغيرهم ولا يطرق
يضعون فيه بعض الاخشاب المجعوله لذلك عند الاحتياج •
ثم يرفعونها فلا يوجد اليها مسلك ولا منهاج • فاذا قصد ملء
ذلك الخندق بالاحجار • نزل اهل القلعه اليها من النقب ورفعوها
فلا تمتلى تلك الحفار • وعندهم من المدافع الكبار ما يرمون بها
من يقرب من الخندق فلا يكاد احد يقرب من طرف الخندق •
الا ليلا وهو خائف يفرق • فعين حضرة الوزير لمحاصرة هذه القلعه
جماعة من الفتيان الشجعان • وجعل حسن باشا سردارا عليهم
فى ذلك المكان • وعاد هو الى المخيم الكريم • ليطلع اليهم المدافع
الكبار بالليل البهيم • وكان من اصعب الامور تطليع هذه

القلعة صح

المكاحل العظيمه بين تلك الصخور • ولكن همة الرجال تقلع الجبال
ولا شئ على الهمة العاليه بمحال • وعلو الهمة اعلى واغلى صفات
الرجال • ورحم الله من قال • بيت
له همم لا منتهى لكبارها • وهمته الصغرى اجل من الدهر
فاحسن حضرة الوزير الى العسكر غاية الاحسان • وجلب
قلوبهم اليه بجزيل البذل والمكارم الحسان • ونثر عليهم اكياسا
من الذهب والعقيان • وامرهم بتطليع المدافع الكبار الى
اعلى كوكبان • فحملها الرجال على الاعناق فهانت في الحملان •
حملوها على الرقاب في تلك النقاب • واطلعوها بانواع الصنائع
والدولاب • وتساعدوا على ذلك والتعاون يهون الامور الصعاب
بيت
اذا الحمل الثقيل توازعته • اكف القوم هان على الرقاب
وكان في اقامة حضرة الوزير في اوطاقه المظفر • انواع الرفق
بالعسكر • وتطمين سكان البر • فلا ينال احد بشر • احدا من العسكر
وفي ذلك تسليك الطرقات • والامن من السرقات • وورود
القوافل بالمعائش والمؤونات • وتقوية جاش العساكر المتفرقه
بالبلدان • وتقوية جنان حسن باشا ومن معه في علو كوكبان •
بتواتر ارسال المدد • وتكثير سوادهم وسلاحهم بتلاحق

العدد والعدد • الى غير ذلك من الفوائد التي لا يحصرها عدد •
وكانت في ممرهم بالمدافع قلعه تسمى قلعة شماط • عاليه
المناط • معدة للقتال والرباط • خاف اهلها وارتاعوا • و
شاهدوا من هيبة العسكر السلطاني ما ذابوا لاجله من الفرق
وانماعوا • فسلموا القلعة لحضرة الوزير واطاعوا • فالبسهم
خلع الامان • وعاملهم باللطف والاحسان • ونقلهم الى احسن
مكان • واجرى عليهم الجرايات والنفقات الحسان • فخرجوا
بقضهم وقضيضهم • ونزلوا من ذروتهم الى حضيضهم • وتركوا
الدار خاليه تنعى من بناها • وتبغى سكانها بدلا سواها • فامر
حضرة الوزير بهدمها • ونقض اسوارها • وتخليه معصمها من
حلية سوارها • ورفع اساسها وخفض جدارها • واعمل المعاول
في احجارها • فعادت لا تعد من الحصون • وصارت كانها لم تكن •
وانما امر الوزير بذلك خشيه ان يعود اهلها الى العصيان •
اذا اضلهم الشيطان عن طاعة السلطان • فتكون معقلا يصعب فتحها
بعد زمان • راى الامر يفضى الى آخر فصير آخره اولا • ولما
حصل للعسكر المنصور هذا الفتح العظيم • متعاقبا للفتوحات
السابقه • وتواتر انكسار العدو المخذول • بتواتر النكبات

المتلاحقه • وتوالت نعم الله تعالى على اهل السنه بتوالى نعمائه
والآيد المتناسقه • حمدوا الله تعالى على نعمه الجمه • وشكروا انعامه
ولطفه والتوفيق على شكر النعم اجل نعمه • وعلموا ان النصر بيد
الله يوتيه من يشاء من عباده حسب ما سبق من التقدير •
وان الملك لله وحده لا شريك له يحيى ويميت بيده الخير وهو
على كل شى قدير • ولما تحقق محمد بن شمس الدين واهل كوكبان •
ومن انضم اليهم من العصاة واهل العدوان • ان العسكر
السلطانى اطلع المدافع والمكاحل الى اعلى الجبل • سقط فى
ايديهم وبطل منهم جميع المكر والحيل • وتيقنوا انهم ماخوذون
وعلموا انهم سيذوقون عذاب الهون • جزاء بما كانوا يعملون •
واضطربوا غاية الاضطراب • وقرعوا باب الصلح وتعلقوا بالاسباب •
وكان عندهم من امراء السناجق الكبار • سته من الامراء المحبوسين
عندهم فى الآبار • استولوا عليهم ايام الفتنه والعدوان •
واخذوهم بعد اعطاء الامان • وغدروا بهم وربطوهم • وقيدوهم
بالحديد وضبطوهم • وذلك فى ايام استيلائهم على صنعاء وغيرها
من البلاد • واشتعال نيران الفتنه والفساد • فبعد غيبتهم
فى غيابة الجب سنين • ولبثهم فى السجن مع المسجونين • ومقاساتهم



فيه العذاب المهين • اخرجوهم الان من الحبوس • وفكوا قيودهم
من الارجل والاغلال من الاعناق والروس • وفرروا معهم
ان يشفعوا لهم عند الوزير فى رفع القتال • وكف هذا الجلاد
والجدال • والابقاء على ما بقى من الانفس والاموال • فكسوهم
وطيبوا خواطرهم بلين المقال • وجهزوهم بالليل خفية مع بعض
الرجال • واطلقوهم بقرب محطة الوزير وفارقوهم فارين
الى الجبال • فاقبل الامراء المشار اليهم على الوطاق وصاروا يرفعون
اصواتهم باللسان التركى لكيلا يظنهم الحرس من الزيديه فيرمون
عليهم بالبندقيات والسهام ونحو ذلك فاستانس بهم الحرس
وسالوهم من انتم فعرفوهم بانفسهم فتقربوا اليهم وقدموا
بهم فى ذلك الليل على حضرة الوزير فاستبشر بهم وفرح بخلاصهم
من ايدى الزيديين واجلسهم بحضرته وحادثهم وحادثوه •
وهم سته انفس من امراء السناجق الاول دفتردار اليمن
وناظر اموالها محمود بك ابن اخت المرحوم بكلربكى اليمن سابقا
قره مصطفى باشا رحمه الله تعالى الثانى من قدماء امراء اليمن
شاه على بك ويقال له شيخ على بك الثالث ايضا من قدماء
امراء اليمن قزلباش محمد بك اخو احمد بك الذى استشهد ايام

المرحوم مراد باشا وانما قيل لهما قزلباش لانهما من امراء العجم
وكانا من الشجعان المعروفين بضرب السيف الرابع ايضا
من قدماء امراء السناجق باليمن يقال له آردبق حسن بك
كان مقداما متهورا شاع ذكره بالبسالة في ديار اليمن
الخامس ايضا من قدماء الامراء باليمن يقال له قره كوز بك كان
له ثروه وسعه بين الامرا اخذها مطهر ولم يترك معه شيئا
السادس كدخدا المرحوم مراد باشا اسمه حسين بك عرض
له مراد باشا ان يكون سنجقا فجاءه من الباب العالي سنجق
سلطاني فلما قتل المرحوم مراد باشا اسر هذا من جملة من اسر
وقدر الله تعالى خلاصه مع من ذكر • وكان ذلك في الكتاب
قد سطر • وفي علم الله تعالى قد قدر • فقربهم حضرة الوزير
وآنسهم بالحديث وحسن التقرير • وانعم عليهم بالخيل والسلاح
وبيض النقود وسمر الرماح • واراحهم كمال الارتياح • واضافهم
واكرم مثواهم • واذهب من افكارهم ايام محنتهم وانساهم •
وذلك من فضل الله تعالى عليهم • وتواتر لطفه وحسن نظره اليهم
وهكذا الشدائد تؤول الى الانفراج • والحزن يتبعه السرور و
الابتهاج • ولا تدوم ... الاحزان • وهذا داب الدهر و





لا تسال الدهر في ضراء يكشفها • فلو سالت دوام البوس لم يدم
وكان خلاص الامراء المذكورين • من حبس محمد بن شمس الدين •
في سابع عشر جمادى الاولى من السنة المذكوره • كما ان ذلك
في الزبر المزبوره • وباقي الامراء محبوسون عند مطهر في ثلا •
يسر الله تعالى خلاصهم من البلا • ان شاء الله عز وعلا •
الفصل الثاني والاربعون في محاربة بين اهل ثلا
الماخوذ والعساكر السلطانيه واطاعة بعض اهل
الحصون اختيارا او بعضها قسرا واضطرارا وهدم مارأى
حضرة الوزير هدمه من الحصون بدفع ذلك ضررا واضرارا
في العشرين من جمادى الاولى امر حضرة الوزير بتقريب وطاف
الى ذيل كوكبان الحصير • فصارت محطته المنصوره بنصر الله
العزيز القهار • قريبة من الخندق ليتملاه العسكر بالاحجار •
ويتعدى عليه بالمرور الى حصن كوكبان للحصار • وفي اليوم
الحادي والعشرين من جمادى الاولى جاء اهل قلعه براش غربي
كوكبان من بلاد الطويله الى حضرة الوزير يطلبون الصلح و
الامان • وهي قلعة في غاية الاحكام • وبهاية المكنه والاستحكام ٢١٨
وهي من جملة قلاع جبل التيس • لم يصالح اهلها الا صالح اهل جبل

التبس وحصل من اهلها سوء ادب بالنسبة الى عسكر
السلطان عند المرور عليهم فى ذلك الزمان فاعتذروا
مما وقع منهم قبل الان وطلبوا الاستيمان فقبل حضرة الوزير
عذرهم واعطاهم الامان ودخلوا فى الطاعة ورجعوا عن
الخلاف والشناعة وتشفعوا ببعض الامرا فقبلت منه الشفاعة
لكن كانت هذه القلعة على طريق من يريد الصعود الى كوكبان
فامر حضرة الوزير بهدمها ونقضها وتصييرها خاوية
بعضها على بعضها خوفا من ضررها فى المآل واحتمال عصيان
اهلها فى ثانى الحال فاقتضى الحال هدمها خصوصا اذا
حفت قراين تدل على الفتنة ووضمها • شعر

تمثل ذو اللب فى نفسه • نوائبه قبل ان تنزلا
فان نزلت بغتة لم ترعه • لما كان فى نفسه مثلا
راى الامر يفضى الى آخر • فصير آخره اولا

وفى الثانى والعشرين من جمادى الاولى وقعت محاربة شديدة
بين اهل ثلا وبين العسكر المنصور الذين فى المخيم الشريف
بالمحطة السعيدة وسبب ذلك انه لما كثر افتتاح القلاع
والحصون الحصان بعضها بالقهر وبعضها بطلب اهلها



الامان ضاق صدر الاعرج لذلك جدا ولم يجد لدفع ذلك
بدا فاراد ان يشغل العسكر السلطانى بالاوهام والخيالات
ويظهر لهم انه ياتى بحركات يخيل بها ان فى قدرته القتال
وجمع الرجال وانه يغير على الابطال وذلك خيال باطل من
اوهن الخيال او اختلال عقل وخبال فجمع الذين معه من
الزيدية فى جبل ثلا وامرهم ان يصبحوا العسكر صبحا فى هذا اليوم
اظهارا للقوة وعدم الاكتراث بما اخذه حضرة الوزير من
القلاع العديدة فى الزمن اليسير ففعلوا ما امرهم به وكمنوا
خلف صخار الجبل مما يلى السهل وهم زها ماتى خيال والف
من المشاة الرجال شاكين السلاح متوشحين بالسيوف والرماح
فلما تعرى الفجر عن ثوب الغلس وتنفس الصبح من جانب الشرق
اوضح نفس وسل الصباح سيفه الصارم على جند الظلام
فانهزم الليل الى جانب الغرب اشد انهزام حملوا على جانب
من المخيم السلطانى ظنا انهم غافلون وانهم باثمد المنام بعد
مكحلون وما علموا انهم احذر من غراب وايقظ من عقاب
واسرع من السهم المنساب • شعر
ينام باحدى مقلتيه ويتقى • باخرى الرزايا فهو يقظان نائم

وضم لفيفا آخر اليهم من حول الجبل
وامرهم ان يكمنوا من الليل تحت
جبل ثلا صح

فما كان باسرع من ان ركب الجند السلطانى • وتهيا و القتال
العدو الجانى • وصبوا عليهم مطر النبل • فكان اغزر من الطل
والوبل • وجالت الفرسان فى الميدان • واعملت السيوف و
السنان • والسمهرية والمران • وحمى الوطيس • وارتج بالضراغم
الخميس • واقتحم الخميس فى الخميس • وكان حضرة الوزير بنفسه
النفيسه حاضرا فى المخيم النفيس •

لخايض الغمرات فى وهج الوغا • والحرب حاسرة بغير قناع
بمطهم نهد كان طراده • سيل تحدر من متون تلاع
ومهند يبدو على صفحاته • ماء ترقرق فوق نمل سلاع
ومثقف ان رام مهجة فارس • لم تحمها مسرودة الادراع
تجنان مضاء العزائم رايه • فى الحرب غير الكاسد الصعصاع
فكانما يختال فى غمراتها • والنقع قد ستر الضحى بلفاع
ليث الشرى فى متن اجدل كاسر • يسطو بنصل فى ثياب شجاع

فركب حضرة الوزير حصانه • واعتقل سيفه وسنانه •
وجال فى الميدان مع الفرسان • وقتل عدة من الزيدية بالضرب
والطعان • فانهزموا فى الحال الى جبلهم • وما اغنى عنهم ما
تقدم من مكرهم وحيلهم • وصاروا يثبون فى جبل ثلا امثال

220

القرود • وترميهم العسكر السلطانى بالبندق والنار ذات
الوقود • الى ان قتل منهم خلق كثير غير معدود • ورجع حضرة
الوزير من الميدان • وقدامه عشرة من روس الاعداء على
العيدان • وهو يحمد الله ويشكره • ويستزيد من نعمه ويستنصره •
وفرح هو والمومنون بنصر الله • والله تعالى يويدهم بنصره
وعلاه • ويهلك بايديهم الملاحدة من اعداه • وفى الثالث
والعشرين من جمادى الاولى • وصل من ناحية حراز اهل قلعة
شبام • وهو شبام اليعافر ويقال له شبام حراز من بلاد
الداعى احد الخدام • الى مخيم الوزير المحفوف بالعز والنصر و
الاكرام • يطلبون منه الامان من حد الحسام • والدخول فى
طاعة حضرة السلطان الاسلام • فاجابهم الى سوالهم • وعقد لهم الامان
على انفسهم واموالهم • وقابلهم باكرامهم واجلالهم • ورنحوا
بذلك انتظام احوالهم • وسلامتهم فى حالهم ونجاح آمالهم •
وفى غرة جمادى الاخرى وفد قوم يقال لهم بنو قوى على حضرة
الوزير الآصفى وطلبوا الامان على حصنهم • ورجوا الاحسان اليهم
باعطاء امنهم • ويقال لحصنهم المذكور حداد بنى قوى من بلاد
الجبر • والله تعالى هو العزيز القوى • فقابلهم حضرة الوزير

٢٢٠

بالاقبال والقبول • وشملهم بنظره الشريف اكرم شمول •
وبلغهم مما املوه كل مأمول • وافرغ على كواهلهم حلل
الاكرام • وزين اعطافهم بخلع التكريم والاحترام • ولم يواخذ
احدا منهم بما اقترف • سواء انكر اساءته او اعترف • وتلى
عليهم بلسان الصفح والعفو عفا الله عما سلف • استجلابا
لباقى العصاة من العرب • واستعطافا لخواطرهم النافره
لما تقدم لهم من سوء الادب • ودفعا للسيئة بالتى هى احسن
وابقاء على الانفس والارواح من الهلاك والمحن • وهذا دأب
العقلا من اهل الحلم والفطن • حيث يرتكبون الاهون فالاهون

كما قيل

تكفى اللبيب اشارة مرموزة • وسواه يدعى بالنداء العالى •
وسواهما بالزجر يردع والعصى • ثم العصى هى رابع الاحوال •
ثم الحسام يهز تخويفا به • والفتك آخر حيلة المحتال •

وكما قيل

وللمعادى رتب فى الحجى • الكيد ثم الصلح ثم الكفاح •
قد يغلب المرء بتدبيره • الفا ولا يغلبهم بالسلاح •
فلما بلغ خبر ذلك الامان مع الاكرام والاعزاز • الى اهل ...



ردمان فى بلاد حراز • بادروا الى الوصول الى حضرة الوزير
ووفد منهم الى بابه الجماء الغفير • والقى سلاحه كل كبير منهم
وصغير • وطلبوا الامان على رقابهم • وعلى اولادهم واموالهم
ودوابهم • فقابلهم حضرة الوزير بغاية الجميل • وعاملهم
بما هو شانه من اللطف الجزيل • وطيب خواطرهم بالبشر و
التبجيل • واعادهم الى قلعتهم فرحين مستبشرين • آمنين على
انفسهم واموالهم بالترفيه والتامين • داعين له بكل لسان •
شاكرين لما عاملهم به من اللطف والاحسان • وكان ذلك
فى خامس جمادى الاخره من ذلك العام • احسن الله له الختام
ثم فى تاسع جمادى الاخره وفد على حضرة الوزير من بلاد حراز
اهل قلعه بهاد بالنفس والاتباع والاولاد • داخلين فى الطاعة
والانقياد • تائبين من العصيان والعناد • فاكرمهم ورحب بهم
ووافقهم على طلبهم وارادتهم • وشرط عليهم هدم قلعتهم
لعدم الوثوق بثبوتهم وارادتهم • لا يرقهم بحدسه • وتحققه
فى حدسه • فوافقوا على ذلك واخذوا الامان • وشرعوا فى تخريب
القلعه وما بها من بنيان • واستقلوا عنها الى ابعد مكان •
وكفى الله تعالى بذلك شرهم • وامن المسلمون مكرهم وغدرهم

٢٢١

ثم في بقية هذا الشهر حصل فتح عدة قلاع بطريق الصلح بطلب
من اهلها فوافقهم حضرة الوزير على اعطاء الامان بشرط هدم
القلاع التي لا تؤمن غايلتها وابقاء البعض الذي يؤمن غائلته
منها فمن ذلك اربع قلاع الاولى حصن دعله * الثانية قلعة
بني العمران * الثالثة حصن معدعد الرابعة قلعة القعبة حضر
اهل هذه القلاع الاربعة ودخلوا تحت الطاعة * وطلبوا الامان
منهم على انفسهم واولادهم * وعبيدهم واموالهم * فانعم عليهم
الوزير بذلك فقدموا له التقادم النفيسة * ولبسوا منه الخلع
الفاخرة وتوجهوا بخاطر طيب وفؤاد مطمئن وصدر منشرح
وابقى عليهم حصونهم وابقاها في ايديهم ولم يامرهم بهدمها
ولا تخريبها لاطمينان خاطره الشريف من جانبهم ثم ورد عليه
بعد ذلك اهل اثنتي عشرة قلعة في نواحي متفرقة يطلبون الامان
ويتوخون المكارم والاحسان * وقدموا اليه الهدايا والتحف
وكل طريف من تالد وطريف * استجلابا للخاطر الشريف * وتيمنا
من جنابه المكرم المنيف * فوافقهم حضرة الوزير على اعطاء الامان
وشرط عليهم هدم قلاعهم التي بايديهم واتخاذهم بدلها مكانا
آخر يكونون فيه كسائر رعايا السلطنة الشريفة نصرها الله





222

تعالى لابدين بظله الممدود * آمنين من القتل والاسر والقيود *
فقبلوا هذه الشروط وكتب عليهم العهود * وعادوا الى حصونهم
وهدموها كما برز به الامر المعهود * وتلك القلاع الاثنا عشر
اولها حصن ثينه كانت تابعة لعدن حوالي جبلة ثانيها
حصن طعزان في ناحية اصاب ثالثها حصن قبصان رابعها
حصن ريمان وكلاهما في ناحية بربر خامسها حصن فيله
من توابع نواحي هجهبان سادسها حصن القفل من توابع ناحية
مضح محل كان فيه استشهاد المرحوم مراد باشا رحمه الله تعالى
سابعها حصن شخب وهو حصن منيع في نواحي بلاد آل عمار
ثامنها حصن المقرانة وهي في ناحية رداع تاسعها قلعة دمت
وهي ايضا شرقي رداع عاشرها حصن سانه في نواحي اوصاب
حادي عشرها حصن راجد وهو ايضا من قلاع نواحي وصاب
ثاني عشرها حصن جعر وهو ايضا من قلاع نواحي وصاب
ثالث عشرها اربثة عشر من الحصون المنيعة هدمها اهلها
واستاصلوها امتثالا لامر حضرة الوزير * وتطييبا للخاطر
الشريف الخطير * ودخلوا في رعايا السلطنة الشريفة * تحت
طاعتها وامنها وظلال سلطنتها الوريفة * وذلك مما هداه

او هي ثلاث عشرة حصنا صح

222

اليه عقلهم ودينهم • وغفلت عنهم في ذلك الوقت شياطينهم
والله ولى الهداية والرشاد • ومن يهد الله فما له من مضل
ومن يضلل الله فما له من هاد • الفصل الثالث [illegible]

## في محاربة بين قراول حضرة الوزير المكين وبين عساكر الزيديين وخروج الفرسان عليهم من الكمين وقتل ابي داود بن الهادي وسوقه الى سجين

لما كان ثاني شهر رجب المرجب سنه
سبع وسبعين وتسعمائه بلغ الاعرج من جواسيسه • وطواغيته
الساعين في نكبته وتعكيسه • الذين يهزونه ويظنونه نفعا •
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا • ان حضرة الوزير المعظم
غاب عن مخيمه المكرم • الى ناحيه كوكبان المحطم • لتدبير الحرب
لاخذها وفتحها • واقتلاع قلعتها وصرحها • فظن الاعرج المخذول
خلو المخيم الشريف عن الفرسان الفحول • فجمع طائفة من مخاذيله •
واغواهم بمكره واباطيله • وروى ان شيطانه رأى له في النجوم
ان في هذا اليوم يحصل له الظفر على عسكر الروم • لا نال هذا
المروم • ولا وصل الى ما يروم • وكان انجع من عنده من نقبائه
وانجب من يعتمد عليه بنجابته • صاحب الدرع المسرود • والكوسط
المشدود • النقيب ابو داود • فلف اليه جماعة من الفرسان



والمشاه • والحرابه والرماه • وقوى جاشهم كذبا وزورا •
ووعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا • وكان حضرة
الوزير قد علم بمكرهم • وفطن الى ما يجول في صدرهم • واعد
جماعة من الفرسان • وابطالا من الشجعان • وامرهم ان يمضوا
من نصف الليل الى ذيل تلا • ويكمنوا تحت صخار هنالك الى
وقت الصبح مثلا • فاذا نزل من الجبل ناس صبروا حتى يصلوا
الوطا ويدخلون الى الميدان فيكر هولاء من خلفهم • ويسوقهم
داعي المنيه الى حتفهم • فيحصدونهم حصيدا • ويمهد والهم
الهلاك تمهيدا • ويأتوا بالسيوف على آخرهم • ويقطعوا شأفة
دابرهم • فامتثلوا امر حضرة الوزير • وكمنوا من نصف الليل
خلف كل صخر كبير • فلما دعى داعي الصباح • ونادى حي على الفلاح •
وجرد الفجر صارمه الابيض • ولبس الصبح المشرق ثوبه المبيض •
وانهزمت جيوش الظلام • وانتشرت ببياض الصبح الرايات
والاعلام • نزل المغرورون من الزيديه • وزلفوا الى الميدان
بالسيوف الهنديه • والرماح السمهريه • مغيرين على الوطاق
المعظم • غافلين عما خبى لهم من سم الارقم • فما توسطوا الميدان
الا واعقبتهم الفرسان • وركب اكتافهم اهل الكمين بالسيف

والسنان • والبنادق التى تقذف بالنيران • وخرج لهم من
قدامهم رجال المخيم • واحاطوا بهم كما احاط بالاصبع الخاتم •
وقتلوهم قتلا ذريعا • وقتلوا النقيب ابا داود ورموه
بالعراء صريعا • وحملوا على الرمح راسه رفيعا • ورجعوا الى
الوطاق بالنصر والظفر • ورجع الزيدية بالخيبة والخور •
وما سلم منهم الا من كتب عليه القتل مرة اخرى • فما سلم
من الحسام الا الى الحمام قسرا وقهرا • فلما رجع حضرة الوزير آخر
النهار • وعاد من ذيل كوكبان الى وطاقه المحفوف بالسكينة
والوقار • تلقاه الفرسان الذين كمنوا بامره العالى • وحملوا
اليه رؤس القتلى على الرماح العوالى • ثم دحرجوها تحت ارجل
الخيل • واذاقوا اصحابها فى الدنيا الهوان وفى الاخرة الويل •
واستمرت الزيدية فى الوهن والكسر • وتوالى القهر عليهم والقسر
والاسر • وما قصد الاعرج بهذا الاحتراش كل مره • وعدم الاحتراص
من الذلة والكسره • الكرة بعد الكره • الا ليشيع عند العربان
انه يقاتل • ويوهم الاطراف والجوانب انه يجالد ويجادل •
ويسلى طوائفه واعوانه بان الحرب سجال • ويعدهم انه قرا فى
النجوم • ان له دولة فى المآل • ويكيد بامر الله تعالى فى المال والحال



فيما توهمه واوهمه من الامر المحال • والله شديد المحال •

الفصل الرابع والاربعون فى وصول خبر هلاك
حسين بن شمس الدين وقتل اخيه الهادى بالمدفع الرصيب
وقتل الجهال من رؤس القوم الباغين ووصول السيد ناصر
بن الحسين الجوفى بالامان ودخوله فى طاعة السلطان مع زمرة اهل الايمان

كان لشمس الدين بن شرف الدين ثلاثة اولاد كلهم شطار •
كانهم شعلة نار • يحبون الفتنة والفساد • ويسعون فى الارض
فسادا فى كل بلاد • فاما حسين فكان هو وعلى بن شويع اساس
الخروج والعصيان • ومدار البغى والطغيان • وهما اللذان
خرجا على احمد بك القزلباش • وجمعوا عليه طائفة من الانذال
والاوباش • حين ارسله المرحوم مراد باشا بالميرة الى صنعا •
وقطعا عليه الطريق فى ذراع الكلب قطعا • وقتلاه واخذا
الميرة وسعيا فى الفساد سعيا • وقد تقدم شرح ذلك فى
الفصل السابع والعشرين فارجع اليه ان اردت عليه رجعا •
ولاخيه الهادى ضلال كبير • وفساد لا يخفى على الكبير والصغير •
واخوهما محمد يرجع الى عقل وبصيره • ودبرة ومرية • فلهذا رجع
بعد الى الطاعة • وخالف اولئك الجماعة • كما ياتى بيانه • ونشرح

ان شاء الله تبيانه • وكان حصل للحسين بن شمس الدين مرض طويل
آل به الى الاستسقاء • فاهلكه ودق عنقه دفا • وكان هلاكه
في حادي عشر شعبان سنه سبع وسبعين وتسعمائه فكفى الله
المسلمين شره • ودفع عنهم كيده وضره • وصيره لاهل الاعتبار
عبره • وساقه الى عذاب النار • واوردوه جهنم وبئس القرار •
واما اخوه الهادي الضال • رئيس اهل الضلال • وزعيم الملاحده
في الافساد والاختلال • فاصابه مدفع كبير طير راسه • ولخمد انفاسه
وطفى نبراسه • وسار من النار الى النار • ومن الدمار الى البوار
وحسبه جهنم وبئس القرار • وكان مع صغره ركنا كبيرا في الفتنه •
واساسا مشيدا في وقوع هذه المحنه • فهدمه الله تعالى واعدمه
واحرقه بالنار واضرمه • وكفى شره كافة عباده • وابطل صور اباطيله
ومواد فساده • وقرت بهلاكه عيون المسلمين • وفرحوا بذلك
اذ جاءهم النصر والفتح المبين • وكان لمحمد بن شمس الدين صهر يعاضده
في الضلال • ويسعفه بالنفس والمال • ويمده بالاولاد والخدم
والرجال • اسمه السيد البهال • معدود من الابطال • معروف
بين الجلاد والجدال • كان لمحمد بن شمس الدين ظهيرا ظهيرا •
وللاعرج المخذول علازا نصيرا • وكان ركنا من اركان ثلا

بعضد عليه

بكوكبان



وكوكبان • وسيئة من مساوي الدهر الخوان • وروّاغا يروغ مكرا
وخديعه كالثعلب والثعلبان • خرج في بعض الليالي من كوكبان
قاصدا حصن ثلا • ولم يدر ما خبي له في الغيب من نزول البلا •
فمر على طائفة من الحرس • يطوفون حول العسكر من اول الليل الى
وقت الغلس • ويتخطفون من يجدونه • ويترقبون العدو و
يرصدونه • فلما لمحوا خيال البهال • عدوا عليه بالنبال والنصال
وادركوه بالسيوف والاسل الطوال • واذاقوه كاس الحمام •
وذبحوه كما تذبح الاغنام • وساقوه الى جهنم وبئس المصير • وحملوا
راسه الى حضرة الوزير • ورموه تحت سنابك الخيل وحوافر
البغال والحمير • وكفى الله تعالى شر ذلك الشرير • وفرح المؤمنون
بنصر الله وهو نعم المولى ونعم النصير • وانكسر بذلك شوكة
محمد بن شمس الدين • وانقصم ظهر الاعرج • وانخذلت بقتله الملاحده
وكل اعوج معوج • والله يويد بفضله الدين القويم • ويطرد عن
دينه الحق المستقيم • اذى كل شيطان رجيم • ومما اتفق في اثناء
هذه الوقائع وصول السيد ناصر بن الحسين من شرفاء الجوف الى
حضرة الوزير داخلا تحت الطاعة السلطانيه • مستظلا بظل
سلطنة الحضرة الخاقانيه • متمسكا باذيال عفوها وصفحها •

ومستنشقا من نفحات مراحمها العثمانيه فوحات نفحها وهذا
السيد مشهور بالشجاعة والبساله معروف بالنخوة والفروسيه
والعناله يكاد يصادم الالوف ويرمى نفسه على الحتوف
رميه الملهوف بحيث يلقب بالمجنون لما يشاهدون منه في
الحروب من الجنون وفي الحقيقه لا يسمح العاقل نفسه ولا تلقى
السيوف بجمجمة راسه ولا يختار المبادرة الى حفرته ورمسه
ولا يقدم على ذلك غير المتهور المجنون اذا غاب عن حسه وكان
هذا معروفا بذلك القى نفسه في كثير من المهالك وفي ذلك
يقول القائل من جناء القبائل

ولو ان لي راسين ادخر واحدا * والقى السيوف المرهفات بواحد
لاقدمت في الهيجا اقدام باسل * ولم اك رعديدا زمان الشدائد
ولكن لي رأسا اذا ما فقدته * فما انا راء رأسا غير هذا بواحد

وهذا هو ابن عم علي بن شويع وبينه وبين ابن عمه المذكور عداوة
مؤسسه يتمنى كل منهما قتل الآخر ويود هلاكه بعدا وقربا
كما هو شان عداوة ذوي القربى وكان حضرة الوزير لما شم
هذه الرائحة وعلم ما بينهما من المنافسة الواضحة دس اليه
من عرض عليه الالتجا الى حضرة الوزير والاستنصار به على ما





يرومه من كل امر خطير وانه اذا سبق الى التشبث باذياله
والتمسك بحباله قبل ان يستولي حضرة الوزير على البلاد
لنال منه اقصى المراد واما اذا اصر بعد استيلاء العساكر
المنصوره على البلاد والحصون المشهوره فلا فايده في ذلك
الانقياد ولا عبرة بالطاعة بعد اخذ البلاد كما ان ايمان اليأس
غير مقبول واسلام الكفار بعد نزول العذاب غير مدخول
فكذلك يكون ما يظهر من الاستسلام والاذعان بعد الآن
لا يصادف القبول فرأى الشريف ناصر ان هذا الرأي هو
الصواب واستصوبه غاية الاستصواب واقدم على القدوم
على حضرة الوزير وان يدوس بساط السلطنه متوسلا الى
الله العلي الكبير وارسل الى حضرة الوزير يسال فضله في بذل
الامان وفي العفو عما جرى منه من جرائم العصيان فقابل
حضرة الوزير سؤاله بالقبول وبذل له الامان ووعده ببلوغ
المامول فاقبل الى حضرة الوزير وهو يجر تاج من الخجل ويصفر
احيانا من الهيبة والوجل فسكن حضرة الوزير روعه وطمن
خاطره وانبسط ضمائره وقابله بالانشراح والانبساط
واراه سنا ضاحكا عن نشاط وافرغ على كاهله حلل الرضا

٢٢٦

وتلى عليه عفا الله عما مضى • وابهجه غاية الابهاج • والبسه
خلعا من الزرباف والديباج • وخلع على كل من معه على مراتبهم
واحسن الى حاضرهم وغايبهم • ونثر عليهم الدنانير والدراهم
ونشر عليهم الوية اللطف والمراحم • ثم ارسلهم الى دار الضيافه
ومد لهم سماطا عظيما فى غاية النفاسه واللطافه • فاكلوا
وشربوا • وفرحوا وطربوا • ثم قدم له ولاعيان جماعته خيولا
مسومه • بالسروج المذهبة المكرمه • والركب واللجم المفضضه
ومن خالص التبر والفضه • وقطفوا من شجر الموده ثمارها
الغضه • وصاروا يبجحون من تلك النعم البيضاء والايادى
المبيضه • ورجعوا الى مواطنهم آمنين فرحين • وعادوا الى
اهليهم مطمئنين مستبشرين • فكانوا كما قيل

فعادوا فاثنوا بالذى انت اهله • ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب

فانكسر بذلك ظهر الاعرج كما انكسرت رجله • وجزع وفزع
لذلك هو ونقباؤه واهله • واقاموا لذلك ماتما ومصيبه
واصابهم من ذلك سهام كانت فى افئدتهم واحشائهم
مصيبه • وكل ذلك معدود من نصر الله وفتحه القريب • و
تاييد لاهل السنة السنيه على كل معتد ومريب • والحمد لله



القريب الرقيب السميع المجيب •

## الفصل ال[illegible] والعشرون

فى كذب مطهر وحيلته وتلبيسه وترويج
كذبه ودجله على زمرة ابا ليسه واستدعا اهل الجوف
واهل صعدا للقدوم عليه واخداعهم بكثرة عسكره قبل ورود
ووصولهم اليه فبرز من حضرة الوزير للقتال وهربهم
من بين يديه الى قلل الجبال كان من داب هذا الاعرج •
وعادته التى نشا عليها طبعه المعوج • الكذب والتزوير و
التلبيس • والغوص فى بحر الدجل والخوض فيه الى التلابيس •
بحيث لا يشك انه احد الدجالين • ولا يرتاب انه اكبر اهل
الخداع والحيالين • بيت

اكسير كذب فلو القيت ايسره • على الانام لصاروا كلهم كذبه

وكان فى مدة هذه الحروب • وهو فى جميعها مكسور منكوب
مدحور مغلوب • لا يرى من نفسه عجزا ولا انكسارا • ولا يظهر
وهنا ولا اضطرارا • بل يقتل من عسكره الميون • وهو يخفى ذلك
عن العيون • ويكتم ذلك لئلا تسرى اليه الظنون • واذا قتل
جماعته واحد من الاروام • اشهره بين العربان وساير الاقوام
وكان من عادة تلك الديار • اذا وقع القتال • او فقد الغالب

من الفريقين النيران باعلى الجبال • اشعارا بانه الغالب واظهارا
للفرح بذلك فى تلك الجوانب • وكان هذا الاعرج كلما انهزم
وغلب • وفى اى حرب انكسر وعطب • يوقد فى جبله نيرانا
عظيمة من العشا الى الصباح • ويظهر للعربان كمال السرور
والانشراح • ويوهم انه الغالب • والحال انه المكسور العاطب •
ومن جملة حيله ومكره • وخدعه التى ابرزها من صدره • انه
ارسل الى اهل الجوف وصعدا • ومن حولهم من العربان البعدا
وهو يقول لهم ان عسكر الروم ضعفوا و وهنوا • واصيبوا
بالنوايب ومحنوا • وقتلت منهم مقتلة كبيرة • واخذنا منهم
مغانم كثيرة • وقد بقى منهم شرذمة قليلون • وطايفة ذليلون
لا يستطيعون القتال • ولا يحتملون المبارزة والنزال • فاقبلوا
الينا لنخصكم بغنايمهم واسلابهم • ونبرّكم بما بقى من آلاتهم
واسبابهم • فتغنموا تلك الغنايم • وتملاوا اجرابكم عوض
حشيش الاعشاب وخسيس المطاعم • من نفيس جواهر اللطايم
ولا اقل من الدنانير والدراهم • وملاوا اسماعهم من هذه
الاباطيل • ونوق عليهم سفساف الاقاويل • فاستفزّ عقول
اطماعهم • وصدقوا بما طرق من الباطل فى اسماعهم • فلجاوا



دعاء الاعرج الكذوب • وظنوا انه الصدوق الغلوب • كما
زعم فى تلك الحروب • وما فطنوا انه لو كان غالبا كما قال
فما فائدته فى استدعائهم للمجال الى تلك الحال • وهل يترك
احد فريسته لسواه • وهل يدع الكلب صيده لغيره اذا تولاه •
لكنهم عربان حمقا جهلا • ليسوا عقلاء بل غفلا • ينخدعون بالكلام
الباطل • ويصدقون بالمموهات الاباطل • فركبوا من عقولهم
متن كل عميا • وخبطوا خبط عشوا • ووصلوا الى بلا • لمقاساة المحن
والبلا • وساقوا من وجدوه فى طريقهم • وكثروا بذلك سواد
فريقهم • وهل يروع الجزار كثرة الغنم • وهل يعد الراعى كثرة
النَّعم الا من النِّعم • ورحم الله النابغة الذبيانى حيث قال

وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة • ليالى لاقينا جذاما وحميرا
الى ان لقينا الحى بكر بن وائل • ثمانين الفا دارعين وحسرا
فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه • ببعض ابت عيدانه ان تكسرا
سقيناهم كاسا سقونا بمثله • ولكننا كنا على الموت اصبرا
ونكر يوم الروع الوان خيلنا • من الطعن حتى نحسب الجون اشقرا
وليس بمعروف لنا ان نردها • صحاحا ولا مستنكرا ان تعقرا
علينا فلم نكشف قناعا لحرة • ولم نستلب الا الحديد المسمرا

ولو اننا شئنا سوى ذاك اصبحت • كرامهم فينا تباع وتشترى
ولا خير فى جهل اذا لم يكن له • حليم اذا ما اورد الامر اصدرا
ولا خير فى حلم اذا لم يكن له • بوادر تحمى صفوه ان تكدرا
وما تمكنوا من العبور • الى مهاوى العثور • ومهالك الغى و
الغرور • حتى سلكوا الوهاد والآكام • ومداحض الصخار و
الآجام • وبلوا بكل كل من الاهوال • وهم فى كل يوم فى نقص
من الانفس والاموال • اذهب الله عنهم البركه • وصعب عليهم
الحركه • فما صدقوا حين وصلوا الى ثلا كيف خلصوا من العدم
الى الوجود • ومن السهر الى الهجود • ومن الضيق الى السعه • ومن
تعب الى دعه • فخرج الاعرج الى لقائهم ورحب بهم وفرح •
وتلقاهم بسن ضاحك وصدر منشرح • وخاطر منفسح •
واضافهم واكرمهم • وقربهم اليه ونعمهم • وتملق اليهم بغاية
الملق • وترفق لهم نحو غالبهم ورق • وامرهم ان ينصبوا خيامهم
فى محجر ذيل الجبل فبالة مخيم الوزير • فى موضع لا يمكن فيه جولان
الخيل لانتشار الصخر الكثير • ولا يصل اليه المدفع الكبير • وقد
رصوا الصخار امامهم • وتترسوا بالاحجار الكبار قدامهم •
فلا يهجم عليهم بالخيول المسومه • ولا يوصل اليهم بالمدافع المحكمه



وان نكلف لسلوك تلك التعاريج • والمشى بين تلك الصخار
والتعاويج • فقد هيأوا خلف كل صخرة من يرمى بالبندقيات
الصغار • مختبئ خلف تلك الصخار • كخبو النار فى الاحجار • يصيب
الطير فى الجو بين الاطيار • فما يدرى السالك الا وقد اصيب
بالنار • فلا يسلكها الا الشطار • ولا يقتحمها الا كل متهور عيار •
وبعد هذا التعب كله اذا صادفوا من دهمهم • واقدم عليهم
وهجم • هربوا مثل القرود الى الجبل • وتركوا المحط والحلل •
وانفوا من شدة الخوف والوجل • وفروا ولهم حصاص كحصاص
الشيطان عند سماع الاذان • ونهاق كنهاق الحمير عند مشاهدة
الضبع فى الميدان • ومع هذا الهروب اذا وصلوا الى ظهور تلال
اوقدوا النيران • واظهروا انهم منصورون بالكذب والزور
عند العربان • فاذا شاهدهم اهل الجبال الاخر اوقدوا ايضا
النيران بالزور • وصاحوا صياح القرود فوق الصخور • يثبون
وثوب العصفور • يظهرون الفرح والسرور • وكل ذلك
كذب وزور • والله عليم بذات الصدور • ثم ان حضرة
الوزير لما بلغه وصول هذا الجيش الكبير • واجتماع هذا الجمع
الكثير • عزم على مقاتلتهم • واجمع على مقابلتهم • وركب من

مخيمه العالى • واركب عسكره جرائد الخيول الغوالى • يهزون
طوال المثقفات العوالى • واستكمل آلات السلاح • وارهف
البيض الصفاح • وثقف متون العسالة الرماح • وجند جنود
ونشر الويته وبنوده • وكتب كتائبه وهيج اسوده • وصفف
عساكره بالميدان • واوقفهم فى محل يمكن فيه جولان الفرسان
ووقف فى القلب واشرع الجناحين • ورتب الخميس ازين
ترتيب فى العين • ونشر الاعلام والرايات • وضرب الطبول
والكاسات • فاشبه يوم الحشر يوم ينفخ فى الصور • وزلزلت
الارض زلزالها وكادت السما ان تمور • والفرسان يلعبون
بين يديه بالجريد • ويقصدون بالادمان برضرب العدو
من الوريد • وقد اشتاقوا الى النصاف • وتهيجوا الملاقاة المصاف
وهزوا المناكب والاعطاف • وجردوا الصوارم والاسياف
حملوا قلوب الاسد بين ضلوعهم • ولووا عمائمهم على الاقمار
وتقلدوا يوم الوغا بصوارم • امضى اذا انتضيت من الاقدار
ان خوفوك لقيت كل كريهة • او آمنوك لقيت دار قرار
وارسل حضرة الوزير الى اولئك الاجلاف • ليبرزوا للاصطفاف
ويركبوا صهوات الخيل الصواف • ودعاهم الى الميدان

قوم اذا لبسوا الدروع حسبتهم ... [illegible]

ليظهر



ليظهر دعواهم بالامتحان • فيكرم المدعى او يهان • وتكرر فى
جانب الوزير طلب المبارزين من الفرسان • واستدعا القتال
والضرب والطعان • فلم ينبس احدهم ببنت شفه • ولا
اظهر برهانه على دعاويه المزخرفه • بل سكتوا خائفين • ومن
الرعب العظيم مرتجفين • وولوا هاربين من غير قتال • وفروا
الى قلل الجبال • وآووا الى حصن تلا • ظنا انه يعصمهم من البلا
وفى مثل ذلك يقول ابو الطيب المتنبى

اذا ما سرت فى آثار قوم • تخاذلت الجماجم والرقاب
رميتهم ببحر من حديد • له فى البر خلفهم عباب
فمسّاهم وبسطهم حرير • وصبحهم وبسطهم التراب
ومن فى كفه منهم قناة • كمن فى كفه منهم خضاب
كذا فليسر من طلب الاعادى • ومثل سراك فليكن الطلاب

واستمر حضرة الوزير ومن معه من العسكر الى قرب المغرب
واقفين فى الميدان • ينتظرون وصول العدو اليهم للمحاربة
والطعان • فلما طال الوقوف • ومل طول الانتظار عرض تلك
الصفوف • وقرب هجوم المسا • وحصل اليأس من وصول
العدو حتى بلغ او عسا • وصل الخبر بفرارهم قبل اللقا •

وهروبهم عن المقابلة والملتقى

ابى الله الا ان يموتوا اذلة • وفروا وسيان المنية والفر
ولو صبروا ماتوا كراما اعزة • ولكن عند الحرب خانهم الصبر
وقد كان خيرا من حياتهم الردى • واجدى عليهم من فرارهم الاسر
يعز على زرق الاسنة عودها • وما نهلت منهم ذوابلها السمر
تروعهم الاحلام فى ساعة الكرى • ويفزعهم خوفا اذا استيقظوا الفجر
طووا مكرهم تحت الضلوع خيانة • فحاق بهم خبث الطوية والمكر
نبت بهم اوطانهم وتذكروا • وحق لاوطان بغى اهلها النكر
لقد ركضت خيل المنايا فاوحفت • بهم ولهم فيمن بقى منهم ذكر

ولما تحقق هروبهم حضرة الوزير المذكور • مع العسكر المنصور • عاد مؤيدا الى وطاقه المعظم المعمور • وبات فى خفض ودعة وسرور • وبات عدوه المدحور • وهو من خوفه حتى فى المنام مذعور •

شعر

فاذا انتبه رعته واذا غفا   سلت عليه سيوفك الاحلام

الفصل الثامن والاربعون فى ذكر مقدار من بقى مع حضرة الوزير من العسكر المنصور ومن اجتمع على مطهر من الجيش المقهور واقدام الاعرج مرتين على القتال



والطعان فى اوائل شهر رمضان وانكساره ونكوصه بالخذلان والخسران لما كان يوم الاثنين مستهل شهر رمضان سنه سبع وسبعين وتسعمايه خطر فى بال الاعرج الاعوج • ومن على رأيه السقيم المعوج • ان يقدم على قتال حضرة الوزير وراى انه تقوى بمن جاء من اهل الجوف وصعدا من الجيش الكثير وراى ان الغلبه بكثرة السواد • وما علم انه بثبات حصاة الفواد • ولا اعتبار بمجرد الكثره اذا احاط بالقلب الخور واحتواه • وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله • خصوصا من خان سلطانه واتبع هواه • من طوايف المبتدعة والطغاه • وزمرة الملاحدة والعصاه • وفرقة الخوارج والبغاه • وما النصر الا من عند الله • ولقد احصى حضرة الوزير من بقى عنده من العساكر وعد من فضل معه من ذلك الجيش الكاسر • بعد قتل من استشهد منهم وغيبة من غاب • وموت من مات منهم باجله المحتوم فى ام الكتاب • وتفريق من فرقه لحفظ البلاد التى افتتحها • وتجهيز من ارسله على القبايل العاصيه ليغير عليها ويصبحها • وغير من احاطوا بحصن كوكبان • للمحاصرة والمقاتله فى ذلك المكان • فكان العسكر الذين حول الوزير فى مخيمه المحروس • ووطاقه المعظم الذى هو

بالعز والسعادة مانوس الغّا ومأتى مقاتل ما بين فارس و
راجل وابطال افاسهم الله تعالى لا زاحز الباطل وهم في
كل يوم يطلع نصفهم بالنوبه الى كوكبان اعانة للعسكر المحاصر
المقيمين بذلك المكان وقصدهم بهذا الطلوع ان يتساعدوا
على ملاء الخندق يرمون فيه بالاحجار والصخار الكبار ليمتلى فيسلك
من فوقه ويطرق وفي اليوم الثاني يطلع النصف الاخر ويفعلون
كذلك وعين حضرة الوزير لكل نصف اميرا من الاغوات يطلع
بذلك العسكر ويعود به آخر النهار ويطلع فيما بين ذلك في
اكثر الايام حضرة الوزير بنفسه وحفدته ومماليكه لهذا
الاستخدام واما عسكر الزيدية اللئام ومن حول مطهر في
جبل ثلا من الاقوام فهم الف فارس وثمانيه آلاف راجل منهم
اربعة آلاف يرمون بالبنادق والمكاحل وثلاثة آلاف يقاتلون
بالحراب والسلاح الكامل غير ان الله تعالى القى في قلوبهم
الذله ورماهم بالعجز والقله واعلهم بكل مرض وعله
وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا • اذا لم يكن فوق الكرام كرام
فاكثر ما يستعملون من السلاح الصياح فاذا راوا عين الجد
القوا السلاح والسلاح والتجوا الى الجبال واثاروا الغبار في بد





الرياح هذا شانهم ودابهم وقتالهم وضرابهم ليس لهم
عن ذلك براح لكنهم معاندون مكابرون وعلى طرق الضلال
سابرون يعرفون الحق ولا يعترفون ان الذين يكسبون الاثم
سيجزون بما كانوا يقترفون فجمع زخرفه واباطيله وجيشه
المموه وجيله ورتبهم افواجا وانهجهم انهاجا واراهم
في سلوك الغي منهاجا وطلب طلبته وشجعهم ونفث سحره
واسمعهم وعين لهم راسا وحلف له انه يكون منصورا و
وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا فشرعوا في النزول
الى الميدان وساقوا اليه وقد ارخوا العنان وذلك في
مستهل شهر رمضان فلما شاهد حضرة الوزير بعض اقدامهم
وجراتهم بانفسهم على حمامهم امر عسكره بالتثبط والتغافل
والتاني عن المبادرة بالتكاسل كي يشجع العدو المخذول
فيستوفي النزول الى الميدان والوصول فما اطاق العسكر
المنصور صبرا وطاروا على ظهور الخيل يطفرون طفرا ويوقدون
لضرام الحرب جمرا وركب في اثرهم حضرة الوزير بكبكبته
الكبرا وضربوا له طبلا وزمرا وقد مثل العسكر بمشاهدة
ذلك سكرا كانهم شربوا خمرا ودارت رحى الحرب وقامت على

ساقيا ها وا تشتهى عيون المها [illegible] دارت عليهم

القوم اقداحها باحداقها • وحمى الوطيس • واقتحم الخميس في الخميس •
واختلطت جنود الملائكة بجند ابليس • بيت
وابن اللبون اذا ما لز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس
واستمر الحرب والقتال • من اول الفجر الى ما بعد الزوال • فقتل
من لا يحصى من الزيديين • واستشهد قليل من انصار الدين •
واقتلعت خيول كثيرة • وصرع كثير منها في الميدان • وثلمت
السيوف من الضراب • وتحطمت متون المران • وصارت
تسيل بدماء القوم تلك الشعاب كماء منهمر • وترى القوم
فيها صرعى كانهم اعجاز نخل منقعر • فلما جاء وقت العصر • اتى
اهل السنة النصر • وانهزم الملحدون بالقتل والاسر • وولوا
ادبارهم بالقهر والقسر • شعر
ولزهم الطراد الى قتال * احد سلاحهم فيه الفرار
مضوا متسابقي الاعضاء فيه * لارؤسهم بارجلهم عثار
اذا صرف النهار الضوء عنهم * دجا ليلان ليل والغبار
وان جنح الظلام انجاب عنهم * اضاء المشرفية والنهار
اذا فاتوا الرماح تناولتهم * بارماح من العطش القفار
يرون الموت قداما وخلفا * فيختارون والموت اضطرار





ومن طلب الطعان فذا سنان * وخيل الله والاسل الحرار
واستمرت الرماح تنفذ من ظهورهم الى صدورهم • والسيوف
تعمل في اقفيتهم وظهورهم • الى ان حال بينهم الليل • واسدلت
الظلما على الجو فضل الذيل • واكتحلت العيون باسود الظلام من
سواد الدجى • وضرب بين الابصار والمبصرات حجاب حالك نسجه
الليل اذا سجى • فعاد العسكر المنصور الى مخيمه العالي • ورياح
النصر تخفق بعذبات سنته العوالي • ورجع حضرة الوزير الى
وطاقه المعظم • والنصر والظفر يحفان بركابه المكرم • ورؤس
الاعدا منظومة في رؤس الرماح بين يديه • والخيول المقتلعة من
الاعداء مجنوبة تساق اليه • ووجوه النصر والسعادة والاقبال
مقبلة عليه • فارسل بالرؤس لتنصب قبالة حصن كوكبان
ليرى اهل الحصن ما اصاب اعوانهم من الخزي والخذلان • وهذا
مما قدم لهم من عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى •
واقام حضرة الوزير في عزه وجلالته • وامره النافذ وايالته •
كاف
يرسل السرايا الى الاطراف • ويجهز الاجناد لضبط البلاد والا
ويعطي الامان لمن ورد عليه من القبائل والاجلاف • وقد اعطى
كلبنه لاخذ كوكبان • واذا فرغ من افتتاحه توجه لاخذ ثلا من كبير

العرجان • ودجال الزمان • هذا هو الذى يجد ثمر ضميره • ويبيت
كل ليلة هجيراه وسميره • فلما كان يوم الجمعة خامس رمضان • رآى
الجمعان • والتقى الفرقان • ونزل من ثلا من كان به من العربان
يقدمهم الخذلان • ويسوقهم الشيطان • حتى اصطفوا فى الميدان

فكانوا كما قيل

لقد اقدموا الوصاد فوا غير آخذ • وقد هربوا الوصاد فوا غير لاحق

فخرج اليهم حضرة الوزير بمن معه من عساكر السلطان • وبقية
الخيل والفرسان • الى الطراد والجولان • بالبوارق الملمعة •
والفيالق المجتمعة • بعزايم قوة سامية • وصوارم الى الدماء ظامية
ورتب حضرة الوزير رجاله فى اماكنها • واكمن ابطاله فى مكامنها
وعين لها مواقفها فى مياسرها وميامنها • وتعاضدوا اولياء
الله على قتال اعدائه • وانتظروا نزول نصر الله من صوب سمائه
واقبلوا على الضراب والطعان • وقد التفت حلقتا البطان

شعر

فكانما ثبتت فيهم جسومهم • تسقطن فى الارض والارواح تنتهب
يسانى القتل فيهم كل حادثة • فما يصيبهم موت ولا هرم
فكم من رؤس تنثر • واعمار تبتر • ودماء تسكب • وارواح تنهب



حتى عادت سود الحصباء عقيقا • وابنت رمال البطحاء
شقيقا • وضرب النقع فى الجو طريقا • بيت

وضاقت الارض حتى ان هاربهم • اذا رأى غير شىء ظنه رجلا

وجالت الخيل • من الصبح الى الليل • ومالت اهل السنه على اهل
البدعة كل الميل • وقتلوا منهم مقتلة كبيره • وقطعوا من رؤسهم
رؤسا كثيره • فلو كان عددهم يقل بالقتل لتفانوا وما فانوا
ولكنهم من الكثرة لا يظهر فيهم القتل وان قتلوا وهانوا •

شعر

لما تحكمت الاسنه فيهم • جارت وهن يجزن فى الاحكام
فتركتهم خلل الغبار كانما • غضبت جماجمهم على الاجسام
جثث ترامت فوق ارض من دم • ونجوم بيض فى سماء قتام
وذراع كل ابى فلان كنيه • حالت فصاحبها ابو الايتام

وهرب بقية العربان • وتفرقوا فى الشعاب والغيران •
وطلع بعضهم الى تلا والى كوكبان • واخبروا عما شاهدوا وليس
الخبر كالعيان • واستمر حضرة الوزير ثابت الجنان • راكبا فى
صدر الميدان • كانه الطود الاشم • يحطم ولا يتحطم • والبحر
الخضم • يدهك الخصم بعباب تيار الاطم • فلما عم سلطان



الشمس على المغيب • واصفر لونه كلون العاشق الكئيب • وظهرت
من جانب الغرب سود الغرابيب • عاد حضرة الوزير الى مخيمه
العالى • وقد قطعت روس الاعداء ورفعت على اسنته العوالى •
وسيقت بين يديه مع الخيول المقلوعه • والاسلاب المنزوعه •
والجماجم المقطوعه • فسجد لله تعالى شكرا • وتضرع اليه سرا و
جهرا • وتبرأ من حوله وقوته • واعترف ان ذلك بحول الله وقدرته
وتفقد من العسكر من فقد • وحرر من قتل فى سبيل الله واستشهد
فكادوا يصلون الى العشرين • درجوا الى اعلى عليين • واما من
القته ملائكة العذاب الى سجين • من الجند الباغين • واتباع
الشياطين • فقد جاوزوا المئين • ممن قطع راسه • وخمدت
انفاسه • وانطفى من قبس الحيوة نبراسه • ومن لم يعلم فاكثر
من ان يحصى • واوسع من ان يدخل حد الضبط والاستقصا •
غير انهم لا يقبلون بالقتل والفتك • ولا يعدمون بالسفح و
السفك • لانهم من مقولة الحشرات • وانواع العقارب و
الحيات • ونفوسهم من ارذل النفوس • ما بين منحوس ومجوس
ومجوس ومنحوس •

بيت

كلاب ارادت ان تقوم بدولة لمن تركت رعى الشويهات والبهم



الفصل السابع والاربعون فى طلب الاعرج بنديل
محل القتال وجرأته على المبارزة والنزال وانكساره
وانهزامه وهربه هو وجيشه كالقرود الى رؤس الجبال

لما كان منتصف شهر رمضان • بلغ حضرة الوزير عن
العربان • انهم يقطعون الطريق شارعين فى العصيان •
وانهم اغتنموا اشتغال حضرة الوزير بقتال اهل ثلا وكوكبان •
وراوا ان ذلك من فرص الزمان • وهذا شان عربان تلك
النواحى • وعادة القبائل الجهال فى تلك الضواحى • فانهم اذا
بعد عنهم حد السيف • شرعوا فى الفتنه والحيف • ولا
يحسبون العواقب • ولا يرقبون ما يأتى به زمان المستقبل
الغائب • بل هم اسراء الحالة الراهنه • عمى صم عن الذى سيقع
من الاهوال الكائنه • فجهز حضرة الوزير جيشا لضبط الطرقات
وقطع روس من خالف فى تلك الجهات • وتاديب من رام
الغدر والخيانات • وارسل لهذه الخدمه افرس من عنده من
٢٤٥ الفرسان • واشجع من حوله من الرجال الشجعان • اهل الراى
الصائب • والتدبير الثاقب • فبلغ الاعرج هذا الخبر • فانتفخ
اوداجه بذلك واغتر • وظن ان العساكر المنصورة قل عددهم

وضعف لاجل غيبة هولاء مددهم • فراى ان قتالهم في
هذا الحال فرصه • وطمع ان البيادق تتفرزن اذا اخلت من
الرخاخ العرصه • وطلب من حضرة الوزير تبديل ميدان
القتال • وعين من تلقاء نفسه مكانا آخر لبراز الرجال •
لانه تشاءم بالمكان الاول • وظن انه يظهر منه نجح اذا تبدل
المكان وتحول • وما عرف ان الاراضي والامكنه لا تاثير
لها في الكر والفر • وان ذلك جميعه منوط بالقضا والقدر •
وان القرار والفرار دائران على ما اودعه الله في حصاة الحشا •
وان النصر بيد الله يؤتيه من يشا • واختار الاعرج لمجال الجلاد
ومكان الطراد • محجرا كثير الاحجار والاصلاد • لا تتمكن فيه من
الجولان فيه الخيل الجياد • وتختفي فيه خلف كل صخرة بابلي من
العربان معه بندقه بالمرصاد • يشاكل لون الارض في الغبرة
والسواد • ولا تتميز شخصه للفارس ليحترز اذا اراد • وذلك
موضع حزن في سفح جبل فيه قلعه تسمى الحصون جمع فيه الشياطين
من البدو والحضور • واحضرهم فيه فبادروا الى الحضور •
واستدعى القبائل فجمع فاوعى • وبثهم في تلك الشعاب جمعا
فجمعا • حتى ضاقت بهم فجاج الارض ذرعا • وتوهمنا الاوديه



والمهاد انها حية تسعى • فاجابه حضرة الوزير الى سؤاله •
وماشاه على ما شاءه من معوج خياله • وتوجه بنفسه النفيسه
ورجاله • ورتب من بقي عنده من اطلابه وابطاله • وضرب
مزاميره وكوس اطباله • ورفع الرايات ونشر الاعلام • وفوق
الى نحور الاعدا نصول السيوف والسهام • شعر

ورب جواب عن كتاب بعثته • وعنوانه للناظرين قتام
تضيق به البيدا من قبل نشره • وما فض بالبيدا منه ختام
حروف هجاء الناس فيه ثلاثه • جواد ورمح ذابل وحسام
وما زلت تفني السمر وهي كثيرة • وتفني جيوش الجيش وهي لهام

وفي صبح يوم الخميس ثامن عشر رمضان • تصادم الخميسان •
والتقى الجمعان • وعدت العرب عادين • وللمنايا الى ناديهم
منادين • فردت عليهم فرسان اهل السنه • وفوقت اليهم
السنة الاسنه • واحاطت بهم من امامهم وخلفهم • وفتحت
عليهم بشبا السيوف ابواب حتفهم • وارتهم وجوه المنايا
في مرايا غرر الجياد • ونزعت عنهم لباس الجلد لباس الجلاد •
وفلقوا البيض بالبيض • وفلحوا الحديد بالحديد • واشعلوا نار
الظبى في ماء الوريد • وفضوهم بالفضا • وعروهم بالعرا •

وسلب الاعدا وملك سلبهم • وتقطع بهم سببهم • وما
وصل اليهم اربهم • وجا كثير من المماليك يقودون الى
الوزير سراة الاسارى • ويتلون على كماة الحرب وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى • واستمر القتل والقتال • الى ان
نكص اهل الضلال • وولوا الادبار منهزمين الى الجبال • وقتل
منهم عدد الحصى والرمال • واندكوا تحت سنابك الخيل
وحوافر البغال • وقتل ابن اخي الاعرج المخذول • وهو اعظم فرسانه
الفحول • واقوى من يقاتل بين يديه لادراك الدخول محمد
عز الدين وقد كان المخذول والده من اكمل اولاد شرف الدين
وكان جامعا بين الفضل المتين • والعقل الرصين • وكان المخذول جهزه
به الى الباب العالي ايام مصطفى النشار • لتسكين الفتنة في
تلك الديار • فلما وصلوا به الى الينبع مرض فمات • وآل عزه الى
الذل وفات • فقطعوا راسه بعد الفوات • وجهزوه الى الابواب
والعتبات • ونشا هذا على قدم ابيه • وكان اليه اقرب شبيه •
مع البسالة والشجاعة • وحسن العبارة والبراعة • فكان يرمي نفسه
في الدواهي العظام • ويلقيه في مخالب المنية وافواه الحمام •
الى ان قدر الله اجله المحتوم • على الوجه المرقوم • وقدم عليه

الموت



الموت اقدم قدوم • على يد اولئك القروم • واستشهد من
هذا الجانب سنجق دار حضرة الوزير • وكان قد قدم عليه
بذلك نذير • فانه راى منا ما عبره بهذا التعبير • فبادر الى
اقتحام مرتبة الشهاده • وعلم انه ان شاء الله تعالى من اهل
السعاده • ومضى فائزا بالرضوان • حائزا للروح والريحان •
جائزا الى اعلى الجنان • وانشد لحضرة الوزير لسان الحال
وهو يعزيه بهذا المقال •

لا زلت تبقى ونعزيكا • ولا نعزي احدا فيكا

ثم رجع حضرة الوزير الى وطاقه • والظفر والتأييد في سباقه
وسياقه • والنصر قد مد على راسه فاضل رواقه • وترك
الاسلاب والخيول لاخذيها • ولم تطمح عينه لشيء من ذلك ولا
رغب فيها • وكان فيها حصن كانها حصون • وزرد دلاص
موضون • وخود منها مذهبة ومدهون • وسيوف ذكور
يتولد عنها المنون • وملابس تحار فيها العيون • وساق الاسارى
بين يديه مصطفين مغلولين بالاغلال • ورؤوس القتلى على
اعلى الرماح والاسل الطوال • فلما وصل الى مخيمه خر ساجدا
لله تعالى وحمد الله على نعمه • واعترف بتقصيره في شكره على

ما افاض الله عليه من لطفه وكرمه • وعرف ان ذلك انعام الله
تعالى عليه • ووافر احسانه الذى لم يزل يتوارد اليه • عالما
بعجزه التام وقصوره • مفوضا الى جناب الحق تبارك اسمه و
تعالى عامة اموره • قائلا بلسان قاله • منشدا بصريح مقاله •
فوض الى الله الامور مسلما • فالعبد احسن حاله التسليم

## الفصل السادس والاربعون فى بعض حيل الاعرج ومكره وكذبه الذى يكاد تنفطر منه الجبال ومناماته الكاذبه التى خدع بها النسا والرجال

قد تقدم فى الفصل الخامس والاربعين نبذ من خدع هذا
الاعرج الدجال • الفائق فى دجله على الاعور الدجال • وما هو
منطو عليه من الكذب والزور • وما يشتمل عليه من المكر والخداع
والغرور • وذلك دابه الذى نشاء عليه • وطبعه الذى يرجع
فى كل وقت اليه • وعمله الذى لا ينفك عنه بل لا يزال حاضرا
بين يديه • ولما ضاق ذرعه بتعدد الكسائر • وقتل اكثر من كان
يعضده من العساكر • وتشتت عليه ما جمعه من الاموال و
الذخائر • وصار محصورا فى قلعه تلا • فى قلة وذلة وبلا • مترقبا
ان تختطفه مخالب المنايا • متوقعا ان تحطمه معاطب الرزايا •



منتظرا ان تفترسه نوائب البلايا • حار فى امره وخار • وغاص
بفكره ودار • وشرع فى اكذاب يخترعها • وانواع من الحيل
والخداع يبتدعها • ليصون بذلك روحه من الهلاك • ويحرك
الجهال بالعصبة الجاهليه اشد حراك • فكتب الى طوائف
البدوان • ومشايخ العربان • وقبائل العدوان • ومواد
الفتن والعصيان • والى اهل الوبر والمدر • والبدو والحضر
كتبا متفرقه • ورسائل مزوقه منمقه • يطلب منهم الاستنجاد
ويستجيش بهم مواد الفساد • ويخيل الى عقولهم الضعيفه •
وانظارهم الفاسده السخيفه • انه من اهل الكرامه والولايه
وان لله تعالى به غاية العنايه • وانه ممن ينظر النبى عليه السلم
عليه فى المنام • وانه يخاطبه ويوصيه على امته فى الاحلام •
ويوجه اليه الكلام فيما يفعله باهل الاسلام • وحاشى جناب
النبوة الشريفه من هذه الاكاذب والاوهام • وما اعظم
٢٣٨ هذه الجراءه على الله تعالى وعلى نبيه عليه السلام • فصنف
من اكاذيبه انه راى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام • وهو
يعده بالنصرة على الاروام • ويامره ان يستجيش عليهم بالاقوام •
ويقول له قد ولت دولتهم هذه الايام • وانكسرت شوكتهم

بين الانام وحاشاهم من هذا الزور والكذب والاوهام
فان دولتهم قايمة الى يوم القيام وانه يجب على الامة قتالهم
ويفترض عليهم اغتنام مهم وصيالهم وبعد ذلك يعود الملك
اليك والسلطنة تلقى ازمتها بيديك وامراء الممالك
يطيعونك ويعولون عليك فاذا اصرت بهذه المرتبه
العظمى ووصلت الى عروج هذا المقام الاسمى فاستوص
بامتي خيرا وادفع عنهم ضررا وضيرا وارفق باهل اليمن
فان لي بهم عنايه ولهم عندي كرامه ورعايه فاول ما تعامل
به رعاياهم ان ترفع عنهم الخراج ثلاث سنوات وان لا تواخذهم
بما مضى لهم من الهفوات وان تسامحهم عما صدر منهم من اتباع
غيرك فيما مضى وتسبل عليهم ذيل العفو وتلبسهم حلل
الرضا فقال الاعرج الكذاب وحاشا مقام النبوة عن هذه
الاكاذيب يا رسول الله كيف تصدقني امتك في هذا المقال
وكيف يعلمون صدقي فيما انقل اليهم عنك من هذه الاقوال
فقال هذا الكاذب انه قال علامة ذلك ان يكسف القمر في
الليلة الرابعة عشر من شهر شوال وهذه علامة ليس فيها
ريب ولا اختلال فان وقع ذلك فلتعلم الامة صدق ذلك



المنام فليبادروا الى ما فرضت عليهم بالنفير العام فمن
فعل ذلك بعد مشاهدة العلامه فهو من اهل الاسلام والا
فانا بريء منه في الدنيا وفي يوم القيام واستفاد الاعرج
كسوف القمر في تلك الليله من بعض التقاويم فابرزه في هذا
القالب السقيم وجعله علامة لهذا المهم العظيم وما خشي
عار الكذب في ذلك لان العربان جهال وعقولهم في غايه
الضلال يظنون ان ذلك من علم الغيب الذي استاثر الله
تعالى بعلمه واخبر بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم وان البشر
لا يمكنه الاطلاع على ذلك الا باطلاع الله تعالى له عليه والقائه
الوحي او في المنام الصادق اليه وما علموا ان اسخف المنجمين يستخرج
ذلك من الزيج ويبيع تقويمه بدراهم قليله في الاسواق لمن
احتاج الى علم ذلك من المحاويج بل يمكن ان اهل ذلك القطر
من عربان الجبال واجلاف البدو ومن على ذلك المنوال
ما سمعوا مطلقا بالتقويم ولا شعروا باسلوبه القويم
فافتتنوا بهذا الكذاب واضلهم الشيطان بتلك الاكاذيب
وحاد بهم ومال عن طريق الصواب وما اكتفى الاعرج الكذاب
بهذه الخدع والاكاذيب حتى ارسل الى كل طايفه بما يليق بها من

النقود • ليستعينوا بها على الخروج فى ذلك اليوم الموعود •
والوقت المعهود • ليخلعوا ربقة اطاعة السلطان • ويظهروا
الخروج والعصيان • ويقتلوا من قدروا عليه من الاتراك •
ويفسدوا فى الارض بالاتلاف والاهلاك • واضاف الى
ارسال كتبه ونقوده ارسال شعور بناته ونسائه • وشعور
اهل بلده واقربائه • واستصراخهن على الادوام • بانهم يسلبونهن
ويفعلون بهن الفعل الحرام • فاين الحمية • واين ذهبت العصبية •
وهولآء يبتذلون نساء الاشراف • ويلجؤنهن الى مهاوى الاعتساف
ويكرهونهن على الزنا • ويفتضون الابكار الحصنا • وانتم حشو
اثوابكم • وملاء سروجكم واقتابكم • تاكلون وتشربون •
وترقصون وتطربون • ولا تدفعون عن حريمكم هذا العار • ولا
تركبون فى دفع هذا العار عنكم مراكب الاخطار • اما سمعتم
ما وقع لطسم وجديس • واولئك الاقوام الاحاميس • واكثر
الاعرج الكذاب من هذه التشنيعات • وكبر عليهم بذكر
البشايع الفظيعات • **واما حكاية طسم وجديس**
فهما قبيلتان من العرب العاربة الذين كانوا قبل ولد اسمعيل
عليه السلام وهم العرب المتعربة • وطسم هو ابن لاود بن ارم



ابن سام بن نوح عليه السلام وجديس هو ابن عابر بن ارم بن
سام بن نوح عليه السلام وكثر اولادهم ونسلهم جدا وكان
مسكنهم اليمامة وكانت ذات فواكه واثمار • واعناب و
نخيل وانهار • وحدائق ملتصقة • وقصور مصطفة • ونعم
ونعم • وضروع وزروع • وكان الملك فى طسم فولى منهم ظالم
غاشم اسمه عملوق • فاذل جديسا وامتهنها • ورماها بالمظالم و
امتحنها • ولم يزل على ذلك حتى انه امراة من جديس تدعى هزيلة
بنت مازن تخاصم زوجها فقال له ما شق فطلقها واراد
ان ينتزع ولده منها فابت عليه فارتفعا الى عملوق فقالت المراة
يا ايها الملك هذا الذى حملته تسعا • ووضعته وضعا • وارضعته
رضعا • حتى اذا تمت فصاله • واستوفت خصاله • وظهر كماله •
اراد ابوه ان ياخذه منى قسرا • ويسلبنيه قهرا • ويتركنى منه صفرا •
فقال زوجها قد اخذت المهر كاملا • ولم انل منه طائلا •
الا ولدا جاهلا • وقد جئنا ملكا حلاحلا • فليفعل ما كان فاعلا •
فاخذ عملوق الولد منهما وجعله فى غلمانه وطردهما عنه •
فقالت هزيلة فى ذلك
انينا اخا طسم ليحكم بيننا • فابرم حكما فى هزيلة ظالما

لعمري حكمت اليوم لا متورعا • ولا فهما عند الحكومة عالما

فبلغ عملوق قول هزيله فغضب وامر ان لا تتزوج امراة من
جديس فتزف الى زوجها حتى تحمل اليه فيفترعها قبل زوجها
فما امكنهم غير اطاعته ولقوا من هذا ذلا طويلا وما زالوا
على ذلك حتى تزوجت عفيره بنت عفار الجديسي اخت الاسود
ابن عفار على رجل من جديس فلما كان ليلة اهدائها الى زوجها
انطلق بها اترابها الى عملوق ليطاها على عادته وهن يغنين بالدفوف

ابدى بعملوق وقومي واذهبي • وبادري الصبح بامر معجب •
فما لبكر غير ذا من مذهب •

فلما دخلت عفيرة على عملوق افترعها وخلى سبيلها • فخرجت على قومها ملطخة بدمائها وقد
شقت جيبها عن قبلها ودبرها • وهي تقول

لا احد اذل من جديس • اهكذا يفعل بالعروس •

وذهبت الى بيتها ولم تذهب الى بيت زوجها

**وانشات تقول**

ايصلح ان يؤتى الى فتياتكم • وانتم رجال كثرة عدد الرمل
اتصبح تمشي في الدما عروسكم • صبيحة زفت بالدفوف الى البعل
فان انتم لم تغضبوا عند هذه • فكونوا نساء للبخور وللغسل



وهاكم حلا يبب العروس وطيبها • فانتم لاثواب العروس وللكحل
نقبحا وتعسا للذي ليس دافعا • ويختال يمشي بيننا مشية الفحل
فلو اننا كنا رجالا وكنتم • نساء لكنا لا نقر على ذل
فموتوا كراما واصبروا العدو كم • بحرب تلظى في الضرام من الجزل
فيهلك فيها كل من جاء بومسه • ويسلم منها ذو النجابة والاصل

فلما سمعت جديس ذلك تحركت حميتها • والتهبت نيران غيرتها وغضبها • وغضبت لذلك غضبة • كادت تهد الجبال • وتقد السلاسل والاوصال • واجتمعت للتدبير في النضال بالنصال • وعزمت على الحرب والقتال • فقال لهم الاسود بن عفار • وكان سيدا مطاعا فيهم يا قوم اطيعوني فيما امركم به ففيه عز الدهر وذهاب الذل وذلك ان طسما ليس باعز منكم حسبا ولا نسبا ولكن ملك صاحبهم عليكم هو الذي ذللنا بالاطاعة له ولولا ذلك ما كان لهم علينا من فضل ولو امتنعنا منهم لانتصفنا منهم فقالوا قد قبلنا قولك ولكن اخواننا العرب اكثر منا عددا وعددا • فان ظفروا بنا لم يبقوا منا سيدا ولا لبدا • قال فاني رايت رايا اقسم عليكم بالله لتطيعني فيه يا جديس ولا تكن بصدري

على ذبابة سيفي الى ان انفذه من ظهري فقالوا له فما هذا الراى
قال انى صانع لعملوق وقومه طسم طعاما ادعوهم اليه فاذا
جاؤا اليه يجرون اذيالهم فى المروط والبرود ملنا عليهم بالسيوف
فانا اقتل عملوق وليقتل كل منكم واحدا منهم فوافقوه على ذلك
وصنع الاسود طعاما كثيرا ونحر لهم ما نه من الابل وامر قومه
ان يدفنوا سيوفهم فى الرمل حيث اعد الطعام وامرهم ان
يبدؤا بقتل الروسا ثم دعى الاسود عملوقا وقومه الى الطعام
فاجابوا دعوته وجاؤا اليه يرفلون فى اثوابهم فلما اخذوا مجالسهم
بادرت جديس الى اخراج سيوفها من الرمل فقتلوا عملوقا والخا
حتى افنوهم عن آخرهم ومضوا الى دورهم فانتهبوها وقتلوا من
بقى فيها فهرب منهم رجل يقال له رياح بن مره الطسمى الى ان
وصل الى حسان بن تبع فاستدعاه على جديس فارسل معه جيشا
الى اليمامه فخرج لهم الاسود بن عفار وهو ملك جديس يومئذ
وما كان لهم طاقة بالجيش فاقتتلوا الى ان فنى اكثر جديس فهرب
الاسود بن عفار بمن بقى معه الى طى فلما نزلوا بدارهم اجاروهم
من تبع وجيشه فاستمروا عندهم ويذكر ان نسلهم اليوم فى
طى ذكر هذه القصه السيد تقى الدين الفاسى المالكى قاضى

مكة المشرفة فى كتابه الذى جمع فيه ولاة مكة فى الجاهليه و
الاسلام وكان وفاته فى عام اثنين وثلثين وثمانمائه
رجعنا الى اكاذيب الاعرج واضلاله لطوائف العربان
الهمج • وسكان البادية من البدو الهوج • وانهم لما وصلت
اليهم اوراق هذا الدجال • متضمنة لما سبق تفصيله من
المكر والاحتيال • واظهار الاستنصار بهم • والاستمساك
باذيال عربهم والتشبث بعرى سببهم • تحركت فيهم الحميه •
والتهبت نيران العصبيه • واستعظموا هذه القضيه • وجمعوا
على الغدر والعصيان • وعلى الخروج ثانيا من طاعة السلطان
وشرعوا يسعون فى الارض فسادا • وسعوا فى الخراب اشرا و
بطرا وافسادا • وقطعوا الطرقات • وانتهكوا الحرمات • واستعانوا
بما وصل اليهم مع الكتب من النقود • على حل العقود • ونكث
العهود • واكد ذلك وعده اياهم بالمسامحة عن الرسوم والخراج
وترك ذلك عن اغنيائهم وعن الفقير المحتاج • وان ذلك بامر سيد
الاولين والآخرين • لرفقه باهل اليمن فى مقابلة مساعدتهم على
القيام فى الدين • الى غير ذلك من الاوهام الواهيه • والخيالات
الفاسده • فى ادمغة خالية من العقول خاويه • هى اوهى عند

٢٤٢

اهل العقول من نسج العناكب • واضعف من مخراق اللاعب •
بالنسبة الى مخراق الحرب المحارب • فهاجت العربان وماجت •
ومالت الى فسادها السابق وعاجت • واستسمنت من مواعيد
الاعرج الكذاب ذا ورم • ونفخت فى غير ضرم • وقطعت السبل
واخافت العباد والبلاد • وسعت فى الارض بالفساد •
واقامت الفتن بعد ما نامت • وقامت لحرب الله ورسوله
فلا قعدت ولا قامت • والله يويد المومنين بنصره وكرمه وفضله •
ويرد مكر الملحدين فى نحورهم ولا يحيق المكر السئ الا باهله •

## الفصل التاسع والاربعون فيما اظهر عصاة العرب من الشموص والشموس ونقض العهود وقتل النفوس وما فعل قطران وابن بشير المجوس

لما تخبطت ادمغة عصاة
العرب • وحصل لهم الغرور بما ارسل اليهم الاعرج وكتب •
وصدقوا بما افتراه من الاباطيل وكذب • شرعوا فى البغى والفساد •
وقطعوا السبل واخافوا البلاد والعباد • فمنهم من بادر الى
العصيان اختيارا واستبشارا • ومنهم من اكرهوه على ذلك
جبرا واضطرارا • فحصل منهم النفير العام • وقاموا على قدم واحد
اشد قيام • وكان اكثرهم ممن اعطاه حضرة الوزير الامان •

ترجمة

المجوس

واقبل

243

واعفاه عن القتل واحسن اليه اكبر احسان • فما افاده ذلك اللطف
الا زيادة فى البغى والطغيان • ومبادرة الى الخيانة والعصيان •
وهذا شأن نفوس الاراذل • ودأب من لا يعرف المعروف
من الاسافل • ولقد صدق ابو الطيب المتنبى القائل •

اذا انت اكرمت الكريم ملكته • وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا • مضر كوضع السيف فى موضع الندى

وابلغ من ذلك فى الفتك بالاخصام • واغتنام الفرصة والانتقام
قول المقرب حيث قال من قصيدة له فى هذا المعنى •

ومن عرف الايام معرفتى بها • وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به • ولا فى الردى الجارى عليهم باثم

ولكن حضرة الوزير • لم يعاملهم بالتشديد والتعسير • بل
بالحلم الزائد واللطف والتيسير • ليكون احسانه اليهم • نقمة بعد
ذلك عليهم • وكاسر اقابهم عند الاشر والبطر • وغصة فى
حلوقهم عند الخيانة والغدر • فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره • ومن

244

يعمل مثقال ذرة شرا يره • **ولقد قيل**

واذا بغى باغ عليك وحزته • فاقتله بالمعروف لا بالمنكر •
فاذا تكرر بغيه بانيه من • قبل الا له جزاه قبل المحشر •

ولما كان حضرة الوزير مشغولا بمحاصرة كوكبان • اغتنمت العربان
اظهار العصيان • وخرجت للافساد والبغي من كل مكان •
وخرجوا على اهل تعز واهل التعكر • وعلى اهل ذراع الكلب و البوا
وحشروا العسكر وكان الامير خير الدين قرط اوغلي وكوجك
احمد بك على حصن حب محيطين عليه بمحطه • فاحاطت بهم عربان
نعدان واهل جبله • وحطوا على ذمار وصنعا • واساوا فيمن
احسن اليهم صنعا • وكان حضرة الوزير لما مر بذمار • بذلك
العسكر الجرار • طلبوا منه الامان • واستعفوا عما صدر منهم قبل
ذلك من العصيان • فقابلهم بالقبول • وشملهم بلطفه اكرم
شمول • وافرغ على كواهلهم خلع الاحسان والانعام • واكرمهم
غاية الاكرام والاحترام • فقابلوا جميله الآن بالرداه • واحسانه
السابق بالاساءه • ومبرته الشامله بالكفر والمساءه • وكان من
جملة مشايخ اهل ذمار • وشيوخهم الذين خلصوا من القتل والاسا
واعطاهم حضرة الوزير الامان • ودخلوا في طاعة السلطان •
بعد الغدر والعصيان • وقوبلوا بالجميل والاحسان • وعفا عن
جرائمهم في ذلك الزمان • الخائن الغدار علي بن نشير من اهل
ذمار • سافره الله الى دار البوار • فانه حين مرور حضرة الوزير



بتلك الديار • وصل اليه في صورة الصلاح والوقار • وابدى
غاية الاعتذار • عما وقع من العصيان من اوليك الفجار • فحصل
بكلامه الاغترار • وحسن الظن به قبل الاختبار • وامر حضرة
الوزير ان يتولى الامانة في ذراع الكلب وفي ذمار • وان
يحفظ الطرقات من قطاع الطريق الاشرار • وان يكون صاحب
درك بتلك الاقطار • فامتثل ذلك وشرط على حضرة الوزير ان
يدفع البدع والمظالم • ويزيل التبعات والرسوم الحادثة والمآثم •
ويمشي على نهج الصراط المستقيم • ويجري قواعد الشرع الشريف
القويم • فاستحسن ذلك منه حضرة الوزير الكريم • وصار
للمذكور عنده مقام جليل • وقدر عظيم • والبسه الخلع الكريمه •
ورتب له العلوفات العظيمه • واغدق عليه سحب الانعامات
الجسيمه • وصار من اكبر الخواص • ومن اعظم اهل الشفاعات و
الاختصاص • الى ان وصلت اليه مكاتبات الاعرج الدجال •
بما تقدم شرحه من المكر والاحتيال • وكان الغدر كامنا والخداع صح
في طبعه • والنفاق والخيانة اخذان بضبعه • فامتثل في الحال
امر ذلك المحتال • وتلقاه بالقبول والامتثال • واخذ في الافساد
والاضلال • وصدق بالامر المحال • والله شديد المحال •

242

وكان من نقباء الاعرج المفتون • كبير من نقبائه اسمه قطران
المجنون • كان فاتكا شجاعا • وللخير مناعا • ملاء ذلك القطر الحا
وابداعا • وحشاها خيانة ومكرا وخداعا • اتفق مع على بن نشير
ان يجمعا العربان جمعا • ويتوجها الى اخذ صنعا • ويقطعا المير
عن الترك قطعا • ليضعفوا فيسلموها اليهم صونا لانفسهم
فجمعوا الجنود • وحشدوا الحشود • وحطوا على صنعا • ومنعوا
الميرة عنهم منعا • وقطعوا الطرقات قطعا • واخافوا الحاضر
والباد • من سائر العباد • وزلزلوا البلاد • واظهروا الفسا
وايقظوا الفتنه بعد الرقاد • واجتهدوا فى نشر الافساد •
غاية الوسع والاجتهاد • فاستولى على بن نشير على ناحية سنحان
واضل اهلها بالطغيان • ودعاهم الى العصيان • فاجابوا
كلمته • واختاروا طاعته • ونفذوا امرته • واستولى قطران
على ناحية الحضور • وتامر عليهم بالكذب والفجور • وهما
ناحيتان واسعتان • كان يحفظهما الكشاف من قبل السلطا
فلما احتاج حضرة الوزير • الى الجيش العديد والجند الكثير
توجه الى ما هو اهم من هذين الناحيتين • اعتمادا على اطاعة
اهل الجهتين • وفوض امرهما الى من اطاع من عربانهما • فاغتنم



اهلهما فى هذه الغفله ما كان كامنا من غدرهما وعصيانهما
فاظهرا ما فى بواطنهما من بغيهما وطغيانهما • فاما قطران
فكان يمى الكاشف هدم حصنه • وهدم ركنه • وفتك فى
جماعته • وقتل كثيرا من رجالته • ونجا هو من الهلاك • وفر من يد
الاتراك • فكانت هذه ضغينه فى قلبه • وحزازة فى فؤاده و
حرارة فى لبه • وكان ينتظر الفرصه • والانتظار اكبر غصه •
واما على بن نشير فقد كفر النعمه • وهتك الحرمه • وقابل
الاحسان بالكفران • ومحى نور الطاعه بظلم العصيان • وجا
الله كلا على فعله • ويعرفه عاقبة خسرانه وجهله • والعرق الفا
نزاع الى الفساد • وان اظهر صاحبه الصلاح فما عليه اعتماد •
فان الجرح ينفر بعد حين • اذا كان البناء على فساد •
فقطعوا الطرقات الى حضرة الوزير • ومنعوا الميرة عنه وما
تركوا احدا الى جهة الترك يمير • وارسل قطران الى اهل بلد
صنعا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا •
وجهز اليهم كتبا يستميلهم بها ويطلب منهم الخروج على
الترك الحافظين لصنعا وينفرهم منهم تنفيرا • وذكر فيها
اباطيل الاعرج وكذباته • واحلامه المفتريات ومناماته •

الى آخر ما عدد من الاكاذيب • وفصله ذلك المفتري الكذاب
فحصل بين اهل البلد كمال الاختباط • واسروا ذلك واستشا روا
فيه وصاروا في اعظم خباط • فمنهم من اشار بشق العصا و
اظهار الخلاف • ومنهم من توقف في ذلك ولم يعتمد على هذا
الارجاف • وبعد طول البحث والنزاع فيما هو الاصوب
وكثرة الاختلاف • اجمعوا على ان يكونوا في هذا الزمان
لا للترك ولا عليهم في المقاتله والمصاف • وارسلوا الى قطران
يعرفونه بما وقع من الآراء • والذي اتفق عليه جميع اهل صنعا
فما حصل داخل صنعا اختلال ظاهر • ولكنهم كانوا متوقعين
ظهور الفتن ودوران الدوائر • وصارت القلوب متشاحنة
والبغضاء في الضمائر مكنونة كامنه • والعهود والمواثيق
بحسب الظاهر باقيه ولكنها واهية واهنه • واستولى
قطران الكلب على ذراع الكلب • وقطع الطريق الى الترك من
اليمين واليسار والقلب • ومنع حتى الطائر ان يطير • وانقطعت
الاخبار عن حضرة الوزير • ولما انفرد واحد من الترك فتلوه •
ومن وافق منهم في الحصون حفظ حصنه وحصنه • ودفع عن
نفسه الصائل مهما امكنه • وبالغ قطران في تخويف الترك

على العصيان فتلوه • وجهزوه
الى الاعرج وارسلوه • ومن كان
منهم ...



المحافظين لصنعا وارعابهم • وفي قطع الميرة عنهم وارهابهم •
وطلع الى جبل اللوزهو ومن تبعه من عصاة العربان • واكثروا
من الصخب والشغب وايقاد النيران • وافشاء العدواة
والعدوان • وانشاء البغي والطغيان • فارتجت لذلك
القرى والبلدان • واضطربت الامور بعدما انتظمت بقدر
الامكان • ولكن الحق يعلو ولا يعلى • والباطل تذهب جفاء
ويفلى • ومن المعلوم ان الحق يصدع الباطل ويصرع • ويحمي
اهله ويدفع عنهم ويمنع •

بيت

وما من بغى له صولة • على الناس الا له مصرع •

## الفصل الخمسون في فتنة كادت ان تقع بصنعا كفى الله تعالى شرها واطفا نيرانها ودفع ضرها ودرأها واخمد شرها

كان في جانب صنعا قصر
عظيم يسكنه البكلربكيه وهو في غاية الاستحكام والاتقان
وكان لحصانته يكون فيه بيت السلاح ومكان البارود
٢٤٦ وفي جانبه محبس واسع يحبس فيه اهل الجرائم فلما توجه حضرة
الوزير الى اخذ صنعا جعل في هذا القصر دزدارا حاكما على
نحو السبعين من العسكر جنديتهم حفظ هذا القصر بجميع ما فيه

من خزان السلاح والبارود والمحبوسين وولى عليهم آغا
يسمى خضر باش فنادى خضر باش عن سكنى القصر لكونه
سكن البكلربكيه وسكن خارج القصر حكمه حكم قلعة بها
حفظتهم اغا هود زدار اولباش الحفظه وكدخدا على عادة
القلاع فصاروا يسكنون القصر للحفظ ويسكن الاغا وباقى
العسكر خارج البلد فخرج وتدهقن وتعلم الظلم وتعدى على
اهل البلد فشكوه الى حضرة الوزير وذكروا مظالمه وتعديه
على الرعايا فعزله حضرة الوزير عنهم وولى عليهم يحيى جاووش
من جاوشيه الباب العالى وكان من جملة المحبوسين على جرائم
كثيره وفتن عديده شخص مفتن يقال له ترك ممى من قدماء الترك
المقيمين باليمن تعددت منه المفاسد والفتن فحبسه حضرة
الوزير فى محبس القصر مع جملة المحبوسين فاخذ يختبر فى الحبس
عن احوال المحبوسين وضمائرهم ونياتهم ولا زال يحسن لهم العصيان
واقامة الفتنه لما عصى قطران ويقرب الى المحبوسين امكان
ذلك ويصور لهم قرب وقوعه وانهم يتخذون يدا عند الاعراب
بواسطة قطران وانهم يخونون السلطان ويكسرون قيودهم
ويقتلون الحفظه ويفتحون باب القصر ويواعدون قطران

فصار القصر

فياتيهم



فياتيهم من خارج صنعا فيمكنونه من الدخول الى القصر فيملك
صنعا وسول لهم الشيطان هذا الخيال وقرب الى عقولهم
هذا المحال وحسن لهم الاقدام على ذلك ورماهم فى ورطة
المهالك فارسل ترك ممى مكتوبا مع عبد له اسود كان ماذونا
له فى الدخول عليه وامره ان يدفع ذلك المكتوب الى قطران
فى جبل اللوز ويانيه بجوابه وكان فى المكتوب اظهار التوسل
به الى مطهر وانهم يمكنونه من صنعا ويفتحون لقطران باب
القصر فاذا فعلوا ذلك كانوا من خواص مطهر ففرح قطران
بذلك واكرم العبد الاسود وارسل يخبرهم الى مطهر ففرح
بذلك ووعدهم انهم اذا فعلوا ذلك اكرمهم غاية الاكرام
وبلغهم جميع المرام واعطى ترك ممى اى بلد اراد ومكنه من
جميع البلاد وحلف له على ذلك ايمانا باطله وآلى اليات
كاذبة هايله ووضع خطه القبيح بذلك وارسله الى قطران
فارسله قطران مع العبد الاسود الى ترك ممى فلما ورد كتاب
قطران وكتاب مطهر اليه مع عبده المذكور فرح بذلك وقراه
على المحبوسين وكانوا نحو ماتى نفرا تفقوا على العصيان وارسلوا
الى قطران يذكرون له ان نحن نهيئ المبارد والمطارق ونقطع

السلاسل والاغلال قبيل الظهر في اليوم السادس والعشرين
من رمضان ونهجم على البوابين بالقصر ونقتلهم ونفتح لكم
الباب فتكونوا حاضرين خارج صنعا لندخلكم الى القصر فاذا
دخلتموه فانكم غالبون وظنوا ان وقت الظهر وقت غفله
وزمان قيلوله وان ذلك الامر يتم لهم ويابى الله الا ما اراد
وحمى الله المسلمين عن ولاية اهل الالحاد ورد كيد المفسدين
في نحور اهل الفساد والله بصير بالعباد ثم ارسل ترك ممي
بالمكتوب الذي فيه الموعد مع عبد الاسود الى قطران
وعرفوا الميعاد فلما كان اليوم السادس والعشرون من رمضان
فكت المحابيس قيودهم ومشى ترك ممي ومعه جماعة من المحابيس
وقت الظهر والناس نايمون وتقدموا الى البوابين وكانوا اربعة
انفس وكان ثلاثة منهم مستغرقين في النوم والرابع متيقظ
فهرب الرابع لما شاهدهم فكوا القيود وجاوا الى الباب
وصار يجري الى ان ايقظ الاغا وباقي العسكر وذكر لهم ما فعل
المحابيس فتهيا كل بسلاحه وجاوا الى الباب فوجدوا ترك ممي
ومعه نحو العشرة انفس اخذوا سيوف البوابين الثلاثة الذين
كانوا نايمين وقطعوا روسهم وفتحوا باب القصر وخرجوا الى خارج

صنعا



صنعا فلم يتمكنوا من الدخول الى القصر ولم يجدوا فيها داعيا ولا مجيبا
فخابوا وخاب سعيهم وظهرت خيانتهم فقتلوا هنالك ثم ضبطوا
الباب وهياوا المدافع لقتال من يرد عليهم وعادوا الى باقي
المحابيس فوجدوهم قد عادوا الى الحبس ووضع كل رجله في
القيد كما كان وابدوا الاعتذار وحلفوا الايمان انهم لم
يطيعوهم في العصيان ولم يوافقوهم في الطغيان واستقلوا
فشد الامير وثاقهم وضيق عليهم وتنبه لمكرهم وخداعهم
وتهيا هو ومن معه من النوبجيه للقتال وتفطنوا لحفظ
الجهات وابراج السور واطراف الجبال وتداركوا ما كان
فيه من الغفله والقصور والاهمال فوصل قطران ومن معه من
العربان الى ذيل جبل اللوز وتراءوا لمن واعدهم وقد شربت
كل ارض ماءها وتحسر قطران وقد اخطات استه الحفره
وتاسف على ترك ممي وقد صار تحت الجنادل وفاته منه النصره
وبكى عليه وعلى من قتل معه من المحابيس الذين اغتنموا الخيانه
في هذه الفتره وارسل خبر الاعرج الدجال بما وقع عليه من
النكال وانه لم يتم ما دبره من الاحتيال فتاسف الاعرج اسفا
عظيما ولاقى من ذلك غصة وعذابا اليما

الفصل الحادي والخمسون في وصول هذه الاخبار
الى حضرة الوزير وذكر نبذة مما تقدم في العسكر والخزينة
واخذه في الفكر والتدبير وارسال قرن قوجه بك لقتال
قطران وعلى نشيم الشرير وقتلهما بسيف السلطنة القاهرة
وسوقهما الى جهنم وبئس المصير لما كان حضرة الوزير بمصر بكلربكيا
ووصل اليه الامر الشريف السلطانى بالتوجه الى اليمن لاطفاء
نيران الفتن وتقليد منصب الوزارة واختصار الامر فيه
والاشارة بادر الى امتثال الامر الشريف السلطانى من غير
توقف ولا تلعثم ولا توانى وبرز بمن قدر عليه من عسكر
مصر ومن معه من المماليك والعلوفجيه واصرف عليهم ما
وجد فى خزينة مصر من الاموال السلطانية واوصل الى العسكر
علوفتهم الى غاية ذى الحجة من السنة التى برز فيها وهى سنة
ست وسبعين وفضل معه من علوفة سنة سبع وسبعين
ما يصرفه على العسكر سبعة اشهر آخرها آخر شعبان سنة
سبع وسبعين واحتاج الى العلوفة من شهر رمضان من السنة
المذكورة ولكنه كان بيده احكام شريفة سلطانية الى بكلربكية
مصر ان يرسلوا مهما احتاج من الخزينة ومن العسكر وكان

البكلربكى

249

البكلربكى بعده بمصر اسكندر باشا الجركسى وكان حريصا على
جمع الاموال السلطانيه وكان يجمعها ويجهزها الى الباب العالى
ولم يرسل الى حضرة الوزير لمهمات اليمن ولا العلوفة من معه
من العساكر المنصورة السلطانيه علوفة فاما كان مع الوزير
فكانوا زهاء اربعة الاف وكان مع عثمان باشا الذى توجه
قبله ما ينوف عن ثلاثة الاف وكان مع حسن باشا المتوجه قبل
عثمان باشا نحو الالف هذا غير بقية العساكر السلطانيه
باليمن من قبل حدوث هذه الفتن وبعدها مع صدور الامر
الشريف السلطانى لاسكندر باشا ان يرسل عقب حضرة
الوزير العسكر الوارد من الشام والروم فاعتمد حضرة الوزير
على ذلك وبادر الى التوجه الى اليمن فلما ورد الى اليمن لم يجد
من عسكر عثمان باشا غير الف مقاتل رجع منهم مع عثمان باشا
نحو الثلثمائة نفر ووجد من عسكر حسن باشا صح
وجميع عساكر اليمن نحو الالف وذهب غيرهم تحت السيف فى
الحروب والفتن ومات كثير منهم بالامراض والعلل وفرق
٢٤٩
حضرة الوزير باقيهم فى حفظ البلاد والقلاع ووضع فيها
نوبتجيه ومحافظين ولولا ذلك لم تحفظ له البلاد وبقى معه فى
محطته على كوكبان نحو الالف لان ذلك العسكر الكثير تفرق

فی البلاد • وقتل بعضهم فی الجهاد • وهرب بعضهم باغوا اهل
الالحاد • واما الشفالیت ومن اطاع من العربان فلا اعتماد علیهم
وانما یکثرون سواد العسکر لاغیر • فلما وصل الی حضرة الوزیر
اخبار افعال قطران الشریر • وعلی بن نشیر بالنقیر والقطمیر
تکدر لذلك غایة التکدر وفوض الامر الی الله والله علی کل شی
قدیر • واخذ یفکر فیمن یصلح لدفع هذه الفتن • وتسکین هذه البلا
والمحن • ولم یظهر من نفسه عجزا ولا قصورا • وثبت جنانه فکان
حلیما وقورا • ذکر ارسال قره کوزبك لقتال قطران وابن نشیر وقتلهما

لما اجال حضرة الوزیر فکره فیمن یصلح للاقامه فی تسکین
هذه الفتنه وقع اختیاره علی قره کوزبك وکان هذا من الامرا
السناجق الذین وقعوا فی اسر مطهر ثم حبسه فی کوکبان عند
محمد بن شمس الدین لما طلقته امه مع الامرا الذین کانوا محبوسین
معه وکان قره کوزبك المذکور ذاق حلو الزمان ومره •
وکابد من الدهر باسه وضره • ولقی الباسا والسرا • وطعم
اللاوا والنعما • ولبس بردی العز والذل • ونهل فی منهلی السعد
والفل • وکان شجاعا فاتکا مقداما • مجربا للامور همام •
لکنه ذهب طارفه وتلیده • ومحق قدیمه وجدیده • وصار





صفر الید • عاری الجسد • ضئیل الکتد • غیر انه خبیر باحوال
البلاد • مطلع علی دقائق اهل الفساد • عارف بطرق
الاودیه والوهاد • فقربه حضرة الوزیر واکرم نزله • و
اوطاه فرش الکرامه وجلله • ورفعه بعد ما خفضه الدهر
وانزله • واعطاه کلما یحتاج الیه من الیرق والالات • و
ارکبه الخیول المضمرات • وجمع الیه شرذمه من الشجعان
وقلیلا من کماة اهل الطغیان • وجهزهم الی قتال علی بن نشیر
وقطران • فذهبوا یطوون الارض طیا • ویطاون السهل و
الوعر وطا شدیدا ووطیا • ویقدحون بانعل خیلهم نار
الحباحب وریا • الی ان وصلوا الی صنعا • فاستزادوا من
العربان المطیعین جمعا • واخذوا منهم تفکجیه عده • وزادوا
سوادهم بذلك طلبا للنصرة والنجده • ونادی حاکم صنعا فی
البلد من یاکل العلوفه السلطانیه من سائر الطوائف المطیعین
تلیات ببندقه وسلاحه المرکوز • ویاخذ العلوفه ویخرج
الی قتال قطران مع الامیر قره کوز • فخرج من نفس البلد وضواحیها
ومن سنحان ونواحیها • ممن کان باقیا علی طاعة السلطنه
الشریفه جموع الی الدیوان بصنعا • وکتبهم الامیر قره کوز جمیعهم

جمعا وقدم لهم العلوفة وخرج بهم مع من جاء بهم من الترك
الى قطران وعلى بن نشير فلما علما ذلك جمعا شياطينهم
وعصاتهم ومن اظهر الخلاف وخرج على العسكر المنصور و
تحصنوا فى جبل اللوز وحط محطته هنالك ولاحظ من معه من
العسكر فراى من معه من الترك قليلون واكثرهم من الاعراب
الذين اظهروا الطاعة واخذوا العلوفة السلطانيه فلم يعتمد
عليهم وظن بالاعراب الغدر كما وقع لهم قبل ذلك كثيرا وما
رأى فى الترك الذين معه قوة المقاومه لكثرة العصاة اتباع
قطران وابن نشير وما وجد فيهم الاقدام على القتال فايقن بل تحقق
الانكسار والهزيمه فخاف من ذلك وعمل بقوله تعالى ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكه فعاد بمن معه من العسكر الى صنعا وخيم خارج
السور وارسل احمد الصوباشى الى حضرة الوزير يعرض احواله
وهو مملوك حضرة الوزير كان جعله راسا على بقية مماليكه
الذين جهزهم مع قرة كوزبك لهذه الخدمه وكان من الفرسان
المشهورين بالقوة و[illegible] فقال له قره قوزبك امض الى حضرة
الوزير وعرفه جميع الاحوال بالنقير والقطمير على ما عاينته
وشاهدته فان الحال احوج الى رسالتك لعدم كاتب يكتب

فاقدم قره قوزبك بمن معه لقتالهم وتوجه الى ذيل جبل اللوز



عرضا الى حضرة الوزير بالتفصيل فانت كتابى اليه فقبل احمد
الصوباشى ذلك وتوجه فى الحال الى حضرة الوزير ولم يخف
قطاع الطريق واتخذ الليل مركبا والحنادس ملبسا •
• وانشد لسان حاله يقول •
على ان لا اريح العيس والقتبا • والبس البيد والظلما واليلبا
فلما وصل الى حضرة الوزير وقص عليه القصص • وفرج عن
نفسه بذكر ما شاهد من الاكدار والغصص • لم يستصوب
حضرة الوزير فعل قره كوز وما اعجبه نكوصه بمن معه عن الاقدام
على جبل اللوز فاعتذر اليه احمد الصوباشى عن لسان قرة كوزبك
بان روسنا اذا ذهبت فى القتال مع اعداء السلطان فهو سهل
لا نبالى بها ولكن خشينا على ناموس السلطنة الشريفه فوفرنا
انفسنا اليوم الظفر ان شاء الله تعالى فعلم حضرة الوزير عذرهم
فى ذلك وعذرهم فى عدم القاء النفس الى التهالك واعانهم
بفرسان آخرين وثياب وكساوى للعربان المطيعين استجلابا
لخواطرهم وسلم ذلك الى احمد الصوباشى [illegible] وهو ومن معه
واشتوروا فيما يفعلونه فقال قره كوزبك نرسل اولا الى مشايخ
العربان المطيعين ونستجلبهم بارسال الكساوى اليهم ونتوثق

٢٥١

منهم وكذلك نرسل بالكسوه الى كل من له شان منهم ونطيب
خاطرهم ليكفونا شرهم واقل المراتب ان لا يكونوا الا لنا ولا
علينا ثم نتوجه الى الخصوم لنقاتلهم آمنين من هولا العربان
فما ارتضى هذا الراى اكثر الترك الذين معه ولا استصوبه
مماليك حضرة الوزير الواردين مع قرة كوزبلك وقالوا الارسال
الى العربان بالكساوى لاستجلابهم فشل منا وجبن وخوف
واظهار خشيه منهم ولا نكتفى شرهم بذلك بل ان راونا
فى ضعف وعجز اظهروا ما فى بواطنهم من الغش وساعدوا علينا
العدو فلا وثوق بملايمتهم الآن فالاولى ان نبادر الى القتال
ولا نظهر من انفسنا عجزا وخورا ونبداهم قبل ان يبدونا
فان كانت الغلبة لنا اتانا العربان من كل جانب مذعنين لنا
مبادرين الى خدمتنا مرغوبين فى اظهار الطاعة لنا وان
غلبونا وظهروا علينا وظفروا بنا كان ادينا حق السيف والرمح
وقاتلنا الى ان نقتل فى سبيل الله تعالى من غير ان يظهر منا
ذله وعجز ونموت كراما على ظهور خيلنا ونكسب الذكر الجميل
من الناس ونفوز بالرحمة من الله تعالى وبالجملة فلا نعود الى
حضرة الوزير الا ظافرين او يصل اليه خبر شهادتنا فى سبيل الله





تعالى فاستمروا على هذا الراى الاخير الى ان نزلوا من صنعا
ونزلوا فى ميدان فسيح وهم على هذا الراى مقدمون ولهم
على غيره مقدمون واذا بغبار كثير ظهر فى ذيل جبل اللوز وغيره
سد عين الشمس لا يعلم ما وراءه واذا خلف هذا الغبار
قطران وعلى بن نشير وجندهما الفجار وكان من امرهما انهما
وصلا الى جبل ثلا وتمثلا بين يدى الاعرج فاكرمهما اكراما
زايدا عن الحد واضافهما ووعد كل واحد منهما ان يزوجه بنت
من بناته وان يكون قطران رئيس كل النقباء يعزل من اراد منهم
ويقدم ويوخر من اراد ويكون على بن نشير ثانيه فى هذه
المرتبه يتصرفان فى ملكه وخزائنه ومناصبه وعادا من عنده
وقد استوثقا لانفسهما بهذه الوعود ووصلا الى جبل اللوز
واجمعا ان يردا بمن معهما من العسكر الى صنعا وياخذانها
وسول لهما الشيطان هذا الخيال الباطل فنزلا بجميع عربانهما
من اعلى الجبل الى ذيله ووصلوا الى السهل فثار الغبار ولا
يدرون من قدامهم واذا فرقة فوزباش واحمد الصوباشى
ومن معهم من الفرسان فى ذلك الميدان فتلاقت الفئتان
من غير قصد ورويه وتمايلت اعطاف ذوى الحميه

وتاججت نيران الغرام القويه ودارت فيما بين الطائفتين
كؤس المنيه وقد اسود لوقع السنابك بياض النهار وابيض
بلمع بروق السيوف سواد ليل الغبار وعد النقع في وبل
البندق والنبل من حساب السحاب وغارت عين الشمس من
لمعان اطراف الرماح فتوارت بالحجاب وغلت الصدور
بما فيها كانها القدور على اثافيها وهجمت الترك على العرب
يحملون فيعلون من دمائهم وينهلون فانتشب الحرب و
اشتجر الطعن والضرب وكثرت الجراحات وكثرت الاجتراحات
وما زالت بحور النصول تنقض وبناء الجسوم تنقض فكم
قتيل من بدوي ردي له في الهاوية هوى وعليه من قعر
جهنم دوى وكم صريع من العصاة بغى اورده بغيه النار
وهو غوى

شعر

وانقلبت بالذل ادبارهم ... فصار ذو المغفر ذات الخمار
وانهزموا للبر اذ ابصروا ... بحر وغى تغرق فيه البحار
وعذرهم ان هربوا واضح ... هل يثبت الليل امام النهار

وكان ممن قتل من العصاة قطران وكذلك علي بن نشير
راسا جنود البغي والعدوان وطائفة كثيرون من اركان

وعيون الدماء ترفض وابكار الدروع بحدود الذكور تفتض صح

253

الفساد والطغيان فحملت رؤسهم على الارماح وطيف بهم
البلدان وقدمت الى بين يدي حضرة الوزير ونثرت
تحت الاقدام ونالها الهوان والحمد لله على نصرة اهل الايمان
على جند الشيطان وخذلان جيوش الملاحدة وخيبة اهل
العصيان والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم

## الفصل الثاني والخمسون

في محاصرة علي شرف الدين في حصن حب في مملكة بعدان
واستشهاد بعض الامراء خضربك القابوداني
وحلوله على مراتب الجنان لما فتح حضرة الوزير جبل الاعثر
وحصن القاهرية واخذ نواحي تعز وجبله ومملكة بعدان
ولم يثبت العدو في وجهه بل استمر الخصم هاربا على وجهه
والعسكر الشريف السلطاني في عقب العدو حيث توجه
وكان علي بن شرف الدين اخو مطهر متحصنا في حصن حب راى
حضرة الوزير ان استيصال العدو اولى من التخلف لاخذ حصن
حب فعين حضرة الوزير لمحاصرته محمود بك الكردي وكان
شجاعا فاتكا جوادا سخيا وارسل معه نحو الثمانماية من العسكر
فاحاط بحصن حب صونا له عن ان يدخل اليه احد او يخرج منه

وطرده م

٢٥٢

فانه ليس له الا طريق واحد وهو في الارتفاع والشهوق •
يناطح النطح ويراح الراح ويعاوق العيوق •
مصعّ الى الجو اعلاه فان حققت • زهر الكواكب خلتها غاطبه
كان ابراجه من كل ناحيه • ابراجها وسماكيها مناكبه
وولي على تعز الامير احمد ويقال له كوجك احمد بك لقصر قامته
وكان من الامرا المحافظين بمصر وله تهور واقدام مع بعض
حلاقة فما احسن الحكومة في تعز بحيث فالواعن حكمه حكم قراقوش
وقراقوش هذا كان واليا بمصر في ايام العبيديين وكانت
له احكام عجيبه يضرب الناس بها المثل منها ان شخصا قلع
عين شخص آخر فتخاصما اليه وكان القالع صيرفيا عند قراقوش
ولزم ان يقلع عينه عوض المقلوع عينه فقال له القالع انا
صيرفيك واذا قلعت عيني لا انفعك في نقد الدراهم فقال
صدقت ولكن لابد لنا ان ننصف هذا المظلوم فتفكر وقال
هاتوا النشاشيبي لنقلع عينه بدل هذا فانه لا يحتاج في تحرير
النشاب الا الى عين واحدة فانه يغمض احدى عينيه وينظر في
طرف النشاب [illegible] عين فصار مثلا وكان احمد بك هذا ازيد
من قراقوش في احكامه وكان امير الحاج المصري في سنه ست

254

وسبعين وتسعماية فغضب على مباشر الركب المرحوم القاضي
زين العابدين الجزري الحنبلي وكان فاضلا اديبا لبيبا مورخا اجازه
له علماء مذهبه بالافتا والتدريس ومع ذلك كان شيخا
مسنا وقورا فما استحى احمد بك من شيبته وضربه ضربا مبرحا
ثم حطه في الحديد ومشاه مرحلة كاملة مع زيادة ضعف بدنه
وترفهه وحصل له بذلك الثواب العظيم عند الله تعالى بالصبر
على هذا الظالم ولعل احمد بك ما هلك بعد ذلك الا بدعائه عليه
الا فقولوا للشخص قد تقوى • على ضعفي ولا يخشى رقيبه
خبات له سهاما في الليالي • وارجوان تكون له مصيبه
فلما شكى اهل تعز الى حضرة الوزير حكومات احمد بك عزله
عن تعز وارسله الى بعدان ليكون محاصرا حصن حب مع محمود
بك الكردي وولي على تعز بدله قوردا وغلى سنان بك
الى تعز ومضى احمد بك الى بعدان وحط على حصن حب الى
ان استشهد بعد ذلك في ذلك المكان • فكان تراب كل
منهما جاذبا له اليه • ومنية كل واحد منهما سايقه له الى محله
الذي يهال فيه التراب عليه •
ومن كانت منيته بارض • فليس يموت في ارض سواها

سنان بك اخا حضر بك القابودان
[illegible]

وسياتى خبر وفاة كل منهما قريبا • واما محمود بك الكردى
فما احسن سياسة العسكر فى المحطة حول حصن حب وبلغ
الوزير ذلك فارسل خضر بك القابودان ليكون سردارا
على الاميرين المذكورين وعلى باقى الامرا وعلى جميع العسكر
المامورين بمحاصرة حصن حب فوصل اليهما خضر بك وانى بالمدافع
الكبار من تعز والتعكر بغير امر حضرة الوزير وصار يرمى بها
على اهل حصن حب ولا يبالون بها لعلو الحصن المذكور كما تقدم
بيانه فاستمر هو ومن معه محاصرين للحصن المذكور الى ان
وصلت مكاتبات الاعرج الى عربان جبله والشوافى واهل
بعدان وهم اكثر اهل تلك الاقطار شرا واسرعهم الى الفتنة
واقواهم عليها وسبقت منهم الفتنة قبل هذا وكانوا سببا
فى اخذ اب وجبله وقتل من بهما من العسكر السلطانى ايام
المرحوم مراد باشا الى ان قتل شهيدا رحمه الله تعالى كما تقدم
بيانه فاستفزهم الشيطان • وبادروا الى العصيان • و
اقبلوا على الافساد والطغيان • وقطعوا الميرة عن اهل المحطة
وحصروهم وهم حاصرون محصورون وضغطوهم اشد
ضغطة • وكان الترك متفرقين فى اب وجبله • فى بيوت القهوة



وفى اماكن اللهو والطرب والغفلة • ففاجاتهم العربان •
باظهار الخلاف والعصيان • وبادروهم بنقض العهد والغدر
والطغيان • وقتلوا من انفرد واحده من الترك فى كل مكان • فلم يبق
حول مخيم خضر بك القابودان غير الامرا وقليل من عسكر السلطان
وكان حضرة الوزير منع خضر بك عن تفريق عسكره ومنعه
ان ياذن لهم فى دخول بيوت القهوة فى اب وجبله او يتوجهوا
اليهما للاستراحة او ياووا الى ولبك العربان او يثقوا باظهار
محبتهم لهم بل يلازمون مخيمه ولا يتفرقون عنه فى بلاد العدو
فخالف امره الكريم وكل من طلب منه الاذن الى اب وجبله
اذن له وكان امره ايضا ان لا يقاتل اهل حصن حب ولا يجلب
عليهم المدافع الكبار للرمى عليهم كيلا يثقله ذلك بل يحاصرهم
فقط ليضيقوا من المحاصرة ويسلموا الحصن اليه بطلب الامان
فخالف فى ذلك امر الوزير وطلب المدافع من التعكر وتعز
وصار يضرب بها من حصن حب فلا يفيد شيئا غير تضييع
البارود واثقلته المدافع عن الكر والفر وكان امره ايضا ان
لا يكثر من استخدام عربان تلك الديار ولا يكتب لهم علوفة ولا
يقربهم اذ لا اعتماد عليهم فى استخدامهم فخالفه فى ذلك

فى غير محله وامره ان يأبى عليهم ان يمضوا الى بيوت القهوة مر

جميعه وتكثر بجماعة منهم فخانوه عند الاحتياج اليهم ولم ينفعوه
بشئ بل اضروه وكانوا عليه فيما بعد وكلما عذل عن مخالفة امر
حضرة الوزير قال اذا افتحنا حصن حب اغتفر لنا مخالفتنا
لامره فلما طال عليه المقام ولم ينتفع بضرب المدافع واذهب
كثيرا من البارود سدى وتحقق خطاءه ارسل الى حضرة الوزير
يعتذر عما وقع منه من الخلاف ويطلب مسامحته فيما فعل
من الخطا فكتب اليه حضرة الوزير بقبول عذره وادرج في
مكتوبه الشريف اليه انواعا من النصائح تطييبا لخاطره وتعليما له
وكان الامير خضر بك المذكور من المعتمدين في خدمة السلطنة
الشريفه ولهذا اختاره لفتح عدن كما تقدم شرحه وكان شجاعا
مقداما عارفا بالحروب سيما افتتاح القلاع الصعبه بحسن
تدبيره ولكنه ما افاده التدبير عند مساعدة التقدير *
واذا حلت المقادير * ضلت التدابير * واذا نزل القضاء عمي
بصر البصير *

طامن حشاك فان دهرك موقع * بك ما تحب من الامور وتكره *
واذا اتاك من الامور مقدر * ففررت منه فنحوه تتوجه *

ومن جملة العكوسات ان حاكم ذمار من قبل حضرة الوزير





فرغ بارودة فارسل الى خضر بك يطلب منه ان يرسل اليه
بعض احمال بارود ليقاتل به العدو اذا احتاج اليه فارسل
اليه خضر بك احمالا من البارود مع الامير برويز احد امرا
السناجق السلطانيه باليمن وجهز معه فرسانا يحمونه فلما توجه
الى ذمار بالبارود واراد ان يعود قطعت العصاة عليه الطرقات
وما مكنوه من العود وكان برويز بك من الشجعان المعروفين
بالنجدة والبساله وكان معه نحو الخمسين فارسا من الشجعان
فكثرت عليه عصاة العرب وما امكنه العود الى بعدان
فاستمر في ذمار وكان من العسكر الذين جددهم الامير خضر
شخص يقال له بالي اغا كان شريرا كثير الفتن من قدماء الاروام
في اليمن وكان صاهر الزيديين واستولد منهم وكان مباطنا
معهم ولم يكن له وثوق حتى ياتي الى حضرة الوزير بل كان
خائنا خائفا يترقب وكان وصل في غيبة الوزير واشتغاله
بقتال كوكبان الى الامير خضر وعرض نفسه عليه فقبله غاية
القبول واقبل عليه وعمل له علوفة وقرره وجعله صاحب سره
ونديمه ومستشاره وولاه كيخيا العرب فجلب الى خضر بك
طائفه من عصاة الزيديين ومنافقيهم واظهروا له الطاعة

وكتب لهم علوفات وقربهم فكان هذا بالى اغا ومن معه من
الزيديين عينا لعلي بن شرف الدين على خضر بك وكانوا
يكاتبونه باحواله ويفسدون عليه بعض العسكر الى ان اجتمع
على رايه من الترك والعرب المظهرين للطاعة المضمرين
للعصيان نحو تسعمائة مقاتل فارسل الى علي بن شرف الدين
يذكر له انه اجتمع عنده تسعمائة مقاتل وان خضر بك ليس معه
من العسكر غير مائة وخمسين مقاتلا وطلب من علي ان ينزل
من حصن حب للقتال وانهم يكونون معه ويستاصلون
الترك ولا يبقون منهم داعيا ولا مجيبا فارسل علي بن
شرف الدين الى عربان جله واب وبعدان وبني جبيش
واهل الشوافي ان يجتمعوا في سابع عشري رمضان على قتال
خضر بك ويحيطون به وينزل هو من حصن حب لهم فامتثلوا
امره وكانوا متهيئين لذلك وغالب العربان عصت ونقضت
العهد وقطعت الطرقات وقتلت من انفردت به من
الترك واغتالت من قدرت عليه منهم فلما كان السابع
والعشرون من شهر رمضان سنة سبع وسبعين وتسعما
وصلت العربان العصاه واحاطت بمحطة الامير خضر ونزل



علي بن شرف الدين وشرعوا في القتال وكانت العربان ثمانية
آلاف وكان مع الامير خضر بك مائة وخمسون رجلا فثبت
للقتال وجعل على ميمنته الامير محمود الكردي وعلى ميسرته
الامير احمد واصطف من بقي معه من الترك امامه وخلفه
وايقنوا بالموت واقبلوا على الشهادة • لينالوا مراتب السعادة
وطال القتال • وطارت النبال • وجرى كالديم سيل دم
الابطال • وصار كل فارس من الترك يقاتل مائتي فارس فصاعدا
من جنود الضلال • وهجم العدو فارسا وراجلا • ورامحا
ونابلا • ومقتولا وقاتلا • وتحزبوا احزابا • وتجمعوا اطلابا •
وحمي الوطيس • وبذل النفس النفيس • فمن استشهد من اهل
السنة تسلمه رضوان الى الجنان • ومن قتل من اهل الالحاد
اسرع به مالك الى النيران • الى ان قتل في سبيل الله الامرا
الثلاثة بعد ان ابلوا من العدو بلاء شديدا • وانكوا فيهم
بالسيف حتى مضى كل منهم شهيدا • وادخلهم الله تعالى
جنات تجري من تحتها الانهار • ورضي عنهم ورضوا عنه
واكرمهم بالنظر الى وجهه الكريم في دار القرار • واستشهد
معهم من العسكر الشريف نحو النصف بعد ان قتلوا اضعا

اصعافهم من الفجار • وانهزم الباقون وهم يضربون بالسيف
فی وجه العدو لجدوا طريقا الى الفرار • وهكذا الحرب فر
بعد كر • وكر بعد فر • وانكسار وكسر • وقتل واسر •
ومن ظن ان سبيلا فی الحروب • وان لا يصاب فقد ظن عجزا
ونهب الزبيديون ما بقی فی الوطاق • من الاسباب والسلاح
والبراق • ووضعوا ايديهم على المدافع الثلاث الكبار •
وما وجدوه من المتاع والاثاث والاوقار • وهكذا شان
الفلك الدوار • ودأب الزمان الغيار الغدار •
فيوم لنا ويوم علينا • ويوم نساء ويوم نسر

## الفصل الثالث والخمسون فی نداء الحضرة الوزيرية ما وقع فی البلاد من الاختلال الكبير وارسال الامير شيخ علی والامير صفر الرئيس الى حفظ تعز وعدن وارسال دره كهيه بك ويربك واحمد الصوباشی بالقتال المفسدين فی نقل سمار وقتل الملاحدة الفجار

لما وصل خبر شهادة خضر
بك واحمد بك ومحمود الكردی الى حضرة الوزير تاسف
كثيرا ولكنه ما اظهر التاسف للعسكر لئلا يحصل لهم الجبن
والخور بل عمل ديوانا واظهر غاية التثبت وعدم المبالاة بهولا





وقال ان حضرة السلطان الاعظم نصره الله تعالى
وخلد ملكه السعيد له فی كل قطر من ممالكه المحروسه اكثر
من الف مملوك خير من خضر بك واحمد بك ومحمود بك
الكردی وانی بفضل الله تعالى وبسعادة السلطنة الشريفة
قادر ان اولی من جنب عسكری فی كل يوم امثال هذه الامرا
الذين مضوا الى رحمة الله تعالى وان سيف السلطنة
نصره الله تعالى طويل ولا بد ان اقطع راس علی بن شرف الدين
وآخذ حصنه الذی هو متحصن فيه ومتقوی به واذا فزعت من امر
كوكبان وثلا • فلا بد لی ان اقطع جادرة من خالف وعصى
وان تختفی الشمس عن القاصرين • وسيعلم الذين ظلموا ای
منقلب ينقلبون •

ستعلم ليلى ای دين تداينت • وای غريم فی التقاضی غريمها

ثم احضر سفر بك الرئيس وكان شجاعا مقداما من رؤساء
البحر وضم اليه مائة مقاتل من الشجعان من عسكر البحر وجعله
سردارا عليهم والبسه خلعة فاخرة وامره ان يتوجه من
طريق لعسان الى المخا ويركب فی الاغربة التی هنالك فی ساحل
البحر ويصل الى عدن ويحفظها من الاعدا كا حفظ بندر عدن

٢٥٨

من اعظم المهمات ثم طلب الامير شيخ علي وكان شجاعا فتاكا
مدبرا قديما في اليمن من امرائها السناجق ولي عدة بلدان
ويعرف احوال اليمن وعربانها وطرقها ومساربها ومشاربها
وضم اليه مائة مقاتل وجعله سردارا عليهم والبسه خلعة
وامره ان يتوجه من طريق لعسان الى زبيد وياخذ من وصل
من مصر الى زبيد من العسكر معه وكان وصل اليها من مصر
خمسمائة عسكري ويتوجه بهم الى تعز فيحفظها ويحفظ القاهرة
وحصن التعكر وتلك النواحي ثم استدعا بالامير برويز وكان
بطلا شجاعا مقداما معروفا في اليمن بالبسالة والشجاعة وضرب
السيف وهو ايضا من قدماء امراء اليمن ولي فيها عدة مناصب
وصار امير الحاج اليماني وغير ذلك وضم اليه الامير قره قوزبك
المتقدم ذكره في واقعة قطران ايضا وضم اليهم فرسانا
وابطالا والبسهم الخلع الفاخرة وارسل حكما الى سنجق رداع
الامير احمد بك المامور بمحافظة رداع وحكما آخر الى امير اللوا
في ذمار عبدي بك المامور بمحافظة ذمار ان ينضما بمن معهما
من العسكر الى الامراء المذكورين ويتوجهوا جميعا الى مقاتلة
العرب العصاة المجتمعين في نقل سمارة • وتطهير تلك النواحي

وعلي بن نشر وضم اليه ايضا احمد الصوباشي من مماليك حضرة الوزير وتقدم ذكره في واقعة قطران صح



وتطهير سكان تلك الضواحي • وقلع اساس العصاة بالمعاول
والمساحي • وقطع رؤوس من قدروا عليه من كل ملحد باحي •
فمضى كل من المذكورين الى ما امر به وسافروا مصحوبين بالامن
والسلامه والنصر والتاييد من الله تعالى فاما الامير صفر
الريس فوصل بمن معه الى بندر المخا ووجد به ثلاثة اغربة
مهياة في ساحل البحر فجرها الى البحر وشحنها بالزاد والسلاح
والمدافع وتوجه بها الى عدن فوصل اليها بالسلامة واستمر بها
هو ومن ارسل معه يحفظونها ويحرسونها من البر والبحر وما
راوا بها سوءا ولا مكروها واستقر به خواطر اهل عدن وتوجهوا
وامنوا كيد الاعداء ومكرهم ودعوا للحضرة الشريفة السلطانية
وللحضرة الوزيرية السعيدة • بالنصر والتاييد • وخلود السعادة
والعز والتاييد • واما الامير شيخ علي فسلك بمن معه من طريق
لعسان الى ان وصل الى زبيد فراى بها العسكر الذين وصلوا

من مصر وكان جهزهم امير الامراء اسكندر باشا الجركسي الكافل
بمصر ولكنه ما اصرف عليهم علوفتهم وجوامكهم وقال لهم
اذا وصلتم الى اليمن يصرف عليكم الوزير سنان باشا علوفتكم
وارغمهم على السفر فتكلف كل واحد منهم واصرف جميع ما

يمليكه وباع سلاحه وتجملاته ووصلوا الى اليمن وهم لا يملكون
نقيرا ولا قطميرا • واستمروا فى زبيد ياكلون مثل الفار
بالقرض • ويعجزون عن اداء القرض •

وقد كنت مثل الليث اكلى فريستى • وقد صرت مثل الفار اكلى بالقرض

فلما راهم الامير شيخ على بهذا الحال تحير فى امرهم وراى انهم
عاجزون عن السفر ليس لهم سلاح ولا بيدهم شئ وقد استحقوا
علوفة ستة اشهر وليس عنده ولا فى خزينة زبيد ولا عند
حضرة الوزير شئ من النقد للصرف على هولاء فارسل الى
حضرة الوزير يعرفه بذلك وينتظر جوابه الشريف فيما يامره
فوصل العرض الى حضرة الوزير بتفصيل الحال ولم يكن فى خزينة
شئ يجهزه للصرف على هذه العساكر كما تقدم بيانه ففكر فى ذلك
وراى ان له بعض القماش والامتعه مودوعة فى زبيد وراى ان
يسمح بها وان كانت لا تفى بمصرف هولاء مع احتياجه اليها فكتب
الى الامير شيخ على يامره ببيع جميع ما اودعه بزبيد من الالات
والثياب والاثاث ويقترض عليها ما يمكنه الاقتراض ويصرف
جميع ذلك على العسكر ويسلحهم ويعطى لكل واحد بندقا وبارودا
ويدفع ذلك اليهم من الجبه خانه المودوع فى بندر مخا ولا يتوقف



ويتوجه بهم الى حيث امر فلما وصل كتابه الشريف الى الامير
شيخ على بادر الى بيع تلك الاسباب فباعها بابخس الاثمان
لكساد السوق وقلة الراغب واحتياجه الى الثمن ولم يتوقف
فى ذلك واقترض عليه مبلغا واصرف على هذا العسكر علوفة
تسعة اشهر فانتعشوا بذلك فسلحهم واعطاهم البندقيات
واخذهم معه الى تعز فحفظ بهم تعز والقاهرية ونواحيها
والتعكر وقطع جادة من هناك من العربان العصاه و
انتظمت احوال تلك الجهات بتدبير حضرة الوزير ورايه
الصايب • وفكره الثاقب • واطمان المسلمون وامنت الرعايا
ونامت البرايا فى ظلال امن السلطنة الشريفه • ودعوا بدوام
السلطنة المنيفه • جعل الله ظلالها سابغة وريفه • واما
برويز بك وقره كوزبك واحمد الصوباشى فوصلوا بمن معهم
الى ذمار وكان شجاعا فاتكا متهورا ووصل اليهم امير داود
وكان شجاعا فتاكا واجتمع عليه من العسكر المنصور السلطانى
ومن العرب الباقين على الطاعة نحو الف مقاتل وكانت مظان
جمعية الزيدية والعصاه فى ثلاثة اماكن اولها بعدان مع
على بن شرف الدين والثانى فى نقيل سمارة والثالث فى يريم

واجتمعوا بعبدى بك سنجق ذمار

فتوجهوا الى بريم فاجتمعت الزيدية وانضم اليهم اهل نقيل
سمارة وكانوا زهاء عشرة آلاف ما بين فارس وراجل ومبند
ونابل يدكون الارض دكا ويفكون حلق الحديد من الزرد
فكا ليس لهم دين ولا دنيا ولا يعرفون عقلا ولا رأيا
عصوا الله ورسوله وولي الامر واطاعوا الشيطان الرجيم
واستحلوا دماء المسلمين واموالهم وذلك اشد من شرب الخمر
فحملت عليهم العساكر المنصورة وعليهم الالوية المنشورة
وبايديهم الصوارم المشهورة من كل فارس حمته حميته
وحميت نخوته وغيرته غيرته وحركته عزمته وكل طائر
باجنحة السوابق مطرق لطوارق الطوارق وكل صادق عزمه
صادق ورام سهمه الى المقاتل راشق وكل ضار ضارب هام
العدو يعتاد الضرب ضربا من الضرب وكل بطل يمحو الباطل
وهو يحق في الطلب وكل امير ما ابطاء له ابطاله وما ارجاله
رجائه رجاله فقادوا وقد بالجمع جرا وجلب بيضا وسمرا ودهما
وشقرا وصوارم بترا وصواهل ضمرا فجادوا في سواد اسود
منه الجو واسود بظلامه الضوء وتجلى برماحه ليل العجاج
وتجلى بسعور صفاحه صبح الهياج هذا انه الاساد الى الاساد

عن جانبه مو

واغوى



واغرى بالجلاد الاجلاد واشرع المراح رماحه واطلع فجر الغمد
صفاحه وماجت غدران الدروع وهاجت حفائظ الجموع
واشتكت الارض من الحوافر الحوافر وقعا واثارت لفرط
تألمها الى السماء نقعا واستمر الطعن والضرب في قفية
الاعداء بعد ان كانت في صدرها وانتقل القتل والفتك
والسفح والسفك من نحورها الى ظهورها الى ان ولوا مدبرين
وانهزموا على وجوههم هاربين يعدون الفرار من اكبر الظفر
ويعدون على اقدامهم فلا يعدون مهاوي الحفر فقتلوا
قتلا ذريعا وكسروا كسرا شنيعا فما انجى من بقية السيوف
منهم غير اسبال الليل ستره المظلم ولا اخفاهم عن الطلب
غير ارخاء الظلام ذيله عليهم كسواده المقتم ونصر الله اهل السنة وخذل
اهل الالحاد والفتنه ومحنهم بالقتل والاسر اعظم محنة
ولله تعالى الحمد على ذلك والمنة واطمان المسلمون في نواحي
رداع وذمار وانقطع آثار الملاحدة العصاة الفجار
وانفلت جموعهم من بريم ونقيل سمارة ولم يبق الا علي بن
شرف الدين ومن اجتمع عليه من طوائف الزيديين وهم
متحصنون في حصن حب ومملكة يعدان وسياتي تفصيل

٢٦١

ثم بلغ

ما سيقع لهم من السوء والخذلان • والقتل والاسر والهوان •
وذلك جزاء الظالمين • والحمد لله رب العالمين •

## الفصل الرابع والخمسون في تعمير حصن شماط وتحصينه ووضع الامير كلابي بك فيه وتأمينه وغدر الزيديين واستشهاده بعد اخراجه بالمكر عن حصنه

كان من جملة القلاع التي اخذت خلف كوكبان وجبل التيس
قلعة شماط وتقدم ان اهلها طلبوا الامان فاعطوا الامان
بشرط ان يخرجوا منها ويهدموها لانها كانت في طريق المحطه
وكان يحدث في اهلها العصيان وقطع الطريق على القوافل
الجالبين للميره على العسكر المنصور وكانوا لما باشروا هدمها
ما بالغوا فيه ولا استاصلوها مرة واحده بل ابقوا بعض
مساكنها واسوارها فخشي حضرة الوزير ان يعمرها الزيديون
بادنى توجه ويحصنوها كما كانت ويكمن فيها قطاع الطريق
لمنع القوافل التي ترد بالميره الى المحطه مع كمال احتياج العسكر
الى جلب الميرة اليهم فراى ان يسبق الى تعميرها وتحصينها
وان يضع فيها جندا لصونها لئلا تضع ايديهم الزيديه عليها
فعين لذلك الامير كلابي بك بضم الكاف العجمية نسبة





الى الماورد وكان رجلا طويلا هيبلا شجاعا مقداما يغلب
عليه السداجه فاختاره حضرة الوزير لشجاعته • وما لاحظ
مآل حماقته • وضم اليه ثلاثين رجلا بالبنادق والسلاح و
اعطاه بعض المدافع وامره ان يعمر ما تهدم من قلعة شماط
المذكوره ويحفظها وطلع اليه من الزاد ما يكفيه فتوجه الى
المحل المذكور وعمره وحصنه واستمر فيه محافظا فضاقت
حضيرة الزيديين بذلك وحرجت صدورهم فجاء اليه
اهل شماط سابقا واظهروا الطاعة السابقه ورحبوا به
ترحيبا عظيما واروه من انفسهم انهم فرحوا بقدومه على
حصنهم وانهم باقين على الطاعه وصاروا يتوددون اليه
وطلبوا منه ان يضيفوه وكان ذلك جميعه مكرا ونفاقا
وكذبا وقدموا عدة اغنام كثيره والات الطبخ وعملوا سماطا
عظيما طلبوه هو وطائفته اليه فقال لهم ادخلوا لنا الضيافه
الى الحصن فقالوا اخرج الينا الى الفضا في محل واسع ليمتد
فيه الطعام ويكون بيننا وبينك خبز الملح وذبحوا اغناما
كثيرا واوقدوا قدورا كثيره واحضروا من سائر انواع الماكول
ولا زالوا يتلطفون به الى ان غره الملق الكثير منهم فاغتر بذلك

٢٦٢

لسداجنه وبرزلهم هو ومن معه بعدان توقفوا فى البروز
معه فالزمهم بذلك وقال هولاء يريدون ان يجتمعوا بنا
ويكونوا ظهرا لنا ونستعملهم فى خدمتنا ولا يحصل منهم
خلاف ولا خداع فاغتروا باعتزاز وبرزوا معه الى خارج
القلعه فى فضاء واسع فرشوه وزينوه وقالوا نجعل
هذا اليوم يوم بسط وسرور • وتنزه وفرحة وحبور •
فالى متى انتم فى غم وكرب • وطعن وضرب • ومكابدة حرب
الا تتنفسون فى اثناء هذه الاتراح • بيوم بسط وانشراح •
ولذة ولهو ومراح • فقالوا نعم نفعل ذلك واتى لنا بيوم
ناخذ فيه حصة نشاط • وقليل من فرح وانبساط •
نزه النفس بالحنو عليها • لا تكن جالب الهموم اليها
ربما مسك الزمان بضر • لا تكن انت والزمان عليها
وما علموا ان هذا الكلام • ظاهره مرهم وباطنه كِلام
وانه سم فى دسم • ونار فى ضرم • وكان محمد بن شمس الدين ارسل
من كوكان جماعة يضربون بالبندق فكمنوا للترك خلف بعض
الاكام • فلما جلسوا على مائدة الطعام • فاذا ببندقة جرحها
راميها على كلابى بك وقد مضغ لقمه واراد ان دردها





فاصابت فواده فانكب على وجهه لجنبه • ووافا موعد حينه •
وانتقل الى رحمة الله الكريم • متنقلا فى درجات النعيم •
فلما رآه اصحابه وقد فات • وصاروا بلا راس ولا ثبات •
بادروا الى التفرق والشتات • فمنهم من لحق بامير ورزق
الشهادة فى سبيل الله • ومنهم من هرب على وجهه يسيح
فى عرض الفلاه • واستولت العربان على ما جاؤا به معهم
الى حصن شماط • وافرطوا فى الخيانه والغدر اشد افراط •
وكان الترك يوصفون عند العرب بالغدر • ويعرفون عندهم
بالحيل والمكر • لوقوع ذلك احيانا قبل الآن من بعض ظلمتهم
لتفرقهم وعدم اجتماع كلمتهم • فصارت العربان الزيديه
الآن • من اغدر بنى نوع الانسان • واشدهم خيانة بالنسبة
الى جميع العربان • فرضوا بالخزى والخذلان • وقبلوا عار الخيانه
ومن خان لا كان • ولما بلغ حضرة الوزير تفصيل هذه القضيه
ما القى لها بالا ولا اظهر لها شانا • ولا راجع فيها احدا من الناس
واهملها سدى لم يسال عنها [illegible] يلتفت اليها فكرا واستمر
فى التشديد على اخذ كوكبان والتضييق على اهلها بالمحاصرة
ورميهم بالمدافع الكبار • والاستعانة بالله الواحد القهار •

علی اولئك الملاحدة الفجار ۰ وانتظار ساعات الظفر والانتصار

## الفصل الخامس والخمسون فی تضجر محمد بن شمس الدین من طول الانحصار وقرع باب الصلح ودخوله فی الطاعة بغاية الذل والانکسار

قد تقدم بيان حصن کوکان وارتفاعه فی الجو الی عنوان کیوان ۰
وما حوله من الخندق العميق المقطوع فی الصخر الصوان ۰
وان له بابا من تحته نافذا الی القلعه فکان کلما ملئ بالاحجار
والصخار ۰ نزلوا اليه من تحت واخرجوها من ذلك المنفذ
فحصل اليأس من ملاء الخندق وفکروا ان يجعلوا جسرا من الخشب
يضم بعضه الی بعض بالحديد ويوضع علی الخندق بالليل ويمر
عليه العسکر الی ان يصلوا الی السور فيصعدون اليه بالسلالم
ولا يبالون بالقتل والرمی من اهل القلعة عليهم ويهجمون
عليهم هجمة واحدة فياخذون القلعه وتلك البلاد فطلبة
الاخشاب والاحطاب فتکلفوا الی حمل الادقال الطوال
من صنعا الی المحطه الی باب کوکبان وجلبوا اليهم الالواح و
الاخشاب والمسامير والاطواق الحديد وربطوا جسرا علی
طول الخندق واستمروا فی عمله الی ان تم وحملوه الی الخندق ليلا



واراد وا وضعه عليه ليمروا من فوقه فشعر اهل کوکبان بذلك
فجاؤا بالمدافع والضربزنات الی قرب الخندق وصاروا يرمون
بها طلقا بعد طلق ويرمی اليهم العسکر المنصور بالمدافع من
خارج الخندق ويزحفون بالجسر ليضعوه علی الخندق فقتل کثير
من الجانبين بالمدافع فلما قربوا الجسر ووضعوه علی طرفی الخندق
انکسر احد طرفيه ووقع فی الخندق وما تم لهم امرهم الذی
اضمروه وخسروا فی ذلك اموالا کثيره وانفسا عديده ورجعوا
الی المحطه وصمم حضرة الوزير ان ينشی جسرا آخر ولو اصرف عليه
مهما اصرف ولا يترك فتح کوکبان ودبر ما ان ينقب نقبا
فی الجبل ليصل الی اسفل الخندق ثم منه الی القلعة ويملاوه بارود
ويطلق فيه النار ولکن النقب فی الحجر الصلب الصوان فی هذه
المسافة المديدة يحتاج الی صرف خزاين ومدد مديدة فامر
البناء ان يبنی جدارا عريضا فی حافة الخندق يجتمع فيه العسکر
ويعملون خلفه جسرا آخر من خشب فلا يصيبهم المدافع من
جانب العدو ولما بلغ محمد بن شمس الدين تصميم حضرة الوزير
علی اخذ کوکبان وانه لا يتصور ان يرجع عن ذلك ولو طالت
الايام علم ان کل محاصِر غالب وکل محاصَر مغلوب فشرع

فی طرق باب الصلح وبذل الطاعة والانقیاد وطلب الامان
وقدم لذلك مقدمات وطابق ذلك ما فی ضمیر جماعته
واهل قلعته فانهم اجتمعوا وتشاوروا واسروا وقالوا قد قتل
من امرائنا وکبرائنا ورجالنا خلق کثیرون وقد تبین لنا ان
ان هذا الوزیر لا یرجع عنا قط دون ان یفنی هو ومن معه
وعلمنا اننا لا طاقة لنا بمقابلته وطال حصره لنا وزاد ضعفنا
وکلما قتلنا منهم جاء بدلهم من مصر فلا یفنیهم الا الله تعالی
واجمعوا ان یذکر ذلك بعض کبرائهم لمحمد بن شمس الدین ویحسن
له طلب الصلح وبذل الطاعة واختاروا لذلك وزیر محمد
بن الحسن العیانی فاقبل علی محمد بن شمس الدین وقال له قد ظهر
لی رأی ارید ان اذکره لکم واعرضه بین یدیکم فقال قل ما
عندك لعله تطابق ما عندی فقال له لا یخفاکم انا کنا فی
ایام طاعتنا لبنی عثمان فی غایة الامن وجمع الخاطر نتقلب
فی النعیم المقیم واجله انا کنا آمنین علی انفسنا واولادنا
واموالنا ودوبنا الی ان افترقت الکلمة وطمعنا فی الملك
واستضعفنا من حولنا من الاتراك وحسن لنا الشیطان
عصیانا لسلطانه والخروج علیها فلما فعلنا ذلك اختلت





البلاد وسفکت دماء العباد وجرت امور بعضها
باختیارنا وبعضها بغیر اختیارنا وصدرت افعال نحن مسؤلون
عنها بین یدی الله تعالی ووقعت احوال لزمنا بها العار
الی آخر الدهر ثم لما سخط سلطانهم علینا ارسل وزیره الینا
بهذا العسکر الذی لا طاقة لنا بمقاومته وقد قتل من اشرافنا
وامرائنا من واراهم التراب وکانوا زینة الدنیا وجمال المحافل
وما بقی منهم غیرك وقد تقدم اخوك الهادی وابناء
عمك ومن لا یحصی منا ومن امرائنا ولا یرجعون عنا الی ان
یملکوا البلاد فالرأی ان نبقی علی انفسنا واولادنا واموالنا
وندخل فی طاعة آل عثمان ونطلب منهم الامان فنستریح
ونریح انفسنا وخدامنا واهلینا فلما اتم کلامه وهو مصغ
الیه بفهمه وسمعه اعجبه کونه طابق ما سبق منه من الرای
فقال له والله ان هذا الرای له مدة یختلج فی صدری وانا
احبسه خوفا ان انسب فیه الی الجبن والخور وحیث کاشفتنی
علیه فلا بد ان ارسلك الی الوزیر لتبرم معه هذا الامر
وتعقد لنا معه الهدنة واتفقا علی ذلك. انفرقا علیه وکانت
محطة حسن باشا حول کوکبان محاصر القلعة ومعه من

العسكر نحو الالف من كل صنف وكل منهم تترف من طول المحاصرة
واستمرار القتل والقتال وكانت محطة حضرة الوزير اسفل
جبل كوكبان ومعه الامراء وباقي العسكر وهو في كل قليل
يطلع الى الجبل ويامرهم بما يامرهم به ويرتبهم فيما يرتبهم
فيه من النقب والحفر وملاء الخندق بالصخر والتراب وعمل
الجسر وغير ذلك ثم يعود الى محطته ولا يفتر من المحاصرة
والقتال وفتر كل من معه من العسكر غير انهم يهابونه فلا
يظهرون فتورا ووصل خبر طلب الصلح من محمد بن شمس الدين
الى حسن باشا والى بعض امراء السناجق وما امكن واحد
منهم ان يتجرا على عرض ذلك على حضرة الوزير وهم يريدون
عرض ذلك عليه ولا يقدمون على ذلك وكان القاضي
شمس الدين السعودي الموقع سلمه الله تعالى اماما لحضرة
الوزير مداخلا له معتمدا عليه عنده يحادثه في الليل وينادمه
ويعرض عليه في اثناء المصاحبة بعض الامور ويشير عليه
بما يراه صالحا فيصغي الى كلامه ويتلقاه بالقبول وهو مطلع
على بعض اسراره حافظا لها كتوما لاحواله عن الاجانب وعمن
لا يكون محرما فسال له في ليلة وقد رآه يشتكي من انكاد الدهر





وعدم مساعدة الزمان له في بعض مراداته اطال الله تعالى
ايام دولتك ايها الوزير • وسخر لك كل صعب وعسير •
اريد ان اعرض عليك امرا مهما انا خائف من القائه اليك
واخشى ان تجبهني بالرد او اثقل عليك • فالخوف يمنعني عن
الاقدام • والنصح يحثني على ترك الاحجام • وانا حائر بين ذلك
المقام وهذا المقام • فقال له قل ما بدا لك ولا تخش فاني
معتمد على صدقك وصداقتك فقال له اعز الله انصارك
وضاعف قوتك واقتدارك • لا يخفى على رايك المنير •
وضميرك المشرق المستنير • ان حصن كوكبان لا يمكن ان يفتح
قسرا • ولا يتصور ان يؤخذ عنفا وقهرا • وما بقي عندنا من
البارود للمدافع وقد انقطعت الطرقات ونحجت الازواد •
وقلت العساكر فتفرقت في البلاد • فمنهم من عين للبلاد
التي افتتحت لحفظها ومنهم من ارسل لقمع العصاة وقطاع
الطريق ومنهم من استشهد في سبيل الله ومنهم من مرض
ات او استمر متوعكا ومنهم من هرب وابعد عنا وكل
من بقي عندنا نحو الالف نفر الآن غير العرب المطيعين للسلطنة
والدعاة وامثالهم فالاولى ان ارسل كتابا الى محمد بن شمس الدين

انصحه فيه واذكر له قوتنا وشوكتنا واشير عليه بان يطلب
الصلح ويدخل في طاعة السلطنة الشريفة ويغتنم خلاصه
من هذه المحاصره وحصول الامن له لنفسه ولاولاده وذويه
وهذه نصيحة القيتها اليكم وليس عند احد من الامرا جراءة
واقدام على ذكر هذا الحصن لكم فتفكر الوزير طويلا فراى بعين
فكره الثاقب ان هذا راى صائب فاذن له ان يفعل ذلك
من تلقاء نفسه من غير ان يطلع احد عليه فشرع في ذلك
وكتب من عند نفسه كتابا الى محمد بن شمس الدين صورته
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اللهم
صل وسلم على اشرف الخلق سيدنا محمد وآله وصحبه
اجمعين هذا الكتاب من المحب في الله اللاائذ بجناب
الله الباذل نصحه لله ولآل رسول الله ابتغاء لوجه الله
قال الله عز من قائل الا لله الدين الخالص وقال
النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة يا سيدي محمد
بن شمس الدين السلام عليك ورحمة الله وبركاته
لا اخلاك الله من عقل ودين وايقظك من سنة الغفلة
اعلم يا اخي ان آل عثمان دانت لهم الرقاب واطاعتهم



الملوك والسلاطين وملكوا غالب الربع المسكون ولا
يعجزهم قلة مال ولا رجال ولا هم مضطرون الى هذه الديار
وانما عزهم وشرفهم حفظ ناموس الشرع الشريف وتاييد
الدين الحنيفي المنيف ووالله الذي لا يحلف بغيره انهم غير
راجعين عن هذا الحصن ولا عن غيره ولو اقاموا عليه سنين
وليس يخاف عليك قوتهم وشوكتهم وتمكنهم وقهرهم
وتغلبهم على الملوك وانما اذكر ذلك نصيحة مني اليك و
الله خير الشاهدين فان قدر الله تعالى اخذهم للحصن عنوة
وهو المبادر الى الفكر فاي بلاء يحل باهله واي ابتذال
يقع على من فيه من الاشراف والشرائف والنسا والاطفال
والرجال وماذا يحصل من القتل والاسر والنهب والسلب
والافتضاح بين القبائل ولا يرضى بذلك الا من لا خلاق له
ولا يستهون بذلك الا من لا عقل ولا دين له وارجوا ان يقرب
الله ما بين الفريقين من البعد ويوفقكم الى ما فيه صلاح
البلاد والعباد والصون للدماء والاموال والانفس
فان كنت يا سيدي من ذوي الالباب فبادر لاستماع
هذا الخطاب وترسل الى حضرة الوزير نصره الله تعالى

تسأله الامان الان والعفو عما سلف في غابر الازمان
والاطاعة لحضرة السلطان خلد الله تعالى سلطانه
وليكن جوابك على الفور فاذا فعلت ذلك فان حضرة
الوزير حليم اظنه لا يرد سؤالك لكنه يشترط عليك ان
تكون الخطبه والسكه باسم السلطان فالراى ان نجيبه
على الفور ونشترط عليه ان يكون لك لواء والدك سابقا
فاذا حصل هذا ترسل من عندك من تثق به يواجه حضرة
الوزير وتخلع منه ثم تواجهه انت وتكتسي حلل الرضا
ووالله ثم والله انى باذل لك هذه النصيحه محبة في آل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلم ما بيني وبينك
الا علام الغيوب واياك ان فعلت ما ذكرته لك وطلبت
من الوزير الاقامة في كوكبان فلا يمنعك من ذلك ويمكنك
من جميع مرادك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فلما
فرغ الموقع من كتابه هذا وجهزه الى محمد بن شمس الدين
فوصل اليه ففرح بوصوله وابتهج بذلك وكتب الى الموقع
جواب كتابه صورته بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله الاكرمين وصحابته الراشدين



السلام ورحمة الله وبركاته على الشيخ الاجل الافضل الاكمل
الامثل الانبل محب اهل البيت الاكرمين والفائز بحبهم
في الدارين العامل بقوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا
المودة في القربى صفي اهل البيت الطيبين جمال الدين
ابى السعود الموقع اسعده الله تعالى في الدارين وبعد
فقد وقفنا على المطالعه الكريمه وتحققنا ما تضمنته من النصيحه
الصحيحه وذلك تقتضي دينه وامانته وخلوص طويته وصدق
نيته ومحبته لاهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم وانت
ايها الشيخ الفاضل ممن لا يعزب عنه ما ورد من الاثار الصحيحه
في اهل البيت كجري السفينه واني تارك فيكم ما ان تمسكتم به
لن تضلوا بعدي الحديث وحديث كل سبب ونسب منقطع الا
سببي ونسبي فالحمد لله الذي جعل الشيخ ممن عرف حقهم ودعى
بمعنى القرابه فيهم وجميع ما اشار به في مطالعته من امر الصلح
المبارك فهو مقبول وعلى الراس محمول فلعل الله تعالى يصلح بين
المسلمين ونحن ممن يحب الصلح ويرغب اليه ولا يتقاعس عنه وقد علم
ما كان بين والدنا المرحوم وبين ازدمر باشا من المحبه والصفا
والموده ولما توفي والدنا رحمه الله تعالى جعلنا عوضه عمنا

السيد فخر الدين مطهر والدا لنا وهو بركتنا وعمدتنا ولا يتم معنا في الصلح صح
الصلح الا بعد دخوله ايضاً وهو مشابر على ذلك راض به
فاسعوا بينه وبين حضرة الوزير في الصلح ليكون الصلح تاماً
ان شاء الله تعالى وتحقن بذلك دماء المسلمين وقد جهزنا لاتمام
هذا الامر وزيرنا السيد محمد العباني الى حضرة الوزير ادام
الله نعمته في هذا المعنى ليذكر لحضرته بعض الامور مشافهة
فان الكتب لا تفي بذلك والله تعالى يختار لنا وللمسلمين ما فيه
الخير والخيرة ان شاء الله تعالى والسلام حرر ذلك في ثاني
عشر ذي القعدة الحرام في سنة سبع وسبعين وتسعمايه
وجهز وزيره السيد محمد العباني وياقوت الحبشي النقان
نذ الى حضرة الوزير ومعهما مكتوب من عنده يتضمن طلب
الصلح كتبه الى حضرة الوزير صورته بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه
الطيبين الطاهرين المقام الكريم العالي والجناب العظيم السامي
الاعظمي الاكرمي الافخمي الامجدي الاسعدي الاوحدي
من ارتقى من المفاخر اسماها وتسنم من صهوة الوزارة اسناها
وزير سلطان الاسلام والمسلمين نافذ الاوامر والاحكام في



العالمين حضرة الوزير سنان باشا عظم الله شانه ورفع قدره
ومكانه نهدي الى حضرته العليه وسدته السنيه اسنى
السلام وازلف التحيه والاكرام والاعظام والذي ننهي
الى علومه العاليه انه صدر الى حصون الشريف السيد
محمد العباني ليؤدي بين يدي تلك الحضرة العليه ما اودع
من الحديث وشافهها به ويأتي بجواب ذلك ونحن منتظرون
لما يرد به من تلقاء تلك الحضرة ولا يخفى على علومها العاليه
ان اهل الهمم الساميه واصحاب المراتب العاليه يدأبون
في اصلاح البلاد والعباد ويرغبون للامة المحمديه فيما كان
لهم فيه صلاح وسداد في امر المعاش والمعاد وليس بعازب
عنكم ما ورد في صحيح مسلم لزوال الدنيا اهون على الله تعالى
من قتل رجل مسلم وفي الآثار لحقن الف دم محلل اهون
من سفك دم محرم وفي علمكم الشريف امثال ذلك كثيرا
والله تعالى يصلح احوالنا اجمعين والسلام على السدة العاليه
ورحمة الله وبركاته حرر ذلك محمد بن شمس الدين في ثاني عشر
ذي القعدة الحرام سنه سبع وسبعين وتسعمايه فورد
الرسولان المذكوران الى محطة حضرة الوزير ومعهما من

خفرهما الى ان وصلا الى المخيم الكريم وهو على حلبى لكلاك وحسن
الترجمان من جماعة حسن باشا المحاصر لقلعة كوكبان وكان
وصولهما الى محطة حضرة الوزير فى ثالث عشر ذى القعده
فسلما مكتوب القاضى محمد الموقع اليه سرا واستاذن لهما
على حضرة الوزير وكان الوزير مترقبا فى الباطن وصول
احد من جانب محمد بن شمس الدين لطلب الصلح ومشابرا عليه
غير انه لا يظهر ذلك بل يظهر التشمم والاستغناء وباطنه
خلاف ذلك فعوق الواردين اليه عن الدخول عليه اياما
ثم اذن لهما فى الدخول بعد ان ايسا من السلامه فاكرمهما
وباسطهما والان لهما القول والبسهما من الخلع السراسر
واضافهما وامرهما بالانصراف بعد ان اخذ كتاب محمد بن
شمس الدين ولم يقراه بحضورهما وارسلهما الى دار الضيافة
ثم استدعاهما لبلا فحادثهما وباسطهما فعرضا عليه ان
محمد بن شمس الدين ارسلهما ليطلبا له من مراحم حضرة الوزير
العفو والصفح وان ينالا له الامان على نفسه واولاده
وانه داخل فى طاعة السلطنه الشريفه محب لمحبها عدو
لعدوها وانه تضرع فى اعطاء الامان لعمه سطها ايضا



وانه مستغفر عما صدر منه داخل فى الطاعة محب لمحبى
السلطنة الشريفه معاد لعدوها فاظهر لهما البشر
وقبل ما التماسه وشرط ان يعطى محمد بن شمس الدين
رهينة اما ولده او اخاه يكون مقره فى صنعا على عادة اهل
تلك البلاد من اخذ الرهاين ففعلا ذلك وحصل لجميع
الفئتين بذلك غاية السرور والانشراح فارسل حضرة
الوزير معهما من يصل الى محمد بن شمس الدين ويحلفه
على المصحف ان لا يخون وانه صادق ظاهرا وباطنا للسلطنة
الشريفه وياخذ منه الرهن وعين لذلك القاضى محمد الموقع
مع رسوليه فرح بوصوله كثيرا وعظمه واكرمه وعقد
بينهما عقد الهدنه وكتب كتابا مطنطنا وحلف له محمد بن
شمس الدين على المصحف الشريف وسلم اليه اخاه السيد
عبد القدوس رهينة فارتحل باهله وعياله واولاده الى
صنعا واستمر هنالك رهينة وقدم محمد بن شمس الدين الى
حضرة الوزير من الطعام والماكولات والحبوب شيئا
كثيرا ملا به الوطاق وتوسعت به العسكر المنصور بعد
حصول القحط العظيم فى المحطة ووصول العليقه بعشرين

محمد الموقع فتوجه معهما اليه وكان توجههم فى ثانى عشرى ذى القعده فلما وصل اليه القاضى حر

محلقا ولله الحمد على هذا الصلح المبارك وانعم حضرة الوزير
على محمد بن شمس الدين باللواء السلطاني وكتب له براءة
سلطانيه على لسان السلطنة الشريفه رقمها على ما
عنده من الاوراق التي ارسلت اليه من الباب العالي
المشموله بالطغرا السلطاني على البياض ليكتب فيها حضرة
الوزير ما اراد من الامور اللازمه في سفره الميمون الى بلاد
اليمن وصورة ما كتبه بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله فاتح القلوب وكاشف الكروب وغافر الذنوب
الذي خاطب من اخطاء وحرف اذا تاب وفزع من جرمه
وتخوف عفا الله عما سلف والصلاة والسلام على سيدنا
محمد مصلح احوال الامه الكاشف لكل كربة وغمة المرسل
الى كافة العالمين رحمة المامور بوفاء العهود وتاييدها
المنزل عليه واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها وعلى آله واصحابه المهتدين بهداية الله و
ارشاده الباذلين انفسهم في تامين عباده وتعمير بلاده
نحمده على ان ادخلنا في عداد من خاطبه بتشريف خطاب
انا جعلناك خليفة في الارض ووفقنا لاشادة الدين

واحياء السنة والفرض من الجهاد في سبيله الى يوم العرض
واسعدنا بخدمة الحرمين الشريفين مكة ويثرب واطاع
لنا اكثر بقاع اهل الارض من المشرق الى المغرب وملكنا تخت
الروم والعراقين والعرب والعجم وجعل من ممالكنا ملوك
مصر والشام والعراق والكرج والترك والديلم وايد عساكرنا
بالنصر المبين والفتح العظيم المبين فحيث سلكوا ملكوا
واين حلوا سفكوا وفتكوا واينما توجهوا الى الاعداء غلبوا
واذلوا واهلكوا ونشكره على ان خصنا بالرافة واللطف
والاحسان كما جعل فينا القهر لمن ظهر منه العصيان والطغيان
وجب علينا تمهيد العدل الذي به العمران واوجب على
همتنا العليه دفع الظلم والجور والعدوان وبعد
فلما اتصل بمسامعنا الشريفه وذكر في اعتاب سدتنا العالية
المنيفه ما حصل في ارض اليمن من العناد وخروج بعض
اهل الجبال عن سلوك الرشاد الى البغي والفساد واظهار
العصيان بعد الطاعة واخراب البلاد والعباد خصوصا
ممن كان هو ووالده طول العمر الى ان مات داخلا في طاعة
والدنا السلطان السعيد الشهيد المالك الملك المظفر

سليمان خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان
فلما آل الملك الى قبضة اقتدارنا الشريف وورثنا
ملك ممالك الارض بتقدير الله الكبير اللطيف لم يسلك
ابناء هولاء مسالك اباءهم من الطاعة وخلعوا ايديهم من الجماعة
وقابلوا اوامرنا الشريفة بالاضاعة وحاربوا عساكرنا المنصورة
بتلك الديار وخرجوا عن طاعة الله ورسوله واولي الامر
ونفروا عن الدين الحنيفي اشد نفار فوجب على ذمة همتنا
العالية قمع اهل الفساد وردع الفئة العاصية وتامين
البرايا وتطمين الرعايا الذين هم ودائع الله تعالى بايدينا
ودفع الظلم عنهم وترفههم في ظل دولتنا الشريفة
وادخالهم في ظلال معدلتنا الوريفة فبرز امرنا الشريف
المطاع وحكمنا المنيف النافذ في الاقطار والبقاع الى
وزيرنا المكرم ومشيرنا المفخم الدستور المعظم مدبر مصالح
الامم المجاهد في سبيل الله القائم لاعلاء كلمة الله متمم
مهام الانام بفكره الثاقب مصلح امور الجمهور برايه الصائب
المخصوص بصنوف عوارف الملك المنان سنان دامت
معدلته وزهت سريرته فعيناه سردار الجندنا المنصور





وامددناه بعساكرنا المؤيدة بالظفر والحبور والزمناه
باصلاح ما فسد من الامور بارض اليمن واطفاء نيران حدثت
بها من المحن والفتن فلما وصلت ركايب وزيرنا المشار
الى نواحي تلك الديار بادر لملاقاته محمد بن شمس الدين
وصار ينهزم من سطوات عساكرنا المنصورين الى ان
حصروه في جبل كوكبان وضيقوا عليه كل مكان فخشي اطراف
السنان وطلب الامان وتبين ان عجزه قد بان واسترجع
الى الله الكريم وتاب وبذل الطاعة لدولتنا القاهرة واناب
ولاذ بوزيرنا المومى اليه واستشفع به الى بابنا الشريف
ورجا ان ينال منا ما نال والده من العز والتشريف فلما
علم وزيرنا حقيقة حاله وتحقق عنده رجوعه عن غيه وضلاله
اخذ عليه المواثيق والعهود واشترط عليه الشروط وحد عليه
الحدود وكان من جملة ما اشترط عليه تسليم احد اخوته
رهينة عندنا بقصر صنعاء المحروس ويكون اكبر اخوته
عبد القدوس يقيم بها بجلالة محترما يتداول مع اخيه
عبد الله على ما يختاره اخوهما محمد ويراه وعلى ان يكون لنا
قلعة العروس وما يتصل بها من البلاد في مقابلة ما انعم

عليه منا للواء الذى يتشرف به بين العباد • وعلى ان يكون
معاديًا من عادانا • مواليا من والانا • مسالما من سالمنا
محاربا من حاربنا • واذا فر اليه احد من عساكرنا اعاده
الينا وان لا يدخل هو ولا اخوته واتباعه فى موالاة مطهر
لا سرا ولا علانيه ما دام على المخالفة والفجور ولما عرض علينا
وزيرنا هذه المعاهدة والمهادنة على الوجه المشروح نفذناه
وارتضيناه وعينا للسيد محمد بن شمس الدين ما كان لوالده
من الجهات وهى جبل التيس وبلاد سمات والطويله وبيت
العز ودبلنا علوفته فى كل عام ستمائة الف عثمانى من احسانا
العام • وانعامنا العام • والزمناه بالاستمرار على ما كان عليه
والده من الطاعة والانقياد لدولتنا الشريفه وامرنا بالعمل
بهذا المثال • وان تلقى بالقبول والامتثال • من غير عدول
عن لفظه ولا خروج عن معناه • وعلامتنا الشريفة اعلاه •
حجة ناطقة بفحواه • تحريرا فى عاشر ذى الحجة الحرام اخر شهور سنة
سبع وسبعين وتسعمائة ثم وصل عبد القدوس اخو محمد
ابن شمس الدين الى ملاقاة حضرة الوزير فالبسه خلعة
سنيه وقام بواجبه وجهزه الى صنعا ليقيم بها وانتظم الحال •



وزال الاشكال • وكفوا الحرب والقتال • ولله الحمد على سكون
الفتن • وعلى انتظام احوال مملكة اليمن • ودفع الجور والمحن •
انه كريم رحيم بالعباد • بر جواد

## الفصل السادس والعشرون

فى تضرع مطهر الى حضرة الوزير فى طلب الصلح
والانقياد والدخول فى الطاعة واظهار التوبة وترك العناد
ومقابلته سؤاله بالقبول بعد تكرار السؤال فى ذلك المسؤول

لما استقر صلح محمد بن شمس الدين مع حضرة الوزير • وتقرر
ذلك على الوجه الجميل احسن تقرير • وتمت المواخاه • وعمت
المهادنة والمهاداه • وحصلت المواتاه • وطابت القلوب •
واستراحت الجنوب • وهبت بالرغباء الشمال والجنوب •
اشتغل خاطر مطهر واشتعل • والتهبت احشاؤه بلواعج الخوف
والفشل • وعرف انه ماخوذ لا محاله • وانه نجح ما عنده من انواع
الحيل والبساله • فطرق باب الصلح مرارا • واظهر عجزا وتوبة
واعتذارا • وكان حضرة الوزير لا يجيبه الى سؤاله • لعدم اعتماده
على مقاله • لما تكرر عنده من مكره وخدعه واحتياله • فكان
مشابها فى رداءة حاله • وعدم الاعتماد على اقواله • لذلك
الكذاب الذى كان يطلع على سطح داره ويصيح باعلى صوته

يا مسلمين الحريق في داري يرحمكم الله تعالى فيسعى اليه كل احد
اما بقربة ماء او معول حديدا او غير ذلك ليطفوا عنه النار و
يهدموا ما احترق من الدار فلا يجدون شيئا فيرجعون
وقد ندموا على قيامهم من فرشهم وهم يتجاوزون في الطرقات
على الاحجار والاوحال وتكرر منه ومنهم ذلك فعرفوه
بالكذب واشتهر بينهم كذبه فقدر الله تعالى بوقوع الحريق
في داره ليلة من الليالي فصعد الى السطح وصار يصيح باعلى صوته
الحريق الحريق هذه المره لا كلام فيه فلا يغيثه احد بل يهزأ الناس
بكلامه ويطنزون عليه فلا زال يصيح حتى ادركته النار فاحترق
فلهذا منع العقلا من ان يعود احد لسانه الكذب لئلا
يصير ذلك عادة له فلا يصدقه احد وان صدق فلما تكرر
سؤال مطهر في الصلح ولم يجبه الوزير الى سؤاله تشبث باذيال
ابن اخيه محمد بن شمس الدين وارسل اليه قاصدا يستحثه في ذلك
فارسل محمد قاصدا مع قاصد مطهر واجابه الى ما سال فيه
وقبول توبته ودخوله في الطاعة السلطانيه وبذل الامن له
على نفسه وماله واولاده وبلاده وان يكون من جملة رعايا
السلطنة الشريفه وان تكون الخطبة والسكة باسم حضرة

الى حضرة الوزير يتضرع اليه
في مصالحة عمه مطهر



السلطان الاعظم نصره الله تعالى وكان محمد بن شمس الدين
ارسل لاتمام هذا الصلح قريبه ونسيبه السيد محمد بن
الحسن العياني بكتاب منه الى حضرة الوزير والسيد محمد
المشار اليه رجل من اهل الكمال واللطف وحسن الاداء
وبشاشة الوجه والاصاله والعراقه • وصورة الكتاب
الذي جاء به من عند محمد بن شمس الدين بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين • وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
اجمعين • والسلام التام الافيح • الذي لم يزل يعبق نسيمه الطيب
وينفح • على المقام الكريم العالي • الاجلي الاكرمي • الافخمي الاعظمي •
الاوحدي الامجدي الذخري • امير الامراء الاكابر • كبير الوزرا
ذوي المكارم والمفاخر • من ارتقى من المعالي اعلاها •
وتسنم من الوزارة سنامها واسناها • امين سلطان الاسلام
والمسلمين في الاقطار • القائم بصلاح الامة في كافة الامصار •
المعان من الله المستعان • الوزير المعظم سنان • زاد الله
رفعته وجلالته • والهمه حسن نشر معدلته • والذي ينهى الى
سدته السنيه • وحضرته الشريفه العليه • صدور هذه
الطالعه معرفة خواطره الخطيره • وضمائره المشرقة المنيره • ان

الوالد فخر الدين مطهر فقد استشفع بمحبكم اليكم فى قبول عذره
عما مضى من الهفوات فان الله تعالى يعفو عن السيئات
وقد طابت نفسه بما حققه لكم السيد محمد بن الحسن العباني
من رفع ناموس السلطنة الشريفة العثمانية والدخول
فى طاعتها المنيفة وقد ورد الى محبكم كتاب من السيد الوالد
المشار اليه فسح الله لنا فى مدته وهو مجهز صحبة السيد محمد
المشار اليه لنخيط العلوم الشريفة ولا شك ان حضرتكم
الشريفة تحب اصلاح امور المسلمين كما هو داب اهل المراتب
العاليه والهمم السامية الساعيه فى اصلاح الدنيا والدين
والذى يتشبث به الوالد مطهر حفظه الله تعالى اجراؤه على
القواعد السابقه بينه وبين الباشاوات المتقدمين فاذا وقع
بها حتى النقض من جهة رضوان باشا فوقع من رعاع الناس
وغوغائهم ما وقع مع لزومه الادب والدفع عن نفسه لا غير
فاذا اعيدت تلك القواعد عاد الامر على ما كان من الصلاح
وارتفع النزاع والوقاح وحسبنا يعلم الله تعالى نبلغ الجهد
فى صلاح المسلمين واطفاء لهب الفتنه واخماد نارها ان شاء
الله تعالى والله تعالى المسئول ان يجمع القلوب على ما يرضاه

بحق القران وحرمة الرسول
صلى الله عليه وسلم



وان يطفى نار الفتنه ببرد لطفه ورضاه والسلام الاتم
والدعاء الاعم يخص المجلس الشريف ورحمة الله وبركاته حرر
ذلك فى العشرين من شهر ذى الحجه الحرام اخر شهور سنه سبع
وسبعين وتسعمائه فلما احاط حضرة الوزير علما بهذا المكتوب
وبمكتوب مطهر استشار من حوله من كبراء العسكر وامراء
المعشر وكانوا قد ملوا القتال وسئموا الجلاد والجدال
وراوا ان الصلح هو اصلح الاحوال خصوصا بعد تكرار السؤال
وتعدد الضراعة والابتذال فكل اشار بالقبول ورضى بالصلح
على الوجه المسؤل فتوثق حضرة الوزير منهم غاية التوثق
وتحقق مرادهم غاية التحقق ووافقهم على ذلك وارسل الى
مطهر الامير المعظم والفارس المطهم محمود بك صاحب
اللواء السلطانى والامير المكرم والفاضل المفخم مصطفى
بك الرموزى دفتردار مملكة اليمن ليحلفاه على المصحف الكريم
ويعقدا معه عقد الصلح المبارك وكتب معهما كتابا الى مطهر
صورته بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وسلام على من اتبع الهدى ان ابهى حبر يشرق على صفحات
الوجود نوره وازهى زهر يعطر الممكنات كمامه ونوره

حمدا لله الذي وفق لسبل هدايته من احب من اهل الرشاد • وابعد من حيث اختاره وارتضاه عن سبل الغي والعناد • والصلاة والسلام على اجل نبي سطعت شموس رسالته فنورت ارجاء الوجود • وبزغت اقمار هدايته فغمرت بالعدل كل موجود • وعلى آله واصحابه هداة الانام • ومصابيح الظلام • ونجوم الهدى للاقتداء عن الغواية والاثام •

اما بعد فلما طرقتم باب الصلح بكتابكم الباهر • وتكررت رسلكم في ذلك بالكلام الزاهر • ورجعتم عما نسب اليكم من الخلاف • وعدتم الى طلب المؤانسة والائتلاف • ودخل في عهدتكم ولد اخيكم السيد محمد بن شمس الدين • واظهرتم الطاعة لسلطان السلاطين • قابلنا ذلك بالقبول • وبذلنا لكم المطلوب والمامول • وجهزنا اليكم الاميرين الكبيرين المعظمين محمود بك ومصطفى بك اميري اللواء السلطاني ليعقدا معكم عقد العهد المبارك اللطيف • على ان تكون الخطبة والسكة في سائر قطر اليمن لحضرة الخنكار الاعظم نصره الله تعالى وخلد ملكه الشريف • ومد ظله السابغ الوريف •

خادم الحرمين الشريفين [illegible] خاقان • [illegible]

وان جميع ما افتتحه امراؤه السابقين من البلاد يعود الى



مملكته الشريفة كما كان سابقا وان يكون ثلثون نفرا من الرهينة مقيمين في قلعة صعدا وان تكون صعدا لكم على ان تسلموا خراجها الى وكلاء السلطنة الشريفة في كل قسط على مدته تاخر قسط واحد عن الوعد كان المتولي عليها منخلعا وليس له عليها ولاية من بعد وان لنا الطويلة وما اليها من البلاد وكذلك بلاد الظاهر وعمران ونواحيهما وجميع ما كان سابقا في يد ولاة السلطنة الشريفة يعاد الينا وان تطلقوا من عندكم من الامرا المحبوسين واما حصن حب ومن تغلب عليه فالامر بيننا وبين من فيه من المخالفين • على ما يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين • لكنا نشترط عليكم عدم مساعدة من فيه وعدم مكاتباته وموالاته وسيف السلطان طويل وسيصبح ماخوذا عما قليل • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • حرر ذلك في خامس عشري ذي الحجة الحرام سنة سبع وسبعين وتسعمائة فلما وصل الاميران الى مطهر فرح بوصولهما وخرج الى لقائهما واستقبلهما الى خارج الحصن واكرمهما وبالغ في الاكرام واضافهما • وقدم اليهما من التحف واكرم خدامهما • واحسن اليهم واعتذر بانواع من الاعتذار

عما سبق منه فی ایام الفتنه والمحاربه وعقد الایمان ان ذلك
جمیعه بدون امره وبدون رأیه ومشورته فقبلا منه تلك
الاعذار ورضیا منه بالاعتراف بالانكار

اقبل معاذیر من یاتیك معتذرا • ان بر عندك فیما قال او فجرا
فقد اجلك من یرضیك ظاهره • وقد اطاعك من یعصیك مستترا

فجمع اقاربه وبنیه وخدامه وذویه واحضر الامیرین ومن
معهما ومد لهما سماطا كبیرا ثم احضر المصحف الشریف فحلف
الامیران المذكوران علی ما تضمنه مكتوب حضرة الوزیر
فحلف لهما بحضور الحاضرین ولبس الخلعة الشریفة السلطانیة
فوقع الوفاق وحصل الاتفاق وارتفع الشقاق وزال النفاق
ورجع الامیران الی حضرة الوزیر واخبراه بما وقع بالنفیر و
القطمیر وحصل من الجانبین السرور والفرح وزال بحمد الله
تعالی كل تعب وترح والحمد لله رب العالمین

## الفصل السابع والخمسون

**فی رجوع حضرة الوزیر الی صنعا وذكر وصول بهرام باشا وما وقع من الحروب فی ذلك الاثنا**

اعلم انه لما تم عقد الصلح
مع محمد بن شمس الدین وعمه المطهر رجع حضرة الوزیر الی



صنعا مع العسكر واستقر بها وطاقه المنصور وشرع فی
ارسال الجیوش الی الاطراف لاصلاح الامور وكان البكلربكی
الجدید الذی ولاه السلطان نصره الله تعالی مملكة الیمن
عوضا عن حسن باشا قد وصل الی زبید اوائل شهر ذی الحجة
وهو امیر الامرآء العظام نافذ الاوامر والاحكام مستخدم
ارباب السیوف والاقلام الباشا المعظم بهرام
لا زال مؤیدا بجیوش الملائكة الكرام وهو شاب كامل
له كمالات وفضائل مع حسن الرأی والتدبیر والسمت
الحسن والعقل الكثیر والده المرحوم مصطفی باشا وشهرته
قره شاهین احد بكلربكیة الیمن واخوه رضوان باشا
اطال الله تعالی بقاه وولی الیمن ایضا وقد تقدم ذكرهما
سابقا ولما ولی بهرام باشا مملكة الیمن واراد التوجه الیها
من مصر كان متولیها اسكندر باشا الجركسی صاحب دیار بكر
وان سابقا ولم یعتن بارسال بهرام باشا قابله واستقبله
وجمع له ممن كان معه ولا جهز معه عسكرا كما ینبغی بل القوله
نحو سنمایه عسكری كتبهم فی مصر ممن لا سلاح له ولا قوة
واعطاهم نفقتهم الی ان یصلوا الی زبید فقط فطال مكثهم

في الطريق واكلوا كل ما معهم وباعوا اثوابهم وما وصلوا الى
زبيد الا وهم عرايا جياع فقراء ضعفاء عن كل شيء فتحير بهرام
باشا في ذلك ولم يجد بين يديه من الاموال السلطانية ما
يصرفه على العسكر فتوجه بهم الى تعز وكان واليها الامير شيخ
علي احد السناجق الذين خلصوا من كوكبان كما تقدم بيانه
وكان حضرة الوزير انعم عليه وقواه وولاه سنجق تعز
فلما وصل اليه بهرام باشا قابله واستقبله وجمع له ممن كان
معه من عسكر اليمن نحو ثمانمائة فارس وجمع ايضا من المشاة
نحو سبعمائة مقاتل ببنادقهم وسيوفهم فلما سمعت بهم
عصاة العرب تألبت وتجمعت واجتمعت القبائل في نقيل
احمر واجتمع عسكر بهرام باشا ومن معه في القاعدة فلما
فهمت العربان ضعف الاتراك • وتخيل لهم ذلك بمعكوس
الادراك • نزلوا من الجبل للقتال • وظهروا قاصدين للنزال •
فبرزت اليهم الترك على خيول بلق وكمت وحلك • تجري
بهم في بحر الحرب كانها الفلك • وصار بهرام باشا يشجعهم
ويستميلهم • ويقوي قلوبهم على العصاة ويميلهم • الى ان
حمي الوطيس • وظهر الدسيس • وبذل الروح النفيس • واشتبك



الخميس في الخميس • فنهض بهرام باشا الى السيوف البواتر •
بعسكره الحاضر • ولم يتمهل لانتظار باقي العساكر • وقد
بلغت الروح الحناجر • وغرزت في الصدور الخناجر •
والتحم القتال • واشتبك النزال • وزحف الناس •
وحضر الباس • وعلت السيوف من الدماء ونهلت •
وغرست اغصان الرماح في اجساد الاعداء فاثمرت الرؤس
وحملت •

شعر

وحومت الطير الخماص خواطفا • رؤس العدى والموت يهوي عقابه
وقد شرقت زرق الاسنة بالقنا • وانكر حد المشرفي قرابه
فكم امرد خط الحسام عذاره • وكم اشيب سود الدما خضابه
وقد ملاء الميدان اشلاؤهم وقد • تقاسمها الطيار وذيابه
جهاد بامر الله في نصر دينه • وفي طاعة الله الكريم احتسابه

وثلمت الصفاح • وتحطمت الرماح • وامتد الكفاح • من
اول الصباح الى الرواح • فلما اغمد الشمس سيف شعاعه
المسلول • ورد صارمه المصقول • الى غمد الافول • انهزم
جيش العدو المخذول • وهو مكسور مفلول • ودخل تحت
ذيل الليل • فاجاء بارخاء ستر الظلام عليه عن عيون فوارس

الخيل • والحل اجفانهم بكحل الدجا فسلم للعدو كحيل • واستمر
الجيش المنصور مكانه • واوقد لاظهار نغمة النصر والظفر
نيرانه • وعد قتلى الاعداء فانافوا على مائة وستين قتيلا •
وتشتت بقيه السيوف فى الجبال فما اغنوا فتيلا •
ونصبت روس القتلى على اسنة الرماح وصفت لارهاب
العدو ميلا • وانشدها تف النصر يمثل تمثيلا •
قالوا وينظم فارسين بطعنة • يوم الهياج ولا تراه كليلا
فاجبتهم لو ان طول قناته • ميل اذن نظم الفوارس ميلا
ثم لما تم الفتح والظفر • وانهزم العدو وادبر • ارتفعت
المنهزمه الى نقبل احمر • وتوجه العسكر المنصور فى الاثر •
فما امكنهم العروج فى الجبل • وما تمكنوا من الصعود الى
تلك القلل • لصعوبة المسلك ووعورة المدخل • لدحرجة
الصخار الكبار عليهم • ورمى الاحجار من فوق الجبل اليهم •
فخيم حضرة الباشا بهرام • ونصب اوطاقه بذلك المقام •
وارسل الى حضرة الوزير عرضا يذكر فيه ما وقع له من النصر
العزيز • والفتح الغزير • والحمد لله العلى الكبير • على هذا الخير
العظيم والجبر الكثير • واعتذر له عن الوصول الى بين يديه •



وذكر له تفصيل احواله وما جرى عليه • وطلب من حضرة
الوزير عسكرا يمده به للظفر على من بقى من الاعداء ليقطع
جاذرتهم من وجه الارض ولا يبقى لهم راسا ولا بدا •
فلما وصل رسوله بكتابه الى حضرة الوزير • سر بذلك وسرى
عنه ما يجده من اشتغال الفكر بالنهاية واعمالها وحمد الله
تعالى على احسانه وامداده • وشكره على فضله واسعاده •
وجهز الى بهرام باشا خلعا سنية فاخرة • وتلطف معه
وطيب خاطره • وعين له من الامرا والشجعان اهل المعرفة والخبرة
بمحاربات اهل الجبال وحيلهم ومكرهم وهم الامير روى
البطل الفارس الشجاع • واحمد بك سنجق بلاد درداع • وعبدى
بك المشهور شجاعته فى تلك البقاع • وجعل عليهم سردارا
الامير المعظم محمود بك فاجتمعوا هم وعسكرهم ولفيفهم
ووصلوا الى ديوان حضرة الوزير فاكرمهم وحياهم واخلع
عليهم واعطاهم • وقوى جاشهم ووسع معاشهم • وزاد
انعاشهم • وتوجهوا من عنده فى عز وكرامه • مصحوبين باليمن
والبركة والسلامه • فلما وصلوا الى قرب نقبل احمر • وجدوها
مشحونة بالعصاه • مملوءة بالطغاة والبغاه • وما وجد وافى

انفسهم قوة لازاحتهم عن الطريق • لوعورتها وصعوبتها
وكثرة المضيق • فاقاموا هناك وارسلوا الى حضرة الوزير •
يستزيدونه عسكرا يمدهم به على دفع هذا العدو الكثير •
والجماء الغفير • فلو فرض ان طائفة الاعداء ربطت ايديهم
وامر العسكر السلطاني بضرب اعناقهم • لعجزوا عن افنائهم
فكيف وهم بالاسلحة المتنوعة والبنادق والبارود وما
خذلهم الا الله عز وجل والا فليس في قدرة بشر قهر هولاء و
تفريقهم وتشتيتهم وتمزيقهم

## في تجهيز حضرة الوزير عسكرا مع حسن باشا

لامداد الامراء الذين توجهوا لنصرة حضرة بهرام باشا وانهزام
عسكر العدو واجتماع العساكر على بهرام باشا واخذ ثارها من
من العربان • لما وصل الى حضرة الوزير عرض محمود بك وبقية
الامراء الذين ارسلهم لامداد بهرام باشا يتضمن عدم
وصولهم الى بهرام باشا لكثرة العربان الذين لا يحصيهم
الا الله تعالى في نقيل سمار وطلبهم عسكرا آخر يتقوون به
على الولوج من نقيل سمار تكدر حضرة الوزير من ذلك وارسل
يعاتبهم على عدم النهوض على هذا الامر وكتب يستحقر لهم كثرة



العربان وانهم لجبانتهم غلب عليهم الجبن والخور فان الخائن
خائف واخذ يشجعهم ويقوي قلوبهم وارسل اليهم للمدد جماعة
من خيار شجعان مما لديه ولف عليهم لفيفا من اطراف العسكر
وجعل عليهم حسن باشا سردارا وجهزهم ووعدهم واوعدهم
واعانهم وامدهم فتوجهوا يهدون الارض هدا • ويزبدون
لملاقاة العدو زبدا • ويشدون عليهم شدا • فلما وصلوا الى
الامراء هجموا على العربان هجمة واحدة • وتواردوا عليهم كالابل
الظماء الوارده • وصدقوا اللقاء بصوارم يبرين • وقواضب
يفرين • وشموس سيوف في الطلى يغربن • وبالردى يغرين • من
كل معتقل بسنانه • ملتثم بعثير حصانه • معتنق لعطف سرانه
الى ان ازاحوا الاعداء على كثرتهم عن مكانهم • واحرقوهم قبل باب
جهنم بلهب نيرانهم • ودفعوهم بالمدافع الى اقصى غاية خذلانهم
وحاق بهم سوء ما جلبوه الى انفسهم بسبب عصيانهم • فتمزقوا
ايدي سبا • وتفرقوا شذر مذر لا يعلم لهم نبا • واستمر العسكر
المنصور منحدرا من نقيل احمر • محفوفا بالنصر والظفر • والسكينة
الى ان خيم على محطة حضرة بهرام باشا فتلاقى العسكران بالفرح
والسرور • والتقى الامراء والبكلربكية بالانس والحبور • وحمدوا

الله تعالى على خذلان اهل العصيان • وانهزام المفسدين من
عصاة العربان • وتكررت الضيافات والاسمطة العظيمه
اظهارا للفرح بالنصر على الاعداء وبملاقاة الاحباء والاصدقا
واقاموا على ذلك اياما ثم توجهوا الى ممالك واستدعوا
عربان تلك النواحي الى الطاعه فاقبلت عليهم العرب افواجا
داخلين في الطاعة السلطانيه فشرطوا عليهم اعطاء الرهائن
من مشايخ كل قبيله كما هو عادة ذلك الاقليم وان تكون الرهائن
محبوسه في صنعا فاستمروا على ذلك الى ان اخذوا الرهائن
من نحو مائة قبيله اطاع جميعهم ودخلوا تحت الحوزة السلطانيه
وسلموا الرهائن من شيوخهم المعتمدين فيهم ولم يأب اعطاء
الرهائن الا القليل من المتمردين منهم البعيدين عن الممالك
الشريفه السلطانيه وصارت العربان المطيعه والعساكر
المنصوره تتخطفونهم الى ان ابعدوا واحرموا هم وذهبوا الى جبالهم
وقلاعهم البعيده وسكنت الفتن في تلك الجهات في الجمله
وما بقي من اهل العصيان غير علي بن شرف الدين المتحصن في
حصن حب بغاية الوثوق والتحصين • فتوجهت العساكر المنصوره
السلطانيه الى محاصرة ذلك الحصن الحصين • والله تعالى يؤيد



النصر يؤتيه من يشا من عباده والعاقبة للمتقين • ومن بدايع
حكم الله تعالى ان الاقاليم السبعه التي انقسم اليها الربع المسكون
من كرة الارض البارز عن صفحة كرة الماء المحيط بالارض منسوب
كل اقليم منها الى كوكب من الكواكب السبعه السيارة واقليم
اليمن منها منسوب الى زحل وزحل كوكب نحس تاثيره باذن الله
تعالى وتقديره في الفتنه والشر والقتال ونحو ذلك فقل
ما تخلو تلك الديار من الفتن لذلك التاثير الكوكبي الواقع بتقدير
الله تعالى ذلك تقدير العزيز العليم

## الفصل السابع والخمسون

في توجه حضرة بهرام باشا مع العسكر المنصور بامر حضرة الوزير الى فتح حصن حب ووصول الوزير الى ذمار ليكون قريبا منهم وانكسار علي شويع وعلي الحبيشي مع بهرام الزيدية وهلاك علي شرف الدين وافتتاح حصن حب بتاييد الله تعالى ونصره وفتحه المبين

لما اطاعت عربان تلك النواحي واخذت رهاينهم الا
من شذ منهم وندر • وبعد عن القرى والحضر • وبيوت المدر
والحجر • امر حضرة الوزير لبهرام باشا ومن معه من جيوش الاسلام
ان يتوجهوا لمحاصرة علي بن شرف الدين الامام • المتحصن في حصن
حب ليصبوا عليه البلاء اعظم صب • ويأخذوا ثار من

استشهد هناك من الامراء المعدودين المغفور لهم رحمهم
الله تعالى وانزل على اشلائهم ورفاتهم مطر الرحمة والغفران
ارسالا وجعل ارواحهم جوف طير خضر تبيت تحت عرش
الرحمن وتسرح من الجنة حيث تشاء اكراما واجلالا فتوجه
حضرة بهرام باشا للقيام بهذا المامور وصحب من كان في
صحبته من العسكر المنصور وحط على حصن حب واحاط
وضرب عليه الاوطاق المعظم والفسطاط ورابط به للجهاد
مع اهل الالحاد اشد رباط وارسل الى حضرة الوزير يساله
ان يكون مخيمه الشريف قريبا منه ولا يكون وحيدا فريدا
فارتحل حضرة الوزير من صنعا وحط في ذمار وصار بمرأى و
مسمع من محطة العسكر المنصور لقرب الديار وقد تقدم
وصف قلعة حب وصعوبة مسالكها وارتفاعها وملامسة
كواكب الجوزاء لمناكب يفاعها ويفاعها وقصور نجود النجوم
عن الطواق اعلاق قصورها وقلاعها وما عهد انها اخذت
قسرا ولا قهرها احد من الملوك قهرا وانما اخذها محمود باشا
وغيره بالغدر والاحتيال والخديعة والمكر ولكن اذا اراد
الله امرا هيا اسبابه واذا قدر شيئا امضاه وفتح بابه

ما يكون بعيدا يستشيره
ويستعين به ويتقوى
بقوته حاشيه

282

التاسع والعشرون

وكان من جملة الاسباب ان قاضيا روميا وشفلونا وجيجيا
اسرتهم الزيدية وحبستهم في حصن حب للاستخدام
كما يفعلون بمن ياسرونه من الاروام وكان محل حبس هولا
قريبا من مخزن البارود فتفكر القاضي ومن معه في حيلة
يتوصلوا بها الى احتراق البارود فراوا شقاقة في اعلى المخزن
يدخل منها الضوء الى المخزن فاخذوا هرة وربطوا في ذنبها
فتيلة طويلة اوقدوا طرفها ورفعوا الهرة الى شقاقة المخزن
ودفعوها الى المخزن فطافت بالفتيلة الموقودة على احمال
البارود فاشتعل النار واخذ جانبا من القلعة رفعه الى
عنان السما وزلزل الجبل جميعه زلزلة هائلة وهدم كثيرا
من البنيان وذهب البارود باجمعه وانقصم بذلك
ظهر اهل الحصن وعلموا انهم ماخوذون وشعروا بمن فعل
هذا بهم فاخذوا القاضي ورفيقيه فادار واكتافهم وارجلهم
رباطا واراد وابذلك عذابهم فاشتطوا وزادوا في ذلك
اشتطاطا ودحرجوهم من اعلى الجبل الى سفله فتكسروا
وتمزقت اشلاؤهم فاحتسبوا وتصبروا وما تردوا الا وقد
تردوا بحلل الغفران واستقلوا من اسفل الجبل الى اعلى عليين من

طبقات الجنان • فايزين بمرتبة الشهادة والرضوان • حايزين
لاعلى مراتب الرضا والرحمة من الله الرحيم الرحمن • وصادف
هذا الخبر السار الى حضرة الوزير المعظم العالى المقدار •
يوم حلول ركابه الشريف فى ذمار • فحصل بذلك كمال
الاستبشار • وتيقن بحصول الظفر والانتصار • وترحم
على اولئك الشهداء الابرار • وعلم ان الجنة لهم ونعم عقبى
الدار • ثم ارسل حضرة الوزير الى بكلربكى اليمن بهرام باشا
ومن معه من العسكر المنصور يستحثهم فى الاحتياط بحصن
حب والاحاطة به كيلا يصل الى اهله البارود من خارج فامتثلوا
امره وشددوا فى الاحاطة بالحصن وتنبهوا لذلك واحتفظوا
وكان على بن شويع وعلى بن الحسين مكمنان فى نواحى رداع فى
عربان عصاه • وزيدية غواه • ومعهم احمال من البارود قصدوا
ان يوصلوها الى على بن شرف الدين فى حصن حب ليكون
عوضا عما احترق من البارود عنده فشعر بذلك حضرة الوزير
المعظم فارسل اليه من خواص مماليكه المعروفين بالشجاعة
والفروسية على صوباشى واحمد صوباشى وكانا فارسين
مشهورين بالنجدة والباس والقوه سيفهما فى الحرب مشهود



وخصمهما فى ميدان الفروسيه مقهور مكسور • فضم
اليهما ملثمائة فارس نقاهم تنقية من بين العسكر • واختارهم
اخيار الجوهرى نفائس الجوهر • وقوى باسهم وانتخب لهم
خيلهم وافراسهم • ورتبهم احسن ترتيب وعلمهم و
ساسهم • وجبرهم وشجعهم • وودعهم وودعهم
فساروا يدكون الارض دكا • ويصكون الاصلاد بحوافر الخيل
صكا • وجدوا فى الرحيل • واختلطت الاصوات بالصهيل •
وسالت باعناق المطى اباطح المسيل • وعمدوا الى السماء
فاستعاروا من انجمها الاسنة الذبل • واقتلعوا الارض
فوهبوا ترابها للقسطل • واستمروا فى عزم مثار النفع بنوب
عن رائد • وحزم امضى من لمع البرق فى مضائه • ومجر كصدر
العضب فى لمعه وضيائه • ومضوا سابقين • والى طرق العليا
سابقين • وللنصر والظفر مرافقين • الى ان طرقوا الويل •
فى ظلماء الليل • على على بن شويع وعلى بن الحسين • وساق
اليهما والى من معهما من العصاة داعى الحين • فزحف العسكر
السلطانى زحفا شديدا • ونثروا على العدو جندلا وحديدا
وسطا بعصابتهم سوط العذاب المصبوب • ووجت له

الجنوب وسقطت به القلوب ضرب منهم من هرب
وفات منهم من فاته الطلب وصار باقيهم طعمة للسيوف
والسباع وانتهب ما معهم من السلاح والكراع وذهبوا
شذر مذر وتفرقوا ايدى سبا لم يظهر لهم حس ولا خبر
ورجع العسكر المنصور السلطانى تخفق عليهم الوية العز
الخاقانى ومعهم الروس المرفوعة على الرماح والخيول المنهوبة
والسلاح وقد فرح المومنون بنصر الله ودارت الدائرة على
اهل الالحاد والغواه وانقطعت جادة الطغاه والبغاه
والعصاه فحمد الله تعالى حضرة الوزير واطلق بين يدى خالقه
لسان العجز والتقصير واعترف بنعم الله تعالى وفضله الكبير
وتضرع الى الله العلى الكبير وتبرا من حوله وقوته وعلم ان
الله على كل شئ قدير وكان من اتمام النصر من عند الله العزيز
الحميد وظهور رايات الفتح لهذا الوزير المعظم السعيد
واستيعاب ممالك اليمن على يديه بالفتح الجديد هلاك
على بن شرف الدين وهو فى حصنه الحصين فى محل لا يصل الى
الطير الى مداه وينقطع الفكر دون الوصول الى خيال ذراه
قد اتخذ الاكليل مناجما والعيوق منادما والجوزاء نطاقا



والجبهة مصادما لكن الله تعالى اذا اراد امرا هيا اسبابه
واذا قدر شيئا سهل صعابه وكشف جلبابه
ولست بعيدا من تناول مطلب عسير اذا ما يسرته المقادر
وان لم يصنك الله عما تخافه فلا الحصن مانع ولا الدهر سائر
ومحصل هذه القصة التى ملات صدور الاعدا غصة
ان شفلوتين من خواص على بن شرف الدين كانا فى غاية التقرب
منه والدخول فيه بحيث كان بينا منهما على طعامه وشرابه
وكان كثير السكر لا يصحو من الشراب وكانا قد ملا خدمته
لطول الحرب واسمهما نقبر ووبير بالتصغير نزل احدهما
الى حضرة بهرام باشا وتوصل اليه وقال له معى سر فاخلى
له بهرام المجلس فاذا به يقول انا اطعم لكم على بن شرف الدين
السم فماذا يكون لى عليكم فقال له بهرام باشا يكون لك عندنا الاجلال و
الاكرام ونعطيك ما ترومه من المناصب العظام فقال
له نحن رجلان فى خدمة هذا الرجل وقد اتفقنا على ان نسمه
له وهيانا له سفرجلا مسموما فاذا راه تناوله منا واكله فلا
يعيش بعد ذلك فقال له بهرام باشا نعطيك الف ذهب
ونعطى صاحبك الف ذهب فقال ارقبوا الوقت الفلانى ٢٨٤

واهجموا القلعه فانكم لاتجدون من يمنعكم عنها فكونوا حاضرين
في ذلك الوقت ولا تغفلوا فيه فمضى من عنده وطلع الى
الحصن ودخل الى علي بن شرف الدين وهو سكران طافح
فقال له ما الذي جئتنا به من اسفل فاخرج له السفرجله
فبشره اليها في الوقت واكلها كلها فانكب على وجهه ميتا
وسبق الى النار • وبئس القرار • ووقع الصراخ في الدار •
ودعوا بالثبور والبوار • والويل والشنار • واذا بالعسكر
المنصور قد صعدوا الجبل وكانوا على باب الحصن ماشيا
نفر منهم طلبوا الامان لانفسهم فاعطوا الامان فخرجوا ايدا
واحد وآمنهم بهرام باشا فمضوا فادرين ونجوا بانفسهم
فدخل العسكر الحصن واحاطوا بما فيه واخذوا ما وجدوا به
من الخزاين والاموال والاسلحة والطعام ووجدوا به جميع
ما اخذته المزيدية من مدافع المرحوم الامير خير الدين
القبطان وتم الفتح وكفى الله المومنين القتال • ووصل
خبر الفتح الى حضرة الوزير المعظم • فكان ذلك عنده اجل مغنم
فحمد الله تعالى على تواتر الآيه • وتعاقب كرمه ونعمائه •
وكان تاريخ فتح حصن حب في هذه النوبة خامس شهر رجب



الفرد سنه ثمان وسبعين وتسعمايه • وكتب لمن طلب الامان
من جماعة علي بن شرف الدين وامضى لهم حضرة الباشا بهرام
وسكن روعتهم بعض الاسكان • ومنحهم الامن والاطمينان •
وتم الفتح المبارك لجميع مملكة اليمن • مما كان تحت امر السلطنه
الشريفه العثمانيه خلد الله نصرها بل زاد على ذلك
عدة حصون وبلدان وقرى وقصبات فتحت فتحا جديدا •
وكان رأي حضرة الوزير في جميع التدابير صوابا سديدا •
وطالعه في المحاربات مع طوايف اهل البغي سعيدا •
ولما سمع مطهر تفصيل الحال • وما وقع لاخيه من الخيبة
والنكال • ارتعدت فرايصه • وتهللت بالروع فرايصه •
فاراد تاكيد العهود • وتشييد اساس العقود • وارسل
يسال فضل حضرة الوزير ان يجعل عمل صعدا اليه • ويعول
في تسليم حصونها الى الخزانه العامره السلطانيه عليه •
وان يعين حضرة الوزير في قلعة صعدا نوبتجيه من العسكر
المنصور السلطاني يحفظونها للسلطنة الشريفه السلطانيه
عمن يتعدى او يخالف • ومن لا يدخل تحت الطاعة الشريفه
ولا يخالف • فحفظ العساكر المنصوره صنعا ونواحيها من

البلاد • ويكون خراجها على القدر المعتاد • على مطهر يسلمها
عاما فعاما على المعتاد • ويحصل بذلك كمال الاعتدال •
وتسكين الفتن وبطل الجدال • ويتم بذلك لوصله والانصال
فاجابه حضرة الوزير الى سواله • وبلغه من ذلك المطلوب
غاية آماله • وكتب له بمضمون ذلك عهودا • واكد به مواثيقا
سابقا وعقودا • وعين ثلاثين نفرا من النوبجيه يقيمون
بالنوبة في حصن صعدا • ويحفظون تلك البقاع واليفاع
عن اهل الفساد والاعدا والزم مطهر بخراج تلك الاراضي
الى الديوان الشريف السلطاني • وان تكون الخطبة و
السكة في تلك الجهات كلها بالاسم الشريف الخاقاني • ولما
تم ما اراد • وبلغ من الفتح الخاقاني غاية المراد • بالجد وعلو الهمة
وبذل الاجتهاد • واسفر سفره الميمون عن بياض الوجه وغاية
السداد • ولم يبق له مارب في ذلك البلاد • عزم على العود
من مملكة اليمن مريدا لثم الاعتاب الشريفة السلطانية •
وتقبيل السدة المنيفة الخاقانية • فشرع في ذلك وبالله التوفيق
ومنه الاعانة في سلوك كل سبيل وطريق •



في تسليم حضرة الوزير مملكة اليمن الى البكلربكي المعظم بهرام باشا
المكرم وعوده من تلك البلاد ومروره ببلد الله الحرام واداء
حج الاسلام وزيارة سيد الانام عليه افضل الصلاة
والسلام والاحسان الى اهل الحرمين الشريفين
ومحضر فهمان الانام لما اراد حضرة الوزير المرور من
مملكة اليمن • بعد تمام الفتح الخاقاني وتسكين مواد الفتن •
طلب البكلربكي المنصوب من جهة السلطنة الشريفة
وهو امير الامراء الكرام • ربيب حجر السعادة والاكرام •
مكلم الاقوام • بحداد السنة السيوف والاقلام • الاسد
الضرغام • والليث الهمام • والباسل المقدام • الباشا بهرام
ابن المرحوم المغفور • المقدس المبرور • السعيد في الدنيا والاخرة
القادم على رحمة ربه الزاخر • الباشا مصطفى عرف بغره شاهين •
اسكنه الله تعالى اعلى عليين • واسعد اولاده واحفاده
اجمعين • فلما وصل الى حضرة الوزير تلقاه بالبشر الكثير • ونصحه
نصائح مفيدة • وعدد عليه من الراي والتدبير والفطنة جا
عديدة • واشار عليه في امر الملك وضبطه • وحفظ العسكر
وربطه • ما يحتاج اليه • ويعول في حفظ الممالك عليه •

ونبهه على امور يجب التنبيه عليها • وايقظه لاحوال يتعين
التيقظ لها والنظر اليها • فتلقاها بحسن القبول والاقبال •
وامتثلها احسن امتثال • فسلم اليه حضرة الوزير جميع بلاد
اليمن سهولها وجبالها • وعامرها وطلالها • ووهودها
وتلالها • وبنادرها وسواحلها • واعاليها واسافلها •
فتسلمها بهرام باشا بصدر منفسح • وقلب منشرح • وعين فيها
عماله وكشافه • وولاته وعراقه • واستعان الله تبارك وتعالى
في تحمل هذه الاثقال • وضبط تلك التهايم والجبال • واظهر فيها
بقدر الامكان العدل والامان • والانصاف والانتصاف •
والعدول عن الظلم والاعتساف • وتوكل على الله الخفي الالطاف •
واخذ حضرة الوزير في اهبة السفر • واحضار ما لزمه في ذلك
الوطر • وخير من معه من الجنود والعساكر • والجيوش الذين هم
اسود كواسر • بين الرحيل معه والعود الى القاهره • او الاقامه فمنهم من اختار الرحيل معه صح
ببلاد اليمن مع العلوفة الوافره • ومنهم من اقام باليمن حيث
وسعه • وكان في زيادة من الجوامك وسعه • وقر امرهم
واشرح صدرهم • وركب البحر في سفاين اعدها • وجلاب
انجدها • ومدها وامدها • ووضع فيها اثقاله • وحمل فيها



حوايجه واحماله • واخر نفسه حيله ليتصل اليه بالتواني في البر
مع الركب اليماني • وشرع شراعه • واقلع قلاعه • بعد عيد الفطر
في رابع شوال سنه ثمان وسبعين وتسعمايه • ووافقته
الرياح تسير بين يديه • واقبل السعد عليه • وسعى اليه • وركب
الاغربه وقال بسم الله مجراها ومرساها • فطارت به ولم
تعرج على المراسي ومرساها • وطوت عباب اللجاجات في
البحر طيا • وقطعت المسافه البعيده قطعا فريا • الى ان
دخلت به الى بندر جده المعمور • وارست في مراسيها
التي هي بالامن مغمور • وكان نزوله الميمون • من سفينته
الى البر المامون • في ثامن عشر شوال فكان نزوله ايام سفره
جميعها في البحر اثنى عشر يوما من بندر المخا الى بندر جده غير
يوم الدخول والخروج وقل ان يقع هذا لغيره من ولاة
الامور وغيرهم ووصل معه ستة عشر غرابا فيها بقيه العساكر
الراجعه • وامراء السناجق والاغوات وغيرهم متتابعه •
وتلقاه بجده من رؤساء مكة اعظمهم مقدارا • واجلهم شانا
واعتبارا • ذو الاصل الاصيل • والعرق الاثيل • والقدر الجليل
والفعل الجميل • ناظر المسجد الحرام • ورئيس العلماء الاعلام •

مولانا القاضي حسن بن ابی بکر الحبیبی جدد الله سعده و
اسعاده • واخدمه الاجلال والسعاده • وکان قد علم
بوصول حضرة الوزیر قبل ان یصل بیوم واحد من ساع وصل
الیه من القنفده بشره به فرکب من ساعته مصبحا الی حده
فی لیله واحده فدخل حده قبل ان ینزل حضرة الوزیر من
السفینه فطلع الیه الی السفینه ولاقاه اعظم ملاقاه •
وفرح کل منهما بوصول الاخر ولقیاه • وافرغ علیه خلعه
جلیله سنیه • وحلة جمیله خسروانیه • ونزل معه الی البر
فانزله مولانا دار السعاده بیت مولانا السید الشریف
بحده وانزل الامراء والسناجق فیما حولها من البیوت وامر
مولانا السید الشریف بعمل سماط عظیم هائل • ومده
کبیرة لها طائل • تشتمل علی جمیع الوان الاطعمه والمشورات •
والحلویات والحلاوات والمحمضات • عملها الوزیر شرف
الدین ابو القاسم بن فرقماس بامر سیده ومدحوا الف و
خمسمائه صحن فما فوقها الی الفین فجلس حضرة الوزیر بنفسه
علی السماط وجمیع من وصل من العسکر المنصور فاکلوا و
حملوا ما ارادوا ولم یتغیر السماط الی ان قاموا عنه وقعد

ابادی امرآء السناجق الواصلین
فی صحبته وهم مصطفی بک بن ا...
...ا ابرهیم بک بن اخته والامیر
...بک والامیر حماد بن خجیر
...ح عرب الجیزة بمصر وسلاق
احمد وعلی بک وغیرهم من الا...
فجلسوا علی السماط •



بعدهم اطواف بعد اطواف الی ان رفع السماط فاعطی الباقی
للبحریه والکورجیه والفقرا والبس حضرة الوزیر قفطانا
للشرف ابی القاسم • ثم وصل سیدنا ومولانا نجیب حجر
السعاده • ورضیع ثدی العز والشرف والسیاده • بجل
الکماة واللوابس • وصفوة اللیوث العوابس • المقر الکریم
العالی • والکوکب المضیء المتلالی • مولانا السید حسین بن
المقام الشریف العالی • مولانا السید حسن ادام الله تعالی
نصرهما • وشد بالسعادة والاقبال ازرهما • ومعه البطل الکرار
مولانا السید عرار • بن عجل بن عرار • وجمیع الترک واکابر من
بنی حسن والقواد الکبار • جاوا للسلام علیه وتهنئته بالقدوم •
وبالنصر علی العدو المهزوم • فقدموا علیه • ووفدوا الیه •
وبلغوه السلام عن سیدنا ومولانا السید حسن وانه امرهم
ان یستمروا فی خدمة حضرة الوزیر • والقیام بما یحتاج الیه
فی البندر من قلیل او کثیر • فقابلهم حضرة الوزیر بالتبجیل
والاحترام • وانواع التعظیم والاکرام • والبس مولانا السید
حسین بن حسن والسید عرار خلعا فاخره • وتشریفات باهره •
ولاطفهما ملاطفات • وتلطف معهما فی الکلمات •

٢٨٨

واستمر ابن معهما فى جدة يتفقدان احوال الوزير للخدمات
ويلازمانه فى اغلب الاوقات الى ان قضى اوطاره • وجهز
الى مصر من البحر سفائن • وارسل فى الاغربة احماله واثقاله •
وخفف بها لبكره ورجاله • وتكامل بقية عساكره ووصلوا
من اليمن • وفرق عليهم بعض الجامكات واذن لهم فى العود الى
الوطن • فمنهم من لم ينتظر الحج وسافر جهرا • ومنهم من تاخر
لقضاء النسك وحاز مثوبة واجرا • ووصل بعد ايام حسن
باشا البكلربكى السابق بزبيد • ومعه كجلان بك الدفتردار
باليمن سابقا المنفك من اسر مطهر العنيد • ومحمود بك
الدفتردار قبله المتخلص ايضا من الاسر والتقييد • وصارا
يذكران ما لاقوه فى الحبوس • وما قاسوه من الشدة والبوس
من ذلك الوجه العبوس • ويتعجب الناس من مقالهما • ومما
عانوه من شديد احوالهما • وكيف جعل الله لهما الفرج بعد
الشدة • وكيف توالى من كرم الله تعالى البشر واليسر بعد العسر
والمهنة • ولقد صدق الله تعالى ما وعد به من البشر والبشرى
ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا • وقدم على حضرة الوزير
لاستقباله من مكة الافندى الاعظم • الامجد الاكرم •

قاضى حرم الله المعظم • مولانا محيى الدين افندى بن حاجى
حسن زاده • حياه الله تعالى بمنازل الاكرام وزاده •
والامير المعظم • صاحب البند والعلم • الامير قاسم سنجق
جدة المعمورة • المامور باجراء عين عرفات الى مكة • فوجدا
من حضرة الوزير اقبالا عظيما • وسنا ضاحكا بسيما •
ووجها مشرقا وسيما • فخلع عليهما خلعتين فاخرتين • زاهرتين
باهرتين • واكرم نزلهما ورفع محلهما • واحسن حضرة الوزير
بالاحسان الوافر الكثير • الى الصغير والكبير • والغنى والفقير •
وقرر لكثير من الفقها والفقراء من محصول بندر جدة علوفات
ورقى بعض من له علوفة من الفقها والعساكر السلطانية انواعا
من الترقيات • وبذل لهم من الانعام والاكرام • ما لم يبذله
قبل ذلك الوزراء والامراء الكرام • ثم اخذ فى اهبة التوجه
الى بيت الله الحرام • زاده الله تعالى شرفا وتعظيما • ومهابة
وبرا وتكريما • وكان محرما بالحج قارنا لانه افضل عند الامام
الاعظم رضى الله عنه فارسل اليه سيدنا ومولانا المقام
٢٨٩ الكريم العالى • رافع رايات الكرم والمعالى • السيد حسن
بن ابى نمى ادام الله تعالى عزهما ونصرهما • ورفع شانهما

الشريف وقدرهما بأربعمائة جمل لحمل ثقاله وبمائة دابة اخرى
ما بين الخيل والبغال والرواحل واخلى لسكناه مدرسة
المرحوم الاشرف السلطان قايتباى سقى الله تعالى عهده
صوب الرحمة والرضوان وامر باخلاء بيوت كثيرة لامراء
السناجق وبقية العسكر المنصور فاخليت بيوت كثيرة
وهيئت لسكناهم وبرز حضرة الوزير من جدة بعد العصر
من يوم الجمعة رابع ذى القعدة الحرام سنة ثمان وسبعين
وتسعمائة ودخل حدا بالحاء المهملة صحا ونزل فى راس العين
وهيأ الشرفى ابو القاسم بن قرقماس سماطا من النواشف قدمه
بعض مقدمى السيد الشريف بين يدى الوزير فالبسه قفطانا
واكرمه وفرق على من معه من تلك الحلويات وغيرها وركب
بعد صلاة العصر من حدا ومعه مولانا القاضى حسين يسايره
ويحادثه فلما وصل الى الموضع الذى يقال له الشاقة وصل اليه
مقدمة خيل مولانا السيد حسن ادام الله تعالى عزه ونصره
ووصل السيد عرار بن عجل وقبل يد حضرة الوزير وذكر له وصول
مولانا السيد حسن لملاقاته فرحب بهم وفرح بوصول مولانا
السيد الشريف واظهر السرور وبهجته اليه واذا بالخيل اقبلت



سرا الكنهم وقفوا صفا كبيرا نحو الثلثمائة فارس ورجل كثير
وتقدم من بينهم مولانا السيد حسن ومعه السيد عرار
ومحمد بن يونس ونحو الخمسين فارسا من خواصه فوقف له
حضرة الوزير الى ان قرب منه وتمامخا على ظهور خيلهما
وتسالما ومشى عن يمين حضرة الوزير واخذ يحادثه ويباسطه
ويؤانس كل منهما بالآخر فالبسه حضرة الوزير خلعتين عظيمتين
احدهما سمور والثانية سراسر وقلده سيفا عظيما فيه
انواع الفصوص واستمر يتحادثان الى ان قرب دخول
المغرب ففارقه مولانا السيد حسن ومن معه واخذوا
جهة النخل ومال حضرة الوزير الى جهة الحديبية وصلى المغرب
ثم ركب واستمر هو ومن معه الى ان تجاوز الموضع الذى
يقال له المفترق ونزل هناك ونام هو ومن معه الى ان اصبح
الصبح فصلى وركب ومعه مولانا السيد حسين المالكى الى
ان قربوا من الربع واذا بمولانا السيد حسن لحقه مع خيله
ورجله فلاقاه واستمر يماشيه الى ان دخل مكة من الشبيكة
وفارقه مولانا السيد حسن ادام الله تعالى عزه اسفل مكة
وتوجه الى منزله واستمر حضرة الوزير ومن معه الى ان نزل

في مدرسته الاشرف قايتباي سقى الله عهده فورد عليه
الفقها والاعيان طوفا بعد طوف وهو يقوم لهم ويكرمهم
ويعدهم بالخير ثم دخل الطواف وكنت معه فطاف بسكينه
ووقار ورمل على السنه ثم خرج الى الصفا وسعى ماشيا ولم
يترك شيا من الاداب والسنن والمستحبات ثم طاف للقدوم
ثانيا واخر سعي الحج الى محله ومد له الخواجا كمال الدين ابو الفضل
بن ابي علي سماطا عظيما جميلا من اعظم الاسمطه واجملها بامر
مولانا السيد حسن ادام الله تعالى عزه فاكل وفرق على الامرا
والعسكر والبس الخواجا خلعة سراسر وفي يوم الاثنين سابع
ذي القعده وصل سيدنا ومولانا السيد حسن مد الله
تعالى ظلال سعادته الى حضرة الوزير المعظم بمدرسة الاشرف
قايتباي مسلما عليه وجلس عنده ساعة كبيره واستاذنه في
التوجه الى السيد الشريف الكبير مولانا السيد ابي نمي ادام
الله عزه وسعادته وخلد دولته وايالته وكان في الشرق
فاذن له في ذلك فتوجه الى والده اطال الله تعالى عمرهما
وشيد اركان عزهما ونصرهما وحصل لاهل البلاد بذلك
كمال الاطمينان وزال عنهم الوسواس والاضطراب وذلك من



بعد ان كادت تزيغ قلوب فريق منهم بالجهل وسوء الظن والارتياب
والله تعالى يصون حرمه الآمن من كل فتنه وانقلاب ثم في
عاشر ذي القعده توجه الى عمل عين عرفات للكشف عليه
ومعه امرآء السناجق وكان الناظر على عمل العين قدوة
الامرا بن الكبرا الامير قاسم البوصنوي نايب جده المعمور
وكان نازلا حيث انتهى العمل وهو بقرب بركة السلم فهيا
لحضرة الوزير سماطا عظيما فيه انواع الاطعمه الروميه تكلف
عليه كلفة كبيره وكان حضرة الوزير يبغض من الامير قاسم
المذكور لانه رمي عنده بامور الله اعلم بها فلما وصل حضرة
الوزير الى محل العمل مد له به الامير قاسم سماطه فاراد منعه
من ذلك فشفعت له الامرا وتقدم الامير احمد والامير مصطفى
وقبلا يده على ذلك فقبل منهم واكل هو والامراء والعسكر
من سماطه وشربوا السكر واحضر الامير قاسم خمسة رؤس
من الخيل والبغال بالآتها وسرجها وركبها ولبسها والدرع
والخوده وقدمها لحضرة الوزير واحضر من عنده خلعه وتضرع
في ان يلبسها ويوهم الناس ان ذلك من الباس حضرة الوزير
له ففعل ذلك فظن الناس ان حضرة الوزير البسها له وكانت

وكل مارس تظل سابق

٢٩١

البواطن مشتعله • وبنيران الغل مشتعله • واقام عليه من
يفتش عليه دقائق العمل من الاقامه بمكه ومع ذلك فما ظهر
على الامير قاسم شي لملاطفته بالمفتش عليه ولضيق الوقت
واتساع العمل • ولما فرغوا من السماط عاد حضرة الوزير الى مكه
والفرسان تستبق بين يديه • وتظهر دقائق فروسيتها وفنونها
لديه • وتعرض بضائع كمالها في هذا الباب عليه •
كانهم في ظهور الخيل نبت ربى • من شدة الحزم لا من شد الحزم
ثم صار يتعهد المعاهد • ويزور المآثر والمشاهد • ويتصدق
على الفقرا ويحسن الى الضعفا بحيث عم احسانه ولطفه • وشمل
غالب المستحقين فيضه وعطفه • وحصل لهم به كمال الارتفاق
وملاوا بالدعاء له اكناف الارض واطراف الافاق • وفي اثنا
ذلك زار غار حرا محل شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم
ومكان ابتداء الوحي اليه • ونزول جبريل عليه الصلاة والسلم
بالقران العظيم عليه • فتوجه مع امرائه وكبرا جيشه المنصور
وتبرك بزيارة هذا المحل الشريف الماثور • وعند عوده من
الزيارة تقدم له • مولانا شيخ الاسلام • ناظر المسجد الحرام •
المتفق على جلالته وعظمته [illegible] السنة الخاص والعام •





بدر الدنيا والدين • السيد القاضي حسين الحسيني المالكي
مدرس المدرسة الشريفه السلطانيه السليمانيه • وما
مع ذلك من الوظايف الشريفة السنيه • ولاقاه عند
بستانه بالابطح وقد هيا له سماطا عظيما يليق بمثل هذا
الوزير المعظم الكبير • ويسع من معه من الجمع الكثير • بل يفيض
عليهم وعلى امثالهم باذن الله القدير • ثم مد ذلك السماط
العظيم بين يديه • وجلس هو والامراء واعيان العسكر عليه
فكانت الاواني كانها الزبرجد والفيروزج • مملوه بنفائس
الاطعمه كاللوزينج والفالوذج • والخراف المشويه والدجاج
والمهلبيه والمامونيه والكلاج • لا يستطاع للكثره حصر
اسمائها • ولا يتمكن ان يصف الواصف حسن صفاتها وصفائها
واجلس حضرة الوزير مولانا المشار اليه عن يمينه وصار يلاطفه
بالكلام • ويتعجب من حسن الطعام • وكثرته ولطف ذلك
المقام • ويونسه بحديثه • ويستانس بحديثه • وكان من جملة
كلامه له يا مولانا القاضي انت بذلت لنا محصول وظائفك
عن خمس سنين في ساعة واحدة يعني بهذا السماط • فاكل
البساط وسقاط • واكل الحاضرون ثم جلس العسكر واكلوا

ورفعوا ما ارادوا ثم اعطى الفقرا فضل بعد ذلك شي كثير
ثم نزل حضرة الوزير الى محل سكنه بالمدرسه ثم توجه
بعد ايام الى جبل ثور وزار غار النبي صلى الله عليه وسلم
وطلع ذلك الجبل بغاية القوة والجلد مع انه وعر المسلك
صعب الصعود ودخل من النقب الذي عشش عليه
العنكبوت وفرخ فيه الحمام لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم
منه الى الغار وهو المحل الماثور الذي اختفى النبي صلى الله
عليه وسلم فيه هو وابو بكر رضي الله عنه وتبعهما المشركون
الى هذا النقب فرأوا عش الحمام ونسج العنكبوت وصدهم
الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم وعن صاحبه في الغار
بذلك السبب الضعيف اظهارا لكمال قدرته تعالى
وفيه يقول صاحب البرده رحمه الله تعالى

وما حوى الغار من خير ومن كرم • وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يرما • وهم يقولون ما بالغار من ادم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على • خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة • من الدروع وعن عال من الاطم

وعند العوام ان ولد الزنا لا يدخل من هذا النقب واما



ولد الزنا يتشبك فيه ولد [illegible] بذلك اصل وانما يحتاج الداخل
الى دربه فانه اذا انبطح على وجهه ليدخل صادمه امامه حجر
ناتي يمنع صدره عن الولوج فيتشبك لعدم لباقته وظرفه
فاذا مال الى جهة اليسار وجد سعه وولج بسهوله من غير
تعب وقد اشتبك فيه في عصرنا وقبل ذلك ناس كثير
يطلب لهم الحجارون في مكه فيكسرون عنه ليتسع الخرق
ويخلص بذلك ولاجل ذلك لا يجسر كل احد على الدخول منه
الا القليل من الناس ثم عاد حضرة الوزير من زيارة جبل ثور
وهو في غاية النشاط مع طول الطريق ووعورته وصعوبته
وتعب بقية الامراء والعسكر من الصعود والهبوط وحصل

٢٩٧

ثواب الزيارة ولله الحمد ثم ان حضرة الوزير لا زال يتتبع المزارات
الماثوره والمشاهد المعروفه المشهوره ويتصدق على الفقرا
ويحسن الى الكبرا ويخرج في الليل فيطوف بالبيت الشريف
ويحسن الى من يجده من الفقير والضعيف ويخفي الصدقه
ويفعل المعروف الى ان جائت ايام الحج وكان اول ذي الحجه
يوم الخميس باكمال ذي القعده ثلاثين وصادف الوقفه
الشريفه يوم الجمعه وذلك [illegible] حضرة الوزير

وحسن نيته وخلوصها اذ يسر الله تعالى له الحج الاكبر وكان
ذلك موافقا لحجة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
وهي آخر حجاة النبي صلى الله عليه وسلم فكان افضل الحج
وقد ورد في ذلك من الاثار ما هو محرر في موضعه وكان
امير الحاج المصري افتخار الامرا و واسطة عقد الكبرا مراد
بك كتخدا المرحوم محمود باشا وكان دخوله الى مكة بالركب
المصري في يوم السبت ثالث ذي الحجة ولاقاه السادة
الاشراف الى سبيل الجوخي على المعتاد وضرب وطاقه
بالمعلاه ولم ينزل مدرسة قايتباي على عادته لان حضرة
الوزير كان نازلا بها ودخل بعده امير الحاج اليماني ووصل
معه بقية اثقال حضرة الوزير وبعض خيله واسبابه
ثم دخل امير الحاج الركب الشامي حضرة رضوان باشا ابن
مصطفى باشا وتاخر عن المعتاد لحصول بعض المطر والسيول
في الطريق صده عن سيره المعتاد فدخل مكة يوم صعود النا[س]
الى عرفات وهو يوم الخميس ثامن الحجة عصرا وصعد حضرة الوز[ير]
من مكة بعد صلاة الصبح في يوم الخميس ثامن ذي الحجة ونزل
في منى على وجه السنة وصلى بها الظهر والعصر والمغرب



والعشا والصبح ولم يترك هذه السنة واحياها وكان ذلك
سببا لان احيى هذه السنة كثير من الناس بعد ان كانت
متروكة منذ زمان مديد ثم توجه الى عرفات ونزل بها
ووافق يوم الوقوف بعرفة يوم الجمعة ومد بعرفات مدة
سماطا كبيرا للفقرا وللاكابر وجمع بين الظهر والعصر بمسجد
نمره ثم عاد ووقف في ذيل جبل الرحمة ودعا وتضرع الى الله
تعالى وبكى وابكى الواقفين بذلك المحل الشريف وتواضع
لله تعالى ومرغ وجهه في التراب بين يدي خالقه جل وعلا
ودعا هو وجميع الواقفين بذلك الموقف العظيم بدوام
دولة السلطان الاعظم والخاقان الافخم الاكرم سلطا[ن]
سلاطين العرب والعجم ملك البرين والبحرين سلطان
الروم والعراقين خادم الحرمين الشريفين السلطان سليم
خان بن سليمان خان خلد الله تعالى سلطانه مدى الزمان
وابقى ملكه ما سار النيران فلما افاض الامام افاض معه النا[س]
وكان امام الموقف الشريف يومئذ المرحوم المغفور له
مولانا محيي الدين محمد بن خضر شاه بن محمد بن حاجي حسن زاده
افندي القاضي بمكة المشرفة المتوفي بها سنة تسع وسبعين

٢٩٤

وتسعمائه ثم اسكنه الله تعالى اعلى عليين وجعله من عتقاء
هذا البلد الامين ثم وصل الى مزدلفه فبات بها بعد ان
جمع بين المغرب والعشاء فيها وعمل بقوله تعالى فاذا
افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وبات
بجمع ووقف بعد الفجر بجمع واستغفر الله من المظالم والآثام
وطلب من الحي القيوم غفران الذنوب وارضاء الاخصام
وقد وعد النبي صلى الله عليه وسلم امته ان يتجاوز الله عن
مظالم العباد عمن وقف متضرعا الى الله تعالى في هذا المقام
ويرضي الله تعالى خصومه بالاحسان والانعام فيتجاوزون
عن ظلمهم باذن الله الملك العلام ثم افاض حضرة الوزير
ومن معه من سائر الحجاج الى منى ونزل قرب مسجد الخيف
ورمى جمرة العقبه بسبع حصيات قطع التلبيه باولاها
وهو يكبر لكل حصاه وذبح نحو المائتين من الهدي ما بين الغنم
والابل وانهبها الفقرا واباحها لهم وكانت سنة محل وقحط
فارتفق الفقرا بذلك كثيرا وتوسعوا ودعوا له بالقبول
ثم حلق وحل من احرامه التحليل الاول وكان قارنا كما تقدم
والقران افضل عند علما [illegible] منهم من التمتع والافراد



ثم افاض الى مكه فطاف طواف الافاضه وهو طواف الحج وبه
يحصل التحلل الثاني وهو قربان النسا وسعى وعاد الى منى
واقام بها يومين يرمي فيهما الجمار الثلاث من بعد الظهر
يرمي الجمرة الاولى وهي التي مسجد الخيف ثم الثانيه ثم جمرة
العقبه كل جمره بسبع حصيات ثم تعجل ونفر مع النفر
الاول الى مكه ونزل بالمحصب كما هو السنه ثم دخل الى
الطواف وطاف للصدر ثم عاد الى وطاقه وهو لا يخلو من
البر والصدقات وبذل انواع الخيرات واطعام الطعام
للفقرا وكسوتهم وبذل النقود لكثير من الفقرا بالخفيه
وكانت ايامه طاعات واوقاته مستغرقة في العبادات
ومن جملة الخيرات التي فعلها بمكه انه بنى حول المطاف
الشريف وفرشه بالحجر المنحوت مثل فرش المطاف وكان
هذا المحل مميزا عن باقي المسجد بافريز دائر عليه من الطرف
الى الطرف وباطن الافريز الى المطاف نحو ثلاثة اذرع كان
مفروشا بالحصى الصغار كباقي المسجد ففرشه بالحجر المنحوت
مثل المطاف وانتفع المصلون بالصلاة فيه لملاسته وحسنه
بالنسبة الى باقي المسجد [illegible] مطاف الشريف الان

بينه وبين المطاف افريز اخر فيه [illegible] الاساطين النحاس التي
تعلق فيما بينهما القناديل حول المطاف ومن اثاره الجميلة
ايضا البئر التي جددها بالتنعيم للمعتمرين ولاهل القوافل
التي تمر بها من كل جهة صادرا وايشربون من هذه البئر
ويستقون ويملاون قربهم واوانيهم من ذلك الماء
العذب وتضاعف الدعا من المعتمرين والحجاج واهل
القوافل المارين بالتنعيم لحضرة الوزير كتب الله ثواب ذلك
في صحايفه الكريمه ومن اثاره ايضا ربعة عينها ليقرا له بطول
السنه ثلاثون نفسا من اهل القران في كل يوم جزء من القران
العظيم ويختمون ختمه قرانيه في كل يوم يهدون ثوابها في
صحايفه الكريمه ورتب لكل شخص تسعه دنانير ذهبا في
كل عام ورتب مثل ذلك في المدينة الشريفه على ساكنها
افضل الصلاة والسلام وله غير ذلك من الخيرات في طريق
المدينه الشريفه من حفر ابار في المقاطع والمعاطش ولحسان
على الفقرا ومرتبات ووظايف ومعاليم وغير ذلك
وقرر لكثير من اعيان الفقها والعلما وظايف في ديوان
السلطنه الشريفه [illegible] بحيث لم يعهد احد



قبله من السلاطين والوزرا فعل مثل هذه الخيرات والماثر
التي صدرت منه والله تعالى يجزيه خيرا على احسانه
ويسبغ عليه سحايب فضله وكرمه وامتنانه وفي يوم
الجمعه سابع عشر ذي الحجه نزل حضرة الوزير من مخيمه
بالابطح وضرب خيامه في سبيل الجوخي وصلى الجمعه
وتوجه بعد ان ودع البيت الشريف وقام في الملتزم
قيام الخايف الضعيف وبكى فابكى العيون لفراقه
واظهر شدة كآبته على ذلك واحتراقه وتضرع الى الله تعالى
في القبول واعترف بين يدي خالقه بالعجز والقصور
وتصدق كثيرا ومشى القهقرى الى ان خرج من باب الحزورة
وركب الى مخيمه وهو يتصدق يمينا وشمالا فلما امسى
عليه الليل ذهب الى التنعيم واحرم بعمرة مفرده واتى الى
ان طاف بالبيت وسعى وحلق ثم دخل المسجد الحرام واعاد
طواف الوداع ليلا مختفيا عن الناس واختلى ببيت ربه
وتضرع اليه وعدد احسانه عليه واعترف بتقصيره
بين يديه وعاد الى مخيمه ثم توجه مصحوبا بسلامة الله
تعالى الى زيارة [illegible] له صلى الله عليه وسلم ثم الى مصر

كتب الله سلامته • وضاعف عزه ونصره وسعادته •

## الخاتمة في توجه حضرة الوزير الى ايالة مصر ثم الى الباب العالى وزيرا ثم توجهه الى فتح تونس وجهاده النصارى واخذ حلق الواد وعوده مظفرا منصورا وفيها خمسة فصول

## الفصل الاول في توجه حضرة الوزير الى مصر بقصد الوصول الى الاعتاب الشريفة السلطانية وملاقاته في اثناء الطريق الاوامر النافذة الخاقانية متضمنة شكر صنيعه في فتح اليمن واعطائه ايالة مصر في مقابلة ما قاساه من المحن والاحن

لما شرع في المسير • حضرة الوزير • الى جهة مصر وتم القصد ليسير منها الى الباب العالى • وشمر اذيال عزمه الى هذا المقصد السامى • فبينا هو في اثناء الطريق • وهو مشمول من الله تعالى بحسن التوفيق • اذ وصل اليه جاوش من الباب المستطاب • على يده مراسيم شريفه سامية الخطاب • وخلع فاخرة يهتز لها كواهل الاعجاب • تتضمن الشكر والرضا من الحضرات الشريفة السلطانية • والمواقف العليه الخاقانية • السليمية العثمانية • انعمت عليه بايالة مصر [illegible] عن المخاوف والاضا

عن ذلك الوزير الاعظم • والمشير الفخم في سعيه المبرور • وجهاده واقدامه المشكور • وان المراحم الشريفة السلطانية • والعواطف الكريمه الخاقانية •





وان حضرة الوزير يطوى شقة المسير • ويبشر المحروسة مصر لواء المعدلة ويلقى بها عصى التسيير • ويستريح بها بعد ذلك من التعب الكثير • ويتنسم انفاس الراحة من نسيم روضها النضير • فامتثل حضرة الوزير • ذلك الامر الشريف الخطير • اذعانا لاوامر السلطنة الشريفة • وانقيادا واستسلاما لاحكامها النافذة المنيفة • وكان احب اليه ان يقدم على السدة الشريفة السلطانية • ويفوز بلثم اعتابها العلية الخاقانية • ويذكر بلسانه شفاها احوال تلك البلاد الشاسعة • ويبين خفيات المصالح والمفاسد الجارية بتلك الاقطار الواسعة • فليس الخبر كالعيان • ولا يجوز بيان البنان ما يقرره لسان السنان ببنان اللسان • فلما لم يتيسر له ذلك اكتفى بالكتاب عن الخطاب • وعرض ما يجب عرضه على الجناب • واعاد الجواب • وتلقاه بالاستقبال من مصر اكابرها واعيانها • وامراؤها وكبراؤها واركانها • وفرح اهل مصر بولايته عليهم • لما يعهدونه من حسن التفاتته الشريف اليهم • ولمعرفته احوال مصر بسبق ايالته عليهم • فلما وصل الى مصر شرع في [illegible] البلاد • • امين العباد • واستجلاب

٢٩٧

خواطر الحاضر والباد ودفع مواد البغي والعناد وقطع
جادة اهل الفساد واكرام العلماء والاحسان اليهم والتلطف
بهم والحنو والعطف عليهم وجبر خواطرهم وقضا حوائجهم
وتقوية الضعفا من الفلاحين والرعايا وجذب قلوب
كافة البرايا الى ان كادت تعمر مصر بعد خرابها وتدميرها
وتدب فيها ملو الحيوة وانتعشت بعد سوء مصيرها وارسل
جرايات اهل الحرمين الشريفين ودشايشهم واحسن اليهم
بالتقادير والوظايف ووسع معايشهم وفاض احسانه
على الخاص والعام وشملهم بالفضل والكرم والانعام
واستجلب قلوبهم للدعاء بدوام دولة سلطان الاسلام
ظل الله في الانام خلد الله تعالى ظلال سلطنته على
الدوام وشيد اركان خلافته ونسله وعقبه الى يوم
القيام وانشا عماير جليله حسنه وابنيه عاليه متقنه
اوقفها في وجوه الخيرات وجعلها صدقة جارية بعده
على جهات الخير والمبرات ومن محاسنه انه لما ان حفر الخليج
الذاهب الى الاسكندرية فانه امتلأ بالتراب وصار الماء
لا يجري فيه الى الاسكندرية لاستيلاء الخراب فنظفه



وحفره وبناه وعمره وزاد الى احسن مما كان وجرى فيه
الما بكساير الخلجان وكان الاحتياج الى حفره وتعميره شديدا
وكان ذلك راياً صايبا وفكرا سديدا وانتفع اهل الاسكندرية
بذلك غاية الانتفاع وعمر بسبب ذلك كثير من الاراضي
والبقاع وصار ذلك جميعه في صحايفه الشريفة مسطورا
والوية الشكر والثناء عليه من الناس ولله الحمد منشورا
ولا شك ان الله تعالى اعطاه الحكمة في تصرفاته ومن يوت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا واستمر حاكما متصرفا في تخت
يوسف الصديق عليه السلام باذلا للكرم ناشرا للعدل
بحسب الامكان بين الانام مشكورا لسيره محمود السريرة
بين الخاص والعام الى ان اشتاقت السلطنة الشريفه
الى مشاهدته وحلوله بالسدة العليه لمشارفة امور
الملك ومساعدته فطلب الى الباب الشريف العالي
بغاية التعظيم والتكريم فتوجه برا في اوايل عام ثمانين
وتسعمايه وخرجت لوداعه اكابر مصر وامراها وعلماوها
الى الصالحيه ومنهم من وصل معه الى قطيه وعزم الى
الابواب الشريفة السلطانيه مصحوبا بالسعادة والسلامة

فى السفر والاقامه • وعاد اهل مصر ليها الى ان ورد عليهم
المتولى الجديد بمصر وهو امير الامراء الكرام حسين باشا
احسن الله تعالى احواله • وبلغه آماله • ان شاء الله تعالى

## الفصل الثاني فى وصول حضرة الوزير المذكور بالسلامه الى الابواب وتعظيم السلطنه له وتاهيله للذيذ الخطاب وابقاءه على منصب الوزاره الشريفه مع الترقيات العظيمه المنيفه

لما يسر الله تعالى
لحضرة الوزير المذكور طى المسافه • من غير مس آفه • وفرى
اديم الغبرا • وشق شقه الثرى • من غير مشقة ولا مخافه •
اذا اعتاد الفتى خوض المنايا • فاهون ما تمر به الوحول •
صار يطوى البيد والفجاج • ويقطع المهامه بالسرى والادلاج
ما بين هباج وغياض • ورياض وحياض • وجبال تناغى
كواكب الجوزا • وآجام توارى وجه الارض عن عين السما •
وقرى وبلدان • وضياع وعمران • فكان ذلك احلى من حلاوة
اللوزنج • فى صحون الفيروزج • بالنسبة الى ما قاساه من
اهوال اليمن وهرجه ومرجه الاوهج • فسلكه اتباع حضرة
الوزير سلوكا رضيا • وجنوا من رياض جناته وردا جنيا •



ونهرا طريا • وافترشوا من نسج ربيعه فراشا عبقريا • الى ان
لاحت لهم قسطنطينيه العظمى • واشرفوا من اسكودر على
السراى العالى السلطانى الاسمى • فخضعت الاعناق لذلك
المراى المدهش • وانتعشت النفوس بذلك المنظر الشريف
المنعش • واقبل كبراء اصطنبول وعظماؤها وموالبها وامراؤها
الى ملاقاة حضرة الوزير • وتهنيته بالسلامه باذن الله القدير
وتقدمت كولخى الوزراء ودفتردارية الباب العالى الى
اسكودر برسم الاستقبال • وقدموا اليه من الضيافات
والتقادم ما يقصر عن حصره لسان المقال • وقدم الى اصطنبول
بغاية التعظيم والاجلال • وحفته فى قدومه الدوله وعدتنا
السعاده واقبل عليه الاقبال • واجتمع بالمسند الاعظم •
والصدر الافخم الاكرم • ملاذ كبراء وزراء سلاطين العالم •
اعدل وزير احيى العدل وانعشه انعاشا • وانكر المظالم فان
ذكرت فى ايامه قال كلا وحاشا • حضرة الوزير الاعظم
محمد باشا انعش الله تعالى به للبرية معاشا • وانتعشت
الرعيه بحسن معدلته انتعاشا • فراى منه الجبر والخير واللطف
الكبير • وقر عين كل منهما برؤيته الاخر مع الاقبال الكثير •

وجاوه بقبة الوزراء للسلام عليه • وحصل له كمال التعظيم
والاجلال باقبالهم اليه • وهرعت الناس اليه من الاركا
والاعيان • ولم يتخلف عنه احد من عظماء الشان • ودخل
بالاذن الشريف السلطانى • الى السراى العالى المعظم
الخاقانى • وتشرف بلثم قوائم سرير الملك العثمانى • ونال
بهذا الشرف غاية المرام ونهاية الامانى • وخاطبته لسان
السلطنة الشريفه بالترحيب والاجلال • وناجته الحضرة
الشريفه السلطانيه بحسن الالتفات الشريف ويمن
الاقبال • وشكرت حسن صنيعه وصدق خدمته فى افتتاح
ممالك اليمن وما قاساه فيها من الاهوال • وافرغ على كاهله
خلع الرضا والتشريف • فقبل الارض ورجع القهقرى الى
صوب الباب الشريف • وتلقته چاوشية الباب العالى
والقابجيه والخدام والنوبجيه والموالى • واوصلوه الى دار
سعادته بالتبجيل والاكرام • ووقفوا بين يديه صفوفا للتعظيم
والاحترام • فانعم عليهم جزيل الانعام • ونثر عليهم الذهب
والفضه والنعم الجسام • وذهب كل حامدا شاكرا لحصول
المرام • ثم استاذن ايده الله تعالى • وضاعف نعمه عليه وو



فى ان يقدم الى الحضرة الشريفه السلطانيه هداياه •
ويهدى تحفه التى ادخرها لهذا اليوم وخباياه • فبرز الامر
الشريف السلطانى له بالتقديم • وعرض ذلك على النظر
الشريف الخاقانى الكريم • فقدم بين يدى الحضرة الشريفه
السلطانيه تقدمته • واهدى الى سرير السلطنة العليه
الخاقانيه هديته • وابرز من التحف واللطائف • ونفائس
الذخائر والظرائف • والخيول المسومه والسروج المرصعه
والركب المجوهره • والسيوف المسقطه • والرماح المكلله •
والجواهر النفيسه • وصنوف السراسر والديباج والزربا
والمماليك والخدام من سائر الاصناف • ما بهر العيون
وادهش العقول والظنون • ومن تحف الهند وطرف اليمن
والانجاد • وظرف مصر وسائر البلاد • ما لا يحصره العاد •
ولا يحيط به القلم والمداد • فقوبل جميع ذلك بالقبول •
وشمل بالنظر الشريف الخاقانى اكرم شمول • وخلع انواع ملا
التشريف • على من حمل ذلك الى الباب الشريف • وصار له
ذكر اطيب من المسك والعنبر • ونشر اذكى من نشر العود
واعطر • وهادى كلا من الوزراء العظام • والبكلاربكيه

الكبرا الفخام والدفتردارية واموات للبلوكات واعيان
الاصباهيه والشاوشيه والمتفرقات الى ان عم بره و
احسانه العميم اكثر من في ذلك الباب الكريم واشتهر
بالكرم والجود واتى بفعله المحمود ما سبقه به المرحوم
محمود وامر من جانب السلطنة الشريفه بالجلوس في
الديوان الشريف السلطاني مع الوزرا وانعم عليه باستمرار
وظيفة الوزارة وعوايدها ورسومها مع الوزرا الكبرا
وصار مشارا اليه في المهمات مستشارا مؤتمنا في امور
مصر والحرمين الشريفين وممالك اليمن وتلك الجهات
يستضاء بانوار رايه الصائب ويعمل بما يشير به فكره السديد
الثاقب وقد دفع من المظالم المظلمه ما لا يحصى ورفع من
الخطوب المدلهمة ما اكسب الدولة الشريفة كمالا وازال
نقصا واحسن الى العام والخاص وحض بكرامته كثيرا من
اهل الاختصاص وقرر كثيرا من المرتبات لاهل الحرمين
الشريفين ونفعهم في جراياتهم ودشاشتهم وصرهم
ومرتباتهم وبسط في ذلك كلنا الذين طلبا للمثوبات
العظمى من الله الكريم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله



بقلب سليم الفصل الثالث في توجهه الى
الغزو والجهاد على طائفة النصارى باقليم تونس وما والاها من البلاد
وقع في حدود سنه احدى وثمانين وتسعماية حركه من
طائفة النصارى الافرنج دمرهم الله تعالى وخذلهم وزادهم
خزيا ووبالا فعاثوا في بحر الروم ما بين جزيرة رودس و
الاسكندرية وما حول تلك المراسي بالسواحل البحريه
فصاروا ياخذون كل سفينة غصبا ويأسرونهم وينهبون
ما يجدون من اموالهم سلبا ونهبا الى ان تعدى ضررهم
على طوائف اهل الاسلام وزاد فساد عباد الصليب على ضعفا
المسلمين من الانام واخرج اصبانيا الملعون جيشا كثيفا من
النصارى جهزهم للفساد في الارض عنادا واستكبارا
فوالس معهم السلطان احمد بن حسن الحفصي صاحب تونس
وطلبهم لاخذها من عساكر الروم المسلمين في تونس فصارت
توحش الابصار ولا تونس فاخذوها بالغلبة والقهر والاستيلا
والجبر وسبوا النساء والاطفال وقتلوا الرجال والابطال
وباء مولاي احمد باثمه وسود الناس في صحائف الايام حين دنيا
وجهه واسمه وانقلب خاسرا مدحورا وانخلع عن ربقة

من المسلمين مو

٢٠١

الدين وازداد كفورا • ونفرت قلوب الخلق عنه نفورا •
حيث استعان بملة الكفر على الاسلام • واستدعى عبدة
الصليب والاصنام • وامتهن ديار تونس باقدام الكفرة
اللئام • فوصلت هذه الاخبار الموحشه • والانباء المدهشه
الى مسامع سلطان سلاطين الاسلام • ظل الله على مفارق
الانام • خليفة الله فى بلاده • وظله الظليل الممدود على كافة
عباده • رفيع ذرى المجد والغارب • ملك الملوك فى مشارق
الارض والمغارب • صاحب الامامة العظمى والسلطان
الباهر • وارث الخلافة الكبرى كابرا عن كابر • واسطة
عقد ملوك بنى عثمان • المخصوص من الله تعالى بشمول الرحمة
والغفران • السلطان الغازى فى سبيل الله سليم
بن سليمان خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان
وابقى الملك فى عقبه الى انتهاء الزمان • فلما طرق سمع المرحوم
ما وقع لاهل الاسلام من هذه المصائب العظام • والا
الذى احزن القلب واوهن العظام • اشتاط سخطا وغضبا
وتاججت نار حميته واضرمت لهبا • وقام لنصرة دين الله
قياما عجبا • وحمى ملة الاسلام وسل لذلك سيوفا وقضبا •



وخاطب وزراءه العظام • وبكلاربكيته الكبراء الفخام •
بتجريد العساكر المويدة الكرام • وتعيين سردار يتوجه مع
العسكر المنصور لنصرة الاسلام • ولاذلال عباد الصليب
من الكفرة اللئام • ولاستنقاذ من استوسر من المسلمين
بيد اولئك الطغام • فبادر الوزير المعظم • والليث
الكاسر الغشمشم • صاحب السيف والقلم • فاتح ممالك
اليمن الايمن المكرم • حضرة سنان باشا المكرم
لازالت الوية نصره منشورة الذوائب • مشرقة كالشمس
يغشى ضوءها المشارق والمغارب • صاعدة الى افق السماء
حتى تزاحم مناكب الكواكب • وقال انا لسد هذه الخلة
انا لها • افرج كربها وافتح مقفلها • واصلح خللها • واقيم
عوجها • واركب نهجها • والحضرة الشريفة السلطانية
بالشكر منه والثناء عليه • وشرفه بمحض الالتفات الكريم
اليه • ولقب سردار العساكر السلطانية • وافرغ على كاهله
تشاريف الخلع الفاخرة السنية • واذن له فى اخذ الاهبة
والاستعداد • وتحصيل اسباب السفر والات الجهاد •
فبرز من الديوان العالى وهو ملو سرورا • محشو من

الشريفة السلطانية لاى يوم
تؤخرنا ولاى ساعة تؤخرنا
فقابلته الحضرة

مظفرا الى قدمه ببهجة وحبورا • واخذ فى تهيئة السفر •
واخذ معه من ليوثه كل اسد غضنفر • وكل باسل معقود بناصيته
النصر والظفر • وامرته الحضرة الشريفة السلطانية •
اجرى الله تعالى فى الخافقين احكامها النافذة الخاقانية •
ان يكون معه تحت ايالته • لمساعدته ومعاونته ودفع
ملالته • وضبط العساكر البحرية • واعمال المدافع والمكاحل
الحربية قابودان الباب العالى • ناشر رايات المكارم و
المعالى • امير الامراء العظام • كبير الكبراء الفخام • الصارم
الصمصام • الاسد الضرغام • البكلاربكى المعظم المفخم
حضرة قلج على باشا المكرم لازال مويدا منصورا
ولا برح سيفه صارما مشهورا • ومن الابطال المشهورين
والشجعان المجربين • ممن له فى حرب البحر يد بيضاء آية
للناظرين • وقد تقدمت له عدة حروب • انتصر فيها
على النصارى والله خير الناصرين • وبرزت الاوامر
الشريفة السلطانية بتجهيز مائتى غراب • وعدة من
المؤونات الكبار لحمل الاثقال والاسباب • وملاها
من العسكر المنصور • والمدافع الكبار لفتح الثغور • وهدم



السور والجسور والات الحرب والجهاد • وما يحتاج اليه
من المؤن والازواد • وتقدم الى الركوب فى تلك السفاين
حضرة الوزير المعظم سنان • وحضرة امير الامرا القبودان
وقد شايعهما حضرة الوزير الاعظم خلد الله تعالى ظلال
وزارته العظمى • وجميع الوزراء واركان الدولة الكبرى •
وكان يوما عظيما مشهودا • وساعة مباركة اظهرت يمنا
وبركة وسعودا • وكان جمعا مباركا مسعودا • وجنودا
مؤيدة من عند الله تاييدا • وفرسانا يعدون فيعدون
ليوثا واسودا • وبدا سردار العساكر نصره الله تعالى
بملائكته الكرام • وهو يتدفق تدفق الغمام • ويستبق هو
والسهام • فاى صدر ما تزحزح عند رؤيته واى صدر
ما تضاءل عند مشاهدة عظمته • واى بدر ما غاب
واى شمس ما توارى ضياؤها بالحجاب • ويالله العجب كيف
ما نزحت البحار عند عبور هذا العسكر الجرار • وكيف
ما نزفت الانهار عند مرور هذا الجيش الكرار • فحصل
الوداع المسفر عن السفر السعيد • المشعر بالعود سريعا
مع الظفر والتاييد • وعاد حضرة الوزير الاعظم وبقية

قدر ح

٢١٧

الوزراء العظام • واركان الدولة الشريفه والامراء الكرام
ودعواجين ودعوا بالنصر والظفر • واستبشروا بحصول
العيش والبشر • وركب حضرة الوزير المعظم سنان باشا
وحضرة علي باشا القبودان • وجميع العسكر المنصور بتأييد
الله الملك الديان • وطارت بهم الاغربة على وجه البحر
اقوى طيران • ومضوا مصحوبين بسلامة الله تعالى بنصرة
اهل الايمان • وكان ركوبه الشريف في اليوم الثامن
والعشرين من محرم الحرام افتتاح شهور سنة اثنين وثمانين
وتسعمائه

## الفصل الرابع

في افتتاح البلاد والبقاع واخذ الحصون والقلاع وانتصار عساكر الاسلام وانكسار جيوش النصارى اللئام وتمزيقهم كل ممزق بالسنان

قدر الله السميع العليم • بقضائه وقدره وهو العزيز الحكيم
ان بكلاربكي طرابلس الغرب من قبل السلطنة الشريفه
امير الامراء العظام • الاسد الباسل الضرغام • والسيف
الصارم الصمصام • دلو مصطفى باشا ادام الله تعالى
نصرته • وخلد رفعته وعزته • لما بلغه ما وقع في تونس من
الاختلال • والحرب وال[illegible] والقتال • جيش جيشا



كثيفا • وعسكرا انقاوة للحرب نظيفا • توجه بهم الى بلاد تونس •
وهو يحث الركاب حثا يطلق نحوها الاعنه ولا يحبس •
فصادف في برها السلطان احمد بن حسن الحفصي صاحب
تونس في زهاء اربعة آلاف مقاتل • وهم غارون آمنون
جالسون في صدور المحافل • فاغار عليهم مصطفى باشا وغار
غيرة لله والاسلام • وحمل عليهم حملة اسد ضيغم ضرغام
وكر عليهم كرة بعد كرة • وضرب بحدود سيفه الباتر مرة
بعد مرة • الى ان قتل احمد الحفصي قتلة شنيعه • وضاقت
عليه الارض الرحبة الوسيعه • ونقل من الملك الى الهلك
وانطوى امره ولله الملك • وقتل اكثر عساكره • وتمزق
باقيهم في السهل والوعر ومحاجره • وهجم مصطفى على بلاد
تونس وبرها وبحرها وافتتحها بحد السيوف ونحرها •
وقتل من وجد بها من النصارى • واسر باقيهم وما وجدوا
من دون الله انصارا • وضبط البلاد • واحكم الجهاد •
ونشر العدل بين العباد • يومئذ يفرح المؤمنون بنصر
الله • وخذل الباغون والمشركون وباؤوا بغضب من الله
وكان هذا الفتح المبارك بعد بروز حضرة الوزير المعظم

سنان باشا من الباب العالي • قبل وصوله الى قرب تونس
وما يقاربها من البلاد ويوالي • فلما صادف خبر هذا الفتح
العظيم وهو بعد في الطريق • بادر بارسال بشائر هذا
الخبر الى الباب العالي من ساعته بلا تعويق • ففرحت
الحضرة السلطانية بهذا الخبر السار • وعم جميع اركان
الدولة الشريفة السلطانية وكافة المسلمين بشائر البشر
والاستبشار • وتوجه حضرة الوزير المعظم الى حصن حصين
للكفار • قريب من تونس جزيرة في البحر الزخار • هو محل
مجتمعهم وامنهم • واقوى القلاع التي اتخذتها الكفرة
لحصنهم • في محل يقال له حلق الواد تتسلط منه النصارى
على ما هنالك للمسلمين من البلاد • يجتمع فيه عددهم
وعددهم • ويتواصل اليهم فيه من جميع طوايف النصارى
خذلهم الله تعالى مددهم • اتخذوه مقر جيوشهم الفجرة •
ومعقلا حصينا لطوايف النصارى الكفرة • وكانوا
شرعوا في بناء هذا الحصن سنة تسع وثلثين وتسعماية
ولا زالوا يشيدونه في كل عام • ويملاونه بآلات الحرب
والمدافع العظام • الى ان صار لهم ملجاء وذخرا • وماوى



ومؤئلا يامنون فيه ويأخذون منهم حذرا • ولقربهم من
المسلمين يؤذونهم سرا وجهرا • ويواصلون جيوشهم المردة
الى بلاد المسلمين برا وبحرا • فقصد حضرة الوزير • تدمير
هذا المكان المكين • وخرب هذا الحصن المنيع الحصين •
وقلع هذه القلعة من نحوها • ومحوا اعلامها من العالم
ورسومها • حتى لا تجد الكفار على المسلمين سبيلا • ولا يكون
لهم محل يجتمعون فيه من البلاد الشاسعة قليلا قليلا •
فيخف اذاهم عن اهل الاسلام • وتامن اهل تونس وغيرها
من شر اولئك الفجرة اللئام • وهذا كان من احسن الراي
الثاقب المصيب • واحكم التدابير الآخذة من الاصابة
اوفر نصيب • فحط بعسكره المنصور على حلق الواد • وبرز
المجاهدون في سبيل الله بآلات الجهاد • ونصب على ابواب
هذا الحصن المنجنيقات والمدافع • ووجه اليه المكاحل الكبار
والمصانع • وبرز حضرة الوزير يخوض الاهوال محتسبا نفسه
في سبيل الله • معتمدا على نصر الله وعونه والقوة لله •
الذي تسجد لعظمته الجباه • واقدمت العساكر السلطانية
المنصورة بصدق اعتقادها • وفاتك جلادها • وثبت

النصارى الكفرة بغلظ اكبادها • وشدة احقادها • وتراموا
بالمدافع الكبار التي هي اقوى من الصواعق • واخطف للابصار
والاسماع من الرعود والبوارق • تخطف ما صادفت من
النفوس والارواح • وتمزق ما صادفت من الصور و
الاشباح • وتفكك اللحم عن العظم • وتذيب الشحم وتسيل
الدم • وعساكر المسلمين مقدمون على هذه النيران •
وهم كالجبال ثباتا مع قوة الجنان • لا يسامون من مصادمة
الجمر • ولا يبالون على اى جنبيه وقع الامر • لم يتاوه احدهم
والنار تخطفهم عضوا عضوا • ولم يجزع واحد منهم وجسده محاط
ويرفا رفوا • لانهم مقدمون على جنة الخلد وملك لا
يبلى • طالبون درجة الشهادة من الله العلي الاعلى • ثم
اشتد الوغا والكفار داخل السور متحصنون بحصنهم
الشديد • والمسلمون خارج السور محيطون به احاطة
القلائد بالجيد • متحصنون بحماية الله الحميد المجيد • والارض
تزلزلت من وقع المدافع • وصواعق البنادق البواقع •
والجبال تهتز كانها تميد • والاطواد تنشق وتحذف باصلاد
الجلاميد • والمعركة تظن من الهول كانها عراص المحشر •



وطبول الحرب ومزاميرها كنفخ الصور اذا اقبل او ادبر •
وقد عقد منار القساطل على رؤوس القبائل غمائم تمطر بالنيران •
بروقها بريق المناصل ورعودها اصوات المكاحل والضربزانات
وظلت المدافع تتهادى كما تتهادى لوامع الشهب • وتترامى
كما تترامى بوارق السحب • الى ان صبغت الشمس فرش الارض
بلون الورس والزعفران • وبدا الاصيل في لباس ذهبي
نفض لونه على الاكوان • وضرب الليل بجرانه الى الارض •
ومالت اعين الزُّهر والزَّهر الى الانفتاح والغمض • ونثر
النجم على البساط الازرق وشاحه • واخذت النفوس
والارواح تتوجه من الكد والتعب الى الراحة والاستراحة
٣٠٦ ومد سلطان النوم على اعين القوم رواقه • وهجعوا هجعة
نائم يخاف ان يغمض احداقه • كما قال القائل
ينام باحدى مقلتيه ويتقي • باخرى المنايا فهو يقظان نائم
الى ان صاغ الليل صباحه • وانشق الفجر وكشف اوضاحه •
وانهزمت عساكر فوارس النجوم • والليل ولى الى طرف الغرب
وهو مهزوم • فعادت العساكر السلطانية الى محل امسهم
وبادروا الى الجهاد في سبيل الله غير مبالين بحتفهم و [illegible]

واستمروا على هذا المنوال في الجلاد والجدال والحرب و
القتال الى ثلاث واربعين يوما بعدد السنين التي احكم فيها
بناء هذا الحصن الحصين الذي فاق على حصون الافاق
وذلك من غرائب الاتفاق فتوجهت عساكر الاسلام
توجها خالصا لوجه الله وحملوا حملة واحدة بغاية التيقظ
والانتباه وما بالى احد منهم بموت ولا جاه وايقنوا
ان لا مفر ولا محيص مما قضاه الله وهجموا على القلعة و
دخلوها ومزقوا الكفرة الفجرة ودخلوها واستخلصوا ذلك
الحصن الحصين ونصر الله تعالى طائفة المسلمين وكان
اليد البيضا في هذا الفتح المبين للعساكر المصريين الذين
جلبهم معه الوزير المعظم المكين بحيث استشهد منهم
ثلثمائة بطل مقاتل عند دخول الحصن وفتحه بحد السيف
وطعن الذوابل فنصر الله المومنين وخذل فرقة النصارى
المشركين فوضع المسلمون السيف في عباد الصليب و
الكفار المخذولين الى ان قتلوا منهم بغير عدد ولا حساب
ونهبوا الاموال وسلبوا ما ارادوا من الاسلاب واسروا
النساء والاطفال وغربلوا ما في ذلك الحصن بالغربال



وهدموه حجرا حجرا وتركوه خبرا لا اثرا واعملت المعاول
في راسه الى ان بلغ العمل بها الى ساسه فصار طللا من
الاطلال ودمنة يلعب فيها هبوب الصبا والشمال
ولم يبق بها من الانس والانيس الا اليعافير والا العيس
ولا يسمع في جوانبه صدا الا من بوم او صدا وقد من
الله تعالى بهذا الفتح العظيم عقيب فتح تونس على يد هذا
الوزير الكبير المعظم المشير مدبر امور الجماهير ثاقب
الفكر وصائب التدبير حضرة الوزير المعظم سنان
باشا يسر الله له ما شا ونصره الله نصرا قريبا وفتح له
فتحا مبينا
فتح الفتوح المعلى ان يحيط به نظم من الشعر او نثر من الخطب
فتح تفتح ابواب السماء له وتبرز الارض في اثوابها القشب
واعقب الله ذلك فتحا اخر هو ثالث الفتوح اهلك الله
به عباد المسيح ولباس المسوح وهو ان اسبانيا اللعين
جنوده المردة الملاعين جمعوا اماثل غراب مشحونة بالسلاح
واهل القتال بالمدافع والمكاحل للقتال وما يقدرون عليه
من الات الحرب والابطال وارسلوهم لنصرة النصارى

٢٠٧

المتحصنين فى حصن حلق الواد • ليدركوهم بالاعانة والامداد •
ويسعفوهم بالاسلحة والازواد • فضاد فهم المسلمون بعد
اخذ تلك البلاد • وخرجت عليهم العمارة السلطانيه كانها
الجبال الاطواد • واحاطوا باغربة الكفار كاحاطة الاطواق
بالاجياد • فوقع بين الطايفتين على وجه البحر حرب عظيم •
وتراموا بالمدافع الكبار كانها نار الجحيم • وقاتل حضرة الوزير
المعظم اشد القتال • ورمى بالمدافع الطوال • كانها صدع
الجبال عند طارقة الزلزال • تفاجى باعظم تهويل •
وترمى بحجارة من سجيل • وتزاحمت السفاين بالسفاين •
وتواجهت الوجوه بالوجوه ما بين ضارب وطاعن •
وكان لحضرة القبودان قلج على باشا يد بيضاء فى نصر
المسلمين • لقوة معرفته بالقتال فى وجه البحر مع النصارى
الملاعين • فغرق فى البحر بضرب المدافع من اغربة النصارى
ثلثين غرابا • واسر منهم خمسين غرابا بمن فيه من المقاتله •
وهرب الباقون من النصارى لضعفهم عن المقاومه
ووهنهم عن المقابله • ونصر الله تعالى عساكر الاسلام •
وغنموا من النصارى غنايم لا تحصرها الدفاتر والاقلام •



وآبوا فائزين بالمثوبات العظام • والكرامات المتعاقبه
والانعام • وجهزوا اخبار الفتح والظفر • والبشاير العظيمة
الكبر • الى الابواب الشريفة السلطانيه • والاعتاب
المنيفه الخاقانيه • لتعم بشارهم كافة بلاد الاسلام •
ويفرح المومنون بنصر الله والملايكة الكرام • فورد البشير
كانه الصبح الصادق • ونشر على الخافقين رايات النصر الخوافق
وكوكب الصبح نجاب على يده • فخلق تملاء الدنيا بشايره

الفصل الخامس فى عود حضرة الوزير
المعظم والقابودان المكرم المفخم بالعساكر المنصورة السلطانيه
الى الابواب العليه الخاقانيه محفوفين بنصر من الله وفتح
قريب وتبشير المومنين لما قضى الوطر حضرة الوزير من اخذ
ثار المسلمين • من الكفرة والمشركين • وبلغ ما اراده من خير الدنيا
والدين • وارسل البشاير بما وقع له من الالطاف الربانيه ۲۰۸
والنصرة الالهيه السبحانيه • الى الابواب الشريفه السلطانيه
والاعتاب المنيفه الخاقانيه • عاد بالعساكر المنصوره الى
الباب العالى السلطانى • وقد ادى خدمته كما امر بها من
غير تكاسل ولا توانى • فقوبل بانواع القبول والتهانى •

وشمله النظر الشريف الخاقانى ونظرت اليه السلطنه
الشريفه بعين القرب والتدانى وحصلت له المرتبه
العظمى والمكانة الكبرى وبلغ غاية الامانى وخرج الوزرا
واركان الدوله الشريفه لملاقاته وتلقوه بغاية التكريم
والتعظيم فى استقباله واكرامانه وكان يوم دخوله الى
اصطنبول يوما مشهودا ووقت حلوله فى منزله السعيد
وقتا مباركا مسعودا وازدحمت الخلق على مشاهده
طلعته والتبرك برؤيته وجهه الكريم وميمون غرته
وصاروا يتبركون بالنظر الى وجه المجاهد فى سبيل الله
ويلتمسون البركه بطلب الدعاء منه وممن معه من طوايف
الغزاه المخلصين فى الغزاه والاسارى من النصارى تقاد
بين يديه بالسلاسل والاغلال مقرنين فى الاصفاد يسحبون
على وجوههم بشديد النكال وسفاينه واغربته جاءت
الى الاصقاله مزينه مزخرفه بزخارف تبهج النظر
وصواريها نصب عليها رايات الفرح وهى تخفق بالنصر
والظفر فاذا اطلقت المدافع زلزلت الارض زلزالها
واخرجت الارض اثقالها وصمت اذان الناس فلا تكاد

تسمع مقالها والعساكر المنصوره تواردت صفوفا بعد
صفوف وتعاطفت عايده بالنصر والتاييد الوفا بعد
الوف وكانت ساعة فرح وسرور وساعة ابتهاج
وبشاشه وحبور ولله الحمد على بلوغ المرام والشكر له
على ما تجدد من الفضل والانعام وتحقق من نصرة دين
الاسلام على الكفرة المشركين اللئام وخذلان طوايف
النصارى وعباد الصليب والاصنام ولما توجه حضرة
الوزير المعظم المذكور والقابودان المويد المنصور الى
الديوان الشريف السلطانى لتقبيل قوايم سرير السلطنه
الخاقانى قوبلا من الحضرة الشريفة السلطانيه بغاية القبول
والاقبال وخوطبا بلسان الشكر والثنا على سعيهما الجميل
بالتفصيل والاجمال وافرغ عليهما الخلع الشريفة الفاخره
السلطانيه والتشاريف العظيمة الباهرة الخاقانيه
وقبل كلما عرضا على الاعتاب السلطانيه من المطالب
وانعم عليهما بكل ما سالاه من المقاصد والمآرب فكان
من جملة ما طلبه حضرة الوزير المشار اليه الترقى فى العلوفه
لجميع من كان فى هذا السفر المبارك الميمون من العساكر

٢٠٩

المنصورة السلطانيه فاجيب الى ذلك وطلب ثانيا
حضرة القبودان المكرم زيادة اخرى لهم فى العلوفه
فاجيب الى ذلك ثانيا • وحصل لكل واحد من العسكر
المنصور بحسب مراتبهم الترقى مرتين فى العلوفه • وكان
ذلك مالا عظيما وخزانة كبيرة سمحت بها الخواطر
الشريفه السلطانيه • وانعمت بها عليهم الحضرة العليه
الخاقانيه • وكان جزاؤهم جزاء موفورا • وعطاؤهم عطاء
وافرا مشكورا • ومع ذلك فقد ادخروا عند الله ثوابا عظيما واجرا
جزيلا • وصاروا من الغزاة المجاهدين فى سبيل الله ونالوا
فى الدنيا والاخره من الله ومن الناس شكرا جميلا •
وبذلوا نفوسهم واموالهم فى طاعة الله وطاعة رسوله
وطاعة ولى الامر • وسمحوا بروسهم فى الجهاد فى سبيل الله
واعلاء كلمة الاسلام وناهيك بهذا العز والفخر • وقد
بقى لهم هذا الذكر الجميل مخلدا فى صفحات الدهر •
والله تعالى يديم هذه الدولة الشريفه العثمانيه
على صفحات الليالى والايام • وينصر بهم المسلمين ويؤيد بهم
الاسلام • ويبقى سلطنتهم القاهره على الدوام الى يوم القيام



فكم لهم ولاسلافهم الكرام فى نصرة دين الاسلام • من يد
بيضاء ابنة للناظرين • وكم فتحوا بلاد الكفر وصيروها دار
الاسلام على رغم المشركين والكافرين • ويكاد يلتحق فتوحاتهم
بفتوحات الصحابة رضى الله عنهم فى صدر الاسلام والله
خير الناصرين • ولقد سكت علماء امة الاسلام •
واتفق قول الائمة الاعلام • رضوان الله عليهم اجمعين
وشملهم برحمته انه ارحم الراحمين • ان سيوف الحق
اربعه وما عداها للنار سيف رسول الله صلى الله عليه

وسلم فى المشركين • وسيف ابى بكر رضى الله عنه فى المرتدين
وسيف على رضى الله عنه للباغين • وسيف القصاص بين
المسلمين اقول وسيوف بنى عثمان رحمهم الله تعالى
وابقى الملك كلمة باقيه فيهم وفى عقبهم الى يوم القيمه ان
شاء الله تعالى اذا اسبرتها وتاملتها لا تخرج عن هذه السيوف
الاربعه فانهم ما زالوا من اول اسلافهم رحمهم الله تعالى
الى الآن يجاهدون الكفار والمشركين • ويقاتلون الملحدين
والباغين • ويقيمون شعائر شرايع الدين • فالله تعالى يمد
ظلال سلطنتهم على المسلمين • ويويد بهم اهل السنة ويقمع

بهم كافة الملحدين • وهذا دعاء يجب ان يدعو لهم به جميع
طوايف المومنين • فانهم عماد الاسلام وقوام هذا الدين
المبين • والدعاء لهذه السلطنة الشريفة دعاء لكافة اهل
الاسلام • واعزاز دين الله تعالى ونصرة ملة سيدنا محمد
عليه افضل الصلاة والسلام • وتامين البلاد • وتطمين
العباد • وتوهين اهل الفساد • وقطع جادة الالحاد •
وقمع جميع ارباب البغي والعناد • والله تعالى يختم لنا
بالحسنى • ويبلغنا من جوده وكرمه المقام الاسنى •
وهذا آخر ما اجرى الله تعالى به القلم • من اخبار غزو
الوزير المعظم • بحسب ما بلغ الينا مجمل هذا الخبر
المعلوم • واما تفاصيله فيحتاج الى بسط طويل • ومع
ذلك فما وصل الينا ذلك التفصيل • وحسبنا
الله ونعم الوكيل • والحمد لله رب العالمين •
وصلى الله على خير خلقه سيد الاولين •
والاخرين • وخاتم الانبيا والمرسلين •
سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين •
ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين •





بلغ مقابلة بحسب الطاقة
والاجتهاد